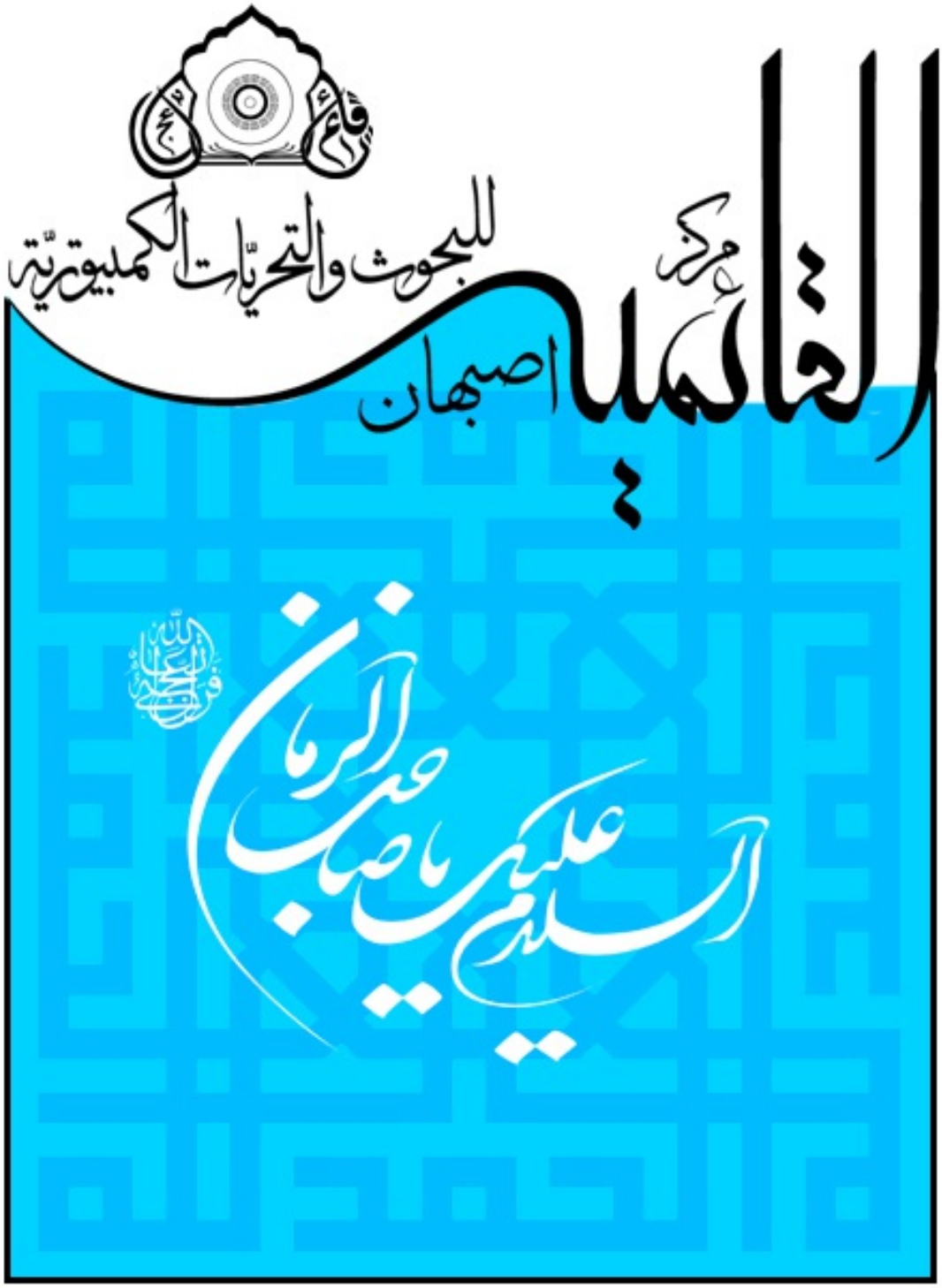

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

وفاء الوفا
بأخبار دار المصطفى ﷺ

تأليف
الشيخ العلامة نور الدين علي بن أحمد السمهودي
المتوفى سنة ٩١١هـ

تحقيق وتعليق
خالد عبد الغني محفوظ

المجلد الثالث

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى

كاتب:

سمهودی، علی بن احمد

نشرت فی الطباعة:

دارالکتب العلمیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی المجلد ۳ ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
الباب الخامس فی مصلّی النبی ص فی الأعیاد، و غیر ذلک من المساجد ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
الفصل الأول فی المصلّی فی الأعیاد، و فیه أطراف ----- ۱۷
[الطرف] الأول: فی الأماکن التی صلّی فیها النبی ص العید. ----- ۱۸
أول عید صلاه النبی بالمصلی ----- ۱۸
مکان مصلی العید ----- ۱۸
تعدد موضع صلاة العید ----- ۱۸
بین مصلی العید و باب السلام ألف ذراع ----- ۱۹
تحدید المواضع التی صلی فیها العید ----- ۱۹
مصلی العید بالصحراء ----- ۲۰
الطرف الثانی: فیما جاء من أن النبی صلی اللّه علیه و سلم قام بالمصلی علی غیر منبر مستقبلا للناس. ----- ۲۲
کیف صلی الرسول العید؟ ----- ۲۲
من أحدث منبر المصلی العید ----- ۲۲
أول من خطب قبل صلاة العید ----- ۲۳
الطرف الثالث: ----- ۲۴
[الطرف الرابع:] بیان طریقی ذهاب النبی للمصلی و رجوعه ----- ۲۴
الفصل الثانی فی مسجد قباء، و فضله، و خبر مسجد الضّرار ----- ۲۷
[مسجد قباء، و فضله] ----- ۲۷
تأسیس مسجد قباء ----- ۲۷
ما جاء فی أن الصلاة فیه تعدل عمرة ----- ۲۸

تفضيل الصلاة فى مسجد قباء على بيت المقدس ---- ۲۹
إتيان الرسول صلى اللّه عليه و سلم مسجد قباء ---- ۲۹
المكان الذى كان الرسول يصلى فيه بمسجد قباء ---- ۳۱
تجديد مسجد قباء ---- ۳۳
بيان ما ينبغى أن يزار بقباء من الآثار تتميما للفائدة دار سعد بن خيثمة ---- ۳۴
دار كلثوم بن الهدم ---- ۳۵
بئر أريس ---- ۳۵
ما جاء فى بيان طريقه صلى اللّه عليه و سلم إلى قباء ذاهبا و راجعا طريق النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى قباء ذاهبا و راجعا ---- ۳۵
ذرع الطريق ---- ۳۵
[مسجد الضّرار] ---- ۳۵
ما جاء فى مسجد الضّرار مما ينوّه بقدر مسجد قباء بناة مسجد الضرار ---- ۳۵
حرق مسجد الضرار ---- ۳۶
أسماء بناة مسجد الضرار ---- ۳۷
الخلاف فى موضع مسجد الضرار ---- ۳۷
الفصل الثالث فى بقية المساجد المعلومة العين فى زماننا بالمدينة الشريفة و ما حولها ---- ۳۸
اشارة ---- ۳۸
مسجد الفضيخ ---- ۳۹
مسجد بنى قريظة ---- ۴۰
مشربة أم إبراهيم ---- ۴۱
مسجد بنى ظفر ---- ۴۲
مسجد الإجابة ---- ۴۳
مسجد الفتح ---- ۴۴
المساجد التى حول مسجد الفتح ---- ۴۷
مسجد بنى حرام الكبير ---- ۴۷

کهف بنی حرام ---- ۴۸
مسجد القبلتین ---- ۴۹
مسجد السقیا ---- ۵۰
مسجد ذباب (الرایة) ---- ۵۱
مسجد القبیح ---- ۵۲
مسجد فی رکن جبل عینین ---- ۵۳
مسجد العسکر ---- ۵۳
مسجد أبی ذر الغفاری ---- ۵۴
مسجد أبیّ بن کعب (بنی جدیلة) (البقیع) ---- ۵۵
مساجد المصلی ---- ۵۶
مسجد ذی الحلیفة ---- ۵۶
مسجد مقمل ---- ۵۶
الفصل الرابع فی المساجد التی علمت جهتها، و لم تعلم عینها بالمدینة الشریفة ---- ۵۶
مسجد أبیّ بن کعب ---- ۵۶
مسجد بنی حرام ---- ۵۶
مسجد الخربة ---- ۵۶
مسجد جهینة ---- ۵۷
مسجد بنی غفار ---- ۵۸
مسجد بنی زریق ---- ۵۸
مسجدان لبنی ساعدة ---- ۵۸
سقیفة بنی ساعدة ---- ۵۹
مسجد بنی خدارة ---- ۶۰
مسجد راتج ---- ۶۰
مسجد واقم ---- ۶۱

مسجد القرصة ----- ۶۲
مسجد بنی حارثة ----- ۶۲
مسجد الشیخین (البدائع) ----- ۶۲
مسجد بنی دینار ----- ۶۳
مسجد بنی عدی، و مسجد دار النابغة ----- ۶۳
مسجد بنی مازن ----- ۶۴
مسجد بنی عمرو ----- ۶۴
مسجد بقیع الزبیر ----- ۶۴
مسجد صدقة الزبیر ----- ۶۴
مسجد بنی خدرة ----- ۶۵
مسجد بنی الحارث ----- ۶۶
مسجد بنی الحبلی ----- ۶۶
مسجد بنی بیاضة ----- ۶۶
مسجد بنی خطمة ----- ۶۷
مسجد بنی أمیة الأوسی ----- ۶۷
مسجد بنی وائل الأوسی ----- ۶۸
مسجد بنی واقف ----- ۶۸
مسجد بنی أنیف ----- ۶۸
مسجد دار سعد بن خیثمة ----- ۶۸
مسجد التوبة ----- ۶۹
مسجد النور ----- ۶۹
مسجد عتبان بن مالک ----- ۷۰
مسجد میثب (صدقة النبی صلی اللّه علیه و سلم) ----- ۷۰
مسجد المنارتین ----- ۷۰

مسجد فیفاء الخبار ---- ۷۱
مسجد بین الجثجاثة و بئر شداد ---- ۷۱
الدور التی صلی بها الرسول صلی اللّه علیه و سلم ---- ۷۱
اشارة ---- ۷۱
دار الشفاء ---- ۷۱
دار الضمری ---- ۷۲
دار بسرة ---- ۷۲
دار أم سلیم ---- ۷۲
دار أم حرام ---- ۷۳
الفصل الخامس: خروج النبی ص لیلا إلی البقیع ---- ۷۳
اشارة ---- ۷۳
من فضل البقیع ---- ۷۴
الفصل السادس فی تعیین قبور بعض من دفن بالبقیع من الصحابة و أهل البیت، و المشاهد المعروفة بالمدینة. ---- ۷۷
قبر إبراهیم ابن رسول الله صلی اللّه علیه و سلم ---- ۷۷
قبر عثمان بن مظعون ---- ۷۸
قبر رقیة بنت رسول الله صلی اللّه علیه و سلم ---- ۷۹
قبر فاطمة بنت أسد رضی الله تعالی عنها أم علی بن أبی طالب رضی الله تعالی عنه ---- ۷۹
القبور التی نزلها الرسول صلی اللّه علیه و سلم ---- ۸۰
قبر عبد الرحمن بن عوف ---- ۸۱
قبر سعد بن أبی وقّاص ---- ۸۱
قبر عبد الله بن مسعود ---- ۸۱
قبر خنیس بن حذاقة السهمی ---- ۸۱
قبر أسعد بن زرارة أحد بنی غنم بن مالک بن النجار ---- ۸۲
قبر فاطمة بنت الرسول صلی اللّه علیه و سلم ---- ۸۲

قبر بعض أبناء الإمام على بن أبى طالب ---- ۸۴
المتوكل يأمر بهدم قبر الحسين بن على ---- ۸۴
قبر ابنها الحسن بن على، و من معه ---- ۸۶
تسميۀ من دفن مع الحسن ---- ۸۶
دفن على بالبقيع ---- ۸۶
دفن رأس الحسين بن على ---- ۸۶
قبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه ---- ۸۷
قبر صفيۀ بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنها ---- ۸۷
قبر أبى سفيان بن عبد المطلب ---- ۸۷
قبر عبد اللّه بن جعفر الطيار ---- ۸۸
قبور أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم، و رضى الله تعالى عنهن ---- ۸۸
قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ---- ۸۸
قبر سعد بن معاذ الأشهلى رضى الله تعالى عنه ---- ۸۹
قبر أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ---- ۸۹
بيان المشاهد المعروفۀ اليوم بالبقيع و غيره من المدينۀ الشريفۀ ---- ۹۰
اشارۀ ---- ۹۰
مشهد مالک بن أنس الأصبحى ---- ۹۲
مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق ---- ۹۲
مشهد حمزۀ ---- ۹۳
مشهد مالک بن سنان الخدرى ---- ۹۴
مشهد النفس الزكيۀ ---- ۹۴
الفصل السابع فى فضل أحد و الشّهداء به ---- ۹۴
الأحاديث الواردۀ فى فضل أحد ---- ۹۴
موقع أحد من المدينۀ المنورۀ ---- ۹۶

وجه تسمیة أحد و حبه ---- ۹۶
زعموا أن هارون مدفون بأحد ---- ۹۷
مزاعم فی مواضع من جبل أحد ---- ۹۷
شهادة الرسول صلی اللّه علیه و سلم لشهداء أحد ---- ۹۸
زیارة النبی صلی اللّه علیه و سلم و خلفائه قبور الشهداء علی رأس کل حول ---- ۹۸
تسمیة شهداء أحد ---- ۹۹
سید الشهداء حمزة بن عبد المطلب و مصرعه ---- ۱۰۰
عمرو بن الجموح و عبد اللّه بن عمرو بن حرام ---- ۱۰۱
من دفن بالمدینة من قتلی أحد ---- ۱۰۳
الباب السادس فی آبارها المبارکات، و العین، و الغراس، و الصّدقات ---- ۱۰۳
اشارة ---- ۱۰۳
الفصل الأول فی آبارها المبارکات ---- ۱۰۳
اشارة ---- ۱۰۳
من فضل بئر أریس ---- ۱۰۶
ذرع بئر أریس ---- ۱۰۶
بئر الأعواف، أحد صدقات النبی صلی اللّه علیه و سلم الآتیة ---- ۱۰۷
ضبط بیرحاء ---- ۱۱۴
تتمة فی العین المنسوبة للنبی ص ---- ۱۲۳
اشارة ---- ۱۲۳
عین کهف بنی حرام ---- ۱۲۳
الفصل الثانی فی صدقاته صلی اللّه علیه و سلم، و ما غرسه بیده الشریفة ---- ۱۲۶
أصل صدقات الرسول صلی اللّه علیه و سلم ---- ۱۲۶
أسماء صدقات الرسول صلی اللّه علیه و سلم و مواضعها ---- ۱۲۶
وقف الرسول صلی اللّه علیه و سلم أمواله ---- ۱۲۶

تحدید مواضع الصدقات و المعروف منها ---- ۱۲۸
طلب فاطمة من أبی بکر صدقات أبیها ---- ۱۲۹
الفصل الثالث فیما ینسب إلیه ص من المساجد التی بین مکة و المدینة، ---- ۱۳۲
اشارة ---- ۱۳۲
مسجد الشجرة (ذی الحلیفة) ---- ۱۳۲
مسجد آخر بذی الحلیفة ---- ۱۳۴
مسجد المعرس ---- ۱۳۴
مسجد شرف الروحاء ---- ۱۳۵
مسجد عرق الظبیة ---- ۱۳۶
مسجد آخر بالروحاء ---- ۱۳۷
مسجد المنصرف (الغزالة) ---- ۱۳۷
مسجد الرویثة ---- ۱۳۸
مسجد ثنیة رکوبة ---- ۱۳۸
مسجد الأثایة ---- ۱۳۸
مسجد العرج ---- ۱۳۸
مسجد المنبجس ---- ۱۳۹
مسجد لحی جمل ---- ۱۳۹
مسجد السقیا ---- ۱۴۰
مسجد مدلجة تعهن ---- ۱۴۰
مسجد الرمادة ---- ۱۴۰
مسجد الأبواء ---- ۱۴۰
مسجد البیضة ---- ۱۴۱
مسجد عقبة هرشی ---- ۱۴۱
مسجد الجحفة ---- ۱۴۱

مسجد غدیر خم ----- ۱۴۱
مسجد طرف قدید ----- ۱۴۱
مسجد عند حرة خلیص ----- ۱۴۲
مسجد خلیص ----- ۱۴۲
مسجد بطن مر الظهران ----- ۱۴۲
مسجد سرف ----- ۱۴۲
مسجد التنعیم ----- ۱۴۳
عمرات الرسول صلی اللّه علیه و سلم ----- ۱۴۳
مسجد ذی طوی ----- ۱۴۳
الفصل الرابع فی بقیة المساجد التی بین مکة و المدینة ----- ۱۴۴
اشارة ----- ۱۴۴
دبّة المستعجلة ----- ۱۴۴
شعب سیر ----- ۱۴۴
ذکر عدة مساجد ----- ۱۴۵
مسجد ذفران ----- ۱۴۵
مسجد الصفراء ----- ۱۴۵
مسجد ثنیة مبرک ----- ۱۴۶
مسجد بدر ----- ۱۴۶
مسجد العشیرة ----- ۱۴۶
مساجد الفرع ----- ۱۴۶
مسجد الضیقة ----- ۱۴۶
مسجد مقمل ----- ۱۴۷
الفصل الخامس فی بقیة المساجد و المواضع المتعلقة به ص ----- ۱۴۷
مسجد العصر ----- ۱۴۷

مسجد الصهباء ----- ۱۴۷
مسجدان قرب خیبر ----- ۱۴۷
مسجد بین الشق و نطاة ----- ۱۴۷
مسجد شمران ----- ۱۴۸
مساجد تبوک ----- ۱۴۸
مسجد الکدید ----- ۱۴۹
مسجد الشجرة بالحدیبیة ----- ۱۵۰
مسجد ذات عرق ----- ۱۵۰
مسجد الجعرانة ----- ۱۵۰
مسجد لیة ----- ۱۵۰
مسجد الطائف ----- ۱۵۱
الباب السابع فی أودیتها، و أحمائها، و بقاعها، و جبالها، و أعمالها، و مضافاتها، ----- ۱۵۲
اشارة ----- ۱۵۲
الفصل الأول فی فضل وادی العقیق، و عرصته، و حدوده ----- ۱۵۲
اشارة ----- ۱۵۲
حد العقیق ----- ۱۵۳
الفصل الثانی فی أقطاعه، و ابتناء القصور به، و طریف أخبارها ----- ۱۵۵
رسول الله ص یقطع بلالا العقیق ----- ۱۵۵
خبر قصر عروة، و بئره ----- ۱۵۵
قصر المغیرة ----- ۱۵۹
قصر عنبسة بن عثمان بن عفان ----- ۱۵۹
قصر عنبسة بن سعید بن العاص ----- ۱۶۰
قصر أبی بکر الزبیری المعروف بالمستقر ----- ۱۶۱
قصر عبد الله بن أبی بکر العثمانی ----- ۱۶۱

جملة من القصور و الآبار ---- ۱۶۱
الفصل الثالث فی العرصة و قصورها، و شیء مما قیل فیها و فی العقیق من الشعر ---- ۱۶۲
الفصل الرابع فی جماواته، و أرض الشجرة، و ثنیة الشرید و غیرها من جهاته ---- ۱۶۷
اشارة ---- ۱۶۷
جماء أم خالد ---- ۱۶۷
جماء العاقر (العاقل) ---- ۱۶۸
ثنیة الشرید ---- ۱۶۹
خاتمة فی سرد ما یدفع فی العقیق من الأودیة، و ما به من الغدران ---- ۱۶۹
الفصل الخامس فی بقیة أودیة المدینة، و صدورها، و مجتمعها، و مغایضها ---- ۱۷۱
وادی بطحاء ---- ۱۷۱
وادی رانونا ---- ۱۷۱
وادی قناة ---- ۱۷۲
وادی مذینب ---- ۱۷۳
وادی مهزور ---- ۱۷۴
تتمة فیما قضی به النبی صلی اللّه علیه و سلم فی هذه الأودیة ---- ۱۷۵
قضاؤه بین رجل من الأنصار و الزبیر ---- ۱۷۵
خاتمة فی مجتمع الأودیة و مغائضها ---- ۱۷۶
مجتمع سیول العالیة ---- ۱۷۶
اشارة ---- ۱۷۶
[الأمر] الأول: ---- ۱۷۷
الثانی: ---- ۱۷۷
الثالث: ---- ۱۷۷
الرابع: ---- ۱۷۷
الخامس: ---- ۱۷۷

الفصل السادس فیما سمی من الأحماء، و من حماها، و شرح حال حمی النبی ص ----- ۱۷۷
معنی الحمی ----- ۱۷۷
حمی النقیع ----- ۱۷۸
حکم الحمی ----- ۱۷۹
حمی أبی بکر و عمر ----- ۱۸۰
الفصل السابع فی شرح حال بقیة الأحماء، و أخبارها ----- ۱۸۲
حمی الشرف ----- ۱۸۲
حمی الربذة ----- ۱۸۲
حمی ضریة ----- ۱۸۳
حمی فید ----- ۱۸۷
کبد منی ----- ۱۸۹
فهرس الجزء الثالث ----- ۱۹۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۹۸

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى المجلد ۳

اشارة

نام کتاب: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى

نویسنده: سمهودی، علی بن احمد

تاریخ وفات مؤلف: ۹۱۱ ه. ق

سمهودی، علی بن احمد، ۸۴۴ - ق۹۱۱

محقق / مصحح: محفوظ، خالد عبدالغنی

موضوع: شرح حال

زبان: عربی

تعداد جلد: ۴

ناشر: دار الکتب العلمیة

مکان چاپ: بیروت

سال چاپ: ۲۰۰۶ م

=

موضوع: سرگذشتنامه = محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ق۱۱

مابقی پدیدآورندگان: مصحح = عبدالحمید، محمد محی الدین

شرح پدیدآور: تالیف نورالدین علی بن احمد المصری السمهودی؛ حققه و فصله و علق حواشیه محمد محی الدین عبدالحمید

ناشر: داراحیاء التراث العربی

محل نشر: بیروت

رده کنگره: BP۲۲/۶۵/س۸/و۷

زبان: عربی

مشخصات ظاهری: ۴ج. (در دو مجلد)

جلد: ۱-۲ = ۳-۴

ISBN: م۱۹۸۴. = ق۱۴۰۴. = ۱۳۶۳

الباب الخامس فی مصلّی النبی ص فی الأعیاد، و غیر ذلک من المساجد

اشارة

التی صلّی فیها النبی صلی اللّه علیه و سلم، مما علمت عینه أو جهته، بالمدینة و ما حولها، و ما جاء فی مقبرتها و من دفن بها، و المشاهد المعروفة، و فضل أحد و الشّهداء به. و فیه سبعة فصول:

الفصل الأول فی المصلّی فی الأعیاد، و فیه أطراف

[الطرف] الأول: فى الأماكن التى صلّى فيها النبى ص العيد.

أول عيد صلاه النبى بالمصلى

قال الواقدىّ: أول عيد صلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بالمصلّى سنة اثنتين من مقدمه المدينة من مكة، و حملت له العنزة و هو يومئذ يصلى إليها فى الفضاء، و كانت العنزة للزبير بن العوام، أعطاه إياها النّجاشى فوهبها للنبى صلى اللّه عليه و سلم؛ فكان يخرج بها بين يديه يوم العيد، و هى اليوم بالمدينة عند المؤذنين، يعنى يخرجون بها بين يدى الأئمة فى زمانهم.

و روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال: لما رجعنا من بنى قينقاع ضحينا أول أضحى فى ذى الحجة صبيحة عشر، فكان أول أضحى رآه المسلمون، و ذبح أهل اليسر من بنى سلمة، فعددت فى بنى سلمة سبع عشرة أضحية.

مكان مصلى العيد

و روى ابن زبالة و ابن شبة عن أبى هريرة قال: أول فطر و أضحى صلى فيه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العداء عند أصحاب المحامل.

و روى الثانى عن ابن أبى فروة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلى فى ذلك المكان.

و روى الأول عنه ما يقتضيه؛ فإنه روى عن إبراهيم بن أبى أمية قال: أدركت مسجدًا فى زمان عثمان عند حرف زاوية أبى يسار عند أصحاب المحامل، و ليس ثم مسجد غيره، و ذلك المسجد هو الذى صلّى فيه النبى صلى اللّه عليه و سلم يوم أضحى، و ضحّى هناك هو و أصحابه حتى احتملت ضحاياهم من عنده.

قال: و أخبرنى من رأى الأنصار يحملون ضحاياهم من هناك، ثم روى عن ابن أبى

فروة قال: إن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى ذلك المسجد و هو خلف المجزرة التى بفناء دار العداء بن خالد، و يقال لها: دار أبى يسار.

قلت: فالروايات المذكورة متّفقة على الصلاة بالمحلّ المذكور، و دار حكيم بن العداء هى دار أبيه العداء بن خالد بن هوذة بن بكر بن هوازن؛ فلا مخالفة فى ذلك، و لم أعلم محل داره، غير أن الظاهر من قوله «عند أصحاب المحامل» أنه موضع بأعلى السوق مما يلى المصلى، و فى أول الروايات المذكورة بيان أن الصلاة فيه كانت فى أول الأمر.

تعدد موضع صلاة العيد

و روى ابن زبالة أيضا ما يخالف بالنسبة إلى الأولية عن إبراهيم بن أبى أمية عن شيخ من أهل السنّ و الثقة قال: أول عيد صلّاه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلى فى حارة الدوس عند بيت ابن أبى الجنوب، ثم صلى العيد الثانى بفناء دار حكيم عند دار حفرة داخلا فى البيت الذى بفنائه المسجد، ثم صلى العيد الثالث عند دار عبد الله بن درة المزنى داخلا بين الدارين دار معاوية و دار كثير بن الصّلت، ثم صلى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين بالمصلى، ثم صلى داخلا فى منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت، ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم.

و روى ابن شبة من طريق إبراهيم بن أبى أمية مولى بنى عامر بن لؤى قال: سمعت ابن باكية يقول: صلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم العيد عند دار الشّفاء، ثم صلى فى حارة الدوس، ثم صلى فى المصلى؛ فثبت يصلّى فيه حتى توفاه الله تعالى.

و روى أيضا عن ابن شهاب قال: صلى النبى صلى اللّه عليه و سلم العيد فى موضع آل درة، و هم حى من مزينة، ثم صلى دون ذلك فى مكان أطم بنى زريق عند أذنه اليسرى.

قلت: قوله «ثم صلى فى المصلى فثبت يصلى فيه حتى توفاه الله تعالى» هو بمعنى قوله فى الرواية التى قبلها «ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم» يعنى بالمسجد المعروف بمسجد المصلى.

بين مصلى العيد و باب السلام ألف ذراع

و قد نقل ابن شبة عن شيخه أبى غسّان و هو الكنانى من أصحاب مالك أنه قال: ذرع ما بين مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم الذى عنده دار مروان بن الحكم و بين المسجد الذى يصلى فيه العيد بالمصلى ألف ذراع.

قلت: و قد اختبرته فكان كذلك، و هذا المسجد هو المراد بقوله فى حديث ابن عباس فى الصحيح «إن النبى صلى اللّه عليه و سلم أتى فى يوم عيد إلى العلم الذى عند دار كثير بن الصلت الحديث» و كأنهم كانوا قبل اتخاذ المسجد بذلك المحل جعلوا الصلاة الشريف شيئا يعرف به، و هو المراد بالعلم بفتحتين.

و قال ابن سعد: كانت دار كثير بن الصلت قبلة المصلى فى العيد، و هى تطل على

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵

بطحان الوادى فى وسط المدينة، انتهى. و ليس المراد أنها متصلة بوادى بطحان، بل بينهما بعد. و دار كثير هذه كانت قبله للوليد بن عقبة، ثم اشتهرت بكثير بن الصلت، و هو من التابعين، ولد فى زمن النبى صلى اللّه عليه و سلم فوقع التعريف بداره ليقرب إلى ذهن السامع فهم ذلك، و ليس كثير بن الصلت هو الذى اختطها، خلافا لما وقع فى كلام الحافظ ابن حجر حيث قال: و إنما بنى كثير بن الصلت داره بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم بمدة، لكنها لما كانت شهيرة فى تلك البقعة وصف المصلّى بمجاورتها، انتهى. و مأخذنا فيما قدمناه قول ابن شبة فى دور بنى عبد شمس و نوفل: و اتخذ الوليد بن عقبة بن أبى معيط الدار التى فى مصلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم التى صلى إليها العيد، و هى يصلى إليها اليوم لآل كثير بن الصلت الكندى، فجلد عثمان الوليد فى الشراب، فحلف لا يساكنه إلا- و بينهما بطن واد، فعارض كثير بن الصلت بداره هذه إلى دار كثير ببطحان التى يقال لها دار الوليد بن عقبة فى شفير الوادى، أى من العدوة الغربية كما بينه فى موضع آخر.

تحديد المواضع التى صلى فيها العيد

و أما الموضع المذكور لصلاة العيد أولا- عند أصحاب المحامل- و هم الذين يبيعون المحامل و يصنعونها- فيظهر أنه المسجد المعروف اليوم بمسجد على رضى الله تعالى عنه الآتى ذكره.

و أما الموضع المذكور فى الرواية الأخرى عند دار بن أبى الجنوب فلم أعلم محله، غير أن دار ابن أبى الجنوب كانت بالحرّة الغربية التى غربى وادى بطحان كما يؤخذ مما سيأتى فى الخندق و مسجد الشجرة و المغرس.

و أما الموضع المذكور فى قوله «عند دار عبد الله بن درة المزنى إلى آخره» فقد تقدم أن منازل مزينة كانت فى غربى المصلى و فى قبلتها. و تقدم أن دار كثير بن الصّلت كانت قبلة المصلى، و دار معاوية رضى الله تعالى عنه كانت فى مقابلتها، و سيأتى فى بيان طريقه صلى اللّه عليه و سلم إلى قباء أنه كان يمر على المصلى ثم يسلك فى موضع الزقاق بين الدارين المذكورتين؛ فيكون ذلك المحل فى قبلة المصلى اليوم: إما من المغرب، و إما من المشرق، و الأول هو الأقرب.

و أما بقية المواضع المذكورة فلم أعرف جهاتها، غير أن الذى يظهر أنها حول المصلى، و بعضها بسوق المدينة، لذكر الحناطين فيها،

و سيأتى فى مشهد مالك بن سنان أنه بطرف الحناطين، و الظاهر أن من هذه المواضع المسجد المعروف اليوم بمسجد أبى بكر رضى الله تعالى عنه بالحديقة المعروفة بالعريضية، كما سيأتى عن المطرى.

و أما ما رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى من حديث البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يوم أضحى إلى البقيع فصلى ركعتين ثم أقبل

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶

علينا بوجهه و خطب و قال: إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى، ثم نرجع فننحر- الحديث؛ فظاهره أن المراد بقيع الغرقد، لكنى أستبعده؛ لأن المتقدمين من مؤرخى المدينة لم يذكروا ذلك مع اشتهار هذا الحديث، و كذلك المطرى و من تبعه. و أغرب الحافظ ابن حجر فقال فى الكلام على ترجمة البخارى للرجم بالمصلّى: المراد المكان الذى كان يصلى عنده العيد و الجنائز، و هو من ناحية بقيع الغرقد، اه.

و مأخذه فى ذلك ظاهر هذا الحديث، مع ما ورد من رواية أخرى من الرجم عند موضع الجنائز، و قد تقدم أن موضع الجنائز فى شرقى المسجد عند باب جبريل، و ليس هو من البقيع، و أما المصلى حيث أطلقت فإنما يراد بها الموضع المعروف الذى قدمناه فى غربى المدينة، و بقيع الغرقد فى شرقيها، و قد ذكره الحافظ ابن حجر فى موضع آخر على الصواب كما سيأتى عنه فى الطرف الثانى، و على تقدير أن يكون المراد من حديث البراء المتقدم بقيع الغرقد فهو من المواضع التى صلى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم فى بعض السنين، و ليس هو المراد إذا أطلق المصلى جزما.

و الذى يترجح عندى أن المراد بالبقيع فى حديث البراء سوق المدينة؛ لما قدمناه فيه من أنه كان يسمى بقيع الجبل، و هو أحد الأماكن المتقدم ذكرها لصلاة العيد، و كذلك هو المراد من حديث ابن عمر «أنى أبيع الإبل بالبقيع بالدراهم و آخذ مكانها الدنانير» كما قدمناه.

و قال الجمال المطرى عقب نقله لما قدمناه عن ابن زبالة: و لا يعرف من المساجد التى ذكر لصلاة العيد إلا هذا المسجد الذى يصلى فيه اليوم، و مسجد شمالية وسط الحديقة المعروفة بالعريضى المتصلة بقبة عين الأزرق، و يعرف اليوم بمسجد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه، و لعله صلى فيه فى خلافته، و مسجد كبير شمالى الحديقة متصل بها يسمى مسجد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، و لم يرد أنه رضى الله عنه صلى بالمدينة عيدا فى خلافته؛ فتكون هذه المساجد الموجودة اليوم من الأماكن التى صلى فيها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلاة العيد سنة بعد سنة و عيدا بعد عيد؛ إذ لا يختص أبو بكر و على رضى الله عنهما بمسجدين لأنفسهما و يتركان المسجد الذى صلى فيه النبى صلى اللّه عليه و سلم، انتهى.

قلت: ما ذكره من أنه لم يرد أن عليا رضى الله تعالى عنه صلى بالمدينة عيدا فى خلافته، أى فلا تظهر نسبة المسجد المذكور إليه، و كأنه لم يقف على ما رواه ابن شبة عن سعد بن عبيد مولى ابن أزهر قال: صليت العيد مع على رضى الله عنه و عثمان رضى الله عنه محصور؛ فصلى ثم خطب بعد الصلاة.

و روى أيضا عن الزهرى قال: صلى سهل بن حنيف و عثمان محصور الجمعة، و صلى يوم العيد على بن أبى طالب؛ فالظاهر أنه صلى حينئذ بذلك المكان لكونه أحد المصليات التى صلى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم، لا أنه ابتكر الصلاة فيه، و الله أعلم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷

مصلى العيد بالصحراء

و لم يكن المصلى فى زمن النبى صلى اللّه عليه و سلم مسجدّا، بل كانت صحراء لا بناء بها، و نهى صلى اللّه عليه و سلم عن البناء بها كما سيأتى، و لهذا وقع الرجم بها. و ذهب بعض العلماء إلى أن المصلى يثبت لها حكم المسجد، و إن لم يوقف، و هو مردود؛ فإن

من شاهد مصلا صلى اللّه عليه و سلم و ما ذكر من امتدادها إلى سوق المدينة كما قدمناه فيه و ما بها من الدور و الشوارع علم عدم صحة ذلك، و حمل الرجم المذكور فى الحديث على أنه وقع بالقرب منها خلاف مقتضى اللفظ و المسجد المتخذ بها اليوم إنما هو فى بعضها، و هو المحل الذى قام به النبى صلى اللّه عليه و سلم، و كذلك المسجدان الآخران، و الظاهر أن بناء الثلاثة كان فى زمن عمر بن عبد العزيز.

و قد قدمنا ذكر الأول منها، و هو المعروف اليوم بمسجد المصلى فيما نقله ابن شبة عن أبى غسان من الذّرع؛ لما بينه و بين المسجد النبوى.

و الثانى المنسوب إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه بالحديقة المذكورة عن يساره مخزن لدواب الحديقة المذكورة، و مدخل الدواب من باب المسجد الذى فى شاميه، فيمتهنه أهل الحديقة بمرور البهائم منه، و ربما حبسوها فيه، فدخلته مرة فوجدته كالمزبلة، و هو فى غاية الامتهان قد امتلأ بروث الدواب و بولها، و لم أجد موضعا للصلاة فيه فتكلمات مع شيخ الخدام الأمير إينال الناظر على الحديقة المذكورة فى أن يغير باب المخزن المذكور، و يجعله من خارج المسجد، فأمر فقيهه الفقيه الشهاب أحمد النوسى بالنظر فى ذلك، فجعل على الموضع المسقف من المسجد المذكور الذى فيه المحراب جدارا فى شاميه يمنع من وصول البهائم إليه، و كان فى جدار المسجد الغربى مما يلى القبلة هيئة بابا مشبك، فجعله باب لذلك المحل، و بقيت رحبة المسجد التى فى شاميه دهليزا للدواب، فكلمته فى ذلك فذكر أنه قيل له: إن المسجد هو ذلك المسقف فقط، و جدران المسجد شاهدة بخلاف ذلك، فليتنبه له.

و المسجد الثالث المنسوب لعلى رضى الله تعالى عنه كان قد تهدّم و دثر حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه من يموت فى زمن الموسم، فإنه إلى جانب منزلة الحجاج، فجدد بناءه الأمير زين الدين ضغيم المنصورى أمير المدينة الشريفة سنة إحدى و ثمانين و ثمانمائة.

و أما المسجد الأول المعروف اليوم بمسجد المصلى فلم يزل مصونا، و كان بابه لا يزال مفتوحا فربما يقع له انتهاك، فأمر شيخ الخدام بغلقه، و عمارته الموجودة اليوم لا أدرى لمن تنسب، إلا أنى رأيت على بابه حجرا قد انمحى بعض الكتابة منه، و فيه «أمر بتجديد هذا المسجد المنسوب للنبى صلى اللّه عليه و سلم بعد خرابه و ذهاب عز الدين شيخ الحرم الشريف النبوى، و ذلك فى أيام السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاون الصالحى» و ما بعد ذلك قد

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۸

انمحى. و ابتداء ولاية السلطان حسن المذكور فى سنة ثمان و أربعين، و استمر إلى أثناء سنة اثنتين و ستين و سبعمائة، و هذا المسجد بابه فى حائطه الشامى قريبا من محاذاة محرابه، و من خارج بابه على يمين الداخل منه درج يصعد إلى موضع لطيف على ميمنة الباب المذكور، و قد أصلح ما تشعّث من هذا المسجد الأمير بردبك المعمار سنة إحدى و ستين و ثمانمائة فى دولة الأشرف إينال، و أحدث لذلك الموضع المتقدم وصفه فى ميمنة الباب المذكور درجة أخرى يتوصل بها إليه من داخل المسجد، و ذلك الموضع هو الذى يقوم عليه الخطيب فى يوم العيد، و أحدث الأمير بردبك أيضا أمام ذلك الموضع من خارج المسجد مسقفا ليجلس عليه المبلغون أمام الخطيب، و فى يوم العيد يجتمع أهل السنة من أهل المدينة و أعيانهم بالمصلى المذكور، بحيث لا يبقى خارجه من أهل السنة إلا اليسير مع شيخ الخدام و جماعته، لأن العادة جرت بأن يكون صفهم أمام الخطيب فى الجمعة و العيد؛ لما ذكره البدر ابن فرحون من أن أول قاض ولى لأهل السنة القاضى الإمام العلامة السراج عمر بن أحمد الخضر سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة فى دولة المنصور قلاوون الصالحى، و كان القضاة قبل ذلك من الشيعة آل سنان، و كانت الخطابة بأيديهم، فانتزع السلطان المشار إليه ذلك منهم للسراج، فكانوا يؤذونه أذى شديدا.

قال ابن فرحون: أدركت من أذاهم له أنهم كانوا يرجمونه بالحصباء و هو يخطب على المنبر، فلما كثر ذلك منهم تقدم الخدام و جلسوا بين أيديهم أمام المنبر، فذلك هو السبب فى إقامة صفّ الخدام قبالة الخطيب، و خلفهم غلمانهم و عبيدهم. اه.

و قد استمر ذلك إلى اليوم، فإذا صلى الإمام بأهل المسجد المذكور صلاة العيد انصرف، و خرج من بابه المذكور مخترقا للصفوف متخطّيا للرقاب إلى أن يصعد فى أعلى تلك الدرج، فيستدبر القبلة و يستقبل جهة الشام على عادة الخطباء، ثم يخطب هناك، فيصير جميع من فى المسجد خلف ظهره، ثم إن أهل المسجد يستدبرون القبلة و يستقبلون ظهره و غالب من يصلى خارج المسجد لا يشاهده أيضا لحيلولة المسقف المحدث أمام ذلك الموضع، و هذا كله مخالف للسنة، و لما ثبت من فعله صلى اللّه عليه و سلم فى هذا المحل من قيامه فى مصلاه مستقبلا للناس و هم على صفوفهم كما سنوضحه، و من زعم أن هذا الوضع فى محل قيام النبى صلى اللّه عليه و سلم و أنه صلى بذلك المحل على هذه الصفة الموجودة اليوم فقد أخطأ خطأ عظيما و أساء الأدب، فكيف يظن به صلى اللّه عليه و سلم أنه ينصرف عن أصحابه حتى يستدبرهم أو الكثير منهم ثم يخطب لهم؟ و تترك الصحابة رضى الله تعالى عنهم طلعته البهية و يرضون باستدباره صلى اللّه عليه و سلم مع قيامه لمخاطبتهم، و هم أعظم الناس أدبا و حرصا على رؤيته الشريفة، و كيف يتفق علماء الإسلام على أن السنة خلاف ذلك كما سيأتى؟ فالمتعين تغيير هذه الهيئة، و الله أعلم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹

الطرف الثانى: فيما جاء من أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قام بالمصلى على غير منبر مستقبلا للناس.

كيف صلى الرسول العيد؟

قال البخارى فى صحيحه، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر، ثم روى فيه حديث أبى سعيد الخدرى قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يخرج يوم الفطر و الأضحى إلى المصلى، فأول شىء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس و الناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم و يوصيهم و يأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بعثا قطعه، أو يأمر بشىء أمر به، ثم ينصرف، فقال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان و هو أمير المدينة فى أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، و إذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلى، فجبذته بثوبه، فجبذنى، فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له: غيرتم و الله، فقال:

أبا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم و الله خير مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة، هذا لفظ رواية البخارى.

قال الحافظ ابن حجر: المراد بقوله إلى المصلى المصلى المعروف بالمدينة بينه و بين باب المسجد ألف ذراع، قاله عمر بن شبة عن أبى غسان صاحب مالك، و فى رواية ابن حبان من طريق داود: فينصرف إلى الناس قائما فى مصلاه.

قلت: و هذا معنى قوله فى رواية البخارى «ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس» يعنى أنه يستدبر القبلة و يقف فى مصلاه، و قد ترجم البخارى لاستقبال الإمام الناس فى خطبة العيد، و أورد فيه طرفا من حديث أبى سعيد المذكور، و قد صرح الأئمة بأن ذلك هو السنة.

قال الزين ابن المنير: و إنما أعاد البخارى هذه الترجمة مع أنه قدم نظيرها فى الجمعة لدفع احتمال توهم أن العيد يخالف الجمعة فى ذلك، و أن استقبال الإمام فى الجمعة يكون ضروريا لكونه يخطب على منبر، بخلاف العيد فإنه يخطب فيه على رجليه لحديث أبى سعيد المذكور، فأراد أن يبين أن الاستقبال سنّة على كل حال.

من أحدث منبر المصلى العيد

قال الحافظ ابن حجر: و هذا يقتضى أنه لم يكن فى المصلّى فى زمان النبى صلى اللّه عليه و سلم منبر إلى أن اتخذ لمروان، و يدل عليه قول أبى سعيد «فلم يزل الناس إلى آخره». و وقع فى المدونة لمالك، و رواه ابن شبة عنه قال: أول من خطب الناس فى المصلى على منبر عثمان بن عفان، كلمهم على منبر من طين بناه كثير بن الصلت، و هذا معضل، و ما فى الصحيحين أصح؛ فقد رواه مسلم

بنحو رواية البخارى، و يحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك مرة ثم تركه حتى أعاده مروان، و لم يطلع على ذلك أبو سعيد، انتهى.

قلت: لكن روى أبو داود و غيره فى حديث ذكر أنه غريب و أن سنده جيد عن عائشة

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰

رضى الله تعالى عنها قالت: شكا الناس إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قحوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى. و فى رواية للترمذى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم خرج إلى الاستسقاء حتى أتى المصلى فرقى على المنبر؛ فهذا يقتضى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم خطب فى الاستسقاء بالمصلى على منبر، و كأن ذلك هو المستند لمن أحدث المنبر فى خطبة العيد قياسا على الاستسقاء، و يحتمل أنه صلى اللّه عليه و سلم خصّ الاستسقاء بذلك لتيسر رؤيته لعامة الناس فيها، فيقتدون به فى تحويل الرداء عند تحويله، و فى كيفية رفع اليدين فى الدعاء، و نحو ذلك مما يختص بخطبة الاستسقاء.

قال الحافظ ابن حجر: و قول أبى سعيد «غيرتم و الله» صريح فى أنه هو المنكر و وقع فى رواية مسلم «فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة، قال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه» فيحتمل أن يكون المنكر أبو مسعود الذى وقع فى رواية عبد الرزاق أنه كان معهما، و يحتمل أن يكون القصة تعددت، و يدل على ذلك المغايرة بين روايتى عياض و رجاء، ففى رواية عياض أن المنبر بنى له بالمصلى، و فى رواية رجاء أن مروان أخرج المنبر معه، و لأن إنكار أبى سعيد كان بينه و بينه، و إنكار الآخر وقع على رءوس الناس.

و قوله: «إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة» يشعر بأن ذلك باجتهاد من مروان.

أول من خطب قبل صلاة العيد

و قد اختلف فى أول من خطب قبل الصلاة، فرواية الصحيحين عن أبى سعيد مصرحة بأنه مروان.

و روى ابن المنذر بإسناد صحيح عن الحسن البصرى قال: أول من خطب قبل الصلاة عثمان، صلى بالناس ثم خطبهم، يعنى على العادة، فرأى ناسا لم يدركوا الصلاة، ففعل ذلك، أى صار يخطب قبل الصلاة. و هذه العلة غير التى اعتلّ بها مروان؛ لأن عثمان رضى الله تعالى عنه راعى مصلحة الجماعة فى إدراكهم للصلاة، و أما مروان فراعى مصلحتهم فى استماعهم الخطبة، لكن قيل: إنهم كانوا فى زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سبّ من لا يستحق السب، و الإفراط فى مدح بعض الناس، فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه. و يحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك أحيانا، بخلاف مروان فواظب عليه فلذلك نسب إليه.

و قد أوردنا بقية كلام الحافظ ابن حجر و غيره من الفوائد المتعلقة بذلك فى كتابنا الموسوم «بالوفا، بما يجب لحضرة المصطفى صلى اللّه عليه و سلم» و بينا فيه أن الدرج الموجودة التى يقوم عليها الخطيب اليوم ليست فى الموضع الذى بنى لمروان؛ لأن مروان و إن قدّم الخطبة على الصلاة

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱

فلما له فى ذلك من المقصد. و أما جعله المنبر على خلاف السنة و جعله القوم أو بعضهم خلف ظهره فلا ثمرة له، و أيضا فيبعد إقرار من جاء بعده على ذلك، و أيضا لو كان ذلك من فعله لأنكر عليه كما أنكر عليه ما تقدم، و لو سلم أن تلك الدرج فى موضع منبر مروان فالسنة تغيير ذلك و اتباع ما صح من فعله صلى اللّه عليه و سلم، كما خولف فى أمر الخطبة و اتبع بها فعله صلى اللّه عليه و سلم حيث جعلت بعد الصلاة، و التشبث باستمرار أفعال الناس إنما يكون فى شىء لم يعلم حكمه من جهة الشرع، أما ما علم حكمه فالواجب اتباع الشرع فيه، و اعتقاد حدوث ما عليه الناس، و تقديره بأقرب زمان، و قد ذم الله تعالى قوما تمسكوا فى جحد الحق بفعل سلفهم حيث قال حكاية عنهم: إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ [الزخرف: ۲۳] فمن الواجب تطهير هذا المحل الشريف المنسوب للمصطفى صلى اللّه عليه و سلم عن هذه البدعة الشنعاء، و لذلك بينا بعض الدرج عن يمين القائم فى محراب

المسجد المذكور كما ذكر العلماء أنه السنة، و تكون مرتفعة بحيث يرى القائم عليها من خارج المسجد، و الذى يظهر أن تلك الدرج إنما جعلت للمبلغ، و أن الخطيب إنما كان يقوم فيه على الأرض؛ لأنه الثابت من فعله صلى اللّه عليه و سلم، فكأن بعض الخطباء قام عليها بعد ذلك فاستمر الأمر على ذلك، و الله أعلم.

الطرف الثالث:

فيما جاء فى فضل المصلى الشريف، و الدعاء به، و نهيه صلى اللّه عليه و سلم عن تضييقه و البناء به.

أورد ابن شبة فى ترجمة المصلى عن جناح النجار قال: خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبى وقاص إلى مكة، فقالت لى: أين منزلك؟ فقلت لها: بالبلاط، فقالت لى: تمسك به فإنى سمعت أبى يقول: سمعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقول «ما بين مسجدى هذا المسجد و مصلاى روضة من رياض الجنة».

و قوله فى هذه الرواية: «ما بين مسجدى هذا المسجد- إلى آخره» يدفع تأويل من أوّل حديث الأوسط للطبرانى بلفظ «ما بين حجرتى و مصلّاى» و الحديث الذى رواه ابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها بلفظ «ما بين منبرى و المصلى» بأن المراد مصلاه الذى يصلى فيه فى المسجد؛ لأنه لا يصح أن يقال: ما بين هذا المسجد و المصلى الذى فيه، و لهذا استدلّت به عائشة بنت سعد على الحث على التمسك بالدور التى بالبلاط، يعنى الآخذة من باب السلام إلى المصلى؛ لأنها فيما بين المسجد و مصلى العيد، و إذا كان ما بين المسجدين المذكورين روضة فهما روضة من باب أولى؛ لأن ذلك الفضل إنما حصل لما بينهما بحصوله صلى اللّه عليه و سلم فى ذلك و تردده صلى اللّه عليه و سلم فيما بينهما، فكيف بمحلّ سجوده و موقفه الشريف؟

و روى ابن شبة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم إذا قدم من سفر فمر بالمصلّى استقبل القبلة و وقف يدعو.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۲

و عن أبى عطاء عن أبيه قال: قال لى سعيد بن المسيب: يا أبا محمد، أ تعرف موضع دار كثير بن الصلت؟ قلت: نعم، قال: فإن النبى صلى اللّه عليه و سلم خرج حتى انتهى إلى ذلك الموضع فقام و صفّ أصحابه خلفه فصلى على النجاشى حين مات فى أرض الحبشة.

و عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم خرج إلى المصلى يستسقى، فبدأ بالخطبة، ثم صلى و كبر واحدة افتتح بها الصلاة و قال: هذا مجمعنا و مستمطرنا و مدعانا لعيدنا و لفطرنا و أضحانا؛ فلا يا بنى فيه لبنة على لبنة و لا جهة، و رواه ابن زبالة إلا أنه قال: ثم قال: هذا مجتمعنا و مستمطرنا و مدعانا لعيدنا لفطرنا و أضحانا، الحديث.

و روى يحيى عن داود بن أبى الفرات قال: خرج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى المصلى فقال: هذا مستمطرنا و مصلّانا لأضحانا و فطرنا، لا يضيق، و لا ينتقص منه شىء.

و سيأتى فى ترجمة أحجار الزيت أن النبى صلى اللّه عليه و سلم استسقى عندها قريبا من الزوراء.

[الطرف الرابع:] بيان طريقى ذهاب النبى للمصلى و رجوعه

الطرف الرابع: فيما جاء من أنه صلى اللّه عليه و سلم: كان يذهب إلى هذا المصلى الشريف من طريق و يرجع فى أخرى، و بيان كل من الطريقين.

روينا فى صحيح البخارى فى باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد عن جابر رضى الله تعالى عنه قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق.

و روى ابن شبة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أخذ يوم العيد فى طريق و رجع فى طريق آخر، و فى رواية «كان يأخذ يوم العيد فى طريق و يرجع فى طريق آخر».

و عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم إذا خرج إلى العيد فى طريق لم يرجع فيه.

و عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «كان إذا خرج إلى العيد رجع فى غير الطريق الذى أخذ فيه».

و عنه رضى الله تعالى عنه أنه قال: ركن باب دارى هذا أحبّ إلىّ من زنتها ذهبا، سلك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم على دارى إلى العيد، فجعلها يسارا، فمر على عضادة دارى مرتين فى غداة واحدة.

قلت: و لا مخالفة بين هذا و بين الرواية الأولى لأن دار أبى هريرة كانت بالبلاط عند زقاق عبد الرحمن بن الحارث كما قدمناه فى الدور المحيطة بالبلاط الأعظم، و بعدها إلى جهة المصلى قريبا منها دار سعد بن أبى وقاص.

و قد روى ابن شبة عن يحيى بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «كان يأتى العيد

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۳

ماشيا على باب سعد بن أبى وقاص، و يرجع إلى أبى هريرة» و حينئذ فيمر على دار أبى هريرة فى ذهابه ثم فى رجوعه؛ لأن الشافعى روى فى الأم و منها نقلت عن المطلب بن حنطب أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «كان يغدو يوم العيد إلى المصلى من الطريق الأعظم، فإذا رجع رجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر».

و رواه ابن زبالة عن محمد بن عمار بلفظ «كان يخرج إلى المصلى من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط، و يرجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر» و قد قدمنا أن دار عمار بن ياسر فى زقاق عبد الرحمن بن الحارث الذى يسلك إلى البلاط عند دار أبى هريرة بابها يقابل دار عبد الرحمن بن الحارث، و لها خوخة فى كتّاب عروة، فصحّ مروره صلى اللّه عليه و سلم عليها مرتين فى غداة واحدة مع ذهابه من طريق و رجوعه فى أخرى.

و سيأتى فى ذكر طريقه صلى اللّه عليه و سلم إلى قباء ذهابا و إيابا ما يصرح بأنه إذا رجع يمر على مسجد بنى زريق من كتّاب عروة حتى يخرج إلى البلاط، يعنى من الزقاق المذكور؛ لما قدمناه فى وصف البلاط.

و الطريق العظمى: - كما قال المطرى- هى طريق الناس اليوم من باب المدينة: أى الدرب المعروف بدرب سويقة إلى مسجد المصلى، و لم يتعرض لبيان الطريق الأخرى، و قد منّ الله سبحانه و تعالى ببيانه فله الحمد على ذلك. و هذه الطريق هى المرادة بما رواه ابن زبالة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «كان يذبح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التى كان ينصرف منها» و تلك الطريق أو المكان الذى كان يذبح فيه مقابل المغرب مما يلى طريق بنى زريق، أى أنه إذا انصرف من المصلّى أتى موضعا فى غربى طريق بنى زريق فذبح، ثم سلك فى تلك الطريق، و هى سالكة فى بنى زريق آخذة من قبلة المصلى إلى أن يمر بدار أبى هريرة كما تقدم، و لهذا روى الواقدى عن عائشة و ابن عمر و غيرهما أنه صلى اللّه عليه و سلم «كان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية» أى المتقدم ذكرها. و سور المدينة اليوم مانع من سلوك هذه الطريق فى الرجوع. و يستفاد من هذا أن المخالفة بين الطريقين لم تكن فى جميعهما، إلا أن يكون النبى صلى اللّه عليه و سلم كان إذا وصل إلى محل البلاط الذى عند دار أبى هريرة لم يسلك فى بقية الطريق العظمى، و هى الشارعة اليوم إلى باب السلام، بل يأخذ فى ميسرة البلاط إلى الشام؛ لأن الظاهر أن غالب تلك الأماكن كانت براحا ثم يعرج إلى جهة داره بعد ذلك. على أن ما ذكرناه فى وصف هذه الطريق مقتض لأن طريقه صلى اللّه عليه و سلم فى ذهابه أقصر من طريق رجوعه كما لا يخفى؛ فيعكر على القول بأن المستحب أن يذهب فى أطول الطريقين و يرجع فى أقصرهما.

و قد روى الشافعى رحمه الله تعالى فى الأم عقب ما قدمناه عنه وصف طريق أخرى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴

الرجوع فيها أبعد من الذهاب أيضا بكثير جدّا؛ فإنه روى عقب ذلك عن معاذ بن عبد الرحمن التيمى عن أبيه عن جده أنه رأى النبى صلى اللّه عليه و سلم رجع من المصلّى يوم عيد فسلك على التمارين من أسفل السوق، حتى إذا كان عند مسجد الأعرج الذى هو عند موضع البركة التى بالسوق قام فاستقبل فج أسلم فدعا ثم انصرف.

قال الشافعى عقبه: و أحبّ أن يصنع الإمام مثل هذا، و أن يقف فى موضع فيدعو الله مستقبل القبلة، و إن لم يفعل فلا كفارة و لا إعادة عليه، هذا لفظ الأم و منها نقلت.

و يؤيد هذا ما رواه يحيى عن محمد بن طلحة بن طويل قال: رأيت عثمان بن عبد الرحمن و محمد ابن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التى بأسفل السوق، قال:

و سألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال: كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد.

و قد قدمنا عن ابن زبالة فى سوف المدينة أن محمد بن المنكدر و عثمان بن عبد الرحمن و جماعة كانوا يقومون بفناء بركة السوق مستقبلين، و أن عثمان بن عبد الرحمن قال: قد اختلف علينا فى ذلك؛ فقائل يقول: كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يدعو هنالك، و قائل يقول: كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقوم هنالك فينظر إلى الناس إذا انصرفوا من العيد.

قلت: و قد بينت رواية الشافعى المذكور أنه كان يدعو هنالك إذا انصرف من العيد، و لا مانع من كونه مع ذلك ينظر إلى الناس المنصرفين من العيد أيضا فلا اختلاف. و قد بينا هناك ما يقتضى أنه كان يسلك على سوق التمارين، و هو فى شامى المصلى مما يلى المغرب، و بينا أيضا أن منازل أسلم كانت فى غربى سوق المدينة إلى الشام بعد التمارين، و ذلك عند حصن أمير المدينة و ما سفل منه إلى جهة الشام مما يلى غربى سوق الشاميين عند منزل الحاج الشامى بالموسم، و بينا بركة بركة السوق هى المنهل المدرج الذى على يسار المتوجه إلى ثنيّة الوداع عند مشهد النفس الزكية، و القائم عندها إذا استقبل فجّ أسلم كان مستقبلا للقبلة، و لعل مسجد الأعرج الذى أشار الشافعى فى روايته إلى أنه عندها هو الموضع الذى هو قبلة مشهد النفس الزكية، فإنه مسجد، و هو عند موضع البركة، و ما علمت المرأة بالأعرج الذى نسب إليه المسجد المذكور.

و قد أنشأ قاضى الحرمين السيد الشريف العلامة محيى الدين عبد القادر الحنبلى الفاسى المكى مسجدًا بمنزلة الحاج الشامى بالقرب من المنهل المذكور فى جهة قبلته.

إذا علمت ذلك فهذه الطريق تزيد على الطريق العظمى إلى المصلى بنحو ضعفها، و يمكن سلوكها اليوم فى الرجوع من المصلى، بخلاف الطريق السابقة؛ لحيلولة السور.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵

و أهل المدينة اليوم يذهبون من الطريق العظمى، و يرجعون فى بعض تلك الطريق السابقة؛ لأنهم يأخذون من جهة قبلة المصلّى إلى المشرق خارج سور المدينة، فيدخلون من درب البقيع، و طريقهم هذه فى الرجوع أطول من الذهاب أيضا، و لو سلكوا الطريق المذكورة فى رواية الشافعى الثانية لكان أولى، و ليحصل الدعاء بذلك المحل الشريف اقتداء بالنبى صلى اللّه عليه و سلم و من تقدم ذكره من السلف الصالح.

و قد فعلت ذلك فى عامنا هذا، فسلكت فى الذهاب إلى المصلّى من الطريق العظمى، و رجعت من أسفل السوق إلى أن قمت بفناء بركته المذكورة، ثم انصرفت فدخلت المدينة من الباب الذى يلى حصن أمير المدينة، و الخير كله فى الاتباع و مجانبة الابتداع، و أى بركة أعظم من ذهاب الإنسان إلى المصلى فى ذلك اليوم السعيد فى طريق ذهب منها النبىّ صلى اللّه عليه و سلم؟ ثم صلاته بمصلّاه الشريف، ثم رجوعه فى طريقه التى رجع منها.

و قد قال المجد: و إذا ثبت بما رويناه- يعنى من الأحاديث المتقدمة- أن المصلّى الموجود هو مصلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فى الأعياد، فالصلاة فيه تزداد فضلا و مزية على كل مصلى أىّ ازدياد، و يخص الفائزون بالصلاة فيه من الله تعالى بأسبغ نعم و أياد، و

يمنح الحائزون فضل الحضور إليها فواضل قصرت عنها معالى معد و أيادى إياد.

قلت: و أخبرنى جماعة من المشايخ منهم شيخنا الكمال أبو الفضل محمد ابن العلامة نجم الدين المرجانى و أخته المسندة أم كمال كماليه و المسندة أم حبيبة زينب ابنة الشهابى أحمد الشونكى و غيرهم إذنا عن المجد المشار إليه قال عقب ما تقدم عنه: أنشدنى أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحموى كتابة عن أبى البركات أيمن بن محمد بن محمد بن محمد الغرناطى لنفسه:

إنّ عيدا بطيبة و صلاة بمصلّى الرسول فى يوم عيد

نعم ضاق واسع الشكر عنها فهى بشرى لكل عبد سعيد

كم تمنيتها فنلت التمنى آخر العمر من مكان بعيد

و إذا كان فى البقيع ضريحى و توسّدت طيب ذاك الصعيد

فاشهدوا لى بكلّ خير و بشر عند ربى و مبدئى و معيدى

و المسئول من فضل الله تعالى أن يكمل لأهل هذا المصلى الشريف عظيم منته بجعل منبره المنيف على طريقته صلى اللّه عليه و سلم و سنته، بمنه و كرمه، آمين.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۶

الفصل الثانى فى مسجد قباء، و فضله، و خبر مسجد الضّرار

[مسجد قباء، و فضله]

تأسيس مسجد قباء

تقدم تأسيس النبى صلى اللّه عليه و سلم لمسجد قباء فى الفصل العاشر من الباب الثالث، عند مقدمه صلى اللّه عليه و سلم قباء، و بسطنا ذلك هناك، فراجعه و ذكرنا هناك ما جاء من أن النبى صلى اللّه عليه و سلم عمل فيه بنفسه، و أنه أسّسه و جبريل يؤمّ به البيت، و أنه كان يقال: إنه أقوم مسجد قبلة، و أنه صلى اللّه عليه و سلم أسسه ثانيا بعد تحويل القبلة، و قدمنا أيضا قول عروة فى الصحيح فى حديث الهجرة الطويل «فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، و أسس المسجد الذى أسس على التقوى».

و فى رواية عبد الرزاق عنه قال «الذين بنى فيهم المسجد الذى أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف» و كذا فى حديث ابن عباس عند ابن عابد و لفظه «و مكث فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال، و اتخذ مكانه مسجدّا فكان يصلى فيه، ثم بناه بنو عمرو بن عوف، فهو الذى أسس على التقوى» و قدمنا أيضا أنه أول مسجد بناه النبى صلى اللّه عليه و سلم و صلى فيه بأصحابه جماعة ظاهرا.

قال الحافظ ابن حجر: اختلف فى المراد بقوله تعالى: لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ [التوبة: ۱۰۸] فالجمهور على أن المراد مسجد قباء، و هو ظاهر الآية، و تقدم فى فضل المسجد النبوى حديث مسلم المشتمل على أن أبا سعيد سأل النبى صلى اللّه عليه و سلم عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال «هو مسجدكم هذا» و فى رواية لأحمد و الترمذى عنه: اختلف رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى، فقال أحدهما: هو مسجد المدينة، فسألاه عن ذلك، فقال: هو هذا، و فى ذلك- يعنى مسجد قباء- خير كثير، و قدمنا أيضا الجمع بأن كلا من المسجدين قد أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه، و أنهما المراد من الآية، و أن السر فى اقتصاره صلى اللّه عليه و سلم على ذكر مسجد المدينة دفع توهم اختصاص ذلك بمسجد قباء، كما هو ظاهر ما فهمه السائل و تنويها بمزية مسجده الشريف.

قال الحافظ ابن حجر: و الحق أن كلا منهما أسس على التقوى، و قوله تعالى فى بقية الآية فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا [التوبة: ۱۰۸] يؤيد كون المراد مسجد قباء.

و عند أبى داود بإسناد صحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: نزلت فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا فى أهل قباء، قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت فيهم هذه الآية.

قال الحافظ ابن حجر: فالسر فى جوابه صلى اللّه عليه و سلم بما تقدم دفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۷

قال الداودى و غيره: ليس هذا اختلافا؛ لأن كلا منهما أسس على التقوى و كذا قال السهيلى و زاد أن قوله تعالى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ يقتضى مسجد قباء؛ لأن تأسيسه كان فى أول يوم حلّ النبى صلى اللّه عليه و سلم بدار الهجرة.

روى أحمد و ابن شبة، و اللفظ لأحمد، عن أبى هريرة قال: انطلقت إلى مسجد التقوى أنا و عبد الله بن عمر و سمرة بن جندب، فأتينا النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا لنا: انطلق نحو مسجد التقوى، فانطلقنا نحوه، فاستقبلنا يداه على كاهلى أبى بكر و عمر، فثرنا فى وجهه فقال: من هؤلاء يا أبا بكر؟ فقال: عبد الله بن عمر، و أبو هريرة، و سمرة.

و روى ابن شبة من طرق ما حاصله أن الآية لما نزلت أتى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أهل قباء، و فى رواية أهل ذلك المسجد، و فى رواية بنى عمرو بن عوف فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «إن الله قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور، فما بلغ من طهوركم؟ قالوا: نستنجى بالماء».

و ذكر أبو محمد المرجانى الجمع بأن كلا من المسجدين أسّس على التقوى، ثم قال: فقد روى عن عبد الله بن بريدة فى قول الله عز و جل فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ قال: إنما هى أربعة مساجد، لم يبنهنّ إلا نبى: الكعبة بناها إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام، و بيت أريحاء بيت المقدس، بناه داود و سليمان، و مسجد المدينة مسجد قباء اللذين أسّسا على التقوى، بناهما رسول الله صلى اللّه عليه و سلم.

قلت: و قال يحيى بن الحسين فى أخبار المدينة: حدثنا بكر بن عبد الوهاب أنبأنا عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال «المسجد الذى أسّس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء، قال الله جل ثناءه فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ [التوبة: ۱۰۸] و بكر بن عبد الوهاب هو ابن أخت الواقدى صدوق، و عيسى بن عبد الله يظهر لى أنه عيسى بن عبد الله بن مالك و هو مقبول؛ فيكون جده حينئذ عبد الله بن مالك، و هو شيخ مقبول يروى عن على و ابن عمر؛ فالحديث حسن؛ فتعين الجمع بما تقدم، و الله أعلم.

ما جاء فى أن الصلاة فيه تعدل عمرة

روى الترمذى عن أسيد بن حضير الأنصارى عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «الصلاة فى مسجد قباء كعمرة» قال الترمذى: و فى الباب عن سهل بن حنيف، و حديث أسيد حديث حسن غريب، و لا يعرف لأسيد شىء يصح غير هذا الحديث.

قلت: و أخرجه البيهقى و ابن ماجه من طريق أبى بكر بن شيبة بإسناد الترمذى، و هو جيد، بلفظ «الصلاة فى مسجد قباء كعمرة».

و أخرج ابن حبّان فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه شهد جنازة

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸

بالأوساط فى دار سعد بن عبادة، فأقبل ماشيا إلى بنى عمرة بن عوف بفناء بنى الحارث بن الخزرج، فقيل له: أين تؤم يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أهل هذا المسجد فى بنى عمرو بن عوف؛ فإنى سمعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقول «من صلى فيه كان كعدل عمرة».

و رواه ابن زبالة موقوفا، و لفظه أن عبد الله بن عمر شهد جنازة فى الأوساط من بنى الحارث بن الخزرج، ثم خرج يمشى، فقالوا له: أين تريد يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أريد مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بقباء؛ أنه من صلى فيه ركعتين كان كعدل عمرة.

و أخرج ابن ماجه و عمر بن شبة بسند جيد عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة».

و رواه أحمد و الحاكم و قال: صحيح الإسناد.

و رواه يحيى من طريقين فيهما من لم أعرفه بلفظ «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له عدل عمرة».

و رواه الطبرانى فى الكبير عن سهل من طريق موسى بن عبيدة- و هو ضعيف- بلفظ «من توضأ فأحسن الوضوء ثم دخل مسجد قباء فيركع فيه أربع ركعات كان ذلك عدل رقبة».

و رواه ابن شبة عن سهل من طريق موسى بن عبيدة المذكور بلفظ «من توضأ فأحسن وضوءه ثم جاء مسجد قباء فركع فيه أربع ركعات كان له عدل عمرة».

و رواه أيضا بسند فيه يوسف بن طهمان- و هو ضعيف- عن سهل بن حنيف عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال «ما من مؤمن يخرج على طهر إلى مسجد قباء لا يريد غيره حتى يصلى فيه إلا كان بمنزلة عمرة».

و روى الطبرانى فى الكبير بسند فيه يزيد بن عبد الملك النوفلى- و هو ضعيف- عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال «من توضّأ فأسبغ الوضوء ثم عمد إلى مسجد قباء لا يريد غيره، و لا يحمله على الغدوّ إلا الصلاة فى مسجد قباء، فصلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بأم القرآن كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله».

و قال عمر بن شبة: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا أيوب بن صيام عن سعيد بن الرقيش الأسدى قال: جاءنا أنس بن مالك إلى مسجد قباء فصلى ركعتين إلى بعض هذه السوارى ثم سلم و جلس و جلسنا حوله، فقال: سبحان الله ما أعظم حقّ هذا المسجد، لو كان على مسيرة شهر كان أهلا أن يؤتى، من خرج من بيته يريده معتمدا إليه لصلّى فيه أربع ركعات أقلبه الله بأجر عمرة».

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹

قال ابن شبة: قال أبو غسان: و مما يقوّى هذه الأخبار و يدل على تظاهرها فى العامة و الخاصة قول عبد الرحمن بن الحكم فى شعر له:

فإن أهلك فقد أقررت عينا من المتعمرات إلى قباء

من اللاتى سوالفهنّ غيد عليهنّ الملاحة بالبهاء

تفضيل الصلاة فى مسجد قباء على بيت المقدس

ما جاء فى تفضيل الصلاة فيه على بيت المقدس، و مغفرة ذنوب من صلى فيه مع المساجد الثلاثة.

روى ابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبى وقاص قالت: سمعت أبى يقول: «لأن أصلّى فى مسجد قباء ركعتين أحبّ إلىّ من أن آتى بيت المقدس مرتين، لو يعلمون ما فى قباء لضربوا إليه أكباد الإبل».

و رواه الحاكم عن عامر بن سعد و عائشة بنت سعد سمعا أباهما يقول: لأن أصلى فى مسجد قباء أحبّ إلىّ من أن أصلى فى مسجد بيت المقدس، قال الحاكم: و إسناده صحيح على شرطهما. و هذا شاهد لما روى عن محمد بن مسلمة المالكى أنه قال: إن إتيان مسجد قباء يلزم بالنذر، و جمهور العلماء أن ذلك و إن كان قربة لا يلزم بالنذر.

و عن عاصم قال: أخبرنا أن من صلى فى المساجد الأربعة غفر له ذنبه، فقال له أبو أيوب: يا ابن أخى أدلّك على ما هو أيسر من ذلك، إنى سمعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقول «من توضأ كما أمر، و صلى كما أمر، غفر له ما تقدم من ذنبه» أخرجه أبو حاتم و قال: المساجد الأربعة: المسجد الحرام، و مسجد المدينة، و مسجد الأقصى، و مسجد قباء.

إتيان الرسول صلى اللّه عليه و سلم مسجد قباء

ما جاء فى إتيان النبى صلى اللّه عليه و سلم له راكبا و ماشيا، و صلاته فيه، و تعيين الأيام التى كان صلى اللّه عليه و سلم يأتى قباء فيها هو و غيره من الصحابة.

روينا فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يزور قباء، أو يأتى قباء، راكبا و ماشيا.

زاد فى رواية لهما: فيصلى فيه ركعتين.

و روى ابن شبة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان انطلق مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى مسجد قباء، فصلى فيه، فجعلت الأنصار يأتون و هو يصلى، فيسلّمون عليه، فخرج علىّ صهيب فقلت: يا صهيب كيف كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يردّ على من سلم؟ قال: يشير بيده.

و فى رواية للبخارى و النسائى أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «كان يأتى مسجد قباء كل سبت راكبا و ماشيا» و كان عبد الله يفعله.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۰

و فى رواية لابن حبّان فى صحيحه «كل يوم سبت». و فيها رد على من قال: إن المراد بالسبت الأسبوع.

و روى ابن شبة عن سعيد بن عمرو بن سليم مرسلا أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «كان يطرح له على حمار أنبجانىّ لكل سبت، ثم يركب إلى قباء».

و رواه ابن زبالة بنحوه، و زاد «و يمشى حوله أصحابه».

و روى ابن شبة عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر مرسلا أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «كان يأتى قباء يوم الإثنين».

و عن محمد بن المنكدر مرسلا قال «كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يأتى قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان».

و رواه يحيى عن ابن المنكدر عن جابر متصلا. و فى كتاب رزين عن ابن المنكدر قال:

أدركت الناس يأتون مسجد قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان.

و روى يحيى عن ابن المنكدر نحوه أيضا.

و عن أبى غزية قال: كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يأتى قباء يوم الإثنين و يوم الخميس، فجاء يوما من تلك الأيام فلم يجد فيه أحدا من أهله، فقال: و الذى نفسى بيده لقد رأيت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و أبا بكر فى أصحابه ننقل حجارته على بطوننا، يؤسّسه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بيده، و جبريل يؤم به البيت، و محلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل، ثم قال: اكسروا لى سعفه و اجتنبوا العواهن، أى ما يلى القلب من السّعف، فقطعوا السعفة، فأتى بها، فأخذ رزمة فربطها فمسحه، قالوا: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، قال: لا تكفونيه.

و فى رواية لرزين عقب قوله: «و جبريل يؤم به البيت» ثم أخذ أى عمر رضى الله تعالى عنه جرائد فجعل يمسح جدرانه و سطحه، فقيل له: نكفيك يا أمير المؤمنين، فقال: لا تكفونيه، أنا أريد أن أكفيكم أنتم مثل هذا، و إن شئتم اعملوا مثل ما أعمل.

و قد استشكل الزين المراغى قوله «و جبريل يؤم به البيت» بأن ذلك كان قبل تحويل القبلة، و قد أشرنا فيما تقدم لجوابه.

و أسند ابن زبالة عن شيخ من بنى عمرو بن عوف قال: أتانا عمر بن الخطاب بقباء فقال لخياط بسدّة الباب: انطلق فأتنى بجريدة و إياك و العواهن، فأتاه بجريدة، فقشرها و ترك لها رأسا فضرب به قبلة المسجد حتى نفض الغبار.

و رواه ابن شبة، إلا أنه قال: عن شيوخ من بنى عمرو بن عوف أن عمر رضى الله

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱

تعالى عنه جاءهم بقباء نصف النهار، فدخل مسجد قباء، فأمر رجلا يأتيه بجريدة رطبة، الخبر بنحوه.

و روى ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال: الحمد لله الذى قرّب منا مسجد قباء، و لو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل.

و فى صحيح البخارى: كان سالم مولى أبى حذيفة رضى الله تعالى عنهما يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب النبى صلى اللّه عليه و

سلم فى مسجد قباء، فيهم أبو بكر و عمر.

و رواه ابن شبة عن ابن عمر، و لفظه: و كان سالم مولى أبى حذيفة يؤم المهاجرين الأولين و أصحاب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من الأنصار فى مسجد قباء، فيهم أبو بكر و عمر و أبو سلمة و زيد و عامر بن ربيعة رضوان الله عليهم.

و روى أيضا عن أبى هاشم قال: جاء تميم بن زيد الأنصارى إلى مسجد قباء و كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أمر معاذا أن يصلى بهم، فجاء صلاة الفجر و قد أسفر فقال: ما يمنعكم أن تصلوا؟ ما لكم قد حبستم ملائكة الليل و ملائكة النهار؟ قالوا: يمنعنا أنا ننتظر صاحبنا، قال: فما يمنعكم إذا احتبس أن يصلى أحدكم؟ قالوا: فأنت أحقّ من يصلى بنا، قال:

أ ترضون بذا؟ قالوا: نعم، فصلى بهم، فجاء معاذ فقال: ما حملك يا تميم على أن دخلت علىّ فى سربال سربلنيه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم؟ فقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فقال: يا رسول الله إن هذا تميم دخل فى سربال سربلتنيه، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: ما تقول يا تميم؟ فقال مثل الذى قال لأهل المسجد، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: هكذا فاصنعوا مثل الذى صنع تميم بهم، إذا احتبس الإمام.

و روى ابن زبالة عن عويم بن ساعدة أن سعد بن عويم بن قيس بن النعمان كان يصلى فى مسجد قباء فى عهد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و فى زمان عمر بن الخطاب فأمر عمر مجمع بن حارثة أن يصلى بهم بعد أن ردّه، و قال له: كنت إمام مسجد الضّرار، فقال يا أمير المؤمنين كنت غلاما حدثا، و كنت أرى أن أمرهم على أحسن ذلك، و قدّمونى لما معى من القرآن، فأمره فصلّى بهم.

المكان الذى كان الرسول يصلى فيه بمسجد قباء

ما جاء فى تعيين مصلّاه صلى اللّه عليه و سلم منه، و صفته و ذرعه.

روى ابن زبالة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلى إلى الأسطوان الثالثة فى مسجد قباء التى فى الرحبة.

و نقل ابن شبة عن الواقدى أنه قال: عن مجمع بن يعقوب عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال: كان المسجد فى موضع الأسطوان المخلّقة الخارجة فى رحبة المسجد.

و عن ابن رقيش قال: بنى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم مسجد قباء، و قدّم القبلة إلى موضعها اليوم،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۲

و قال: جبريل يؤم بى البيت. قال ابن رقيش: فحدثنى نافع أن ابن عمر كان بعد إذا جاء مسجد قباء صلى إلى الأسطوان المخلّقة يقصد بذلك مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم الأول.

قال ابن شبة: قال أبو غسان: و أخبرنى من أثق به من الأنصار من أهل قباء أن موضع قبلة مسجد قباء قبل صرف القبلة أن القائم كان يقوم فى القبلة الشامية فيكون موضع الأسطوان الشارعة فى رحبة مسجد قباء التى فى صف الأسطوان المخلقة المقدمة التى يقال لها إن مصلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى حرفها.

قال: و أخبرنى أيضا أن مصلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى مسجد قباء بعد صرف القبلة كان إلى حرف الأسطوان المخلّق كثير منها المقدمة إلى حرفها الشرقى، و هى دون محراب مسجد قباء عن يمين المصلى فيه.

و روى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكر بن أبى ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد قباء إلى الأسطوان الثالثة فى الرحبة إذا دخلت من الباب الذى بفناء دار سعد بن خيثمة.

قلت: و الباب المذكور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد فى جهة المغرب، و كان شارعا فى الرواق الذى يلى الرحبة من المسقف القبلى؛ فالأسطوان الثالثة فى الرحبة هى الأسطوان التى عندها اليوم محراب فى رحبة المسجد؛ لانطباق الوصف المذكور عليها؛ فهى المراد بقول الواقدى «كان المسجد فى موضع الأسطوان المخلقة الخارجة فى رحبة المسجد و هى التى كان ابن عمر

يصلى إليها. و مقتضى ما تقدم عن أبى غسان أن هذه الأسطوانة عندها مصلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم الأول قبل تحويل القبلة، و أن مصلاه بعد التحويل كان إلى الأسطوانة التى فى صفّ هذه الأسطوانة مما يلى القبلة، و هى الثالثة من أسطوان الرحبة المذكورة؛ فإنها الموصوفة بما ذكره من كونها دون المحراب على يمين المصلى فيه، و المصلى إلى حرفها الشرقى يكون محاذيا لمحراب المسجد؛ فالرواق القبلى مزيد فى المسجد، و جعلوا المحراب به فى محاذاة المصلى الشريف من الأسطوان المذكورة. لكن قوله فى الرواية الأخرى «و قدم القبلة إلى موضعها اليوم» يقتضى أنه لم يزد أحد فى جهة القبلة بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم؛ فينبغى أن ينبرك بالصلاة عند محراب القبلة، و عند المحلين من الأسطوانتين المذكورتين.

و قد اقتصر يحيى فى بيان مصلى النبى صلى اللّه عليه و سلم على الأسطوان التى فى الرحبة؛ فذكر رواية ابن زبالة، ثم روى عن معاذ بن رفاعة قال: كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يصلى إلى الأسطوان الخارجة، و هى فى صفّ المخلقة، و إنما كان موضعها يومئذ كهيئة العريش. ثم ذكر أن موسى بن سلمة حدثه أنه رأى أبا الحسن على بن موسى الرضى يصلى إلى هذه الأسطوانة

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳

الخارجة. ثم قال يحيى: و رأيت غير واحد من أهل بيتى منهم عبد الله و إسحاق ابنا موسى بن جعفر و حسين بن عبد الله بن عبد الله بن حسين يصلون إلى هذه الأسطوانة الخارجة إذا جاءوا قباء، و يذكرون أنه مصلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم. قال: و رأيت من أهل بيتى من يأتى قباء فيصلى إليها ممن يقتدى به ممن لا أبالى أن لا أرى غيره فى الفقه و العلم، انتهى.

و عن يمين مستقبل الأسطوانة المذكورة هيئة محاريب فى رحبة المسجد لم أعلم أصلها، و بالرواق الذى يلى الرحبة قريبا من محاذاة محراب المسجد دكّة مرتفعة عن أرض المسجد يسيرا أمامها محراب فيه حجر منقوش فيه قوله تعالى: لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ [التوبة: ۱۰۸] الآية، و بعدها ما لفظه: هذا مقام النبى صلى اللّه عليه و سلم، جدّد هذا المسجد فى تاريخ سنة إحدى و سبعين و ستمائة، و لم يتبين اسم من جدد المسجد. و ظاهر حال من صنع ذلك فى هذا المحل أنه محلّ المصلّى الشريف، و فيما قدمناه ما يرده، و قد اغترّ المجد بذلك فجزم بأن تلك الدكة هى أول موضع صلّى فيه النبى صلى اللّه عليه و سلم، و كأنه حين ألّف كتابه كان غائبا عن المدينة، فوصف تلك الدكة بقوله: و فى صحنه مما يلى القبلة شبه محراب على مصطبة هو أول موضع ركع فيه النبى صلى اللّه عليه و سلم، و كأنه وصفها بأنها فى صحن المسجد ليجامع ما تقدم عن المؤرخين فى وصف المصلى الشريف. و لا يصح القول بأنها كانت أولا فى رحبة المسجد؛ لاحتمال أنه زيد بعده فى المسقف القبلى رواق؛ لما سنبينه من أن أروقة المسجد و رحبته كانت على ما هى عليه اليوم، لم يزد فيها شىء بعد ما ذكره المؤرخون.

ثم رأيت ما ذكره المجد بحدوثه فى رحلة ابن جبير، و كانت عام ثمان و سبعين و خمسمائة، فتلك الدكة التى يعنيها ابن جبير كانت فى صحن المسجد عند الأسطوانة التى إليها اليوم المحراب فى رحبة المسجد، فيوافق ما أطبق عليه الناس و كأنها دثرت على طول الزمان، ثم أعيدت فى غير محلها فإنه ذكر أنها بصحن المسجد مما يلى القبلة، و وصف أروقة المسجد بما هى عليه اليوم؛ فليست الدكة الموجودة اليوم لحدوثها بعده.

و أما الحظيرة التى بصحن المسجد فلم أر فى كلام المتقدمين تعرضا لذكرها، و الشائع على ألسنة أهل المدينة أنها مبرك ناقة النبى صلى اللّه عليه و سلم، و به جزم المجد تبعا لابن جبير فى رحلته؛ فقال: و فى وسط المسجد مبرك الناقة بالنبى صلى اللّه عليه و سلم، و عليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة يتبرك بالصلاة فيه، انتهى.

و هو محتمل؛ لأن أصل مسجد قباء كان مربدا لكلثوم بن الهدم، و عليه نزل النبى صلى اللّه عليه و سلم على ما أسلفناه، فأعطاه النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فأسّسه مسجدّا. و قيل فيه غير هذا مما قدمناه.

و قال ابن زبالة: حدثنا عاصم بن سويد عن أبيه قال: و كان مسجد قباء على سبع أساطين، و كانت له درجة لها قبة يؤذن فيها يقال لها النعامة، حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ذلك.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۴

قلت: و عدد كل صف من أساطينه اليوم بين المشرق و المغرب سبع أيضا.

و قال الزين المراغى عقب نقل ذلك عن ابن زبالة: فيحتمل أن هذه- يعنى الصفة المذكورة فى كلام ابن زبالة- صفة بناته عليه الصلاة و السلام، و يؤكده قولهم «و لم يزل مسجد قباء على ما بناه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى أن بناه عمر بن عبد العزيز» أى زمن الوليد.

قلت: و ما أيد به الاحتمال المذكور لم أره فى كلام أحد من المؤرخين غير المطرى و من تبعه.

و قد روى ابن شبة ما يصرح بخلافه عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، قال: إن ما بين الصومعة إلى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه.

قلت: و الصومعة هى المنارة التى فى ركنه الغربى مما يلى الشام، و سيأتى فى ترجمة غرة أنه اسم أطم لبنى عمرو بن عوف ابتنيت المنارة فى موضعه.

و قال ابن النجار: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم نزل بقباء فى منزل كلثوم بن الهدم، و أخذ مربده فأسسه مسجدّا و صلى فيه، و لم يزل ذلك المسجد يزوره صلى اللّه عليه و سلم و يصلى فيه أهل قباء، فلما توفى صلى اللّه عليه و سلم لم تزل الصحابة تزوره و تعظمه.

تجديد مسجد قباء

و لما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم بنى مسجد قباء و وسّعه، و بناه بالحجارة و الجص، و أقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عوامید الحديد و الرصاص، و نقشه بالفسيفساء، و عمل له منارة، و سقفه بالساج، و جعله أروقة، و فى وسطه رحبة، و تهدّم على طول الزمان حتى جدّد عمارته جمال الدين الأصفهانى وزير بنى زنكى الملوك ببلاد الموصل.

قلت: و كان تجديد الجواد لمسجد قباء فى سنة خمس و خمسين و خمسمائة، كما قاله المطرى.

و فيما قدمناه من صورة ما كتب فى محراب الدكة التى بالرواق الذى يلى الرحبة ما يقتضى أنه جدد بعد ذلك فى سنة إحدى و سبعين و ستمائة.

و بالمسجد منقوش أيضا ما يقتضى أن الناصر بن قلاوون جدّد فيه شيئا سنة ثلاث و ثلاثين و سبعمائة، و جدد غالب سقفه الموجود اليوم الأشرف برسباى على يد ابن قاسم المحلى أحد مشايخ الخدّام سنة أربعين و ثمانمائة.

و قد سقطت منارته سنة سبع و سبعين و ثمانمائة، فجدّدها متولى العمارة فى زماننا الجناب الخواجكى الشمسى بن الزمن- عامله الله بلطفه- فى سنة إحدى و ثمانين و ثمانمائة فى أثناء عمارته السابقة بالمسجد النبوى بعد هدمها إلى الأساس، و هدم الأسطوانة التى كانت لاصقة بها، و كانت تلك الأسطوانة محكمة بالرصاص، و أعيدت بغير رصاص،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۵

و أبدلوا من أحجارها ما قدمنا أنهم أدخلوه فى أسطوان الصندوق التى فى جهة الرأس الشريف بالمسجد النبوى.

و هدم متولى العمارة أيضا ما يلى المنارة المذكورة من سور المسجد إلى آخر بابه الذى يليها فى المغرب، و أعاد بناء ذلك، و جدد بعض سقفه، و بنى السبيل و البركة المقابلين للمسجد فى المغرب بالحديقة المعروفة بالسراج العينى الموقوفة على قرابته، و قد كانت المنارة الأولى ألطف من هذه فزاد فى طولها؛ فإن ابن النجار قال: و طول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان و عشرون ذراعا، و على رأسها قبة طولها نحو عشرة أذرع، قال: و عرض المنارة من جهة القبلة عشرة أذرع شافّة، و من المغرب ثمانية، و ذكر قبل ذلك أن ارتفاع المسجد فى السماء عشرون ذراعا؛ فيكون جملة طول المنارة الأولى اثنين و خمسين ذراعا من أعلاها إلى أسفل الأرض، و هو يقرب لما نقله ابن شبة فى وصف المنارة المذكورة، فإنه قال: و طول منارته خمسون ذراعا، و عرضها تسعة أذرع و شبر فى تسعة

أذرع، انتهى. و ذرع هذه المنارة المجددة اليوم من الأرض الخارجة عن المسجد إلى أعلى قبتها أحد و ستون ذراعا، و عرضها تسعة أذرع فى المشرق و القبلة، و هناك بابها.

و نقل ابن شبة عن أبى غسان أن طول مسجد قباء و عرضه سواء، و هو ست و ستون ذراعا. قال: و طول ذرعه فى السماء تسعة عشر ذراعا، و طول رحبته التى فى جوفه- يعنى صحنه- خمسون ذراعا، و عرضها ستة و عشرون ذراعا. و ذكر ابن النجار نحوه، فقال: طول ثمانية و ستون ذراعا تشف قليلا، و عرضه كذلك.

قلت: و قد اختبرت ذلك فكان ذرع طوله من المشرق إلى المغرب مما يلى الشام ثمانية و ستين ذراعا و نصفا، و كان عرضه من القبلة إلى الشام تسعة و سبعين ذراعا، و ذرع طوله بين المشرق و المغرب مما يلى جدار القبلة أرجح من سبعين ذراعا بيسير، و طول ذرعه فى السماء من أرض المسجد إلى سقفه تسعة عشر ذراعا، و طوله من خارجه من البلاط الذى فى غربيه إلى أعلى شراريفه أربعة و عشرون ذراعا، و ذرع طول صحنه من المشرق إلى المغرب أحد و خمسون ذراعا، و عرض صحنه من القبلة إلى الشام ستة و عشرون ذراعا و ربع، و هذا الصحن هو الذى عبر عنه أبو غسان بالرحبة فى جوفه؛ فصح بذلك أن رحبة المسجد اليوم على ما كانت عليه فى زمن أبى غسان و غيره من المؤرخين الذين قدمنا كلامهم، و أن ما قدمناه فى بيان مصلّى النبى صلى اللّه عليه و سلم بكونه عند المحراب الذى بجانب الأسطوانة التى فى رحبة المسجد اليوم صحيح، و أن ما قاله المجد من كون تلك الدكة المتقدم و صفها بصحن المسجد غير صحيح.

و قال ابن جبير فى رحلته: إن مسجد قباء سبع بلاطات، يعنى أروقة كما هو فى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۶

زماننا، و بيانه أن المسقف القبلى ثلاثة أروقة، و الشامى اثنان، و فى المغرب رواق واحد يلى باب المسجد اليوم، و فى المشرق فى مقابلته رواق واحد أيضا.

و ذكر ابن النجار فى عدد أساطينه ما يوافق كونه على سبعة أروقة أيضا؛ فقال: و فى المسجد تسعة و ثلاثون أسطوانا، بين كل أسطوان و أسطوان سبعة أذرع شافّة.

قلت: و عددها اليوم كذلك؛ لأن جهة القبلة ثلاثة صفوف كل صف سبعة أساطين بين المشرق و المغرب، و جهة الشام صفان كل صف سبعة أيضا، و فيما يلى الرحبة من المغرب أسطوانتان، و فيما يليها من المشرق أسطوانتان، و جملة ذلك ما ذكره.

و وقع فيما نقله ابن شبة عن ابن عساكر فى النسخة التى وقعنا عليها تصحيف فى عدد الأساطين، و ما قدمناه هو الصواب.

قال ابن النجار: و فى جدرانه طاقات نافذة إلى خارج فى كل جانب ثمان طاقات، إلا الجانب الذى يلى الشام فإن الثامنة فيها المنارة.

قلت: و لما أعادوا بناء ما هدموه مما حول المنارة المذكورة فى زماننا سدّوا من الجهة الشامية طاقة أخرى مما يلى المنارة المذكورة، و سدّوا مما يليها من جهة المغرب ثلاث طاقات أيضا، فإنهم جعلوا الجدار فى بنائهم مصمتا كله، و اللّه أعلم.

بيان ما ينبغى أن يزار بقباء من الآثار تتميما للفائدة دار سعد بن خيثمة

منها: دار سعد بن خيثمة، و قد تقدم أن باب مسجد قباء المسدود فى المغرب بفناء دار سعد بن خيثمة، و هى فى قبلة مسجد قباء، و الجانب الذى يلى هذا الباب المسدود منها يدخله الناس للزيارة و يسمونه مسجد على رضى اللّه تعالى عنه، و كأنه المراد بما سيأتى فى الفصل الرابع فى مسجد دار سعد بن خيثمة.

و روى ابن شبة عن أبى أمامة عن أبيه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «اضطجع فى البيت الذى فى دار سعد بن خيثمة بقباء» و عن ابن وقش أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «دخل بيت سعد بن خيثمة بقباء، و جلس فيه» و روى ابن زبالة عنه أنه قال: يزعمون أن النبى صلى اللّه عليه و سلم توضأ من المهراس الذى يلى دار سعد بن خيثمة بقباء.

دار كلثوم بن الهدم

و منها: دار كلثوم بن الهـدم، و هى إحدى الدور التى قبلى المسـجد أيضا، يدخلها الناس للزيارة و التبرك. و قد قدمنا نزوله صـلى اللّه عليه و سلم على كلثوم بن الهدم بداره لمّا قدم قباء، و كذلك أهله و أهل أبى بكر حين قدموا.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۷

بئر أريس

و منهـا بئر أريس، و سـيأتى مـا جاء فيها فى الآثار، قال ابن جبير فى رحلته: و بإزائها دار عمر، و دار فاطمـة، و دار أبى بكر، رضـى الله تعالى عنهم. و لعله يريد أماكن نزولهم قبل التحوّل إلى المدينة، و الله أعلم.

ما جاء فى بيان طريقه صلى اللّه عليه و سلم إلى قباء ذاهبا و راجعا طريق النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى قباء ذاهبا و راجعا

قال أبو غسان فيما نقله ابن شبة: أخبرنى الحارث بن إسحاق قال: كان إسحاق بن أبى بكر بن إسحاق يحدث أن مبدأ رسول الله صلى اللّه عليه و سـلم فى مركبه إلى قباء أن يمر على المصـلى، ثم يسلك فى موضع الزقاق بين دار كثير بن الصّلت و دار معاوية بالمصلى، ثم يرجع راجعا على طريق دار صفوان بن سلمة التى عند سقيفة محرق، ثم يمر على مسجد بنى زريق من كتّاب عروة حتى يخرج إلى البلاط، قال: فذكر إسحاق أنه رأى الوليد بن عبد الملك سلك هذه الطريق على هذه الصفة فى مبدئه و رجعته من قباء.

قلت: و هو يقتضـى أن طريقه صـلى اللّه عليه و سـلم كانت من جهـة الـدّرب المعروف اليوم بدرب سويقة فى الذهاب و الرجوع؛ لأن المصـلى و مسـجد بنى زريق فى جهته، و قد سـبق فى المصـلى أن دار كثير بن الصّـلت كان قبلة المصـلى، و سبق ما يؤخذ منه أن دار معاوية رضى الله عنه كانت مقابلها.

و قوله «حتى يخرج إلى البلاط» أى الآخذ من باب السـلام إلى جهة درب سويقة؛ لما سـبق فى الكلام على المصـلى من رجوعه صلى اللّه عليه و سـلم على مسـجد بنى زريق من كتّاب عروة حتى يخرج إلى البلاط من زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث المتقدم بيانه فى الدور التى فى ميمنة البلاط المذكور، و كثير من الناس اليوم يسلكون إلى قباء من طريق درب البقيع؛ لكونها أقصد يسيرا.

ذرع الطريق

و قد ذرعت الطريق من هذه الجهة فكان بين عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل و عتبة باب مسجد قباء سبعة آلاف ذراع و مائتا ذراع بذراع اليد المتقدم تحريره يشفّ يسيرا، و ذلك ميلان و خمسا سبع ميل. و سيأتى فى ترجمة قباء ما وقع للناس من الخبط فى بيـان هـذه المسافـة، فـإن أسـقطت حصـة مـا بين بـاب جبريـل و بـاب درب البقيع من ذلك كانت المسافـة بين باب سور المـدينة المذكور و باب مسجد قباء ميلين إلا مائتى ذراع و ثلاثا و ثلاثين ذراعا، و الله سبحانه و تعالى أعلم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۸

[مسجد الضّرار]

ما جاء فى مسجد الضّرار مما ينوّه بقدر مسجد قباء بناة مسجد الضرار

روى البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً [التوبة: ۱۰۷] هم أناس من الأنصار ابتنوا مسجدًا فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم، و استعدوا بما استطعتم من قوة و من سلاح، فإنى ذاهب إلى قيصر ملك الروم فات بجند من الروم، فأخرج محمدا و أصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: إنا فرغنا من بناء مسجدنا فنحبّ أن تصلى فيه و تدعو بالبركة فأنزل الله عز و جل:

لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ [التوبة: ۱۰۸] يعنى مسجد قباء أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ إلى قوله: عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِى نارِ جَهَنَّمَ يعنى قواعده وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [التوبة: ۱۰۹].

و روى ابن شبة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها ليلة، كانت تربط حمارا لها فيه، فابتنى سعد بن خيثمة مسجدًا، فقال أهل مسجد الضرار: أ نحن نصلى فى مربط حمار ليلة؟ لا، لعمر الله، لكنّا نبنى مسجدًا فنصلى فيه حتى يجئ أبو عامر فيؤمّنا فيه، و كان أبو عامر فرّ من الله و رسوله فلحق بمكة، ثم لحق بعد ذلك بالشام فتنصر فمات بها، فأنزل الله تعالى: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً الآيات.

و عن سعيد بن جبير أن بنى عمرو بن عوف ابتنوا مسجدًا، و أرسلوا إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فدعوه ليصلى فيه، ففعل فأتاهم فصلّى فيه، فحسدهم إخوتهم بنو فلان بن عمرو بن عوف، يشكّ، فقالوا: لا، نبنى نحن مسجدًا و ندعو النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فيصلى فيه كما صلى فى مسجد إخوتنا، و لعل أبا عامر يصلى فيه، و كان بالشام، فابتنوا مسجدًا، و أرسلوا إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم ليصلى، فقام ليأتيهم، و أنزل القرآن وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا الْحُسْنى وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ ۱۰۷ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ۱۰۸ أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِى نارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۱۰۹ لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ [التوبة:

۱۰۷- ۱۱۰]، قال: قال عكرمة: إلى أن تقطع قلوبهم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [التوبة: ۱۱۰].

حرق مسجد الضرار

و أسند الطبرى فيما قاله ابن عطية عن ابن إسحاق عن الزهرى و غيره أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «أقبل من غزوة تبوك حتى نزل بذى أوان بلد بينه و بين المدينة ساعة من نهار، و كان

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۹

أصحاب مسجد الضّرار قد كانوا أتوه و هو يتجهّز إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدًا لذى العلة و الحاجة و الليلة المطيرة، و إنا نحبّ أن تأتينا فتصلى لنا فيه، فقال: إنى على جناح سفر و حال شغل، و لو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما قفل و نزل بذى أوان نزل عليه القرآن فى شأن مسجد الضرار، فدعا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم مالك ابن الدخشم و معن بن عدى، أو أخا عاصم بن عدى، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه و احرقاه، فانطلقا مسرعين ففعلا و حرقاه بنار فى سعف.

و فى رواية ذكرها البغوى أن الذين أمرهم النبى صلى اللّه عليه و سلم بهدمه و إحراقه انطلقوا سريعا حتى أتوا سالم بن عوف، و هم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك: انظرونى حتى أخرج إليكم بنار من أهالى، فدخل أهله فأخذ سعفا من النخيل، فأشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدّون حتى دخلوا المسجد و فيه أهله فحرقوه و هدموه، و تفرق عنه أهله و أمر النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيها الجيف و النتن و القمامة.

و قال ابن النجار: هذا المسجد بناه المنافقون مضاهاة لمسجد قباء، و كانوا يجتمعون فيه و يعيبون النبى صلى اللّه عليه و سلم، و يستهزءون به.

أسماء بناة مسجد الضرار

قال ابن إسحاق: و كان الذين بنوه اثنى عشر رجلا: خدام بن خالد، و هو من بنى عبيد بن زيد بن مالك و من داره أخرجه، و ثعلبة بن حاطب من بنى أمية بن زيد أى أحد بنى عمرو بن عوف، و معتّب بن قشير من بنى ضبيعة بن زيد، و أبو حبيبة بن الأذعر، و عياد بن حنيف من بنى عمرو بن عوف، و جار بن عامر، و ابناه مجمع و زيد، و نبتل بن الحارث، و مخرج و مجاد بن عثمان، سبعتهم من بنى ضبيعة، و وديعة بن ثابت من بنى أمية بن زيد، انتهى.

و قال بعضهم: إن رجالا- من بنى غنم بن عوف و بنى سالم بن عوف كان فيهم نفاق حسدوا قومهم بنى عمرو بن عوف، و كان أبو عامر المعروف بالراهب- و سماه النبى صلى اللّه عليه و سلم بالفاسق- منهم.

قلت: و هو من بنى ضبيعة أحد بنى عمرو بن عوف من الأوس، و تقدم أن بنى غنم ابن عوف و بنى سالم بن عوف من الخزرج و ليسوا بقباء، ففى هذا القول نظر.

قال: فكتب أبو عامر و هو بالشام إلى المنافقين من قومه أن يبنوا مسجدّا مقاومة لمسجد قباء و تحقيرا له، فإنى سآتى بجيش أخرج به محمدا و أصحابه من المدينة فبنوه و قالوا: سيأتى أبو عامر و يصلى فيه، و نتخذه متعبدا، و ذلك هو المشار إليه بقوله تعالى وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ [التوبة: ۱۰۷].

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۳۰

و روى أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لما نزلت لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً [التوبة: ۱۰۸] كان لا يمر بالطريق التى فيها المسجد، و هذا مما يؤيد ما قدمناه من أن المراد من قوله تعالى لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى [التوبة: ۱۰۸] مسجد قباء.

و قال ابن عطية: روى عن ابن عمر أنه قال: المراد بالمسجد المؤسّس على التقوى هو مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و المراد يعنى بقوله تعالى: أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ [التوبة: ۱۰۹] هو مسجد قباء، و أما البنيان الذى أسّس على شفا جرف هار فهو مسجد الضّرار بالإجماع.

و قوله «فانهار به فى نار جهنم» قال ابن عطية: الظاهر منه و مما صح من خبرهم و هدم رسول الله صلى اللّه عليه و سلم مسجدهم أنه خارج مخرج المثل لهم: أى حالهم كمن ينهار بنيانه فى نار جهنم. و قيل: بل ذلك حقيقة، و أن ذلك المسجد بعينه انهار فى نار جهنم، قاله قتادة و ابن جريج. و روى عن جابر بن عبد الله و غيره أنه قال: رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم. و روى أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم رآه حين انهار حتى بلغ الأرض السابعة، ففزع لذلك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم. و روى أنهم لم يصلّوا فيه أكثر من ثلاثة أيام، و انهار فى الرابع. قال ابن عطية: و هذا كله بإسناد لين، و الأول أصح.

و اسند الطبرى عن خلف بن يامين أنه قال: رأيت مسجد المنافقين الذين ذكر فى القرآن، و رأيت فيه مكانا يخرج منه الدخان، و ذلك فى زمن أبى جعفر المنصور.

و قيل: كان الرجل يدخل فيه سعفة فتخرج سوداء محترقة، و نقل عن ابن مسعود أنه قال: جهنم فى الأرض، ثم تلا فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ [التوبة: ۱۰۹].

الخلاف فى موضع مسجد الضرار

قال الجمال المطرى: و أما مسجد الضّرار فلا أثر له، و لا يعرف له مكان فيما حول مسجد قباء، و لا غير ذلك.

قلت: و هو كذلك، لكن بالنسبة إلى زمنه و زمننا؛ فقد قال ابن جبير فى رحلته: و هذا المسجد مما يتقرب الناس إلى الله برجمه و هدمه و كان مكانه بقباء عارض به اليهود مسجد قباء.

و قوله «اليهود» صوابه المنافقون.

و قال ابن النجار: و هذا المسجد قريب من مسجد قباء، و هو كبير، و حيطانه عالية، و تؤخذ منه الحجارة، و قد كان بناؤه مليحا، انتهى.

و هذا يقتضى وجوده فى زمن ابن النجار على تلك الحالة، و قد قال المطرى: إنه و هم لا أصل له، و تعقبه المجد بأنه لا يلزم من وجوده زمان ابن النجار كذلك استمراره، و قد

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۳۱

تبع ابن النجار فى ذلك غيره إن لم يكن شاهده، فهذا البشارى يقول: و منها مسجد الضّرار يتطوّع العوام بهدمه، و تبعه ياقوت فى معجمه، و ابن جبير فى رحلته، انتهى.

و قال ابن النجار أيضا، فى ذكر المساجد المعروفة فى زمنه ما لفظه: و اعلم أن بالمدينة مساجد خرابا فيها المحاريب و بقايا الأساطين و تنقض و تؤخذ حجارتها: منها مسجد بقباء قريب من مسجد الضّرار فيه أسطوان قائمة.

قلت: و هذا غير معروف اليوم، و هو صريح فى اشتهار مسجد الضرار فى زمنه بقباء حتى عرف به المسجد المذكور.

و وقع فى كلام عياض فى المشارق، و تبعه المجد، ما يقتضى أن مسجد الضّرار بذى أوان؛ فإنه قال فى ذروان: إن روايته بلفظ ذى أوان و هم. قال: و هو موضع خر على ساعة من المدينة، هو الذى بنى فيه مسجد الضرار، هذا لفظه.

و لعل مراده هو الذى وقع ذكر بنائه به فى حديث مسجد الضرار؛ لما قدمناه من أن أصحابه جاءوا للنبى صلى اللّه عليه و سلم و هو بذى أوان، و أخبروه ببنائه، و الله أعلم.

الفصل الثالث فى بقية المساجد المعلومة العين فى زماننا بالمدينة الشريفة و ما حولها

اشارة

اعلم أن الاعتناء بهذا الغرض متعين؛ فقد قال البغوى من الشافعية: المساجد التى ثبت أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلى فيها لو نذر أحد الصلاة فى شىء منها تعين كما تتعين المساجد الثلاثة، و اعتناء السلف بتتبع آثار النبى صلى اللّه عليه و سلم معلوم- سيما ما جاء فى ذلك عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما- و قد استفرغنا الوسع فى تتبعها.

فمنها: مسجد الجمعة، و يقال «مسجد الوادى» قد تقدم فى الفصل الحادى عشر من الباب الثالث أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لما خرج من قباء مقدمه المدينة أدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى بطن الوادى، وادى ذى صلب- بضم أوله- و أن ابن إسحاق قال: إن الجمعة أدركته فى وادى رانونا، يعنى ببنى سالم، و كانت أول جمعة صلاها بالمدينة، و فى رواية لابن زبالة «فمر على بنى سالم فصلى فيهم الجمعة فى القبيب ببنى سالم، و هو المسجد الذى فى بطنى الوادى» و فى رواية له «صلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أول جمعة بالناس فى القبيب» ببنى سالم فهو المسجد الذى بناه عبد الصمد».

و المراد أن موضع المسجد يسمى بالقبيب، و سيأتى فى أودية المدينة أن سيل ذى صلب و سيل رانونا يصلان إلى موضع مسجد الجمعة، فلا مخالفة بين هذه العبارات، و إن غلب اشتهار اسم رانونا على ذلك الموضع دون بقية الأسماء.

و روى ابن شبة عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «جمّع فى أول

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۳۲

جمعة حين قدم المدينة فى مسجد بنى سالم فى مسجد عاتكة» و عن إسماعيل بن أبى فديك عن غير واحد ممن يثق به من أهل البلد أن أول جمعة جمعها النبى صلى اللّه عليه و سلم حين أقبل من قباء إلى المدينة فى مسجد بنى سالم الذى يقال له مسجد عاتكة.

و قال المطرى: فى شمالى هذا المسجد أطم خراب يقال له «المزدلف» أطم عتبان بن مالك، و المسجد فى بطن الوادى صغير جدّا، مبنى بحجارة قدر نصف القامة، و هو الذى كان يحول السبيل بينه و بين عتبان بن مالك إذا سال؛ لأن منازل بنى سالم بن عوف كانت غربىّ هذا الوادى على طرف الحرة، و آثارهم باقية هناك، فسأل عتبان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أن يصلى له فى بيته فى مكان يتخذه مصلى، ففعل صلى اللّه عليه و سلم.

قلت: قصة عتبان المشار إليها مروية فى الصحيح بلفظ أن عتبان أتى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا رسول الله، قد أنكرت بصرى، و أنا أصلى لقومى، فإذا كانت الأمطار سال الوادى الذى بينى و بينهم لم أستطع أن آتى مسجدهم فأصلى بهم، الحديث.

و سيأتى فى المساجد التى لا تعلم عينها أن بنى سالم لهم مسجد آخر هو مسجدهم الأكبر؛ فالذى يظهر أنه المراد من حديث عتبان، و أما هذا فهو مسجدهم الأصغر و قد تهدم بناؤه الذى أشار إليه المطرى، فجرده بعض الأعاجم على هيئته اليوم، مقدّمه رواق مسقف فيه عقدان بينهما أسطوان، و خلفه رحبة، و طوله من القبلة إلى الشام عشرون ذراعا، و عرضه من الجدار الشرقى إلى الغربى مما يلى محرابه ستة عشر ذراعا و نصف، و كان سقفه قد خرب فجدده المرحوم الخواجا الرئيس الجواد المفضّل شمس الدين قاوان تغمده الله برحمته.

و مصلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى بيت غسان ليس فى الأطم المذكور، بل عند أصله كما سيأتى.

مسجد الفضيخ

و منها: مسجد الفضيخ- بفتح الفاء و كسر المعجمة بعدها مثناة تحتية و خاء معجمة- قال المطرى: و يعرف اليوم بمسجد الشمس و هو شرقى مسجد قباء على شفير الوادى، على نشز من الأرض، مرضوم بحجارة سود، و هو مسجد صغير.

و روى ابن شبة و ابن زبالة و يحيى فى عدة أحاديث أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «صلى بمسجد الفضيخ».

و روى الأولان- و اللفظ لابن شبة- عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال:

حاصر النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بنى النضير، فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ، و كان يصلّى فى موضع مسجد الفضيخ ستّ ليال، فلما حرمت الخمر خرج الخبر إلى أبى أيوب فى نفر من الأنصار، و هم يشربون فيه فضيخا، فحلّوا وكاء السِّقاء فهراقوه فيه؛ فبذلك سمى مسجد الفضيخ.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۳۳

قال الزين المراغى: و ذلك قبل اتخاذ الموضع مسجدّا، أو كان الإعلام بنجاسة الخمر بعد ذلك لكن المشهور تحريم الخمر فى شوال سنة ثلاث، و يقال أربع، و عليه يتمشى؛ لأن غزوة بنى النّضير سنة أربع على الأصح.

قلت: الحديث إنما تضمّن صلاة النبى صلى اللّه عليه و سلم بذلك المحل فى حصار بنى النضير، و لا يلزم من ذلك اتخاذه مسجدّا حينئذ؛ فيجوز أن يكون بناؤه مسجدّا تأخر إلى أن حرّمت الخمر، على أن أحمد روى فى مسنده من حديث ابن عمر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم يعنى أتى بفضيخ فى مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سمى مسجد الفضيخ.

و رواه أبو يعلى و لفظه: أتى بجر فضيخ ينشّ و هو فى مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سمى مسجد الفضيخ، و فيه عبد الله بن نافع مولى ابن عمر، ضعّفه الجمهور، و قيل فيه: يكتب حديثه، و هو أولى بالاعتماد فى سبب تسمية المسجد المذكور بذلك؛ لأن ابن زبالة ضعيف، و أما ابن شبة فرواه من طريق عبد العزيز بن عمران و هو متروك، و لم أر فى كلام أحد من المتقدمين تسمية المسجد المذكور بمسجد الشمس.

و قال المجد: لا أدرى لم اشتهر بهذا الاسم، و لعله لكونه على مكان عال فى شرقى مسجد قباء أول ما تطلع الشمس عليه، قال: و لا يظن ظانّ أنه المكان الذى أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلى رضى الله تعالى عنه؛ لأن ذلك إنما كان بالصّهباء من خيبر، قال عياض فى الشفاء: كان رأس النبى صلى اللّه عليه و سلم فى حجر على رضى الله تعالى عنه و هو يوحى إليه، فغربت الشمس و لم يكن علىّ صلى العصر، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: أ صلّيت يا على؟ قال: لا، فقال: اللهم إنه كان فى طاعتك و طاعة رسولك، فاردد عليه الشمس، قالت أسماء:

فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت، و وقعت على الجبال و الأرض و ذلك بالصهباء فى خيبر، قال عياض: خرّجه الطحاوى فى مشكل الحديث، و قال: إن أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء؛ لأنه من علامات النبوة.

قال المجد: فهذا المكان أولى بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه، و صرح ابن حزم بأن الحديث موضوع، قال: و قصة ردّ الشمس على علىّ رضى الله تعالى عنه باطلة بإجماع العلماء و سفه قائله.

قلت: و الحديث رواه الطبرانى بأسانيد قال الحافظ نور الدين الهيتمى: رجال أحدها رجال الصحيح، غير إبراهيم بن حسن، و هو ثقة، و فاطمة بنت على بن أبى طالب لم أعرفها، انتهى.

و أخرجه ابن منده و ابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس، و ابن مردويه من

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۳۴

حديث أبى هريرة، و إسنادهما حسن، و ممن صححه الطحاوى و غيره، و قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى، بعد ذكر رواية البيهقى له: و قد أخطأ ابن الجوزى بإيراده له فى الموضوعات، انتهى.

و هذا المسجد مربع ذرعه من المشرق إلى المغرب أحد عشر ذراعا، و من القبلة إلى الشام نحوها.

مسجد بنى قريظة

و منها: مسجد بنى قريظة، و هو شرقى مسجد الشمس، بعيد عنه، بالقرب من الحرّة الشرقية، على باب حديقة تعرف بحاجزة هى وقف للفقراء، قاله المطرى و قد قدمنا فى منازل يهود أن أطم الزبير بن باطا كان فى موضع مسجد بنى قريظة و عنده خراب أبيات من دور بنى قريظة شمالى باب الحديقة المذكورة، و بقربه ناس نزول من أهل العالية، و قد روى ابن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك عن على بن رافع و أشياخ قومه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «صلّى فى بيت امرأة من الخضر، فأدخل ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة» فذلك المكان الذى صلى فيه النبى صلى اللّه عليه و سلم شرقى بنى قريظة عند موضع المنارة التى هدمت، هذا لفظ ابن شبة؛ فينبغى الصلاة فى مسجد بنى قريظة مما يلى محل المنارة فى شرقى المسجد.

و قد روى ذلك ابن زبالة عن محمد بن عقبة، إلا أنه لم يعين المحل المذكور، بل قال:

فأدخل الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة، و يحتمل:

أنه صلى اللّه عليه و سلم صلى فى مقدم المسجد أيضا، و إلا لجعلوا ما عند المنارة مقدمة.

قلت: الظاهر أن هذا المسجد هو المذكور فى حديث الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى سعد، فأتى على حمار، فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم للأنصار «قوموا إلى سيّدكم أو خيركم» ثم قال «إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك» فقال: تقتل مقاتلتهم و تسبى ذريتهم، الحديث.

فقوله «قريبا من المسجد» ليس المراد به مسجد المدينة؛ لأن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يكن به حينئذ، و لذا قال الحافظ ابن حجر:

و قوله «فلما بلغ قريبا من المسجد» أى الذى أعدّه النبى صلى اللّه عليه و سلم أيام محاصرته لبنى قريظة للصلاة فيه، و أخطأ من زعم أنه غلط من الراوى لظنه أنه أراد بالمسجد المسجد النبوى بالمدينة فقال: إن الصواب ما وقع عند أبى داود من طريق شعبة بإسناد الصحيح بلفظ «فلما دنا من النبى صلى اللّه عليه و سلم» انتهى. و إذا حمل على ما سبق لم يكن بين اللفظين اتفاق، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

قال ابن النجار: و هذا المسجد اليوم باق بالعوالى، كبير، و فيه ست عشرة أسطوانة قد

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۳۵

سقط بعضها، و هو بلا سقف، و حيطانه مهدومة، و قد كان مبنيّا على شكل بناء مسجد قباء، و حوله بساتين و مزارع.

و ذكر فى ذرعه شيئا الظاهر أنه تحريف فإنه قال: طوله نحو العشرين ذراعا و عرضه كذلك، و هذا لا يطابق ما عليه المسجد اليوم و لا ما قدّمه هو من الوصف و لعله خمن أن ذرعه كذلك فى حال غيبته عنه، فقد قال المطرى: إن ذرعه نحو من خمسة و أربعين ذراعا، و عرضه كذلك.

قال: و كان فيه أساطين و عقود و منارة فى مثل موضع منارة قباء، فتهدّم على طول الزمان، و وقعت منارته، أثرها اليوم باق تعرف به، و أخذت أحجاره جميعا. قال المطرى:

و بقى أثره إلى العشر الأول بعد السبعمائة، فجدّد و بنى عليه حظير مقدار نصف قامة، و كان قد نسى فمن ذلك التاريخ عرف مكانه.

قلت: و هو اليوم على الهيئة التى ذكرها المطرى، و قد اختبرت ذرعه فكان من القبلة إلى الشام أربعة و أربعين ذراعا و ربعا، و من المشرق إلى المغرب ثلاثة و أربعين ذراعا، و قد جدّد بناء جداره الشجاعىّ شاهين الجمالى شيخ الحرم النبوى و ناظره عام ثلاث و تسعين و ثمانمائة.

مشربة أم إبراهيم

و منها: المسجد الذى يقال له «مشربة أم إبراهيم عليه السلام».

و روى ابن زبالة و يحيى من طريقه و ابن شبة من طريق أبى غسان عن ابن أبى يحيى عن يحيى بن محمد بن ثابت أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «صلّى فى مشربة أم إبراهيم».

و روى ابن شبة فيما جاء فى صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم عن ابن شهاب أن تلك الصّدقات كانت أموالا لمخيريق، كما سيأتى، و عدّ منها مشربة أم إبراهيم، ثم قال: و أما مشربة أم إبراهيم فإذا خلفت بيت مدراس اليهود فجئت مال أبى عبيدة بن عبيد اللّه بن زمعة الأسدى فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه، و إنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم ابن النبى صلى اللّه عليه و سلم ولدته فيها، و تعلّقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة، فتلك الخشبة اليوم معروفة، انتهى ما رواه ابن شبة عن ابن شهاب.

قال ابن النجار: و هذا الموضع بالعوالى من المدينة بين النخيل، و هو أكمة قد حوّط عليها بلبن، و المشربة: البستان، و أظنه قد كان بستانا لمارية القبطية أم إبراهيم ابن النبى صلى اللّه عليه و سلم.

قلت: قال فى الصحاح: المشربة بالكسر- أى: بكسر الميم- إناء يشرب فيه، و المشربة بالفتح: الغرفة، و كذلك المشربة بضم الراء، و المشارب: العلالى، و ليس فى كلامه إطلاق ذلك على البستان، و الظاهر أنها كانت علّيّة فى ذلك البستان، و هو أحد صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم، و هذا هو الذى يناسب ما تقدم من رواية ابن شبة فى سبب تسميتها بذلك.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۳۶

و قال ابن عبد البر فى الاستيعاب: ذكر الزبير أن مارية ولدت إبراهيم عليه السلام بالعالية فى الماء الذى يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم بالقف.

و روت عمرة عن عائشة حديثا فيه ذكر غيرتها من مارية، و أنها كنت جميلة، قالت:

و أعجب بها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و كان أنزلها أول ما قدم بها فى بيت لحارثة بن النعمان، و كانت جارتنا، و كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم عامة النهار و الليل عندها، حتى قذعنا لها- و القذع الشتم- فحوّلها إلى العالية، و كان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشدّ، ثم رزقها الله الولد و حرمناه منه.

قال المجد: و المشربة المذكورة مسجد شمالىّ بنى قريظة قريب من الحرّة الشرقية فى موضع يعرف بالدشت، بين نخل تعرف بالأشراف القواسم، من بنى قاسم بن إدريس بن جعفر أخى الحسن العسكرى، قال: و ذرعته فكان طوله نحو عشرة أذرع و عرضه أقل من ذلك بنحو ذراع، و ليس عليه بناء و لا جدار، و إنما هو عريصة صغيرة على رويبية، و قد حوّط عليها برضم لطيف من الحجارة السود، قال: و على شمالى المشربة دار متهدّمة لم يبق من معالمها سوى بعض الجدران، يظن الناس أنه مكان دار أبى سيف القبر. و الذى يغلب على ظنى أن ذلك بقايا أطم بنى زعوراء، فإن الزبير بن بكار قال ما نصه: و كان بنو زعوراء عند مشربة أم إبراهيم، و لهم الأطم الذى عندها، و بنو زعوراء من قبائل اليهود.

قلت: دار أبى سيف القبر التى كان إبراهيم ابن النبى صلى اللّه عليه و سلم مسترضعا فيها إنما هى فى دار بنى مازن بن النجار كما سيأتى. و ما ذكره فى وصف المسجد المذكور قريب مما هو عليه اليوم لكنّ ذرعه من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعا، و من المشرق إلى المغرب أربعة عشر ذراعا راجحة، و فى جهة المشرق منه شقيفة لطيفة، و بالقرب منه فى جهة المغرب نخيل تعرف بالزبيريات و سيأتى أنها المال الذى كان للزبير بن العوّام فتصدق به، و فيه مسجده الآنى، و اللّه أعلم.

مسجد بنى ظفر

و منها: مسجد بنى ظفر من الأوس، و يعرف اليوم بمسجد البغلة، و هو بطرف الحرة الشرقية فى شرقى البقيع، طريقه من عند القبة المعروفة بفاطمة بنت أسد أمّ على رضى الله عنهما بأقصى البقيع، و قد روى يحيى عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «صلّى فى مسجد بنى معاوية» أى الآنى «و مسجد بنى ظفر».

و قال ابن زبالة: إن إبراهيم بن جعفر حدثه بذلك عن أبيه جعفر المذكور، و روى ابن شبة عن الحارث بن سعيد بن عبيد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «صلى فى مسجد بنى حارثة مسجد بنى ظفر».

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۳۷

و روى يحيى عن إدريس بن محمد بن يونس بن محمد الظفرى عن جده أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «جلس على الحجر الذى فى مسجد بنى ظفر» و كان زياد بن عبيد الله أن أمر بقلعه حتى جاءته مشيخة بنى ظفر و أعلموه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم جلس عليه، فرده، قال: فقلّ امرأة نزر ولدها تجلس عليه إلا حملت. قال يحيى عقبه: مسجد بنى ظفر دون مسجد بنى عبد الأشهل، قال: و أدركت الناس بالمدينة يذهبون بنسائهم حتى ربما ذهبوا بهنّ بالليل فيجلسن على هذا الحجر.

قلت: و لم أزل أتأمل فى سر ذلك حتى اتضح لى بما رواه الطبرانى برجال ثقات عن محمد بن فضالة الظفرى، و كان ممن صحب النبى صلى اللّه عليه و سلم، أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «أتاهم فى مسجد بنى ظفر، فجلس على الصخرة التى فى مسجد بنى ظفر اليوم و معه عبد الله بن مسعود و معاذ بن جبل و أناس من أصحابه، و أمر النبى صلى اللّه عليه و سلم قارئا فقرأ حتى أتى على هذه الآية فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً [النساء: ۴۱] فبكى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم حتى اضطرب لحياه. فقال: «أى ربّ شهيد على من أنا بين ظهر أبيه، فكيف بمن لم أر»؟

قلت: و لم يزل الناس يصفون الجلوس على ذلك الحجر للمرأة التى لا تلد، و يقصدون ذلك المسجد لأجله، غير أنى لم أر فيه حجرا يصلح للجلوس عليه، إلا أن فى أسفل كتف بابه عن يسار الداخل حجرا مثبتا من داخله، فكأنه هو المراد، و الناس اليوم إنما يقصدون

حجرا من تلك الصخور التى هى خارجة فى غربيه فيجلسون عليه، و هذا بعيد لأن الرواية المتقدمة مصرّحة بأنه فى المسجد.

و قال المطرى: و عند هذا المسجد آثار فى الحرة من جهة القبلة، يقال: إنها أثر حافر بغلة النبى صلى اللّه عليه و سلم، و فى غربيه أى غربى أثر الحافر أثر على حجر كأنه أثر مرفق يذكر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم اتّكأ عليه، و وضع مرفقه الشريف عليه، و على حجر آخر أثر أصابع، و النای يتبركون بها.

قلت: و لم أقف فى ذلك على أصل، إلا أن ابن النجار قال فى المسجد التى أدركها خرابا ما لفظه: و مسجدان قريب البقيع، و ذكر ما سيأتى عنه فى مسجد الإجابة، ثم قال:

و آخر يعرف بمسجد البغلة فيه أسطوان واحد، و هو خراب، و حوله كثير من الحجارة فيها أثر يقولون: إنه أثر حافرى بغلة النبى صلى اللّه عليه و سلم، انتهى.

و قد بنى ما تهدّم منه بعد ابن النجار، إلا أنه لم يجعل له سقفا، فليس به شىء من الأساطين. و رأيت فيه حجر رخام عن يمين محرابه قد كتب فيه ما صورته: خلّد الله ملك الإمام أبى جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين. عمر سنة ثلاثين و ستمائة، و ذرعته

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۳۸

فكان مربعا، طوله من القبلة إلى الشام أحد و عشرون ذراعا، و من المشرق إلى المغرب مثل ذلك، و الله أعلم.

مسجد الإجابة

و منها: مسجد الإجابة، و هو مسجد بنى معاوية بن مالك بن عوف من الأوس، كما قدمناه فى المنازل مع بيان ما وقع للمطرى و من تبعه من الوهم فى جعلهم من بنى مالك بن النجار من الخزرج، و بيان منشأ الوهم، و ما ناقض المطرى به كلامه عند ذكره مسجد بنى جديلة، و هو مسجد أبىّ الآتى فى الفصل بعده.

و قد روينا فى صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «أقبل ذات يوم من العالية، حتى إذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع ركعتين، و صلينا معه، و دعا ربّه طويلا، ثم انصرف إلينا فقال: سألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين، و منعنى واحدة، سألته أن لا يهلك أمتى بالسّنة فأعطانى، و سألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها، فسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها، فهذا سبب تسمية هذا المسجد بمسجد الإجابة.

و روى ابن شبة بسند جيد، و هو فى الموطأ، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك قال: جاءنا عبد الله بن عمر فى بنى معاوية، و هى قريبة من قرى الأنصار، فقال:

تدرون أين صلّى النبى صلى اللّه عليه و سلم فى مسجدكم هذا؟ فقلت: نعم، و أشرت له إلى ناحية منه، قال:

فهل تدرون ما الثلاث التى دعا بهن فيه؟ قلت: نعم، قال: فأخبرنى، قلت دعا أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم، و أن لا يهلكهم بالسنين، فأعطيهما، و دعا أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعها، قال: صدقت، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة.

و عن سعد بن أبى وقاص أنه كان مع النبى صلى اللّه عليه و سلم فمرّ بمسجد بنى معاوية، فدخل فركع فيه ركعتين، ثم قام فناجى ربّه، ثم انصرف.

و نقل ابن شبة أيضا عن أبى غسان عن محمد بن طلحة أنه قال: بلغنى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى معاوية على يمين المحراب نحوا من ذراعين.

قلت: فينبغى أن يتحرّى بالصلاة ذلك المحل، و أن يكون الدعاء فيه قائما بعد الصلاة؛ للرواية المتقدمة.

و هذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار فى المسجدين اللذين أدركهما خرابا قريب البقيع أحدهما يعرف بمسجد الإجابة و فيه أسطوانات قائمة و محراب مليح و باقية خراب.

قلت: ليس به اليوم شيء من الأساطين، و قد رمّم ما تخرب منه، و هو في شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض، وسط تلول هي آثار قرية بني معاوية، و ذرّعته فكان من المشرق إلى المغرب خمسة و عشرين ذراعا ينقص يسيرا، و كان من القبلة إلى الشام عشرين ذراعا ينقص يسيرا.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۳۹

مسجد الفتح

و منها: مسجد الفتح، و المساجد التي حوله في قبلته، و تعرف اليوم كلها بمساجد الفتح، و الأول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب غربيه وادي بطحان، و هو المراد بمسجد الفتح حيث أطلقوه، و يقال له أيضا «مسجد الأحزاب» و «المسجد الأعلى».

و روينا في مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى اللّه عليه و سلم «دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الإثنين و يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه» قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهمّ غليظ إلا توخّيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة، و رواه ابن زبالة و البزار و غيرهما.

و روينا في مسند أحمد أيضا بإسناد فيه رجل لم يسم عن جابر أيضا أن النبي صلى اللّه عليه و سلم «أتى مسجد يعني، الأحزاب، فوضع رداءه و قام، و رفع يديه مدا يدعو عليهم، و لم يصل، ثم جاء و دعا عليهم و صلى».

و روى ابن شبة عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى اللّه عليه و سلم «قعد على موضع مسجد الفتح و حمد الله و دعا عليهم و عرض أصحابه و هو عليه».

و عن سعيد مولى المهديين قال: «أقبل النبي صلى اللّه عليه و سلم من الجرف، فأدركته صلاة العصر فصلاها في المسجد الأعلى».

و روى ابن زبالة و يحيى و ابن النجار من غير طريقهما عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «مرّ بمسجد الفتح الذي على الجبل و قد حضرت صلاة العصر، فرقى فصلى فيه صلاة العصر».

و روى ابن زبالة عن المطلب مرسلا أن النبي صلى اللّه عليه و سلم «دعا في مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهبت الظهر و ذهبت العصر و ذهبت المغرب، و لم يصل منهن شيئا، ثم صلاهن جميعا بعد المغرب».

قلت: و فيه بيان الشغل الذي أخر لأجله تلك الصلاة؛ فإن المعروف تأخيرها أو تأخير العصر فقط كما في الصحيح من غير بيان هذا السبب، و ذلك كان قبل مشروعية صلاة الخوف.

و روى أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى اللّه عليه و سلم «دخل مسجد الفتح فخطا خطوة ثم الخطوة الثانية، ثم قام و رفع يديه إلى الله حتى رؤى بياض إبطيه- و كان أعفر الإبطين فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره، فلم يرفعه حتى دعا و دعا كثيرا، ثم انصرف».

و عن جابر قال: «صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من وراء مسجد الفتح نحو المغرب».

و رواه ابن شبة عنه بلفظ «دعا النبي صلى اللّه عليه و سلم على الجبل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية المغرب، و صلى من وراء المسجد» أي في الرحبة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۴۰

قال ابن شبة: قال أبو غسان: و سمعت غير واحد ممن يوثق به يذكر أن الموضع الذي دعا عليه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من الجبل هو اليوم إلى الأسطوان الوسطى الشارعة في رحبة المسجد.

قلت: و يستفاد منه: أن الصلاة و الدعاء هنالك يتحرّى بهما وسط المسجد في الرحبة مما يلي سقفه، و مقتضى الرواية الأولى أن تكون أقرب إلى جهة المغرب، و إذا ضممت إلى ذلك الرواية المتقدمة من أن صلى اللّه عليه و سلم «خطا خطوة ثم الخطوة الثانية،

ثم قام و رفع يديه» ظهر لك أن طريقه صلى اللّه عليه و سلم كانت من جهة الدرجة الشمالية.

و روى يحيى عن هارون بن كثير عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «دعا يوم الخندق على الأحزاب فى موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح» قال يحيى: فدخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح، فلما بلغ الأسطوانة الوسطى من المسجد قال: هذا موضع مصلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم الذى دعا فيه على الأحزاب، و كان يصلى فيه إذا جاء مسجد الفتح.

و روى ابن شبة عن جابر قال: دعا النبى صلى اللّه عليه و سلم فى المسجد المرتفع، و رفع يديه مدا.

و عن سالم أبى النصر قال: دعا النبى صلى اللّه عليه و سلم يوم الخندق «اللّهمّ منزّل الكتاب، و منشئ السحاب، اهزمهم و انصرنا عليهم».

و روى ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان قال: أخبرنى من صلى وراء النبى صلى اللّه عليه و سلم فى مسجد الفتح ثم دعا فقال: «اللهم لك الحمد هديتنى من الضلالة، فلا مكرم لمن أهنت، و لا مهين لمن أكرمت، و لا معزّ لمن أذللت: و لا مذلّ لمن أعززت، و لا ناصر لمن خذلت، و لا خاذل لمن نصرت، و لا معطى لما منعت، و لا مانع لما أعطيت، و لا رازق لمن حرمت، و لا حارم لمن رزقت، و لا رافع لمن خفضت، و لا خافض لمن رفعت، و لا خارق لمن سترت، و لا ساتر لمن خرقت، و لا مقرب لما باعدت، و لا مباعد لما قربت».

و ذكر القرطبى دعاء آخر فى رواية يتضمن أن الدعاء وقع من النبى صلى اللّه عليه و سلم هناك فى الليلة التى أرسل الله فيها الريح على الأحزاب، و لا مانع من أن يكون النبى صلى اللّه عليه و سلم دعا فى تلك الليلة أيضا هناك، و لفظه: و لما اشتد الأمر على المسلمين و طال المقام فى الخندق قام عليه الصلاة و السلام على التلّ الذى عليه مسجد الفتح فى بعض الليالى و توقّع ما وعده الله من النصر. و قال: من يذهب ليأتينا بخبرهم؟ قال: فانطلق حذيفة بسلاحه، و رفع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يده يقول: «يا صريخ المكروبين، و يا مجيب المضطرين، و يا كاشف همى و غمى و كربى، فقد ترى حالى و حال أصحابى» فنزل جبريل فقال: إن الله سمع دعوتك و كفاك هول عدوك، فخرّ رسول الله صلى اللّه عليه و سلم على ركبتيه، و بسط يديه، و أرخى عينيه، و هو يقول: شكرا

كما رحمتنى و رحمت أصحابى، و أخبره جبريل بأن الله مرسل عليهم ريحا، فبشر أصحابه بذلك.

قلت: فينبغى أن يدعى بذلك كله هناك، فيقول: اللهم يا صريخ المستصرخين و المكروبين، و يا غياث المستغيثين، و يا مفرج كرب المكروبين، و يا مجيب دعوة المضطرين، صلّ على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم، و اكشف عنى كربى و غمى و حزنى و همى، كما كشفت عن حبيبك و رسولك صلى اللّه عليه و سلم كربه و حزنه و غمه و همه فى هذا المقام، و أنا أتشفع إليك به صلى اللّه عليه و سلم فى ذلك، يا حنان يا منان يا ذا الجود و الإحسان.

و يقدم عليه ما فى الصحيح من حديث ابن عمر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «كان يدعو عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله ربّ السموات و رب الأرضين رب العرش الكريم». و كذلك دعاء الشافعى رحمه الله تعالى الذى دعا به عند دخوله على الرشيد فى محنته فقد روى أبو نعيم بإسناد من طريق الشافعى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم دعا به فى يوم الأحزاب، و رفعه غير صحيح كما قال البيهقى، لكنه دعاء عظيم، و فى ألفاظه اختلاف، و قد جمعت بينها و هو «شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولو العلم قائما بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم» ثم قال «و أنا أشهد بما شهد الله به، و أستودع الله هذه الشهادة، و هى وديعة لى عند الله يؤدّيها إلى يوم القيامة، اللهم إنى أعوذ بنور قدسك و عظمة طهارتك و بركة جلالك من كل آفة و عاهة و من طوارق الليل و النهار، و طارق الجن و الإنس، إلا طارقا يطرق بخير، اللهم أنت غياثى فبك أغوث، و أنت ملاذى فبك ألوذ، و أنت عياذى فبك أعوذ، يا من ذلّت له رقاب الجبابرة، و خضعت له أعناق الفراعنة، أعوذ بجمال وجهك و كرم جلالك من خزيك و كشف سترك، و من نسيان ذكرك، و الاضراب عن شكرك، أنا فى حرزك و كنفك و كلاءتك فى ليلى و نهارى، و

نومی و قراری، و ظعنی و أسفاری، و حیاتی و مماتی، ذکرک شعاری، و ثناؤک دثاری، لا إله إلا أنت سبحانک و بحمدک، تنزیها لاسمک و عظمتک، و تکریما لسبحات وجهک، أجرنی من خزیک و من شر عبادک، و اضرب علیّ سرادقات حفظک، و قنی سیئات عذابک، و جد علی، وعدنی منک بخیر یا أرحم الراحمین، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظیم الکریم، و الصلاة علی النبی المرتضی محمد و آله و صحبه و سلم».

قلت: و مما یدل علی اشتهار الاستجابة بهذا المسجد فی یوم الأربعاء و قصد السلف له فی ذلک الیوم حتی النساء ما حکاه الأدیب شهاب الدین أبو الثناء محمود فی کتابه «منازل الأحباب» من رؤیة عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموع امرأة ممن یزور هذا المسجد فی یوم الأربعاء مع نسوة المرة بعد الأخری و ذکر قصته فی تزوجه بها، و إنشاده:

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۴۲

یا للرّجال لیوم الأربعاء أ ما ینفکّ یحدث لی بعد النهی طربا

ما إن یزال غزال فیه یظلمنی یهوی إلی مسجد الأحزاب منتقبا

یخبّر الناس أنّ الأجر همّته و ما أتی طالبا للأجر محتسبا

لو کان یبغی ثوابا ما أتی ظهرا مضمخا بفتیت المسک مختضبا

و فی کلام الزبیر بن بکار ما یقتضی نسبة هذه الأبیات مع زیادة فیها لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلی، و أنه کان إمام المسجد المذکور فإنه قال: و لما ولی الحسن بن زید المدینة منع عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلی أن یؤمّ الناس فی مسجد الأحزاب، فقال له: أصلح الله الأمیر لم منعتنی مقامی و مقام آبائی و أجدادی قبلی؟ قال: ما منعک منه إلا یوم الأربعاء، یرید قوله:

یا للرّجال لیوم الأربعاء

و ذکر الأبیات الأربعة المتقدمة و زاد عقبها أربعة أخری، و هی:

فإن فیه لمن یبغی فواضله فضلا و للطالب المرتاد مطلبا

کم حرّة درّة قد کنت آلفها تسدّ من دونها الأبواب و الحجبا

قد ساغ فیه لها مشی النهار کما ساغ الشراق لعطشان إذا شربا

اخرجن فیه و لا ترعین ذا کذب قد أبطل الله فیه قول من کذبا

قال المجد: و أما تسمیته یعنی المسجد الأعلی بمسجد الفتح فمحتمل أنه سمّی به لأنه أجیبت فیه دعوة النبی صلی اللّه علیه و سلم علی الأحزاب، فکان فتحا علی الإسلام أو أنزل الله علیه صلی اللّه علیه و سلم سورة الفتح هناک، انتهی.

قلت: و بالثانی جزم ابن جبیر فی رحلته، لکن جاء فی خبر أن النبی صلی اللّه علیه و سلم «کان قد تقنّع بثوبه یوم الخندق و اضطجع لما أتاه أصحابه بخبر بنی قریظة، ثم إنه رفع رأسه فقال: بشروا بفتح الله و نصره» کما فی مغازی ابن عقبة، فلعل ذلک کان فی موضع هذا المسجد، فسمی بذلک لوقوع البشارة بالفتح فیه.

و أیضا فقد روی القرطبی ما یقتضی أن النبی صلی اللّه علیه و سلم لما أرسل حذیفة لیأتیه بخبر الأحزاب کان بمحل هذا المسجد.

و قد قال ابن عقبة: إن حذیفة لما رجع وجد النبی صلی اللّه علیه و سلم قائما یصلی، ثم انصرف إلیه رسول الله صلی اللّه علیه و سلم فأخبره الخبر، فأصبح رسول الله صلی اللّه علیه و سلم و المسلمون قد فتح الله عز و جل لهم و أقر أعینهم، اه.

و روی ابن شبة عن أسید بن أبی أسید عن أشیاخهم أن النبی صلی اللّه علیه و سلم «دعا علی الجبل الذی علیه مسجد الفتح، و صلّی فی المسجد الصغیر الذی بأصل الجبل علی الطریق حین یصعد الجبل». و روی ابن زبالة عن معاویة ابن عبد الله بن زید، نحوه.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۴۳

و عن معاذ بن سعد أن رسول الله صلی اللّه علیه و سلم «صلّی فی مسجد الفتح الذی علی الجبل و فی المساجد التی حوله».

المساجد التى حول مسجد الفتح

قلت: و ظاهره أن المساجد حوله ثلاثة لأنه أقل الجمع، و هو ما صرح به ابن النجار فقال: إن مسجد الفتح على رأس جبل يصعد إليه بدرج، و قد عمر عمارة جديدة، أى عمارة ابن أبى الهيجاء الآتية فإنه أدركها.

قال: و عن يمينه فى الوادى نخل كثير، و يعرف ذلك الموضع بالسيحى، أى بالياء آخر الحروف. و مساجد حوله و هى ثلاثة- قبلة الأول منها خراب، و قد هدم و أخذت حجارته، و الآخران معموران بالحجارة و الجص، و هما فى الوادى عند النخل، انتهى.

و قال المطرى: إن المسجدين اللّذين فى قبلة مسجد الفتح تحته يعرف الأول منهما يعنى الذى يلى مسجد الفتح بمسجد سلمان الفارسى، و الثانى الذى يلى القبلة- يعنى فى قبلة مسجد سلمان- يعرف بمسجد أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ثم ذكر ما تقدم عن ابن النجار من أنه كان معهما مسجد ثالث، ثم قال: و هذا لم يبق له أثر.

قلت: و فى قبلة المسجد المعروف بأمير المؤمنين جانحا إلى جهة المشرق يلحق طرف جبل سلع الذى فى قبلة المساجد رضم من حجارة رأينا الناس يتبركون بالصلاة بينها. و قد تأملتها فوجدت فى طرفها مما يلى المشرق حجرا من المقام الذى يجعل منه الأساطين، و هو مثبت فى الأرض بالجص، فترجح عندى أنه أثر أسطوان، و أن ذلك هو المسجد الذى يشير إليه ابن النجار، و ما ذكره المطرى من نسبة المسجدين المذكورين لسلمان و على رضى الله تعالى عنهما شائع على ألسنة الناس، و يزعمون أن الثالث الذى ذكر المطرى أنه لم يبق له أثر مسجد أبى بكر رضى الله تعالى عنه، و بعض العامة يسمى مسجد سلمان بمسجد أبى بكر رضى الله عنه، و لم أقف فى ذلك كله على أصل.

قال المطرى: و يصعد إلى مسجد الفتح بدرجتين شمالية و شرقية، و كان فيه ثلاث أسطوانات من بناء عمر بن عبد العزيز، فلذلك قال فى الحديث «موضع الأسطوانة الوسطى».

قلت: و المراد أنها ثلاث أساطين بين المشرق و المغرب فمسقفه رواق واحد فقط كما هو عليه اليوم، قال المطرى: لكنه تهدّم على طول الزمان فجدّده الأمير سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء أحد وزراء العبيديّين ملوك مصر فى سنة خمس و سبعين و خمسمائة، و كذلك جدد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة فى سنة سبع و سبعين و خمسمائة.

قلت: و اسمه اليوم مرسوم على مسن فى أعلى قبلة مسجد الفتح، و فى أعلى قبلة المسجد الذى يليه. و فيه ذكر العمارة فى التاريخ المذكور.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۴۴

و أما المسجد الآخر- و هو الذى فى قبلتهما، المنسوب لأمير المؤمنين علىّ- فتهدّم بناؤه، فجدّده الأمير زين الدين ضغيم بن حشرم المنصورى أمير المدينة الشريفة فى سنة ست و سبعين و ثمانمائة، و كان سقفه عقدا، و فيه مسن عليه اسم ابن أبى الهيجاء كالمسجدين الآخرين، فجعل سقفه خشبا على أسطوان واحد، و سقف كل من مسجد الفتح و الذى فى قبلته رواق واحد مقبوّ قبوا محكما، و فى كل منهما ثلاث قناطر آخذة من المشرق إلى المغرب، و الظاهر أن الرحبة التى خف الرواق المذكور لم تغير عن حالها القديم. و ذرع المسجد الأعلى من القبلة إلى الشام عشرون ذراعا ينقص يسيرا، و من المشرق إلى المغرب مما يلى القبلة سبعة عشر ذراعا. و ذرع المسجد الأسفل المنسوب لسلمان رضى الله تعالى عنه من القبلة إلى الشام أربعة عشر ذراعا شافة، و من المشرق إلى المغرب مما يلى القبلة سبعة عشر ذراعا. و ذرع المسجد الذى يليه- و هو المنسوب لعلى رضى الله عنه- من القبلة إلى الشام ثلاثة عشر ذراعا شافة، و من المشرق إلى المغرب مما يلى القبلة ستة عشر ذراعا شافة.

مسجد بنى حرام الكبير

و ينبغى لقاصد مساجد الفتح أن يزور مسجد بنى حرام الكبير، و هو غير مسجدهم الصغير الآتى ذكره، و هذا المسجد هو الذى اتخذوه لشعبهم من سلع لما تحوّلوا إليه على ما قدمناه فى ذكر المنازل؛ لما فيه مما يقتضى أنهم تخلوا إليه بإذن النبى صلى اللّه عليه و سلم لهم.

و قد روى رزين عن يحيى بن قتادة بن أبى قتادة عن مشيخة من قومه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «كان يأتى دور الأنصار فيصلى فى مساجدهم».

و قدمنا هناك أيضا أن عمر بن عبد العزيز زاد فيه على بناء أهله له مدماكين من أعلاه، و طابق سقفه، و كان أولا بخشب و جريد، و جعل فيه زيت مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم؛ فهذا يقتضى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فيه، لكن تقدم أيضا ما يقتضى أن بنى حرام إنما انتقلوا للشعب المذكور فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه.

و روى ابن شبة فى ذكر المساجد التى يقال إن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فيها، و يقال إنه لم يصل فيها، عن حرام بن عثمان أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يصلّ فى مسجد بنى حرام الأكبر، ثم روى ما قدمناه من الاختلاف فى وقت تحوّلهم إلى ذلك المحل.

فيتلخص من ذلك أنه مما اختلف فى صلاة النبى صلى اللّه عليه و سلم فيه، و لذلك لم يفرده بالذكر، و قد ظهر لى محله فى قرية بنى حرام بشعبهم غربى جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية، و على يسار السالك إلى المدينة من مساجد الفتح، فإذا جاوزت البطن الذى فيه مساجد الفتح و أنت قاصد المدينة يلقاك بعد ذلك بطن متسع من سلع فيه آثار قرية هى قرية بنى حرام، و ذلك شعبهم، و قد انهدم المسجد بأجمعه، و بقى أساسه و آثار

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۴۵

أساطينه من الخزر المكسر، و فيها آثار الرصاص و عمد الحديد و آثار الرمل بأرضه، و لعل الله تعالى يبعث له من يحييه.

كهف بنى حرام

و ينبغى لقاصد المسجد المذكور أن يزور كهف بنى حرام قرب شعبهم المذكور؛ لما سيأتى فى ذكر عين النبى صلى اللّه عليه و سلم عن عبد الملك بن جابر بن عتيك أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «توضّأ من العيينة التى عند كهف بنى حرام» قال: و سمعت بعض مشيختنا يقول: قد دخل النبى صلى اللّه عليه و سلم ذلك الكهف.

و فى رواية أنهم كانوا- يعنى الصحابة- يخرجون مع النبى صلى اللّه عليه و سلم و يخافون البيات، فيدخلونه كهف بنى حرام فيبيت فيه، حتى إذا أصبح هبط، و إنه نقر العيينة التى عند الكهف.

و لما روى ابن شبة عن يحيى بن النصر الأنصارى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «جلس فى كهف سلع» و المراد به كف بنى حرام.

و لما روى الطبرانى فى الأوسط و الصغير عن أبى قتادة قال: خرج معاذ بن جبل فطلب النبى صلى اللّه عليه و سلم فلم يجده، فطلبه فى بيوته فلم يجده، فاتّبعه فى سكة سكة حتى دلّ عليه فى جبل ثواب، فخرج حتى رقى جبل ثواب فنظر يمينا و شمالا فبصر به فى الكهف الذى اتخذ الناس إليه طريقا إلى مسجد الفتح، قال معاذ: فإذا هو ساجد، فهبطت من رأس الجبل و هو ساجد فلم يرفع حتى أسأت به الظن، فظننته أنه قد قبضت روحه، فقال: جاءنى جبريل بهذا الموضع فقال: إن الله تبارك و تعالى يقرؤك السلام و يقول لك: ما تحبّ أن أصنع بأمتك؟ قلت: الله أعلم، فذهب ثم جاء إلى فقال: إنه يقول: لا أسوأك فى أمتك، فسجدت فأفضل ما تقرب به إلى الله عز و جل السجود.

قلت: و جبل ثواب لم أقف له على ذكر، و لكن يؤخذ من قوله فى هذا الكهف إنه الذى اتخذ الناس إليه طريقا إلى مسجد الفتح أنه جبل سلع، و المراد اتخذ الناس إلى الكهف طريقا إلى طريق مسجد الفتح، فهو كهف بنى حرام بقرينة ما سبق، و الكهف كما فى الصحاح: شبه البيت المنقور فى الجبل، و هذا الكهف يظهر أنه الذى على يمين المتوجّه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق

القبلية أيضا إذا قرب من البطن الذى هو شعب بنى حرام فى مقابلة الحديقة المعروفة اليوم بالنقيبية عن يساره.

و كذلك الحصن المعروف بحصن حمل يكون فى جهة يساره فهناك مجرى سائلة تسيل من سلع إلى بطحان، فإذا دخل فى تلك السائلة و صعد يسيرا من سلع طالبا جهة المشرق كان الكهف المذكور على يمينه، و عنده أثر نقر ممتد فى الجبل هو مجرى السائلة المذكورة، و إذا صعد

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۴۶

الإنسان من ذلك المجرى و كان فى أعلاه وجد كهفا آخر، لكنه صغير جدّا، و الأول أقرب إلى كونه المراد، و لعل ذلك النقر هو المراد فيما يتعلق بالعيينة، و إذا حصل المطر بسلع سالت تلك السائلة، و يبقى هناك مواضع يتحصل فيها الماء ثم يجرى منها؛ فينبغى التبرك بها، و الله أعلم.

مسجد القبلتين

و منها: مسجد القبلتين، قال رزين: و هو مسجد بنى حرام بالقاع، و تبعه ابن النجار فمن بعده، و زاد المطرى و تبعه من بعده أنه الذى رأى النبى صلى اللّه عليه و سلم النخامة فى قبلته فحكّها بعرجون كان فى يده، ثم دعا بخلوق فجعله على راس العرجون ثم جعله فى موضع النخامة، فكان أوّل مسجد خلّق، و هذا كله مردود؛ لأن ابن زبالة قال كما قدمناه فى المنازل: إن بنى سواد بن غنم بن كعب نزلوا عند مسجد القبلتين، و لهم مسجد القبلتين و نزل بنو عبى بن عدى بن غنم بن كعب عند مسجد الخربة، و نزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب عند مسجد بنى حرام الصغير الذى بالقاع، و ابتنوا أطما يقال له جاعص كان فى السهل بين الأرض التى كانت لجابر بن عتيك و بين العين التى عملها معاوية بن أبى سفيان، و حينئذ فلا يصح كون مسجد بنى حرام الصغير هو مسجد القبلتين. و كان هؤلاء الجماعة فهموا من وصف مسجدهم هذا بالصغير أن مسجدهم الكبير هو مسجد القبلتين، و ليس كذلك؛ لما قدمناه من أن مسجدهم الكبير نقل أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يصلّ فيه، و أنه الذى بشعب سلع، و أيضا فقد صرح ابن زبالة بأن مسجد القبلتين لبنى سواد، و أيضا فاسم القاع إنما يناسب ما قدمناه فى بيان منازل بنى حرام فى غربى مساجد الفتح، فمسجد بنى حرام هذا من المساجد التى لا تعلم اليوم عينها، و لكن تعلم جهتها. و مما يوضح المغايرة بين مسجد بنى حرام و بين مسجد القبلتين، و يصرح بخطإ ما ذهب إليه من جعلهما متحدين أن ابن شبة روى عن جابر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد الخربة، و فى مسجد القبلتين، و فى مسجد بنى حرام الذى بالقاع. و رواه أيضا ابن زبالة عن جابر بلفظ «صلّى فى مسجد القبلتين و فى مسجد بنى حرام بالقاع» و لم يذكر مسجد الخربة؛ فاتّضح بذلك ما قلناه، و تعين اجتناب ما عداه، و ما ذكره المطرى من كون مسجد القبلتين أول مسجد خلّق أخذه من ورود ذلك فى مسجد بنى حرام لظنه اتحادهما؛ فاجتنبه.

و قال ابن زبالة: و حدثنى موسى بن إبراهيم عن غير واحد من مشيخة بنى سلمة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «صلّى فى مسجد القبلتين» و قد قدمناه فى الفصل الثالث من الباب الرابع الاختلاف فى تعيين المسجد الذى وقع فيه تحويل القبلة و سنته و الصلاة التى وقع ذلك فيها، و فى بعض تلك الروايات أن ذلك كان بمسجد القبلتين، و أن الواقدىّ قال: إن ذلك هو الثابت عنده.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۴۷

و روى يحيى عن عثمان بن محمد بن الأخنس قال: زار رسول الله صلى اللّه عليه و سلم امرأة- و هى أم بشر من بنى سلمة- فى بنى سلمة، فصنعت له طعاما، قالت أم بشر: فهم يأكلون من ذلك الطعام إلى أن سألوا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم عن الأرواح، فذكر حديثها فى أرواح المؤمنين و الكافرين، ثم قال: فجاءت الظهر فصلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بأصحابه فى مسجد القبلتين الظهر، فلما أن صلى ركعتين أمر أن يوجه إلى الكعبة، فاستدار رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى الكعبة و استقبل الميزاب؛ فهى القبلة التى قال الله تعالى «فلنولينك قبلة ترضاها» فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين.

و فى رواية له: فلما صلى ركعتين أمر أن يولى وجهه إلى الكعبة، فاستدار رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى الكعبة و المسجد مسجد القبلتين، و كان الظهر يومئذ أربعا منها اثنتان إلى بيت المقدس و ثنتان إلى الكعبة.

قلت: و هذا ما أشار إليه ابن سعد بقوله: و يقال إنه صلى اللّه عليه و سلم زار أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة، فصنعت له طعاما و حانت الظهر، فصلى بأصحابه ركعتين، ثم أمر أن يوجّه إلى الكعبة، فاستداروا إلى الكعبة، فسمى المسجد مسجد القبلتين.

و تقدم ما قاله الزمخشرى من صرف القبلة فى هذا المسجد فى صلاة الظهر، و إنه صلى اللّه عليه و سلم الله عليه و سلم تحول فى الصلاة و حوّل الرجال مكان النساء و النساء مكان الرجال.

و روى ابن زبالة عن محمد بن جابر قال: صرفت القبلة و نفر من بنى سلمة يصلون الظهر فى المسجد الذى يقال له مسجد القبلتين، فأتاهم آت فأخبرهم و قد صلوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة، فبذلك سمّى مسجد القبلتين.

قال المجد: فعلى هذا كان مسجد قباء أولى بهذه التسمية؛ لما ثبت فى الصحيحين من وقوع نحو ذلك به.

و قد أطنب المجد هنا فيما جاء فى تخليق القبلة لتوهمه أن مسجد القبلتين هو المراد، و ذلك و هم لما أسلفناه، و هذا المسجد- كما قال المطرى- بعيد من مساجد الفتح من جهة المغرب على رابية على شفير وادى العقيق، يعنى العقيق الصغير.

قلت: و هو مرتفع عن شفير وادى العقيق كثيرا، و كأنه أراد بذلك بيان مناسبة ما ادّعاه من تسمية موضعه بالقاع، و قد جدد سقف هذا المسجد و أصلحه الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدامين عام ثلاث و تسعين و ثمانمائة، و الله أعلم.

مسجد السقيا

و منها: مسجد السقيا، سقيا سعد الآتى ذكرها فى الآبار، فى شامى البئر المذكورة

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۴۸

قريبا منها جانحا إلى المغرب يسيرا فى طريق المار إلى الرقيقين من طريق العقيق، و هذا المسجد ذكره أبو عبد الله الأسدى من المتقدمين فى منسكه فى المساجد التى تزار بالمدينة.

و روى ابن شبة فى ترجمة المواضع التى صلّى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم و مساجده عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه، قال: عرض النبىّ صلى اللّه عليه و سلم المسلمين بالسقيا التى بالحرة متوجها إلى بدر و صلّى بها.

و قد قدمنا فى الفصل الرابع من الباب الثانى ما رواه الترمذى و قال حسن صحيح عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، حتى إذا كنا بحرّة السقيا التى كانت لسعد بن أبى وقاص فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: ائتونى بوضوء، فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال: اللهم إن إبراهيم كان عبدك و خليلك و دعاك لأهل مكة بالبركة، و أنا عبدك و رسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم فى مدّهم و صاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين.

و قدمنا أيضا أن ابن شبة رواه بنحوه إلا أنه قال: حتى إذا كنا بالحرة بالسقيا التى كانت لسعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: ائتونى بوضوء، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال، الحديث بنحوه.

و تقدم أيضا رواية الطبرانى له بسند جيد، و أن أحمد روى برجال الصحيح عن أبى قتادة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «صلّى بأرض سعد بأصل الحرّة عند بيوت السقيا، ثم قال: إن إبراهيم خليلك و عبدك و نبيك دعاك لأهل مكة، و أنا محمد عبدك و رسولك أدعوك لأهل المدينة مثلى ما دعاك به إبراهيم لمكة، أن تبارك لهم فى صاعهم و مدّهم و ثمارهم، اللهم حبّب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة، و اجعل ما بها من وباء بخم، اللهم إنى حرّمت ما بين لابتيها كما حرمت على لسان إبراهيم الحرم».

و قال الواقدى فى غزوة بدر: لما نزل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم عند بيوت السّقيا، فحدثنى ابن أبى ذئب عن المقبرى عن عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه قال: إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى عند بيوت السّقيا و دعا يومئذ لأهل المدينة: اللهم إن إبراهيم

عبدك و خليلك و نبيك، الحديث.

و روى أيضا عن سعد بن أبى وقّاص قال: خرجنا إلى بدر مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و معنا سبعون بعيرا، و كانوا يتعاقبون الثلاثة و الأربعة و الاثنان على بعير، و كنت أنا من أعظم أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم غنّى و أرجلهم رجلة و أرماهم بسهم لم أركب خطوة ذاهبا و لا راجعا.

و قال صلى اللّه عليه و سلم حين فصل من يثرب للسقيا: اللهم إنهم حفاة فاحملهم، و عراة فاكسهم، و جياع فأشبعهم، و عالة فأغنهم من فضلك، قال: فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهرا للرجل البعير و البعيران، و اكتسى من كان عاريا، و أصابوا طعاما من أزوادهم، و أصابوا فداء الأسرى فأغنى به كل عائل.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۴۹

و روى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديا ناري و عمار بن حفص أن النبى صلى اللّه عليه و سلم عرض جيش بدر بالسقيا، و صلّى فى مسجدها، و دعا هنالك لأهل المدينة أن يبارك لهم فى صاعهم و مدّهم، و أن يأتيهم بالرزق من‌ها و هنا. قال: و اسم البئر السقيا، و اسم أرضها الفلجان.

قلت: و لم يكن هذا المسجد معروفا، و لم يذكره المطرى، بل تردد فى البئر بين البئر التى فى المحل المذكور و بين البئر المعروفة بزمزم، و مال إلى ترجيح أنها التى فى المحل المذكور، فاتفق أنى جئت إلى ذلك المحل و تطلبت المسجد، فرأيت محله رضما، فأرسلت إليه بعض المعلمين و أمرته أن يتتبع الأساس بالحفر من داخله فظهر محراب المسجد و تربيعه و بناؤه بالحجارة المطابقة بالجص، و قد بقى منه فى الأرض أزيد من نصف ذراع فيه بياض المسجد بالقصّة بحيث يعلم الناظر أنه من البناء العمرى، و خرج الناس أفواجا لرؤيته و التبرك به، ثم بنى و لله الحمد على أساسه الأول، و هو مربع، مساحته نحو سبعة أذرع فى مثلها.

مسجد ذباب (الراية)

و منها: مسجد ذباب، و يعرف اليوم بمسجد الراية، و لما لم يعرفه المطرى قال: و ليس بالمدينة مسجد يعرف غير ما ذكر إلّا مسجدّا أعلى ثنية الوداع عن يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام، و مسجدّا آخر على طريق السافلة، و لم يرد فيهما نقل يعتمد عليه.

قال الزين المراغى فى بيان المسجد الأول: و كأنه يريد به المسجد المعروف بمسجد الراية.

قلت: هو مراده؛ لوجوده فى زمنه، و لم يعدّه فى المساجد و أطلق على محل ثنية الوداع لقربه منها، و هو مبنى بالحجارة المطابقة على صفة المساجد العمرية، و كان قد تهدم فجدده الأمير جانبك النيروزى رحمه الله تعالى سنة خمس أو ست و أربعين و ثمانمائة، و قد اتضح لنا ما جاء فى هذا المسجد بحمد الله تعالى لأن الإمام أبا عبد الله الأسدى فى المتقدمين لما عدد فى كتابه الأماكن التى تزار فى المدينة الشريفة قال: مسجد الفتح على الجبل، و مسجد ذباب على الجبل، انتهى. و ذباب: اسم الجبل الذى عليه المسجد المذكور كما سنوضحه.

و قد روى ابن زبالة و ابن شبة عن عبد الرحمن الأعرج أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى على ذباب.

و روى الثانى عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى قال: ضرب النبى صلى اللّه عليه و سلم قبّته على ذباب.

و عن الحارث بن عبد الرحمن قال: بعثت عائشة رضى الله تعالى عنها إلى مروان بن الحكم حين قتل ذبابا و صلبه على ذباب تقول: موقف صلى عليه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و اتخذته مصلبا.

قال أبو غسان: و ذباب رجل من أهل اليمن عدا على رجل من الأنصار، و كان عاملا

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵۰

لمروان على بعض مساعى اليمن، و كان الأنصارى عدا على رجل فأخذ منه بقرة ليست عليه، فتبع ذباب الأنصارىّ حتى قدم المدينة،

ثم جلس له فى المسجد حتى قتله، فقال له مروان:

ما حملك على قتله؟ قال: ظلمنى بقرة لى، و كنت امرأ خبيث النفس فقتلته، فقتله مروان و صلبه على ذباب.

و تقدم من رواية ابن شبة فى اتخاذ المقصورة فى المسجد ما يقتضى أن الرجل الذى ظلمه ساعى مروان اسمه دب، و أنه إنما همّ بقتل مروان، فأخذه مروان، فذكر له السبب المتقدم و أنه حبسه ثم أمر به فقتل.

و قال ابن شبة: قال أبو غسان: و أخبرنى بعض مشايخنا أن السلاطين كانوا يصلبون على ذباب، فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيد الله الحارثى: يا عجبا، يصلبون على مضرب قبة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فكفّ عن ذلك زياد و كفت الولاة بعده عنه.

قلت: و قد جعل المطرى فى الكلام على الخندق مضرب قبّة النبى صلى اللّه عليه و سلم هو محل مسجد الفتح من سلع؛ لظنه أن الخندق لم يكن إلا فى غربى سلع، و كأنه لم يطلع على ما هنا. و لم أر لما ذكره أصلا فى كلام غيره، و قد غاير أبو عبد الله الأسدى بين مسجد الفتح و مسجد ذباب كما قدمناه، و سيأتى ما يؤخذ منه أن الخندق كان شامى المدينة بين حرّتيها الشرقية و الغربية.

و فى اتخاذ المسجد على هذا الجبل رد لما أوّل به الطبرانى الصلاة عليه بالدعاء فإنه روى بسند فيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن سهل بن سعد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلى على ذباب، قال الطبرانى عقبه: بلغنى أن ذبابا جبل بالحجاز و قوله «صلى» أى: بارك عليه.

قلت: صرح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة، و فى الاكتفاء فى غزوة تبوك ما لفظه: فلما خرج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ضرب عسكره على ثنية الوداع و ضرب عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب.

و قد قال الكمال الدميرى: إن فى كتب الغريب أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلب رجلا على جبل يقال له ذباب، و إن البكرى قال: هو جبل بجبّانة المدينة.

و تقدم فى منازل بنى الديل حول ثنية الوداع ذكر الجبّانة، و كذا فى ذكر البلاط.

و قال الواقدى فى كتاب الحرة: إنهم لما اصطفّوا لقتال جيش الحرّة على الخندق، و كان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب إلى مربد النّعم معه الدهم من الموالى، و هو يحمل رايتهم، و هو أميرهم، و قد صف أصحابه كراديس بعضها خلف بعض إلى رأس الثنية أى: ثنية الوداع.

و هذا كله صريح فى أن ذبابا هو الجبل المذكور، و لعل السبب فى اشتهار مسجده بمسجد الراية ما ذكره الواقدى من أن يزيد بن هرمز كان فى موضعه و معه راية الموالى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵۱

و قد تقدم فى منازل يهود قول ابن زبالة: و كان لأهل الشوط الأطم الذى يقال له السرعى، و هو الأطم الذى دون ذباب، و سيأتى فى ترجمة الشوط أنه قريب من منازل بنى ساعدة، و قد رأيت لذباب ذكرا فى أماكن كثيرة جدّا، و كلها متفقة على وصفه بما يدل على أنه الجبل الذى عليه مسجد الراية، بحيث زال الشك عندى فى ذلك.

و يؤخذ مما سيأتى فى ترجمة الخندق أن الصخرة- التى خرجت- من بطن الخندق و هم يحفرونه، و ضربها النبى صلى اللّه عليه و سلم بالمعول الحديث كانت تحته، لكنه سمى فى تلك الرواية ذو باب بزيادة واو، و الله أعلم.

مسجد القبيح

و منها: المسجد اللاصق بجبل أحد على يمينك و أنت ذاهب إلى الشعب الذى فيه المهراس، و هو صغير قد تهدم بناؤه.

قال الزين المراغى: و يقال: إنه يسمّى مسجد القبيح.

قلت: و هو مشهور بذلك اليوم، و يزعمون أن قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ الآية [المجادلة: ۱۱]

نزلت فيه، و لم أقف على أصل لذلك.

و قال المطرى: يقال: إن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فيه الظهر و العصر يوم أحد، بعد انقضاء القتال، و كأنه لم يقف فيه على شيء.

و قد روى ابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى المسجد الصغير الذى بأحد فى شعب الحرار على يمينك لازق بالجبل.

مسجد فى ركن جبل عينين

و منها: مسجد فى ركن جبل عينين الشرقى على قطعة منه، و هذا الجبل كان عليه الرّماة يوم أحد، و هو فى قبلة مشهد سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه، و قد تهدم غالب هذا المسجد.

قال المطرى: يقال: إنه هو الموضع الذى طعن فيه حمزة رضى الله تعالى عنه.

قلت: و كذا هو مشهور اليوم، و قد ذكر المجد هذا المسجد و الذى بعده و قال: ينبغى اغتنام الصلاة فيهما؛ لأنهما لم يبنيا إلا علما للزائرين، و مشهدا للقاصدين، و قول من قال إن الأول طعن مكانه حمزة و الثانى صرع فيه فوقع لم يثبت فيه أثر، و إنما هو قول مستفيض.

ثم قال: و يذكر بعض الناس أن المسجد الأول- يعنى هذا- كسر فى مكانه ثنيّة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و كان ما كان من ابتلاء الله تعالى صفيه و خليله عليه الصلاة و السلام، كل ذلك مقالات يذكرها أهل المدينة لم يرد بها نقل.

قلت: و كلامه و كلام المطرى صريح فى أنهما لم يقفا على ما جاء فيه.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵۲

و سيأتى فى قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ما رواه ابن شبة من أنه لما قتل أقام فى موضعه تحت جبل الرّماة و هو الجبل المذكور، ثم أمر به النبى صلى اللّه عليه و سلم فحمل عن بطن الوادى، و هذا هو محل المسجد الثانى.

و أما هذا المسجد فقد روى ابن شبة فيه عن جابر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى الظهر يوم أحد على عينين الظرب الذى بأحد عند القنطرة، و كأنه يعنى بالقنطرة قنطرة العين التى كانت قديما هناك. و أشار إليها المطرى بقوله عقب ذكر هذا المسجد: و قد تجدّدت هناك عين ماء، جدّدها الأمير بدر الدين ودى بن جماز صاحب المد، مفيضها بالقرب من هذا المسجد، انتهى.

و العين اليوم دائرة، و قد تقدم فى غزوة أحد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم فى ذهابه إلى أحد بات بالشيخان و أدلج فى السحر فانتهى إلى موضع القنطرة، فحانت الصلاة فصلّى بأصحابه الصبح صفوفا عليهم السلاح؛ فيحتمل: أن المراد بذلك هذا المسجد، و يحتمل- و هو الأظهر-: أن يراد به المسجد الآتى ذكره عقبه؛ لأن فى رواية ابن شبة ذكر صلاة الظهر و أن الموضع من نفس الجبل عند القنطرة، و فى هذه الرواية صلاة الصبح و أن ذلك فى موضع القنطرة، و الله أعلم.

مسجد العسكر

و منها: مسجد فى شمالى المسجد المذكور قبله قرب عينين أيضا، على شفير الوادى، قد تهدم أكثره، و كان مبنيا بالحجارة المنقوشة المطابقة على هيئة البناء العمرى، و فيه بقايا آثار الأساطين، و لم أقف فيه على شيء سوى ما قدمته من الاحتمال الثانى فى الرواية المتقدمة.

و ذكر المطرى أنه يقال: إنه مصرع حمزة رضى الله تعالى عنه، و إنه مشى بطعنته من الموضع الأول إلى هناك فصرع رضى الله تعالى عنه.

و قد أشرنا فيما سبق إلى أصل ما جاء فى أن الموضع الثانى مكان مقتله، و إنما أثبتّه فى المساجد- مع ما قدمته من أنى لم أقف فيه على شيء صريح- لأن ابن شبة قال ما لفظه:

قال أبو غسان: و قال لى غير واحد من أهل العلم من أهل البلد: إن كل مسجد من مساجد المدينة و نواحيها مبنىّ بالحجارة المنقوشة المطابقة فقد صلى فيه النبى صلى اللّه عليه و سلم، و ذلك أن عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم سأل و الناس يومئذ متوافرون عن المساجد التى صلّى فيها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ثم بناها بالحجارة المنقوشة المطابقة، انتهى.

و قد ذكر هذا المسجد أبو عبد الله الأسدى من المتقدمين، و سماه مسجد العسكر، فقال

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵۳

فى تعديد المساجد: و مسجد العسكر، و مسجد يمين هذا فى أصل الجبل، انتهى؛ فيتأيد ذلك الاحتمال الثانى المذكور فى الرواية المتقدمة لتسميته بمسجد العسكر، على أنه قد ورد من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم وقف على حمزة و قد قتل و مثّل به فلم ير منظرا كان أوجع لقبله منه، فقال: رحمك الله أى عمّ، فلقد كنت وصولا للرحم، فعولا للخيرات، فو الله لئن أظفرنى الله بالقوم لأمثّلنّ بسبعين منهم، فما برح حتى نزل: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ [النحل: ۱۲۶] فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: بلى نصبر. و روى أيضا أن النبى صلى اللّه عليه و سلم وقف على حمزة و صلّى عليه حينئذ.

قلت: فهذا ما جاء فى أن الموضع المذكور مقتل حمزة كاف فى إثباته فى المساجد، و سيأتى فى بيان المشاهد الخارجة عن البقيع عند ذكر مشهد حمزة رضى الله تعالى عنه بيان أن الحجر المثبت على قبره اليوم أخطأ واضعه، و أنه إنما نقل من هذا المسجد عند تهدّمه، و فيه مكتوب بعد البسملة إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ [التوبة: ۱۸] الآية هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب و مصلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، عمره حسين بن أبى الهيجاء سنة ثمانين و خمسمائة، و كأنه جدده فلما تهدم و سقط ذلك المسن نقل إلى المشهد المذكور كما سنوضحه.

و أما المسجد المقابل لمشهد سيدنا حمزة فى شرقيه و عند بابه فمحدث، لم يذكره المطرى و لا غيره، و ليس له أصل فى المساجد المنسوبة للنبى صلى اللّه عليه و سلم.

مسجد أبى ذر الغفارى

و منها: مسجد صغير جدّا طوله ثمانية أذرع فى ثمانية أذرع على يمين طريق السالك إلى أحد من طريق الأسواق، فإذا جاوز البقيع المعروف ببقيع الأسواق قليلا كان على يمينه طريق إذا مشى فيها يسيرا وجد هذا المسجد عند النخيل المعروفة بالبحير، و هو ثانى المسجدين اللذين ذكرهما المطرى بقوله: و ليس بالمدينة مسجد يعرف غير ما ذكر إلا مسجدّا على ثنية الوداع و مسجدّا آخر صغيرا جدّا على طريق السابلة، و هى الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة رضى الله تعالى عنه، يقال: إنه مسجد أبى ذرّ الغفارى رضى الله عنه، و لم يرد فيهما نقل يعتمد عليه.

قلت: روى البيهقى فى شعب الإيمان عن مولى لعبد الرحمن بن عوف قال: قال عبد الرحمن: كنت نائما فى رحبة المسجد، فرأيت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم خارجا من الباب الذى يلى المقبرة، قال: فلبثت شيئا ثم خرجت على أثره فوجدته قد دخل حائطا من الأسواق، فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها، فلما تشهد تبدأت له، فقلت: بأبى و أمى حين سجدت أشفقت أن يكون الله قد توفّاك من طولها، فقال: إن جبريل عليه السلام بشّرنى أنه من صلّى علىّ صلى الله عليه، و من سلم علىّ سلم الله عليه. قال البيهقى: و قد رويناه من

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵۴

وجه آخر عن محمد بن جبير عن عبد الرحمن، و من وجه آخر عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن

لم يذكر فيه الركعتين، بل ذكر السجود فقط، فزاد عبد الواحد فى حديثه: فسجدت لله شكرا. و رواه ابن زبالة بالطريق الأولى بلفظها، إلا- أنه قال: فقلت بأبى و أمى لقد سجدت سجدة أشفقت إلى آخره. و رواه ابن أبى الدنيا و أبو يعلى و البزار، إلا أن فى روايتهم: فجئته و قد خرج، فاتبعته فدخل حائطا من حيطان الأسواق، فصلى فأطال السجود، فقلت: قبض الله روح رسوله صلى اللّه عليه و سلم لا أراه أبدا، فحزنت و بكيت، فرفع رأسه، فدعانى فقال: ما الذى بك؟ أو ما الذى وراءك؟ فقلت: يا رسول الله أطلت السجود فقلت قبض الله رسوله لا أراه أبدا، فحزنت و بكيت، قال: سجدت هذه السجدة شكرا لربى فيما أبلانى فى أمتى أنه قال: من صلّى عليك منهم صلاة كتب له عشر حسنات، و هذا اللفظ للبزار.

قلت: و الأسواق قريبة من موضع هذا المسجد جدّا، و يحتمل أن محل السجدة المذكورة، بل هو الظاهر؛ فلذلك أثبتناه. و حديث عبد الرحمن هذا أخرجه الإمام أحمد بلفظ: خرج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فتوجّه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة، فخر ساجدا فأطال السجود حتى ظننت أن الله قبض نفسه فيها، فدنوت منه، فرفع رأسه و قال: من هذا؟

قلت: عبد الرحمن، قال: ما شأنك؟ قلت: يا رسول الله سجدت سجدة ظننت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها، فقال: إن جبريل أتانى فبشرنى فقال: إن الله عز و جل يقول: من صلّى عليك صليت عليه، و من سلم عليك سلمت عليه، قال البيهقى فى الخلافيات عن الحاكم قال: هذا صحيح، و لا أعلم فى سجدة الشكر أصح من هذا الحديث، انتهى.

و قوله «نحو صدقته» ينبغى حمله على الرواية المتقدمة، و لا يمتنع أن يكون بعض حوائط الأسواق كان من صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم، مع أن بالقرب منه موضعا يعرف قديما و حديثا بالصدقة، أو أن القصة متعددة، و الله أعلم.

مسجد أبىّ بن كعب (بنى جديلة) (البقيع)

و منها: مسجد على يمين الخارج من درب البقيع على ما ذكره البرهان بن فرحون فإنه قال عقب ذكر المسجد المتقدم قبل هذا: إنه لم يرد فيه شىء يعتمد، ثم قال: و كذلك المسجد فى أول البقيع على يمين الخارج من درب الجمعة، انتهى.

قلت: يعنى الموضع الذى فى غربى مشهد عقيل و أمهات المؤمنين، و به اليوم أسطوان قائمة، و بلغنى أنه كان به عقدان سقطا، و بقاياه شاهدة بأنه كان مبنيا بالحجارة المنقوشة

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵۵

و القصّة كالبناء العمرى، و قد اتخذ بعض الأشراف الوحاحدة رحبته التى فى شامى الأسطوان مقبرة.

و قد ذكر المرجانى أيضا مسجدّا بالبقيع، و ذكر من عند نفسه أنه موضع مصلّى النبى صلى اللّه عليه و سلم العيد بالبقيع، و لعله يعنى هذا المسجد، و قد قدمنا فى ذكر المصلى ما يرده.

و الذى ظهر لى: أن هذا المسجد هو مسجد أبى بن كعب رضى الله عنه، و يقال له:

مسجد بنى جديلة؛ لأنا قدمنا فى منازل بنى النجار أن بنى جديلة ابتنوا اطما يقال له مشعط كان فى غربى مسجدهم الذى يقال له مسجد أبى، و فى موضع الأطم بيت يقال له بيت أبى نبيه، و سيأتى فى ذكر قبور أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم و ابنته الزهراء رضى الله تعالى عنهن بالبقيع ما يقتضى أن فى أوله مما يلى هذه الجهة زقاقا يعرف بزقاق نبيه، و خوخة تعرف بخوخة آل نبيه. و فى كلام ابن شبة ما يقتضى مجاورة البقيع لبنى جديلة و اتصالهم به؛ فنرجّح عندى أنه مسجد أبىّ رضى الله تعالى عنه، و سيأتى عن المطرى ذكر مسجد أبى فيما علمت جهته و لم تعلم عينه من المساجد.

و روى عمر بن شبة عن يحيى بن سعيد قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يختلف إلى مسجد أبى فيصلى فيه غير مرة و لا مرتين، و قال: لو لا أن يميل الناس، إليه لأكثرت الصلاة فيه.

و عن أبى بكر بن يحيى بن النضر الأنصارى عن أبيه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يصلّ فى مسجد مما حوته المدينة إلا مسجد

أبيّ بن كعب، ثم ذكر مساجد ستأتى.

و روى ابن زبالة عن يوسف الأعرج و ربيعة بن عثمان أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى جديلة، و هو مسجد أبيّ بن كعب.

و فى شامى مشهد عقيل أسفل الكومة مسجد صغير طريقه من بين الترب التى هناك أسفل محرابه موجود، و لم يتعرض لذكره فى المساجد و ليس هو على هيئات البناء العمرى، و اللّه أعلم.

مساجد المصلى

و منها: مساجد المصلّى الثلاثة التى ذكرناها فى الفصل الأول فراجعه.

مسجد ذى الحليفة

و منها: مسجد ذى الحليفة ميقات أهل المدينة، و المسجد الذى فى قبلته، و سيأتيان فى المساجد التى صلى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم بين الحرمين مع بيان محلهما من وادى العقيق الكبير.

مسجد مقمل

و منها مسجد مقمل، ذكره المجد هنا، و الصواب ذكره فى المساجد الخارجة عن المدينة؛ لأنه كما سيأتى على يومين منها، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵۶

الفصل الرابع فى المساجد التى علمت جهتها، و لم تعلم عينها بالمدينة الشريفة

مسجد أبيّ بن كعب

منها: مسجد أبيّ بن كعب ببنى جديلة، و يقال: مسجد بنى جديلة من بنى النجار، على ما تقدم فى المسجد الذى بالبقيع عن المطرى من أن هذا المسجد لا تعرف عينه، قال:

و منازل بنى جديلة عند بئر ماء شامى سور المدينة.

مسجد بنى حرام

و منها: مسجد بنى حرام من بنى سلمة من الخزرج، قد تقدم فى مسجد القبلتين توهيم من جعله إياه، و ما ورد من صلاة النبى صلى اللّه عليه و سلم بكل منهما. و روى ابن زبالة عن جابر بن عبد اللّه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى حرام الذى بالقاع، و أنه رأى فى قبلته نخامة، و كان لا يفارقه عرجون ابن طاب يتخصّر به، فحكّه ثم دعا بخلوق فجعله على رأس العرجون، ثم جعله على موضع النخامة، فكان أول مسجد خلّق. و منازل بنى حرام بالقاع فى غربى مساجد الفتح و وادى بطحان عند جبل بنى عبيد و العين التى أجراها معاوية رضى اللّه تعالى عنه.

مسجد الخربة

و منها: مسجد الخربة لبنى عبيد من بنى سلمة، و تقدم أن منازلهم كانت عند مسجدهم هذا إلى الجبل الذى يقال له جبل الدويخل جبل بنى عبيد، و ذلك قرب منازل بنى حرام فى المغرب، و القاصد إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما، و قد تقدم فى مسجد القبلتين ما روى من صلاته صلى اللّه عليه و سلم بهذا المسجد. و روى ابن زبالة عن يحيى بن عبد الله بن أبى قتادة عن مشيخته أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كان يأتى السلافة أم البراء بن معرور فى المسجد الذى يقال له مسجد الخربة دبر القرصة، و صلى فيه مرارا.

قلت: و سيأتى أن هناك نخل جابر بن عبد الله المذكورة قصته فى قضاء دينه هناك، و لم يتعرض المطرى و من تبعه لذكر هذا المسجد. و قد روى يحيى بن الحسن فى كتابه خبر ابن زبالة المذكور، و رأيته فى النسخة التى رواها طاهر بن يحيى عن أبيه يحيى لفظ: دبر القرصة، ثم قال عقبة ما لفظه: قال لنا طاهر بن يحيى: هذا فى بنى حارثة، و كانت القرصة ضيعة، و هى عند بيت سعد بن معاذ، انتهى. و هو مخالف لما تقدم عن ابن زبالة فى المنازل، و الله أعلم.

مسجد جهينة

و منها: مسجد جهينة و بلى، و روى ابن شبة عن معاذ بن عبد الله بن أبى مريم الجهنى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵۷

و غيره أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد جهينة، و عن يحيى بن النضر الأنصارى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يصل فى مسجد مما حوته المدينة إلا- مسجد أبىّ، ثم قال: و مسجد جهينة، إلى آخر ما ذكره، و عن جابر بن أسامة الجهنى قال: لقيت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى أصحابه بالسوق فقلت: أين تريدون و رسول الله صلى اللّه عليه و سلم؟ قالوا: نخطّ لقومك مسجدّا، فرجعت فإذا قومى قيام و إذا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قد خطّ لهم مسجدّا و غرز فى القبلة خشبة أقامها فيها، و عنه أيضا قال:

خطّ النبى صلى اللّه عليه و سلم مسجد جهينة لبلّى. و روى ابن زبالة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم خطّ المسجد الذى لجهينة و لمن هاجر من بلّى، و لم يصل فيه. و عن خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث الجهنى عن أبيه عن جده قال: جاء النبى صلى اللّه عليه و سلم يعود رجلا من أصحابه من جهينة من بنى الربعة يقال له أبو مريم، فعاده بين منزل بنى قيس العطار الذى فيه الأراكة و بين منزلهم الآخر الذى يلى دار الأنصار، فصلى فى ذلك المنزل، قال: فقال نفر من جهينة لأبى مريم: لو لحقت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فسألته أن يخطّ لنا مسجدّا، فقال: احملونى، فحملوه فلحق النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: مالك يا أبا مريم؟ فقال: يا رسول الله لو خططت لقومى مسجدّا، قال: فجاء النبى صلى اللّه عليه و سلم مسجد جهينة، و فيه خيام لبلّى، فأخذ ضلعا أو محجنا فخطّ لهم، قال:

فالمنزل لبلّى، و الخطة لجهينة.

قال الجمال المطرى: و هذه الناحية اليوم معروفة غربى حصن صاحب المدينة، و السور القديم بينها و بين جبل سلع، و عنده آثار باب من أبواب المدينة خراب، و يعرف على تاريخه و هو سنة أربعين و سبعمائة- بدرب جهينة، و الناحية من داخل السور بينه و بين حصن صاحب المدينة، انتهى.

قلت: قوله «من داخل السور» إن أراد به السور الموجود اليوم فليس بصحيح؛ لأن ما كان داخل هذا السور فيما بينه و بين حصن صاحب المدينة فهو من السوق كما تقدم بيانه و منازل هؤلاء كانت فى غربى السوق قبلى ثنية عثمث المنسوبة إلى سليع- و هو الجبل الذى عليه حصن أمير المدينة و يمتد فى جهة المغرب إلى بنى سلمة- و إن أراد أن الناحية المذكورة من داخل السور القديم فصحيح، غير أن الداخل فيه بعضها لا كلها.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى؛ ج۳؛ ص۵۷

مسجد بنى غفار

و منها: المسجد الذى عند بيوت المطرفى، و هو المتقدم ذكره فى منازل بنى غفار.

روى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى المسجد الذى عند بيوت المطرفى، عند خيام بنى غفار، و أن تلك المنازل كانت منازل آل أبى رهم كلثوم بن الحصين الغفارى صاحب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، قال المطرى: و ليست الناحية معروفة اليوم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵۸

قلت: عرف مما تقدم فى منازل بنى غفار و فى دار السوق أنها فى غربى سوق المدينة بالقرب من منزل جهينة الذى يلى ثنية عثعث من جهة القبلة.

مسجد بنى زريق

و منها: مسجد بنى زريق- بتقديم الزاى كزبير- من الخزرج.

روى ابن زبالة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بنى زريق أول مسجد قرئ فيه القرآن، و أن رافع بن مالك الزّرقى لما لقى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بالعقبة أعطاه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ما أنزل عليه فى العشر سنين التى خلت، قال: فقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومه فقرأه عليهم فى موضعه، و هو يومئذ كوم، قال: و عجب النبى صلى اللّه عليه و سلم من اعتدال قبلته.

و عن مروان بن عثمان بن المعلى قال: أول مسجد قرئ فيه القرآن مسجد بنى زريق.

و عن يحيى بن عبد الله بن رفاعة قال: توضأ رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فيه، و عجب من اعتدال قبلته، و لم يصل فيه.

و روى ابن شبة عن معاذ بن رفاعة الزّرقى أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم دخل فى مسجد بنى زريق، و توضأ فيه، و عجب من قبلته، و لم يصل فيه، و كان أول مسجد قرئ فيه القرآن.

قلت: تقدم فى المنازل أن محل قرية بنى زريق فى قبلة المصلى و ما والاها فى المشرق داخل السور و خارجه، و تقدم فى ذكر الدور المحيطة بالبلاط الممتدّ من باب المدينة المعروف بدرب سويقة إلى باب السلام ما يبين أن هذا المسجد كان فى قبلة الدور التى عن يمين السالك من درب سويقة المذكور قريبا منه و هو المذكور فى حديث السباق بين الخيل التى لم تضمر، قال عياض: و بينه و بين ثنية الوداع ميل أو نحوه.

قلت: و بين ثنيّة الوداع و بين الموضع الذى ذكرناه نحو الميل، و هو قريب من جهة محاذاة ثنية الوداع فى جهة القبلة.

و قد حدث فى جهة قبلة المصلّى مما يلى المغرب مسجدان، أحدثهما شمس الدين محمد بن أحمد السلاوى بعد الخمسين و ثمانمائة: الأول منهما على شفير وادى بطحن على عدوته الشرقية، و الثانى بعده فى جهة القبلة على رابية مرتفعة من الوادى أيضا فى غربيه فى مقابلة المطرية، و كان موضعه فى تلك الرابية فكان يطبخ فيه الآجرّ، و إنما نبهت على ذلك لئلا يتقادم العهد بهما فيظن أن أحدهما مسجد بنى زريق؛ لكون ذلك بالناحية المذكورة، و الله سبحانه و تعالى أعلم.

مسجدان لبنى ساعدة

و منها: مسجدان لبنى ساعدة من الخزرج، و سقيفتهم.

روى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى ساعدة،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۵۹

و جلس فى سقيفتهم القصوى. و عن العباس بن سهل أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى ساعدة فى جوف المدينة. و عن سعد بن إسحاق بن كعب أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى ساعدة الخارج من بيوت المدينة. و عن سهل بن سعد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم جلس فى سقيفة بنى ساعدة القصوى. و عن عبد المنعم بن عباس عن أبيه عن جده أن النبى صلى اللّه عليه و سلم جلس فى السّقيفة التى فى بنى ساعدة، و سقاه سهل بن سعد فى قدح.

و روى ابن زبالة حديث سهل بن سعد المتقدم، ثم روى عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال: جلس رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى سقيفته التى عند المسجد، ثم استسقانى فخضت له وطبة، فشرب ثم قال: زدنى، فخضت له أخرى فشرب، ثم قال:

كانت الأولى أطيب من الآخرة، فقلت: هما يا رسول الله من شىء واحد.

قوله: «فخضت له» كذا هو فى نسخة ابن زبالة. و رواه المطرى كذلك، و كذا كان فى خط الزين المراغى، ثم رأيته مصلحا «فمخضت له» و كأن الذى ألحق الميم أخذ ذلك من كون الوطب سقاء اللبن؛ فالمناسب له المخض، و لا مانع من إطلاق الخوض على المخض.

و قد تلخص من ذلك أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجدى بنى ساعدة، و جلس فى سقيفتهم، و الجلوس فى سقيفتهم مذكور فى الصحيح، و هى السقيفة التى وقعت بيعة أبى بكر رضى الله تعالى عنه فيها، و الظاهر أنها كانت عند دار سعد بن عبادة، و يدل على ذلك ما فى الصحيح من حديث الجوينية- و هى العائذة- من حديث سهل بن سعد حيث ذكر دخول النبى صلى اللّه عليه و سلم عليها، و خروجه من عندها، ثم قال: فأقبل النبى صلى اللّه عليه و سلم يومئذ حتى جلس فى سقيفة بنى ساعدة هو و أصحابه، ثم قال: اسقنا يا سهل، فخرجت لهم بهذا القدح فسقيتهم فيه، الحديث. فطلبه صلى اللّه عليه و سلم من سهل بن سعد أن يسقيه و قد جلس فى سقيفتهم دالّ على قرب منزله منها، و يدل لذلك أيضا اجتماع الأنصار بها عند سعد رضى الله تعالى عنه يوم السقيفة، و كان سعد مريضا، و قد أسلفنا فى منازل بنى ساعدة أنهم افترقوا فى أربعة منازل؛ فمنزلهم الأول فى شرقى سوف المدينة و فيه بئر بضاعة هو المراد بحديث الصلاة فى مسجدهم الذى فى جوف المدينة.

و أما مسجدهم الخارج عن بيوت المدينة فيظهر أنه فى منزلهم الرابع، و أنه فى شامى ذباب الجبل الذى عليه مسجد الراية؛ لما سيأتى فى ترجمة الشوط من أن فى رواية لابن سعد أن الجوينية أنزلت بالشوط من وراء ذباب فى أطم. و فى رواية أخرى: «فنزلت فى أجم بنى ساعدة».

سقيفة بنى ساعدة

و أما سقيفة بنى ساعدة فيظهر أنها فى منزلهم الثالث، و هو منزل بنى أبى خزيمة بن

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶۰

ثعلبة بن طريف؛ لأنهم رهط سعد، و لأن جراره التى كان يسقى فيها الماء بعد وفاة أمه كانت لها، و هو قريب من منزلهم الرابع، كما يؤخذ مما قدمناه فى المنازل، و ذلك فى شامى سوق المدينة قرب ذباب.

و قد ترجّح عندى الآن خطأ ما قدمته هناك من احتمال أن تكون جرار سعد عند الموضع المعروف اليوم بسقيفة بنى ساعدة قرب مقعد الأشراف الوحاحدة من سويقة. و قد قدمنا قول المطرى إن قرية بنى ساعدة عند بئر بضاعة، و البئر وسط بيوتهم، قال: و شمالى البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية أطم من آطام المدينة نقل أنه فى دار أبى دجانة الصغرى التى عند بئر بضاعة، و أبو دجانة من بنى ساعدة، ذكر ذلك فى بيان مسجد بنى ساعدة و سقيفتهم مقتصرا على مسجد واحد، و قال: إنه مسجد بنى ساعدة رهط سعد بن

عبادة، و ليس ما ذكره منزل رهط سعد؛ لما قدمناه.

و أغرب رزين العبدرى فزعم أن سقيفة بنى ساعدة معروفة بقباء، و هو وهم

و روى ابن زبالة عن هند ابنة زياد زوجة سهل بن سعد الساعدى قالت: لما دخلت على سهل رأيت المسجد فى وسط البيت فقلت: ألا إلى العريش أو إلى الجدار، فقال: إن النبى صلى اللّه عليه و سلم جلس هاهنا، و هو البيت الذى صار لابن حمران.

مسجد بنى خدارة

و منها: مسجد بنى خدارة إخوة بنى خدرة من الخزرج.

روى ابن شبة عن شيخ من الأنصار أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى خدارة، و حلق رأسه فيه. و عن هشام بن عروة أنه صلى اللّه عليه و سلم صلّى به. و عن عمرو بن شرحبيل أن النبى صلى اللّه عليه و سلم وضع يده على الحجر الذى فى أجم سعد بن عبادة عند جرار سعد، و صلّى فى مسجد بنى خدارة.

قلت: قد تقدم ذكر جرار سعد فى منزل بنى ساعدة الثالث، و بيان أنها كانت حدّ سوق المدينة من جهة الشام قرب ثنية الوداع، و أن منازل بنى خدارة كانت بجرار سعد

و قال المطرى: هذه الدار قبلى دار بنى ساعدة و بئر بضاعة مما يلى سوق المدينة.

و إذا تأملت ما قدمناه فى منازل بنى ساعدة علمت أن هذه هى دارهم الثالثة التى بها رهط سعد، و عندها السقيفة، و ليس بها لبنى ساعدة مسجد، و ينبغى أن لا يغافل عما قدمناه من حدوث مسجد فى منزلة الحاج الشامى قبلىّ المنهل الذى عند مشهد النفس الزكية، أنشأه قاضى الحرمين العلامة محيى الدين الحنبلى هناك؛ فلا يتوّهم أنه أحد هذه المساجد، و اللّه أعلم.

مسجد راتج

و منها: مسجد راتج؛ لم يتعرض المطرى و من تبعه لذكره.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶۱

و قد روى ابن شبة عن خالد بن رياح أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد راتج، و شرب من جاسوم، و هى بئر هناك.

و روى ابن زبالة صلاته صلى اللّه عليه و سلم فى مسجد راتج عن خالد بن رباح عن رجل من بنى حارثة. و سيأتى أن جاسوم بئر أبى الهيثم بن التيهان، و أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى حائطه. و راتج تقدم فى المنازل أنه أطم سميت به الناحية، و أن بنى الشطية كانوا إحدى قبائل راتج الثلاث، و أن ممن كان به بنى زعوراء إخوة بنى عبد الأشهل و منهم أبو الهيثم بن التّيهان؛ و لهذا نقل الأقشهرى عن المحب الطبرى أنه ذكر المساجد التى كانوا يصلون فيها بأذان بلال فقال: و مسجد بنى راتج من بنى عبد الأشهل.

قلت: و صواب العبارة «مسجد راتج» و قد سبق ذكر راتج أيضا فى منازل مزينة من المهاجرين حيث قال فيها: و نزلت بنو ذكوان من بنى سليم مع أهل راتج من اليهود ما بين دار قدامة إلى دار حسن بن زيد بالجبانة. و سيأتى ذكر الجبانة فى ترجمة ذباب. و سيأتى لراتج ذكر فى ترجمة الخندق، و منه يؤخذ أنه كان فى شرقى ذباب الذى عليه مسجد الراية جانحا إلى جهة الشام، و بعده فى المشرق منزل بنى عبد الأشهل.

و قال المطرى: إن فى غربى وادى بطحان من جهة مساجد الفتح جبلين صغيرين:

أحدهما يقال له راتج، و يقال للذى إلى جنبه جبل أبى عبيد.

قلت: و إن صحّ ما ذكره فليس هو المراد هنا؛ لأن تلك الجهة ليست فى منازل بنى عبد الأشهل و إخوتهم المذكورين. و الذى صرح به ابن زبالة و غيره أنه اسم أطم كما قدمناه، فهو المعتمد و اللّه أعلم.

مسجد واقم

و منها: مسجد بنى عبد الأشهل من الأوس، و يقال له: مسجد واقم.

روى أبو داود و النسائى عن كعب بن عجرة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أتى مسجد بنى عبد الأشهل فصلّى فيه المغرب، فلما قضوا صلاتهم رآهم يسجدون بعدها، فقال: هذه صلاة البيوت، و إسناده جيد، إلا أن فيه إسحاق بن كعب بن عجرة مجهول الحال.

و روى ابن شبهة عن محمود بن لبيد قال: صلّى النبى صلى اللّه عليه و سلم صلاة المغرب فى مسجد بنى عبد الأشهل، فلما فرغ من صلاته قال: صلّوا هاتين الركعتين فى بيوتكم، و محمود بن لبيد من صغار الصحابة، و جلّ روايته عن الصحابة، و فى إسناده عنعنة ابن إسحاق، و رواه أحمد برجال ثقات، و لفظه: أتانا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى مسجدنا فصلّى بنا المغرب، فلما سلّم منها قال: اركعوا هاتين الركعتين فى بيوتكم، للسبحة بعد المغرب، و رواه ابن ماجه عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج قال: أتانا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى بنى عبد الأشهل، فصلّى بنا المغرب فى المسجد، الحديث، و فى إسناده متروك.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶۲

و روى ابن شبة و ابن ماجه عن عبد اللّه بن عبد الرحمن قال: جاءنا النبى صلى اللّه عليه و سلم فصلّى بنا فى بنى عبد الأشهل، فرأيته واضعا يديه على ثوبه إذا سجد و عبد اللّه بن عبد الرحمن ليست له صحبة، قال الذهبى: و صوابه عن أبيه عن جده.

و قد روى ابن ماجه عقبه عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت عن أبيه عن جده أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى بنى عبد الأشهل، و عليه كساء ملتف به يضع يديه عليه يقيه برد الحصى.

و رواه ابن شبة بنحوه، و فى إسناد كل منهما ضعيف.

و روى ابن شبة عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة- و هو ضعيف- عن أبيه معضلا قال: صلّى النبى صلى اللّه عليه و سلم و هو فى مسجد واقم فى بنى عبد الأشهل و عليه برنكان لم يفض بيديه من البرنكان إلى الأرض.

و عن أمر عامر أنها رأت النبى صلى اللّه عليه و سلم و هو فى مسجد بنى عبد الأشهل أتى بعرق فتعرّقه، ثم صلى و لم يمسّ ماء.

و رواه ابن زبالة إلا أنه قال: إنها قالت: أتيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعرق فتعرقه و هو فى مسجد بنى عبد الأشهل، ثم قام فصلى و لم يتوضأ.

و روى يحيى عن بكر بن عبد الوهاب عن محمد بن عمر قال: قالوا: كان بالمدينة تسعة مساجد يسمعون فيها مؤذن النبى صلى اللّه عليه و سلم؛ فيصلون فى مساجدهم، و لا يأتون مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم، إلا يوم الجمعة فإنهم كانوا يجمعون فيه، و ربما خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إذا صلّى الظهر إلى مسجد بنى عبد الأشهل فيصلى العصر و المغرب فى مسجد بنى عبد الأشهل، و لم تكن دار كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أكثر لها غشيانا من دار بنى عبد الأشهل قبل وفاة سعد بن معاذ و بعد وفاته.

قلت: و الأخبار فى الصلاة فى هذا المسجد كثيرة، و هو غير معروف اليوم، و تقدم أن المطرى قال: إن دار بنى عبد الأشهل قبلى دار بنى ظفر مع طرف الحرة الشرقية المعروفة بحرّة واقم، و كأنه أخذه من قول يحيى فى مسجد بنى ظفر: إنه دون مسجد بنى الأشهل، و لا دلالة فى ذلك على ما قاله، و الصواب ما قدمناه فى منازلهم من أنها كانت فى شامى بنى ظفر بالحرّة المذكورة و ما والاها بين بنى ظفر و بنى حارثة، و سيأتى فى ترجمة الخندق ما يصرح بذلك. و يؤيده ما سيأتى فى مسجد القرصة من أنها ضيعة لسعد بن معاذ، و القرصة معروفة اليوم بالجهة التى ذكرناها. و بنو عبد الأشهل هم رهط سعد بن معاذ و أسيد بن حضير، و قد رأيت قرب القرصة آثار منازل كثيرة الظاهر أنها منازلهم، و يؤيده أن فيما نقله الواقدى عن كتاب مسرف بن عقبة إلى يزيد بعد مقتلة الحرّة «إنى فرقت أصحابى على أفواه

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶۳

خنادقهم؛ فوليت الحصين بن نمر ناحية ذباب و ما والاها، و وجهت حبيش بن دلجة إلى ناحية بقيع الغرقد، و كنت و من معى من قواد أمير المؤمنين فى وجه بنى حارثة، فأدخلنا عليهم الخيل حين ارتفع النهار من ناحية بنى عبد الأشهل، فما صليت الظهر إلا فى مسجدهم، و إنا أوقعنا بهم السيوف فقتلنا من أشرف لنا منهم، و تبعنا مدبرهم، و أجهزنا على جريحهم، و انتهبناها ثلاثا» انتهى.

و قد تقدم فى الفصل الخامس عشر من الباب الثانى أن بعض بنى حارثة فتح لأهل الشام طريقا من قبلهم، و أنهم أتوا من قبل بنى حارثة. و نقل الواقدىّ أن أول ما انتهبت و الحرب بعد لم تنقطع دار بنى عبد الأشهل، أى لأنها التى كانت تليهم بعد الدخول من بنى حارثة، و الله أعلم.

مسجد القرصة

و منها: مسجد القرصة، روى رزين عن يحيى بن قتادة عن مشيخة قومه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان يأتى دور الأنصار فيصلى فى مساجدهم، فصلى فى مسجد القرصة، و القرصة: ضيعة لسعد بن معاذ، قال الزين المراغى: فلعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال؛ لأنها قريبة من منازل بنى عبد الأشهل رهط سعد، غير أن المسجد لا يعرف فيها اليوم.

قلت: رأيت بها قرب البئر على رابية أثر مسجد، و الله أعلم.

مسجد بنى حارثة

و منها: مسجد بنى حارثة من الأوس روى ابن شبة عن الحارث بن سعد بن عبيد الحارثى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى حارثة.

و روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى حارثة، و قضى فيه فى شأن عبد الرحمن بن سهل، يعنى المقتول بخيبر، أخى عبد الله بن سهل بنى عم حويصة و محيصة.

و تقدم فى المنازل أن بنى حارثة تحوّلوا قبل الإسلام من دار بنى عبد الأشهل إلى دارهم فى سند الحرّة التى بها الشيخان شامىّ بنى عبد الأشهل، خلاف ما ذكره المطرى من أن منازلهم بيثرب.

مسجد الشيخين (البدائع)

و منها: مسجد الشيخين، و يقال له: «مسجد البدائع».

روى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى المسجد الذى عند الشيخين، و بات فيه، و صلّى فيه الصبح يوم أحد، ثم غدا منه إلى أحد.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶۴

و عن ابن عباس عن سعد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى المسجد الذى عند البدائع عند الشيخين، و بات فيه حتى أصبح، و الشيخان: أطمان.

و عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت: أتيت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى مسجد البدائع بشواء، فأكله، ثم بات حتى غدا إلى أحد.

و روى ابن زبالة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى المسجد الذى عند الشيخين، و أنه عدل من ثمّ يوم أحد إلى أحد.

و رواه يحيى من طريق ابن زبالة، قال ابنه طاهر بن يحيى عقبه: و يعرف اليوم بمسجد العدوة.

و روى يحيى أيضا عن محمد بن طلحة قال: المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يوم الجمعة حين راح أى إلى أحد من هاهنا هو المسجد الذى على يمينك إذا أردت قناة، أى وادى الشطاة، صلى فيه النبى صلى اللّه عليه و سلم العصر و العشاء و الصبح، ثم غدا إلى أحد يوم السبت.

و سيأتى فى الشيخين قول المطرى: إنه موضع بين المدينة و جبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرّة إلى جبل أحد. و تقدم قول ابن زبالة: و كان لبعض من هناك من اليهود الأطمان اللذان يقال لهما الشيخان بمفضاهما المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم حين سار إلى أحد.

مسجد بنى دينار

و منها: مسجد بنى دينار بن النجار من الخزرج روى ابن شبة عن يحيى بن النضر الأنصارى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى دينار، و عن عبد الله بن عقبة بن عبد الملك أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان كثيرا ما يصلّى فى مسجد بنى دينار عند الغسالين.

و روى ابن زبالة عن أيوب بن صالح الديا نارى أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تزوّج امرأة منهم فاشتكى، فكان النبى صلى اللّه عليه و سلم يعوده، فكلّموه أن يصلى لهم فى مكان يصلون فيه، فصلى فى المسجد الذى يا بنى دينار عند الغسالين.

و تقدم فى المنازل عن المطرى أن دارهم بين دار بنى جديلة التى عند بيرحاء و بين دار بنى معاوية أهل مسجد الإجابة، و أن ابن زبالة صرح بخلافه، حيث قال: نزلوا دارهم التى خلف بطحان الذى فى شقه الغربى مما يلى الحرة.

قلت: و يؤيده ما سيأتى فى الخندق، أنهم خندقوا من مسجد القبلتين إلى دار ابن أبى الجنوب بالحرة، و ذلك لأن منازلهم فى تلك الجهة، و لأن ابن زبالة قال: إن بنى سواد من بنى سلمة نزلوا عن مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد الديا نارى، و سيأتى أن نقب بنى دينار هو طريق العقيق بالحرة الغربية، و به السقيا كما قال الواقدى، فإنما كانوا بالحرة الغربية، و قد سمى الأسدى مسجدهم بمسجد الغسالين؛ لما تقدم من أنه كان عند الغسالين.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶۵

و فى غربى وادى بطحان بالحرة موضع يعرف اليوم بالمغسلة، قال المجد: كان يغسل فيها، قال: و هى اليوم حديقة كثيرة النخيل من أقرب الحدائق إلى المدينة، انتهى. فلعل ذلك فى موضع منازلهم.

و قد رأيت هناك حجرا عليه كتابة كوفية فيها ما لفظه: مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم. و عنده آثار يظهر أنها من آثار المسجد، و قد بنى صاحب المغسلة هناك مسجدّا فى تلك الآثار، و جعل الحجر فيه.

مسجد بنى عدى، و مسجد دار النابغة

و منها: مسجد بنى عدى بن النجار، و مسجد دار النابغة فى بنى عدى أيضا روى ابن شبة عن يحيى بن عمارة المازنى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى دار النابغة، و اغتسل فى مسجد بنى عدى.

و عن يحيى بن النضر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد دار النابغة و مسجد بنى عدى.

و عن هشام بن عروة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى عدى و فى بيت صرمة فى بنى عدى.

و رواه ابن زبالة عند بلفظ: أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد دار النابغة و فى مسجد بنى عدى.

و تقدم عن المطرى أن منازل بنى عدى غربى المسجد النبوى، و لم أر لغيره ما يوافقه و لا ما يخالفه، إلا أن النضر والد أنس خادم رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كان منهم.

و سيأتى فى بئره ما يبين أن داره كانت شامى المسجد النبوى عند بنى جديلة.

و دار النابغة: هى المرادة بما رواه ابن شبة عن أبى زيد النجارى قال: قبر عبد الله بن عبد المطلب يعنى والد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى- دار النابغة قال عبد العزيز: و وصفه لى محمد بن عبد الله بن كريم فقال: تحت عتبة البيت الثانى على يسار من دخل دار النابغة.

و قال ابن عبد البر: توفى عبد الله والد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة، و قبره بها فى دار من دور عدى بن النجار، قال ابن الجوزى: هى دار النابغة.

مسجد بنى مازن

و منها: مسجد بنى مازن بن النجار- روى ابن زبالة عن يعقوب بن محمد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم خطّ مسجد بنى مازن و لم يصل فيه.

و فى رواية عنه: وضع مسجد بنى مازن بيده، و صلّى فى بيت أم بردة فى بنى مازن.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶۶

قلت: أم بردة هذه هى مرضعة إبراهيم ابن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و توفى عندها، و حضر رسول الله صلى اللّه عليه و سلم وفاته فى بيتها، و ظاهر ما سيأتى فى بقيع الزبير من قول ابن شبة فى بعض دوره على يسارك إذا أردت بنى مازن، و كذا ما قدمناه عنه فى منازل مزينة و من حل معها أن منازل بنى مازن قرب منازل بنى زريق مما يلى القبلة و المشرق؛ لأنه قال بعد ذكر منازل بنى زريق ما لفظه: إلى أن يلقى بنى مازن بن عدى بن النجار، لكن قوله ابن عدى خطأ فى النسخة لأن مازنا هو ابن النجار نفسه، و عدى أخوه.

و تقدم عن المطرى أن منازل بنى مازن قبلى بئر البصة فى الناحية المسماة اليوم بأبى مازن، قال: و كان إبراهيم ابن النبى صلى اللّه عليه و سلم مسترضعا فيها عند امرأة أبى سيف العين.

مسجد بنى عمرو

و منها: مسجد بنى عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار روى ابن زبالة و ابن شبة عن هشام بن عروة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى عمرو بن مبذول.

و روى ابن شبة عن يحيى بن النضر نحوه، و لم يذكر المطرى و من تبعه هذا المسجد، و لم يعد بنى مبذول فى بطون بنى النجار.

و تقدم فى المنازل أن منزلهم كان عند بقيع الزبير؛ فتؤخذ جهته من المسجد بعده.

مسجد بقيع الزبير

و منها: مسجد بقيع الزبير روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى الضحى فى بقيع الزبير ركعتين، فقال له أصحابه: إن هذه الصلاة ما كنت تصليها، قال: إنها صلاة رغب و رهب فلا تدعوها.

و سيأتى فى بقيع الزبير أنه فى شرقى بنى زريق، مجاور لدور بنى غنم إلى جانب البقال.

مسجد صدقة الزبير

و منها: مسجد صدقة الزبير ببنى محمم- روى ابن زبالة عن هشام بن عروة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى المسجد الذى وضعه الزبير فى بنى محمم.

و رواه ابن شبة عنه بلفظ: فى صدقة الزبير فى بنى محمم.

قلت: و ذلك بالجزع المعروف بالزبيريات، غربى مشربة أم إبراهيم، و قبلتها بقرب خنافة و الأعواف، و هما من أموال بنى محمم.

و قال الشافعى رحمه الله: و صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم قائمة عندنا، و صدقة الزبير قريب منها.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶۷

و نقل ابن شبة عن أبى غسان أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أقطع الزبير ماله الذى يقال له بنو محمم من أموال بنى النضير، فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بنى محمم، فتصدق بها على ولده.

و فى سنن أبى داود عن أسماء بنت أبى بكر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أقطع الزبير نخلا.

و عن ابن عمر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أقطع الزبير حضر فرسه، فأجرى فرسه حتى قام، ثم رمى سوطه، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: أعطوه حيث بلغ السوط.

و فى الصحيح قصة الرجل الذى نازع الزبير فى السقى بشراج الحرة، و سنبين أنها حرة بنى قريظة.

و روى الطبرانى أن ذلك الرجل من بنى أمية بن زيد، و منازلهم و أموالهم عند هذه الحرة.

و فى حديث أسماء فى قصة حملها النوى من أرض الزبير أنها كانت على ميلين من المدينة، و كله مؤيد لكونها الموضع المعروف اليوم بالزبيريات.

و يؤيده أيضا أن كثيرا منها بأيدى جماعة من ذرية الزبير بن العوام يعرفون اليوم بالكماة.

مسجد بنى خدرة

و منها: مسجد بنى خذرة إخوة بنى خدارة من الخزرج روى ابن زبالة عن هشام بن عروة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى خدرة.

و عن يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى بعض منازل بنى خدرة؛ فهو المسجد الصغير الذى فى بنى خدرة مقابل بيت الحية.

و روى ابن شبة عن ربيع بن عثمان أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى بيت إلى جنب مسجد بنى خدرة.

و روى هو و ابن زبالة عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يصل فى مسجد بنى خدرة.

و تقدم فى المنازل أن بنى خدرة ابتنوا بدارهم أطما يقال له الأجرد، و يقال لبئره البصة، كان لجد أبى سعيد الخدرى، قال المطرى: و بعضه باق إلى اليوم

قلت: و هو الذى ابتنى عليه الزكوى بن صالح المنزل الذى عند بئر البصة التى اتخذ لها الدرجة الآتى ذكرها.

و قوله فى رواية ابن زبالة «مقابل بيت الحية» كأنه يشير إلى البيت الذى اتفقت به قصة الحية المذكورة فى صحيح مسلم عن أبى السائب أنه دخل على أبى سعيد الخدرى فى بيته، قال: فوجدته يصلى، فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته، فسمعت تحريكا فى عراجين فى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶۸

ناحية البيت، فالتفتّ فإذا هى حية، فوثبت لأقتلها، فأشار إلىّ أن أجلس، فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت فى الدار فقال: أ ترى إلى هذا البيت؟ فقلت: نعم، قال: كان فتى منا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنا مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى الخندق؛ فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوما، فقال له رسول الله صلى اللّه عليه و

سلم: خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به، و أصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك و ادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفرش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها، ثم خرج فركزه فى الدار، فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى، قال: فجئنا إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فذكرنا ذلك له، و قلنا:

ادع الله يحيه لنا، فقال: استغفروا لصاحبكم، ثم قال: إن بالمدينة جنّا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان.

مسجد بنى الحارث

و منها: مسجد بنى الحارث بن الخزرج، و مسجد السنح- روى ابن شبة عن هشام بن عروة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى خدارة و بالحبلى و بالحارث بن الخزرج و مسجد السنح، و رواه ابن زبالة بلفظ: مسجد بنى الحارث بن الخزرج و مسجد السنح.

قلت: تقدم أن منازل بنى الحارث شرقى بطحان و تربة صعيب، و يعرف اليوم بالحارث بإسقاط بنى، و بالقرب منه السنح، كان على ميل من المسجد النبوى، و هو منازل جشم و زيد ابنى الحارث بن الخزرج، و به منزل أبى بكر رضى الله تعالى عنه بزوجته بنت خارجة.

مسجد بنى الحبلى

و منها: مسجد بنى الحبلى رهط عبد الله بن أبىّ بن سلول من الخزرج- روى ابن زبالة و ابن شبة عن هشام بن عروة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى الحبلى. و رواه ابن شبة أيضا عن سعد بن إسحاق بن كعب.

و تقدم عن المطرى أن دارهم بين قباء و بين دار بنى الحارث التى فى شرقى بطحان، مع ما قاله ابن حزم فى منازلهم فراجعه.

مسجد بنى بياضة

و منها: مسجد بنى بياضة من الخزرج روى ابن شبة و يحيى عن سعيد بن إسحاق أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى بياضة. و روى ابن زبالة عنه نحوه، و عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: كنت أخرج أقود أبى بعد أن عمى إلى المسجد يوم الجمعة، قال:

فيسمع الأذان بالطريق، فإذا سمعه قال: يرحم الله أسعد بن زرارة، كان أول من جمّع بنا بهذه القرية، و نحن يومئذ أربعون فى هزمة من حرة بنى بياضة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۶۹

و تقدم فى الفصل الثامن من الباب الثالث نحوه من رواية أبى داود.

و روى ابن زبالة أيضا عن ربيعة بن عثمان أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلى فى الحرة فى الرحابة.

و تقدم فى منازل بنى بياضة أن الرحابة مزرعة فى شاميها أطمهم المسمى بعقرب، و كانت لآل عاصم بن عطية بن عامر بن بياضة.

و ذكر ابن زبالة أطما آخر كان بين المزرعتين الرحابة و الحيرة.

و تقدم أيضا أن دار بنى بياضة شامى دار بنى سالم أهل مسجد الجمعة إلى وادى بطحان قبلى دار بنى مازن بن النجار، ممتدة فى تلك الحرة و بعضها فى السبخة.

و روى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: وقعت هذه الليلة رحمة؟ فيما بين بنى سالم و بنى بياضة، فقالت بنو سالم و بنو بياضة: أ ننتقل إليها؟ قال: لا، و لكن أقبروا فيها.

مسجد بنى خطمة

و منها: مسجد بنى خطمة من الأوس، و مسجد العجوز.

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل و هشام بن عروة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى خطمة.

و رواه ابن شبة عن هشام و عبد الله بن الحارث، و روى أيضا عن مسلمة بن عيد الله الخطمى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد العجوز فى بنى خطمة عند القبر، و مسجد العجوز الذى عند قبر البراء بن معرور، و كان ممن شهد العقبة، فتوفى قبل الهجرة، و أوصى للنبى صلى اللّه عليه و سلم بثلث ماله، و أمر بقبره أن يستقبل به الكعبة.

و روى ابن زبالة عن أفلح بن سعيد و غيره من أهل العلم أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد العجوز ببنى خطمة، و هى امرأة من بنى سليم ثم من بنى ظفر بن الحارث.

و سيأتى فى الآبار عن عبد الله بن الحارث أن النبى صلى اللّه عليه و سلم توضأ من ذرع بئر بنى خطمة التى بفناء مسجدهم، و صلى فى مسجدهم.

و تقدم عن المطرى أن الأظهر عنده أن منازلهم فى شرقى مسجد الشمس بالعوالى، و أن الأظهر عندنا أنهم كانوا بقرب الماجشونية؛ لقول ابن شبة فى سيل بطحان: إنه يصبّ فى جفاف، و يمر فيه حتى يفضى إلى فضاء بنى خطمة و الأغرس، و قوله فى مذينب: إنه يلتقى هو و سيل بنى قريظة بالمشارف فضاء بنى خطمة، و سيأتى أن ذلك عند تنور النورة الذى فى شامى الماجشونية، و قد رأيت آثار القرية و الآطام هناك.

مسجد بنى أمية الأوسى

و منها: مسجد بنى أمية بن زيد من الأوس- روى ابن شبة عن عمر بن قتادة أن النبى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷۰

صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد لهم فى بنى أمية من الأنصار، و كان فى موضع الكبابين الخربتان عند مال نهيك، و عن محمد بن عبد الرحمن بن وائل أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى تلك الخربة، و كان قريبا من مصلّى النبى صلى اللّه عليه و سلم هناك أجم، فانهدم، فسقط على المكان الذى فيه، فترك و طرح عليه التراب حتى صار كباء.

و روى ابن زبالة عن سعيد بن عمران أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى بنى أمية فى موضع الكباء عند مال نهيك بن أبى نهيك.

قال المطرى: و دارهم شرقى دار بنى الحارث بن الخزرج، و فيهم كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه نازلا بامرأته الأنصارية حين كان يتناوب النزول إلى المدينة هو و جاره من الأنصار.

قلت: الذى يتحرر مما سبق فى المنازل أنهم كانوا قرب النواعم و بئر العهن، و هى من أموالهم كما سنبينه فى الآبار، و يمر سيل مذينب من بيوتهم ثم يسقى الأموال. و بالحرة الشرقية قريبا من الموضع المذكور آثار قرية يمر بها سيل مذينب الظاهر أنها قريتهم. و يشهد لذلك أن ابن إسحاق ذكر فى مقتل كعب بن الأشرف- و كان فى بنى النضير- أن محمد بن مسلمة و من معه انتهوا إلى حصنه فى ليلة مقمرة فهتف به أبو نائلة، ثم ذكر قتله، و أن محمد بن مسلمة قال: فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد، ثم على بنى قريظة، ثم على بعاث حتى أسندنا فى حرة العريض.

مسجد بنى وائل الأوسى

و منها: مسجد بنى وائل من الأوس- روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى وائل.

و روى ابن شبة عن سلمة بن عبد الله الخطمى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى بيت القعدة عند مسجد بنى وائل، و عنه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى وائل بين العمودين المقدمين خلف الإمام بخمسة أذرع أو نحوها، قال: و ضربنا ثمّ وتدا.

قال المطرى: و الظاهر أن منازلهم كانت فى شرق مسجد الشمس.

قلت: الظاهر أنها بقباء، و أن هذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار: إن بالمدينة عدة مساجد خراب فيها المحاريب و بقايا الأساطين و تنقض و تؤخذ حجارتها فيعمر بها الدور:

أحدها مسجد بقباء قريب من مسجد الضّرار فيه أسطوان قائمة، انتهى؛ فكأنه فيما بين زمان المطرى و زمانه نقضت بقيته بحيث لم يدرك له المطرى أثرا.

مسجد بنى واقف

و منها: مسجد بنى واقف من الأوس- روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل أن النبى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷۱

صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد بنى واقف. قال المطرى و تبعه من بعده حتى المجد: مسجد بنى واقف موضع بالعوالى، كانت فيه منازل بنى واقف من الأوس رهط هلال بن أمية الواقفى أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم فى تخلفهم عن غزوة تبوك، و لا يعرف مكان دارهم اليوم، إلا أنها بالعوالى.

قلت: لا دار أعرف من دارهم؛ لما تقدم فى المنازل من أنهم نزلوا عند مسجد الفضيخ، و ابتنوا أطما كان موضعه فى قبلة مسجد الفضيخ، و هذا من فوائد الاعتناء بذكر المنازل، و المطرى لم يعتن بها، لكن العجب من المجد فإنه ذكر ما قدمناه فى المنازل، ثم قلد المطرى عند ذكر المساجد.

مسجد بنى أنيف

و منها: مسجد بنى أنيف، تصغير أنف حى من بلى، و يقال: إنهم بقية من العماليق كما تقدم فى منازل اليهود، و بينا فى منازل بنى عمرو بن عوف من الأوس أنهم كانوا حلفاء لهم. و روى ابن زبالة عن عاصم بن سويد عن أبيه قال: سمعت مشيخة بنى أنيف يقولون: صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فيما كان يعود طلحة بن البراء قريبا من أطمهم، قال عاصم:

قال أبى: فأدركتهم يرشّون ذلك المكان و يتعاهدونه ثم بنوه بعده؛ فهو مسجد بنى أنيف بقباء.

قلت: طلحة بن البراء منهم. و قال المتكلمون فى أسماء الصحابة: إنه من بلىّ و كان حليفا للأوس، و ذلك هو السبب كما قدمناه فيما وقع للمطرى و من تبعه من أن بنى أنيف بطن من الأوس، قال: و دارهم بين بنى عمرو بن عوف بقباء و بين العصبة.

قلت: المعتمد ما قدمناه، و دارهم بقباء عند المال المعروف اليوم بالقائم فى جهة قبلة مسجد قباء من جهة المغرب، و عند بئر عذق كما سبق.

مسجد دار سعد بن خيثمة

و منها: مسجد دار سعد بن خيثمة بقباء ذكر ابن زبالة فيما نقله المطرى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى المسجد الذى فى دار سعد بن خيثمة رضى الله تعالى عنه بقباء، و جلس فيه، قال المطرى: و بيت سعد بن خيثمة أحد الدور التى قبلى مسجد قباء، يدخلها الناس إذا زاروا مسجد قباء و يصلون فيها.

و هناك أيضا دار كلثوم بن الهدم، و فى تلك العرصة كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم نازلا قبل خروجه إلى المدينة، و كذلك أهله صلى اللّه عليه و سلم و أهل أبى بكر رضى الله تعالى عنه حين قدم بهم على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بعد خروج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من مكة، و هن: سودة، و عائشة و أمّها، و أختها أسماء، و هى حامل بعبد الله بن الزبير، فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة، فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة، انتهى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷۲

قلت: و فى قوله «إن عليا قدم و معه من ذكر» نظر؛ فقد قدمنا أن عليا رضى الله تعالى عنه لحق النبى صلى اللّه عليه و سلم بقباء، و أنه صلى اللّه عليه و سلم بعث زيد بن حارثة و أبا رافع إلى مكة بعد ذلك فقدما عليه بأهله، و خرج معهم عبد الله بن أبى بكر بعيال أبى بكر. و حديث أسماء فى ولادتها عبد الله بن الزبير متفق عليه. و فيه أنه كان أول مولود ولد فى الإسلام، ففرحوا به؛ لأنه كان قد قيل لهم: إن اليهود سحرتكم فلا يولد لكم. و فيه دلالة على تأخر ولادته عن مقدم النبى صلى اللّه عليه و سلم بمدة. و قال الذهبى تبعا للواقدى: إن ولد فى سنة اثنتين، و قال الحافظ ابن حجر: المعتمد أنه ولد فى السنة الأولى؛ للحديث المتفق عليه، و سبق فى سنى الهجرة عن أبى حاتم ما يوافقه.

و تقدم فى ذكر مسجد قباء أن دار سعد بن خيثمة هى التى تلى المسجد فى قبلته.

مسجد التوبة

و منها: مسجد التوبة بالعصبة منازل بنى جحجبا من بنى عمرو بن عوف من الأوس- روى ابن زبالة عن أفلح بن سعد و غيره أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد التوبة بالعصبة ببئر هجيم، قال المطرى: و ليست بمعروفة اليوم، يعنى البئر. و العصبة: فى غربى مسجد قباء فيها مزارع و آبار كثيرة.

قلت: يستفاد مما ذكرناه فى المنازل من أنهم ابتنوا أطما يقال له الهجيم عند المسجد الذى صلّى فيه النبى صلى اللّه عليه و سلم أن بئر هجيم مضافة للأطم المذكور؛ فيطلب المسجد عند ذلك، و ما علمت السبب فى تسميته بمسجد التوبة.

مسجد النور

و منها: مسجد النور- قال ابن زبالة: حدثنا محمد بن فضالة عن أبيه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى موضع مسجد النور. قال المطرى: و لا يعلم اليوم مكانه.

قلت: و ما علمت سبب تسميته بذلك، و رأيت الأسدى فى منسكه ذكر فى المساجد التى تزار فى ناحية مسجد قباء مسجد النور، ثم ذكر فى المساجد التى تزار بناحية المدينة و ما حولها مسجد النور أيضا، و لعل هذا المسجد هو الموضع الذى انتهى إليه أسيد بن حضير و عباد بن بشر، و هما من بنى عبد الأشهل، و كانا عند النبى صلى اللّه عليه و سلم فى ليلة ظلماء، فتحدثا عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا أحدهما، فمشيا على ضوئها، فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى فى ضوئها، كما أخرجه البخارى؛ فيكون المسجد المذكور بدار بنى عبد الأشهل.

و روى أحمد برجال الصحيح حديث قتادة بن النعمان الظفرى فى إعطاء النبى صلى اللّه عليه و سلم له العرجون فى ليلة مظلمة فأضاء له من بين يديه عشرا و من خلفه عشرا- الحديث.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷۳

و روى أبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و عمر رضى الله تعالى عنه سهرا عند أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يتحدثان عنده، حتى ذهب ثلث الليل، ثم خرجا و خرج أبو بكر رضى الله تعالى عنه معهما فى ليلة مظلمة و مع أحدهما عصا، فجعلت تضىء لهما و عليها نور حتى بلغوا المنزل.

مسجد عتبان بن مالک

و منها: مسجد عتبان بن مالك بأصل أطمه المسمى بالمزدلف بدار بنى سالم بن الخزرج روى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد أن عتبان بن مالك قال: يا رسول الله إن السيل يحول بينى و بين الصلاة فى مسجد قومى، قال: فصلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى بيته، فهو المسجد الذى بأصل المزدلف. و رواه يحيى و قال: فهو المسجد الذى بأصل المزدلف أطم مالك بن العجلان.

قلت: تقدّم فى مسجد الجمعة أن المزدلف هو الأطم الخراب الذى فى شامى مسجد الجمعة، عند عدوة الوادى الشرقية، و أن صلاته صلى اللّه عليه و سلم بدار عتبان فى الصحيح، و أن الظاهر أن مسجد قومه الذى يحول السيل بينه و بينهم هو مسجدهم الأكبر الذى كان بمنازلهم بالحرة فى عدوة الوادى الغربية.

و روى ابن شبة عن عتبان بن مالك أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى بيته سبحة الضحى، فقاموا وراءه فصلوا.

و عن سعد بن إسحاق أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يصل فى مسجد بنى سالم الأكبر. و روى ابن زبالة نحوه عن كعب بن عجرة.

مسجد میثب (صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم)

و منها: مسجد ميثب صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم- روى ابن زبالة و ابن شبة و يحيى عن محمد بن عقبة بن أبى مالك أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد صدقته ميثب، و سيأتى فى الصدقات أن الميثب مجاور لبرقة و غيره من الصدقات الآتية.

مسجد المنارتين

و منها: مسجد المنارتين روى ابن زبالة و يحيى من طريقه عن حرام بن سعد بن محيصة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى المسجد الذى بأصل المنارتين فى طريق العقيق الكبير، قال المطرى: و هذا المسجد لا يعرف، و هو يلى طريق العقيق كما ذكر.

قلت: روى ابن زبالة عن عبد الله بن البولا أن أربعة رهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «خرج إلى الجبل الأحمر الذى بين المنارتين، فإذا بشاة ميتة قد أنتنت، فأمسكوا على أنفهم، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: ما ترون كرامة هذه الشاة على صاحبها؟

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷۴

فقالوا: يا رسول الله ما تكرم هذه على أحد، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: للدّنيا أهون على الله من هذه على صاحبها».

و عن إبراهيم بن محمد عن أبيه أن اسم الجبل الأنعام، و هو الجبل الذى بنى عليه المزنى و جابر بن على الزمعى ثم أورد قول الشاعر:

لمن الديار غشيتها بالأنعام

البيت الآتى فى الأنعام.

قلت: و هو الجبل الأحمر الذى على يسارك إذا مررت من أوائل الرقيقين قاصدا العقيق؛ لانطباق الوصف عليه، و لأنى خرجت إليه و صعدته فرأيت عليه أساس البناء الذى أشار إليه، و ظهر بذلك أن المنارتين بقربه عند الرقيقين؛ فهناك موضع هذا المسجد.

مسجد فيفاء الخبار

و منها: مسجد فيفاء الخبار قال ابن إسحاق فى غزوة العشيرة: إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم سلك على نقب بنى دينار من بنى النجار، ثم على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها «ذات الساق» فصلّى عندها فثمّ مسجد، و صنع له طعام عندها، فأكل منه و أكل الناس معه، فموضع آثاره فى البرمة معلوم هناك، و استسقى له من ماء يقال له المشيرب، انتهى. و المشيرب: تصغير مشرب ما بين جبال فى شامى ذات الجيش.

قال المطرى: و فيفاء الخبار غربى الجماوات، و هى أى الجماوات الأجبل التى فى غربى وادى العقيق، و توهم المجد أن الضمير فى قوله «و هى» لفيفاء الخبار فقال فيه: الصحيح أنه الأجبل التى فى غربى وادى العقيق، انتهى.

و سيأتى فى رابع فصول الباب السابع عن الهجرى أن جمّاء أم خالد فى مهبّ الشمال من جماء تضارع، و أن فيفاء الخبار من جماء أم خالد.

و نقل ابن سعد عن ابن عقبة أن فيفاء الخبار من وراء الجماء، و الخبار بفتح المعجمة و الموحدة كسحاب- ما لان من الأرض و استرخى، و الأرض ذات الجحرة و الحفائر. و الفيفاء بفاءين بينهما مثناة تحتية- هى الصخرة الملساء.

قال المطرى: و بهذا الموضع كانت ترعى إبل الصدقة و لقاح رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و ذكر قصة العرنيين التى قدمناها فى محلها. و ينبغى لمن تيسر له الوصول إلى هذه الجهة أن يتبرك بالجماوات؛ لما سيأتى فيها، و كذلك جبل عظم لما سيأتى فيه أيضا.

مسجد بين الجثجاثة و بئر شداد

و منها: مسجد بين الجثجاثة و بئر شداد، بطرف وادى العقيق مما يلى البقيع؛ لأن ابن زبالة روى فى سياق ذلك عن عمر بن القاسم و عبد الملك بن عمر قال: صلّى رسول الله

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷۵

صلى اللّه عليه و سلم فى مسجد بين الجثجاثة و بين بئر شداد فى تلعة هناك، قال: و كان عبد الله بن سعد بن ثابت قد اقتطع قريبا منه و بناه.

و قال الهجرى: الجثجاثة صدقة عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، و بها قصور و ميدا، و اقتضى كلامه أنها بين ثنية الشريد و الحليفة.

و هذا آخر ما وقفنا عليه فى مساجد المدينة التى لا تعلم بعينها فى زماننا، و عدتها نحو الأربعين.

الدور التى صلى بها الرسول صلى اللّه عليه و سلم

اشارة

تتمة- تقدم ذكر بعض الدور التى صلى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم، أو جلس و لم يتخذ محل لها، و لنذكر ما وقفنا عليه من بقيتها تتميما للفائدة:

روى يحيى عن محمد بن طلحة بن طويل قال: سمعت غير واحد ممن أدركت يقول:

كان النبى صلى اللّه عليه و سلم إذا جاء مربده، و هو مربد الحكم بن أبى العاص، فكان إذا خرج منه وقف عند بابه، و دعا.

دار الشفاء

قال محمد بن طلحة: و أخبرنى محمد بن جعفر عن محمد بن سليمان بن أبى حثمة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى دار الشفاء فى البيت الذى على يمين من دخل الدار.

دار الضمرى

قال محمد: و صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى دار عمرو بن أمية الضمرى عن يمين من دخل الدار.

دار بسرة

قال محمد: و صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى دار بسرة بنت صفوان.

قلت: أما دار عمرو بن أمية الضمرى فتقدم ما يبين جهتها فى ذكر دار السوق و غيرها.

و أما دار الشفاء فقال ابن شبة فى دور بنى عدى بن كعب: و اتخذت الشفاء بنت عبد الله دارها التى فى الحكاكين الشارعة فى الخط، فخرجت طائفة من أيدى ولدها فصارت للفضل، و بقيت بأيديهم منها طائفة، انتهى.

و روى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان يأتى الشفاء هذه و يقيل عندها، و سبق فى مصلى الأعياد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى العيد عند دار الشفاء؛ فالظاهر أنها كانت قرب سوق المدينة و المصلى. و دار بسرة لم أعرفها، و كذا المربد المذكور.

و تقدم فى ذكر البلاط ما جاء فى دار بنت الحارث.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷۶

و أخرج أبو داود و النسائى و اللفظ له عن عبد الرحمن بن طارق عن أبيه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كان إذا جاز مكانا من دار يعلى استقبل القبلة و دعا، و لم أعرف جهة دار يعلى.

دار أم سليم

و فى صحيح البخارى عن ثمامة عن أنس أن أمّ سليم كانت تبسط لنبى الله صلى اللّه عليه و سلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النّطع، قال فإذا قام صلى اللّه عليه و سلم أخذت من عرقه و شعره فجمعته فى قارورة ثم جمعته فى سكّ، و قال: فلما حضرت أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل فى حنوطه من ذلك السكّ، قال: فجعل فى حنوطه.

و فيه أيضا حديث أنس فى تكثير الطعام، و لفظه: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ضعيفا أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شىء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أخرجت خمارا لها فلفّت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدى، و لاثتنى ببعضه، ثم أرسلتنى إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، قال: فذهبت به فوجدته فى المسجد و معه الناس، فقمت عليهم، فقال لى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: أرسلك أبو طلحة؟ فقلت: نعم، فقال لمن معه: قوموا، فانطلقوا و انطلقت بين أيديهم حتى جئنا إلى أبى طلحة، فأخبرته، قال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بالناس، و ليس عندنا من نطعمهم، فقالت: الله و رسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فأقبل و أبو طلحة معه، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: هلمى يا أم سليم ما عندك، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ففتّ و عصرت أم سليم عكّة فأدمته، ثم قال فيه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ما شاء الله أن يقول، ثم قال: ائذن لعشرة، الحديث، و فى آخره: فأكل القوم كلهم و شبعوا، و القوم سبعون أو ثمانون رجلا.

قلت: و أم سليم والدة أنس و زوجة أبى طلحة، فذلك إما فى دار أنس و إما فى دار أبى طلحة، و كلاهما بجهة بنى جديلة.

دار أم حرام

و فى الصحيح من حديث أنس: كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، و كانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل يوما فأطعمته، فنام رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ثم استيقظ يضحك، الحديث.

قلت: أم حرام هى خالة أنس أخت أم سليم المتقدم ذكرها، و زوجها عبادة بن الصامت، كان ببنى سالم؛ لأنه من بنى نوفل إخوة بنى سالم، و يدل لذلك قوله «إذا ذهب إلى قباء» فإن بنى سالم بطريق قباء، فيندفع ما توهمه بعضهم من أن دار أم سليم و أم حرام واحدة لكونهما أختين، و الله أعلم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷۷

الفصل الخامس: خروج النبى ص ليلا إلى البقيع

اشارة

فى فضل مقابرها، و إتيان النبى صلى اللّه عليه و سلم البقيع، و سلامه على أهله و استغفاره لهم خروج النبى صلى اللّه عليه و سلم ليلا إلى البقيع.

روينا فى صحيح مسلم و النسائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: لما كان ليلتى التى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فيها عندى انفلت فوضع رداءه و خلع نعليه فوضعهما عند رجليه و بسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أنى قد رقدت، فأخذ إزاره رويدا، و انتعل رويدا، و فتح الباب، فخرج، ثم أجافه رويدا، و جعلت درعى فى رأسى، و اختمرت، و تقنعت إزارى، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فأقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرته، فسبقته، فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: مالك يا عائش حشيا رابية، قلت: يا رسول الله بأبى أنت و أمى، فأخبرته، قال: فأنت السّواد الذى رأيت أمامى؟ قلت: نعم، فلهزنى فى صدرى لهزة أوجعتنى، ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك و رسوله؟ قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، قال: نعم، قال: فإن جبريل عليه السلام أتانى حين رأيت فنادانى فأخفاه منك فأخفيته منك، و لم يكن يدخل عليك و قد وضعت ثيابك، و ظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك، و خشيت أن تستوحشينى، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم، قال: قلت كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولى السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المسلمين، و يرحم الله المستقدمين و المستأخرين.

و فى رواية له أيضا قالت: كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كلما كانت ليلتى منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و أتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون، و إنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد.

و خرجه فى الموطأ بلفظ: قالت عائشة: قام رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ذات ليلة، فلبس ثيابه، ثم خرج، فأمرت جاريتى بريرة تتبعه، فتبعته حتى جاء البقيع، فوقف فى أدناه ما شاء الله أن يقف، ثم انصرف فسبقته، فأخبرتنى، فلم أذكر شيئا حتى أصبح، ثم ذكرت له، فقال: إنى بعثت إلى أهل البقيع لأصلى عليهم.

و فى رواية للنسائى: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنا و إياكم متواعدون غدا و مواكلون.

و فى رواية لابن شبة قالت: خرج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من عندى، فظننت أنه خرج إلى بعض نسائه، فتبعته، حتى جاء البقيع، فسلم و دعا ثم انصرف، فسألته: أين كنت؟ فقال:

إنى أمرت أن آتى أهل البقيع فأدعو لهم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷۸

و فى رواية له أنه قال فى دعائه: اللهم لا تحرمنا أجرهم، و لا تفتنّا بعدهم.

و فى رواية للبيهقى قالت: دخل علىّ رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فوضع عنه ثوبيه، ثم لم يستتم أن قام فلبسهما، فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى، فخرجت أتبعه، فأدركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين و المؤمنات و الشهداء، الحديث، و فيه بيان أن ذلك كان فى ليلة النصف من شعبان

و فى جامع الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم مرّ بقبور أهل المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، و يغفر الله لنا و لكم، و أنتم لنا سلف و نحن بالأثر.

و روى ابن شبة عن أبى موهبة مولى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: أهبّنى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من جوف الليل، فقال: إنى أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معى، فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى، ثم استغفر لهم طويلا.

و فى رواية: ثم استغفر لهم، ثم قال: يا أبا موهبة إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها، فخيرات بين ذلك و بين لقاء ربى ثم الجنة، قلت: بأبى و أمى خذ مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة، قال: لا و الله يا أبا موهبة، لقد اخترت لقاء ربى ثم الجنة، ثم رجع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فبدئ به وجعه الذى قبض فيه.

و عن عطاء بن يسار قال: أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم البقيع فقال: السلام عليكم قوم موجلون، أتانا و أتاكم ما توعدون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد.

و عن الحسن قال: أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم على بقيع الغرقد فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، ثلاثا، لو تعلمون ما الذى نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم، قال: ثم التفت فقال: هؤلاء خير منكم، قالوا: يا رسول الله إنما هم إخواننا آمنّا كما آمنوا، و أنفقنا كما أنفقوا، و جاهدنا كما جاهدوا، و أتوا على أجلهم و نحن ننتظر، فقال: إن هؤلاء قد مضوا لم يأكلوا من أجورهم شيئا، و قد أكلتم من أجوركم، و لا أدرى كيف تصنعون بعدى.

و روى ابن زبالة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم خرج إلى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنى قد رأيت إخواننا، قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: أنتم أصحابى، و إخواننا الذين لم يأتوا بعد، و أنا فرطهم على الحوض، قالوا: يا رسول الله كيف تعرف من يأتى بعدك من أمتك؟

قال: أ رأيت لو كان لرجل خيل غرّ محجلة فى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۷۹

قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غرّا محجّلين من الوضوء، و أنا فرطهم على الحوض، و ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال، فأناديهم: ألا هلم، ألا هلم، ألا هلمّ، فيقال:

إنهم قد بدّلوا، فأقول: فسحقا، فسحقا، فسحقا.

من فضل البقيع

و روى الطبرانى فى الكبير و محمد بن سنجر فى مسنده و ابن شبة فى أخبار المدينة من طريق نافع مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن، و هى أخت عكّاشة، أنها خرجت مع النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى البقيع، فقال: يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، و كأن وجوههم القمر ليلة البدر، فقام رجل فقال: يا رسول الله و أنا، فقال: و أنت، فقام آخر فقال: يا رسول الله و أنا، قال: سبقك بها عكّاشة، قال: قلت لها: لم لم يقل للآخر؟

فقالت: أراه كان منافقا.

و ذكر الهيثمى تخريج الطبرانى له و قال: فى إسناده من لم أعرفه.

و ذكره الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى، و سكت عليه.

و دخول سبعين ألفا الجنة بغير حساب من هذه الأمة من غير تقييد بالبقيع موجود فى الصحيح، بل جاء أزيد منه.

فروى أحمد و البيهقى عن أبى هريرة مرفوعا: سألت ربى عز و جل، فوعدنى أن يدخل الجنة من أمتى، و ذكر نحو رواية الصحيح، و زاد: فاستزدت ربى، فزادنى مع كل ألف سبعين ألفا، قال الحافظ ابن حجر: و سنده جيد، قال: و فى الباب عن أبى أيوب عند الطبرانى، و عن حذيفة عند أحمد، و عن أنس عند البزار، و عن ثوبان عند أبى عاصم، قال:

فهذه طرق يقوى بعضها بعضا فى الزيادة المذكورة.

قال: و جاء فى أحاديث أخرى أكثر من ذلك أيضا، فأخرج الترمذى و حسّنه و الطبرانى و ابن حبان فى صحيحه عن أبى أمامة رفعه: وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا، لا حساب عليهم و لا عذاب، و ثلاث حثيات من حثيات ربى.

و فى صحيح ابن حبان و الطبرانى بسند جيد نحوه.

ثم ذكر الحافظ ابن حجر ما يقتضى زيادة على ذلك أيضا، و أن مع كل واحد سبعين ألفا؛ فيتأيد بذلك رواية اختصاص البقيع بسبعين ألفا لا حساب عليهم؛ فالكرم عميم، و الجاه عظيم.

و روى ابن شبة عن ابن المنكدر رفعه مرسلا: يحشر من البقيع سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر، كانوا لا يكتوون، و لا يتطيرون، و على ربهم يتوكلون.

قال: و كان أبى يخبرنا أن مصعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع و معه ابن رأس

الجالوت، فسمعه مصعب و هو خلفه حين رأى المقبرة يقول: هى هى، فدعاه مصعب فقال: ما ذا تقول؟ فقال: نجد هذه المقبرة فى التوراة بين حرّتين محفوفة بالنخل اسمها كفتة، يبعث الله منها سبعين ألفا على صورة القمر. و سيأتى من رواية ابن زبالة عن المقبرى نحوه.

و روى ابن زبالة عن جابر مرفوعا: يبعث من هذه المقبرة- و اسمها كفتة- مائة ألف كلهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يسترقون، و لا يكتوون، و لا يتداووون، و على ربهم يتوكلون.

و عن المطلب بن حنطب رفعه مرسلا: يحشر من مقبرة المدينة- يعنى البقيع- سبعون ألفا لا حساب عليهم، تضىء وجوههم غمدان اليمن.

و جاء ما يقتضى أن هذا العدد يبعث من مقبرة بنى سلمة، و هى عند منزل بنى حرام منهم، فروى ابن شبة عن أبى سعيد المقبرى أن كعب الأحبار قال: نجد مكتوبا فى الكتاب أن مقبرة بغربى المدينة على حافة سيل يحشر منها سبعون ألفا ليس عليهم حساب.

و قال أبو سعيد المقبرى لابنه سعيد: إن أنا هلكت فادفنّى فى مقبرة بنى سلمة التى سمعت من كعب، و عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: مقبرة بغربى المدينة يعترضها السيل يسارا يبعث منها كذا و كذا لا حساب عليهم، قال عبد العزيز بن مبشر: لا أحفظ العدد.

و عن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله، و عن ابن أبى عتيق و غيرهما من مشيخة بنى حرام أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: مقبرة ما بين سيلين غربية يضئ نورها يوم القيامة ما بين السماء إلى الأرض.

و روى ابن زبالة عن سهل عن أبيه عن جده قال: دفن قتلى من قتلى أحد فى مقبرة بنى سلمة.

و عن يحيى بن عبد الله بن أبى قتادة قال: أصيب أبو عمرة بن سكن يوم أحد، فأمر به رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فنقل، فكان أول من دفن فى مقبرة بنى حرام.

و فى الكبير للطبرانى- و فيه يعقوب بن محمد الزهرى فيه كلام كثير، و قد وثق- عن سعد بن خيثمة قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: رأيت كأن رحمة وقعت بين بنى سالم و بنى بياضة، قالوا: يا رسول الله أ فننتقل إلى موضعها، قال: لا، و لكن اقبروا فيها، فقبروا فيها موتاهم.

قلت: و هذه المقبرة لا تعرف اليوم، و كذا مقبرة بنى سلمة، لكن تعرف جهتهما مما تقدم فى المنازل.

و تقدم فى الحث على الموت بالمدينة حديث «ما على الأرض بقعة أحبّ إلى من أن يكون

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۸۱

قبرى بها منها» يعنى المدينة، يرجّعها ثلاث مرات، و حديث «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها».

و فى رواية «فإنى أشهد لمن يموت بها». و فى أخرى «فإنه من مات بها كنت له شهيدا، أو شفيعا، يوم القيامة».

و رواه رزين بنحوه، و زاد «و إنى أول من تنشقّ عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتى البقيع فيحشرون، ثم انتظر أهل مكة فأحشر بين الحرمين».

و فى رواية لابن النجار «فأخرج أنا و أبو بكر و عمر إلى البقيع فيبعثون، ثم يبعث أهل مكة.

و روى ابن شبة و ابن زبالة عن ابن كعب القرظى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال «من دفن فى مقبرتنا هذه شفعنا له، أو شهدنا له» و سيأتى فى الفصل الأول من الباب الثامن قوله صلى اللّه عليه و سلم «و من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة».

و روى ابن زبالة عن أبى عبد الملك يرفعه قال: «مقبرتان يضيئان لأهل السماء كما تضىء الشمس و القمر لأهل الدنيا، مقبرتنا بالبقيع بقيع المدينة، و مقبرة بعسقلان».

و عن كعب الأحبار قال: نجدها فى التوراة كفتة محفوفة بالنخيل و موكل بها الملائكة، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفؤوها فى الجنة.

قال ابن النجار: يعنى البقيع.

و عن المقبرى قال: قدم مصعب بن الزبير حاجا أو معتمرا و معه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع، فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت: إنها لهى، قال مصعب: و ما هى؟ قال: إنا نجد فى كتاب الله صفة مقبرة فى شرقيها نخل و فى غربيها بيوت يبعث منها سبعون ألفا كلهم على صورة القمر ليلة البدر، فطفت مقابر الأرض فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة.

و عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: أقبل ابن رأس الجالوت فلما أشرف على البقيع قال: هذه التى نجدها فى كتاب الله كفتة، لا أطؤها، قال: فانصرف عنها إجلالا لها.

و فى كتاب الحرة للواقدى عن عثمان بن صفوان قال: لما حجّ مصعب بن الزبير و معه ابن رأس الجالوت فانتهى إلى حرّة بنى عبد الأشهل وقف ثم قال: بهذه الحرة مقبرة؟

فقالوا: نعم، فقال: هل من وراء المقبرة حرة أخرى سوى هذه الحرة؟ قالوا: نعم، قال:

إنا نجد فى كتاب الله أنها تسمى كفتة. قال الواقدى: يعنى تسرع البلى- و كفيتة، يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا كلهم وجوههم على صورة البدر ليلة أربع عشرة من الشهر.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۸۲

و روى ابن زبالة عن خالد بن عوسجة: كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل بن أبى طالب التى تلى باب الدار، فمر بى جعفر بن محمد يريد العريض معه أهله، فقال لى: أ عن أثر وقفت هاهنا؟ قلت: لا، قال: هذا موقف نبى الله صلى اللّه عليه و سلم بالليل إذا جاء يستغفر

لأهل البقيع.

قلت: و سيأتى أن من دار عقيل الموضع المعروف بمشهده، و أن به قبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر على ما ذكره ابن النجار.

و قال عقب إيراد هذا الخبر: و دار عقيل الموضع الذى دفن فيه، قال الزين المراغى:

فينبغى الدعاء فيه. قال: و قد أخبرنى غير واحد أن الدعاء عند ذلك القبر مستجاب، و لعل هذا سببه. أو لأن عبد الله بن جعفر كان كثير الجود فأبقى الله قضاء الحوائج عند قبره.

و من غريب ما اتفق ما أخبرنى به من أثق بدينه أنه دعا فى هذا المكان، و تذاكر مع رفيق له ذلك، فرأى ورقة على الأرض مكتوبة، فأخذها تفاؤلا لذلك، فإذا فيها وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر: ۶۰] من جهتيها، انتهى.

قلت: و لم أقف فى كلام المتقدمين على أصل فى دفن عبد الله بن جعفر هناك، بل اختلف فى أنه دفن بالمدينة أو بالأبواء، و المعتمد فى سبب الاستجابة هناك ما ذكر أولا، و لهذا يستحبّ الدعاء فى جميع الأماكن التى دعا بها النبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و كلها مواطن إجابة.

الفصل السادس فى تعيين قبور بعض من دفن بالبقيع من الصحابة و أهل البيت، و المشاهد المعروفة بالمدينة.

قبر إبراهيم ابن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

بيان قبر إبراهيم ابن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و كونه عند قبر عثمان بن مظعون، و جاء فيهما، و من دفن عندهما.

روى ابن شبة بإسناد جيد عن البراء رضى الله تعالى عنه قال: مات إبراهيم- يعنى ابن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم- و هو ابن ستة عشر شهرا، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: ادفنوه فى البقيع، فإن له مرضعة فى الجنة تتم رضاعه.

و عن مكحول قال: توفى إبراهيم عليه السلام، فلما وضع فى اللحد و رصف عليه اللبن بصر رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بفرجة من اللبن، فأخذ بيده مدرة فناولها رجلا فقال: ضعها فى تلك الفرجة، ثم قال: أما إنها لا تضر و لا تنفع، و لكنها تقر بعين الحى.

و عن محمد بن عمر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم رشّ على قبر ابنه إبراهيم، و أنه أول من رش عليه، قال: و لا أعلم إلا أنه قال: و حثا عليه بيده من التراب، و قال حين فرغ من دفنه عند رأسه: السلام عليكم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۸۳

و روى الشافعى عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلا أن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم رشّ قبر ابنه إبراهيم و وضع عليه الحصى.

و روى أبو داود فى المراسيل و البيهقى و رجاله ثقات مع إرساله نحوه عن محمد بن عمر بن على، و زاد أنه أول قبر رش عليه، و قال بعد فراغه: سلام عليكم، و لا أعلمه إلا قال: حثا عليه بيده.

و روى ابن زبالة عن قدامة بن موسى أن أول من دفن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بالبقيع عثمان بن مظعون، فلما توفى ابنه إبراهيم قالوا: يا رسول الله أين نحفر له؟ قال: عند فرطنا عثمان بن مظعون.

و روى أبو غسان عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: لما توفى إبراهيم ابن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون، فرغب الناس فى البقيع، و قطعوا الشجر، فاختارت كل قبيلة ناحية، فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها.

و روى ابن شبة عن قدامة بن موسى قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «ادفنوا عثمان بن مظعون بالبقيع يكون لنا سلفا، فنعم السلف سلفنا عثمان بن مظعون».

و عنه أيضا: كان البقيع غرقدا، فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبقيع، و قطع الغرقد عنه، و قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم للموضع الذى دفن فيه عثمان: هذه الرّوحاء، و ذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى زاوية دار عقيل اليمانية، ثم قال

النبى صلى اللّه عليه و سلم: هذه الروحاء، للناحية الأخرى، فذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى أقصى البقيع يومئذ.

قلت: قد تلخص لنا أن دار عقيل كان بالمشهد المعروف به، و دار محمد بن زيد فى شرقيها و شرقى مشهد سيدنا إبراهيم؛ فالروحاء الأولى ما بين المشهدين و تمتد إلى شرقى مشهد سيدنا إبراهيم، و الثانية فى شرقى الأولى إلى أقصى البقيع، و الأولى هى المرادة بما سيأتى فى قبر أسعد بن زرارة من قول أبى غسان، و الروحاء: المقبرة التى وسط البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع، و كأنها اشتهرت بذلك دون ثانية لاقتصاره على الأولى.

و روى ابن زبالة عن عبيد الله بن أبى رافع قال: بلغنى أن إبراهيم ابن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لما مات قالوا: يا رسول الله، أين ندفن إبراهيم؟ قال: عند فرطنا عثمان بن مظعون، و دفن عثمان بن مظعون عند كتاب بنى عمرو بن عثمان.

و روى ابن شبة عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن جبير قال: دفن إبراهيم ابن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بالزوراء موضع السقاية التى على يسار من سلك البقيع مصعدا إلى جنب دار محمد بن زيد بن علىّ.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۸۴

و عن سعيد بن جبير قال: رأيت قبر إبراهيم ابن النبى صلى اللّه عليه و سلم فى الزوراء؛ فيستفاد منه تسمية ذلك الموضع بالزوراء أيضا.

و روى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن جبير أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء.

قال عبد العزيز بن محمد: و هى الدار التى صارت لمحمد بن زيد بن على.

و عن جعفر بن محمد أن قبر إبراهيم و جاه دار سعيد بن عثمان التى يقال لها الزوراء بالبقيع، فهدمت مرتفعا عن الطريق.

و عن قدامة قال: دفن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إبراهيم ابنه إلى جنب عثمان بن مظعون، و قبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبى طالب من ناحية دار محمد بن زيد.

قبر عثمان بن مظعون

و روى ابن شبة عن سعد بن جبير بن مطعم قال: رأيت قبر عثمان بن مظعون عند دار محمد بن على بن الحنفية.

و عن محمد بن قدامة عن أبيه عن جده قال: لما دفن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم عثمان بن مظعون أمر بحجر فوضع عند رأسه، قال قدامة: فلما صفق البقيع وجدنا ذلك الحجر، فعرفنا أنه قبر عثمان بن مظعون. قال عبد العزيز بن عمران: و سمعت بعض الناس يقول: كان عند رأس عثمان بن مظعون و رجليه حجران.

و عن شيخ من بنى محزوم يدعى عمر قال: كان عثمان بن مظعون أول من مات من المهاجرين، فقالوا: يا رسول الله أين ندفنه؟ قال: بالبقيع، قال: فلحد له رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و فضل حجر من حجارة لحده، فحمله رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فوضعه عند رجليه، فلما ولى مروان بن الحكم المدينة مرّ على ذلك الحجر فأمر به فرمى به، و قال: و الله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به، فأتته بنو أمية فقالوا: بئس ما صنعت، عمدت إلى حجر وضعه النبى صلى اللّه عليه و سلم فرميت به، بئس ما عملت، فمر به فليرد، فقال: أما و الله إذ رميت به فلا يرد.

و سيأتى فى قبر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من رواية ابن زبالة أن مروان جعل ذلك الحجر على قبر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه.

و روى أبو داود بإسناد حسن عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، و لم يسم الصحابى الذى حدثه، قال: لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن، فأمر النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يأتى بحجر فلم يستطع حمله، فقام إليه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و حسر عن ذراعيه- قال المطلب: قال الذى يخبرنى: كأنى أنظر إلى بياض ذراعى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم حين حسر عنهما- ثم حمله فوضعه عند رأسه، و قال: أتعلم به قبر أخى، و أدفن إليه من مات من أهلى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۸۵

و رواه ابن شبة و ابن ماجه و ابن عدى عن أنس و الحاكم عن أبى رافع.

و روى ابن زبالة عن عائشة بنت قدامة قالت: كان القائم يقوم عند قبر عثمان بن مظعون فيرى بيت النبى صلى اللّه عليه و سلم، ليس دونه حجاب.

قبر رقية بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

روى الطبرانى برجال ثقات، و فى بعضهم خلاف، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى حديث قال فيه: فلما ماتت رقية بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: الحقى بسلفنا عثمان بن مظعون.

و رواه ابن شبة، و لفظه: لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: الحقى بسلفنا الخير عثمان بن مظعون، قال: و بكى النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ النبى صلى اللّه عليه و سلم بيده و قال: دعهن يا عمر، و إياكن و نعيق الشيطان فإنه مهما يكن من العين و القلب فمن الله و من الرحمة، و مهما يكن من اللسان و من اليد فمن الشيطان، قال: فبكت فاطمة رضى الله تعالى عنها على شفير القبر، فجعل النبى صلى اللّه عليه و سلم يمسح الدموع عن عينها بطرف ثوبه.

قال ابن شبة عقبه: و روى خلافه، أى من حيث حضوره صلى اللّه عليه و سلم لذلك، ثم روى عن عروة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم خلّف عثمان بن عفان و أسامة بن زيد على رقية و هى وجعة أيام بدر.

و عن الزهرى أن يزيد بن حارثة جاء بشيرا بوقعة بدر، و عثمان قائم على قبر رقية يدفنها.

قلت: هذا هو المشهور، و الثابت فى الصحيح أنه صلى اللّه عليه و سلم حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان رضى الله تعالى عنه، فلعل الخبر الأول فيها، أو فى زينب أختها، فإنها توفيت سنة ثمان بالمدينة، و الظاهر أنهن جميعا عند عثمان بن مظعون؛ لما تقدم من قوله صلى اللّه عليه و سلم: «و أدفن إليه من مات من أهلى» و يحتمل أن بعضهن هى التى وجد قبرها عند حفر الدعامة التى أمام المصلى الشريف، كما سيأتى فى قبر فاطمة الزهراء، و حصل الوهم فى نسبته لفاطمة، و الله أعلم.

قبر فاطمة بنت أسد رضى الله تعالى عنها أم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

روى ابن زبالة عن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب قال: دفن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فاطمة بنت أسد بن هاشم، و كانت مهاجرة مبايعة، بالرّوحاء مقابل حمام أبى قطيفة، قال:

و ثمّ قبر إبراهيم ابن النبى صلى اللّه عليه و سلم و قبر عثمان بن مظعون.

و سيأتى ما نقله ابن شبة فى قبر العباس من قول عبد العزيز بن عمران: إنه دفن عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم فى أول مقابر بنى هاشم التى فى دار عقيل.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۸۶

قلت: و هذا كله صريح فى مخالفة ما عليه الناس اليوم من أن قبرها فى المشهد الآتى ذكره، و أول من ذكر أنها بذلك المشهد ابن النجار، و تبعه من بعده، و لم أقف له على مستند فى ذلك، و الأثبت عندى ما هنا؛ إذ يبعد أن يدفنها النبى صلى اللّه عليه و سلم بذلك الموضع القاصى و يترك ما قرب من عثمان بن مظعون و قد قال: «و أدفن إليه من مات من أهلى»، و أيضا فلا يظهر أن الموضع المعروف بمشهدها من البقيع؛ لأن مشهد عثمان كما سيأتى ليس من البقيع، و هذا المشهد بطرف زقاق فى شاميه إلى المشرق.

فإن قيل: النخيل التى تقابل هذا المشهد قال ابن النجار: إنها تعرف بالحمام، و قد قال فى الرواية الأولى «مقابل حمام أبى قطيفة».

قلت: الظاهر أن ذلك منشأ الوهم فى ذلك، و بقية الرواية المذكورة.

و ما نقله ابن شبة يدفع ذلك و يبين أن المراد موضع كان يعرف بحمام أبى قطيفة بجهة مشهد سيدنا إبراهيم، و كأن ابن النجار لم يقف إلا على صدر الرواية الأولى؛ فإنه قال: قبر فاطمة بنت أسد و عليها قبة فى آخر البقيع، ثم ذكر صدر الرواية الأولى إلى قوله: مقابل حمام أبى قطيفة، ثم قال: و اليوم يقابلها نخل يعرف بالحمام، انتهى.

على أن النخيل التى بقرب هذا المشهد هى التى تقابله من جهة المشرق و الشام، و إنما يعرف قديما و حديثا بالخضارى، و إنما يعرف بالحمام النخل الذى فى شامى مشهد سيدنا إبراهيم عند الكومة، و هو بعيد من المشهد المعروف بفاطمة، و إن كان فى جهة مقابلته من المغرب، و من تأمل ذلك علم أن التعريف به لما هو فى جهة مشهد سيدنا إبراهيم أقرب، فهو شاهد لنا، و أيضا فاسم الحمام مذكور لمواضع بالمدينة، و لهذا أضافه إلى أبى قطيفة.

و قد روى ابن زبالة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم مر بموضع حمام عبيد الله بن حسين الذى اشترى محمد بن زيد، فقدمه إلى البقيع قليلا، فقال: نعم موضع الحمام.

القبور التى نزلها الرسول صلى اللّه عليه و سلم

و نقل ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران ما حاصله أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم ينزل فى قبر أحد قط إلا خمسة قبور، ثلاث نسوة و رجلين، منها قبر خديجة بمكة، و أربع بالمدينة: قبر ابن خديجة كان فى حجر النبى صلى اللّه عليه و سلم و تربيته، و هو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار و بين البقيع الذى يتدافن فيه بنو هاشم، و قبر عبد الله المزنى الذى يقال له ذو البجادين، و قبر أم رومان أم عائشة بنت أبى بكر، و قبر فاطمة بنت أسد أم علىّ، فأما ذو البجادين فإن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لما أقبل مهاجرا و سلك ثنية الغابر و عرت عليه الطريق و غلظت، فأبصره ذو البجادين فقال لأبيه: دعنى أدلهم على الطريق، فأبى، فنزع ثيابه و تركه عريانا، فاتخذ عبد الله بجادا من شعر فطرحه على عورته، ثم عدا نحوهم، فأخذ بزمام راحلة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، ثم ذكر قدومه مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم المدينة موته و دفنه.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۸۷

ثم قال: و أما قبر فاطمة بنت أسد أم علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما فإن عبد العزيز حدث، و ذكر سنده إلى محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما، قال: لما استقر بفاطمة و علم بذلك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: إذا توفيت فأعلمونى، فلما توفيت خرج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فأمر بقبرها فحفر فى موضع المسجد الذى يقال له اليوم قبر فاطمة، ثم لحد لها لحدا، و لم يضرح لها ضريحا، فلما فرغ منه نزل فاضطجع فى اللحد، و قرأ فيه القرآن، ثم نزع قميصه فأمر أن تكفّن فيه، ثم صلى عليها عند قبرها، فكبر تسعا و قال: ما أعفى أحد من ضغطه القبر إلا فاطمة بنت أسد، قيل: يا رسول الله و لا القاسم؟ قال: و لا إبراهيم، و كان إبراهيم أصغر هما.

قلت: و قوله فى موضع المسجد إلى آخره يقتضى أنه كان على قبرها مسجد يعرف به فى ذلك الزمان.

و روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال: بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إذ أتاه آت فقال: يا رسول الله، إن أم على و جعفر و عقيل قد ماتت، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: قوموا إلى أمى، فقمنا و كأن على رءوس من معه الطير، فلما انتهينا إلى الباب نزع قميصه فقال:

إذا غسلتموها فأشعروها إياه تحت أكفانها، فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم مرة يحمل، و مرة يتقدم، و مرة يتأخر، حتى انتهينا إلى القبر فتمعّك فى اللحد ثم خرج فقال: ادخلوها باسم الله و على اسم الله، فلما أن دفنوها قام قائما فقال: جزاك الله من أم و ربيبة خيرا، فنعم الأم و نعم الربيبة كنت لى، قال: فقلنا له أو قيل له: يا رسول الله لقد صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما قط،

قال: ما هو؟ قلنا: نزعك قميصك و تمعككك فى اللحد، قال: أما قميصى فأريد أن لا تمسها النار أبدا إن شاء الله تعالى، و أما تمعكى فى اللحد فأردت أن يوسّع الله عليها فى قبرها.

و روى ابن عبد البر عن ابن عباس قال: لما ماتت فاطمة أمّ على بن أبى طالب ألبسها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قميصه، و اضطجع معها فى قبرها، فقالوا: ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال: إنه لم يكن أحد بعد أبى طالب أبرّ لى منها، إنما ألبستها قميصى لتكسى من حلل الجنة، و اضطجعت معها ليهون عليها.

و فى الكبير و الأوسط بسند فيه روح بن صلاح وثّقه ابن حبّان و الحاكم و فيه ضعف، و بقية رجاله رجال الصحيح، عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فجلس عند رأسها، فقال: رحمك الله يا أمى بعد أمى، و ذكر ثناءه عليها و تكفينها ببرده، قال: ثم دعا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أسامة بن زيد و أبا أيوب الأنصارى و عمر بن الخطاب و غلاما أسود يحفرون، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بيده،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۸۸

و أخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فاضطجع فيه، ثم قال: الله الذى يحى و يميت و هو حى لا يموت، اغفر لأمى فاطمة بنت أسد، و وسّع عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلى، فإنك أرحم الراحمين، و كبر عليها أربعا، فأدخلها اللحد هو و العباس و أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم.

قبر عبد الرحمن بن عوف

روى ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن قال: أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن هلم إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و إلى أخويك، فقال: ما كنت مضيّقا عليك بيتك، إنى كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن إلى جانب صاحبه، قالت: فمروا به علىّ، فمروا به عليها فصلّت عليه.

و روى ابن شبة عن حفص بن عثمان بن عبد الرحمن نحوه.

و عن عبد الواحد بن محمد عن عبد الرحمن بن عوف أنه أوصى إن هلك بالمدينة أن يدفن إلى عثمان بن مظعون، فلما هلك حفر له عند زاوية دار عقيل الشرقية، فدفن هناك، عليه ثوب حبرة من العصب، أتمارى أن يكون فيه لحمة ذهب أولا.

قبر سعد بن أبى وقّاص

روى ابن شبة عن ابن دهقان قال: دعانى سعد بن أبى وقاص فخرجت معه إلى البقيع، و خرج بأوتاد، حتى إذا جاء من موضع زاوية عقيل الشرقية الشامية أمرنى فحفرت، حتى إذا بلغت باطن الأرض ضرب فيها الأوتاد ثم قال: إن هلكت فادللهم على هذا الموضع يدفنونى به، فلما هلك قلت ذلك لولده، فخرجنا حتى دللتهم على ذلك الموضع، فوجدوا الأوتاد، فحفروا له هناك و دفنوه.

قبر عبد الله بن مسعود

روى ابن سعد فى طبقاته عن أبى عبيدة بن عبد الله أن ابن مسعود قال: ادفنونى عند قبر عثمان بن مظعون.

و عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: مات عبد الله بن مسعود بالمدينة، و دفن بالقيع، سنة اثنتين و ثلاثين.

قبر خنيس بن حذاقة السهمى

كان زوج حفصة بنت عمر قبل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و هو من المهاجرين الأولين أصحاب الهجرتين، نالته جراحة يوم

أحد، فمات بسببها بالمدينة.

قال أبو عبد الله محمد بن يوسف الزرندى المدنى فى سيرته: توفى فى السنة الثالثة من الهجرة، و دفن عند عثمان بن مظعون، قال: و كان عثمان بن مظعون توفى قبله فى شعبان

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۸۹

من السنة المذكورة، و نقل ابن الجوزى أن عثمان توفى فى السنة الثانية، اه. و ما قدمناه من موت خنيس بعد أحد من جراحة نالته يوم أحد هو ما جزم به ابن عبد البر، و تبعه عليه الذهبى، و يشكل عليه ما سبق فى الفصل الثانى عشر من الباب الثالث من أن أحدا كانت فى شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور، و قيل: أربع، و أنه صلى اللّه عليه و سلم تزوج بحفصة بنت عمر فى شعبان من السنة الثالثة على الأصح، و قيل: فى الثانية؛ فلا- يصح ما جزم به ابن عبد البر، إلا- أن يكون خنيس قد طلقها كما أشار إليه الذهبى، لكن قد و هم الحفّاظ ابن عبد البر فى قوله «إن خنيسا استشهد بأحد بسبب تلك الجراحة» و إنما توفى قبلها بالمدينة، قال ابن سيد الناس: المعروف أنه مات بالمدينة على رأس خمس و عشرين شهرا، و ذلك بعد رجوعه من بدر، اه.

قبر أسعد بن زرارة أحد بنى غنم بن مالك بن النجار

شهد العقبتين كما تقدم، و توفى فى الأولى من الهجرة و المسجد يا بنى

قال ابن شبة: قال أبو غسان: و أخبرنى بعض أصحابنا قال: لم أزل أسمع أن قبر عثمان بن مظعون و أسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع، و الروحاء: المقبرة التى بوسط البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع.

قلت: فينبغى أن يسلّم على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم بالبقيع.

قبر فاطمة بنت الرسول صلى اللّه عليه و سلم

بيان قبر فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و بنيها، و من عرفت جهة قبره بالبقيع من بنى هاشم، و أمها المؤمنين، و غيرهم.

روى ابن شبة عن محمد بن على بن عمر أنه كان يقول: إن قبر فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة فى البقيع.

و عن منبوذ بن حويطب و الفضل بن أبى رافع أن قبرها و جاه زقاق نبيه، و أنه إلى زاوية دار عقيل أقرب.

و عن عمر بن علىّ بن حسين بن علىّ أن قبرها حذو الزقاق الذى يلى زاوية دار عقيل، قال غسان بن معاوية بن أبى مزرّد: إنه ذرع من حيث أشار له عمر بن على فوجده خمسة عشر ذراعا إلى القناة.

و عن عمر بن عبد الله مولى عفرة أن قبرها حذو زاوية دار عقيل مما يلى دار نبيه.

و عن عبد الله بن أبى رافع أن قبرها مخرج الزقاق الذى بين دار عقيل و دار أبى نبيه.

و ذكر إسماعيل راوية أنه ذرع الموضع الذى ذكر له أبوه فوجد بين القبر و بين القناة التى فى دار عقيل ثلاثة و عشرين ذراعا، و بين القناة الأخرى سبعة و ثلاثين ذراعا.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹۰

قال أبو غسان: و أخبرنى مخبر ثقة قال: يقال: إن المسجد الذى يصلى إلى جنبه شرقيا على جنائز الصبيان كان خيمة لامرأة سوداء يقال لها رقية، جعلها هناك حسين بن على تبصر قبر فاطمة، و كان لا يعرف قبر فاطمة غيرها.

قال: و أخبرنى عبد العزيز بن عمران عن حماد بن عيسى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: دفن على فاطمة ليلا فى منزلها الذى دخل فى المسجد، فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد الله، أى و هو الباب الذى كان فى شامى باب النساء فى

المشرق كما تقدم.

قال ابن شبة عقبه: و أظن هذا الحديث غلطا؛ لأن الثبت جاء فى غيره.

ثم روى بسند جيد عن فائد مولى عبادل، و هو صدوق، أن عبيد الله بن على أخبره عمن مضى من أهل بيته أن الحسن بن علىّ قال: ادفنونى فى المقبرة إلى جنب أمى، فدفن فى المقبرة إلى جنب فاطمة مواجه الخوخة التى فى دار نبيه بن وهب، طريق الناس بين قبرها و بين خوخة نبيه، أظن الطريق سبعة أذرع.

قال فائد: و قال لى منقد الحفار: إن فى المقبرة قبرين مطابقين بالحجارة، قبر حسن بن على و قبر عائشة زوجة النبى صلى اللّه عليه و سلم، فنحن لا نحركها، فلما كان زمن حسن بن زيد و هو أمير على المدينة استعدى بنو محمد بن عمر بن على بن أبى طالب على آل عقيل فى قناتهم التى فى دورهم الخارجية فى المقبرة، و قالوا: إن فاطمة رضى الله تعالى عنها عند هذه القناة، فاختصموا إلى حسن، فدعانى حسن فسألنى فأخبرته عن عبيد الله بن أبى رافع و من بقى من أهلى و عن حسن بن على و قوله «ادفنونى إلى جنب أمى» ثم أخبرته عن منقد الحفار و عن قبر الحسن أنه رآه مطابقا، فقال حسن بن زيد: أنا على ما تقول، و أقر قناة آل عقيل.

ثم ذكر ابن شبة أن أبا غسان حدثه عن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد الله أن جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة فى بيتها الذى أدخله عمر بن عبد العزيز فى المسجد، قال:

و وجدت كتابا كتب عن أبى غسان فيه أن عبد العزيز بن عمران كان يقول: إنها دفنت فى بيتها، و صنع بها ما صنع برسول الله صلى اللّه عليه و سلم، إنها دفنت فى موضع فراشها، و يحتج بأنها دفنت ليلا، و لم يعلم بها كثير من الناس.

ثم أشار ابن شبة إلى رد ذلك بما حدثه أبو عاصم النبيل قال: حدثنا كهمس بن الحسن قال: حدثنى يزيد قال: كمدت فاطمة رضى الله تعالى عنها بعد وفاة أبيها صلى اللّه عليه و سلم سبعين بين يوم و ليلة، فقالت: إنى لأستحيى من جلالة جسمى إذا أخرجت على الرجال غدا، و كانوا يحملون الرجال كما يحملون النساء فقالت أسماء بنت عميس أو أم سلمة: إنى رأيت شيئا يصنع بالحبشة، فصنعت النعش، فاتخذ بعد ذلك سنة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹۱

و سيأتى من رواية ابن عبد البر ما يؤيده.

و روى ابن شبة عن سلمى زوج أبى رافع قالت: اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فأصبحت يوما كأمثل ما كانت تكون، و خرج على فقالت: يا أمتاه اسبكى لى غسلا، ثم قامت فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قالت: هات ثيابى الجدد، فأعطتها إياها، فلبستها ثم جاءت إلى البيت الذى كانت فيه فقالت: قدّمى الفراش إلى وسط البيت، فقدّمته فاضطجعت و استقبلت القبلة و وضعت يدها تحت خدها ثم قالت: يا أمتاه إنى مقبوضة الآن، و إنى قد اغتسلت فلا يكشفنى أحد، قال: فقبضت مكانها، و جاء علىّ فأخبرته فقال:

لا جرم و الله لا يكشفها أحد، فحملها بغسلها ذلك فدفنها.

ثم روى ابن شبة عقبه عن أسماء بنت عميس قالت: غسلت أنا و على ابن أبى طالب بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم.

و روى البيهقى بإسناد حسن عن أسماء بنت عميس أن فاطمة أوصت أن تغسلها هى و على، فغسلاها.

ثم تعقبه بأن هذا فيه نظر؛ لأن أسماء فى هذا الوقت كانت عند أبى بكر الصديق، و قد ثبت أن أبا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة؛ لما فى الصحيح أن عليا دفنها ليلا، و لم يعلم أبا بكر، فكيف يمكن أن تغسلها زوجته و هو لا يعلم؟

و أجاب فى الخلافيات باحتمال أن أبا بكر علم بذلك، و أحبّ أن لا يرد غرض على فى كتمانه منه، قال الحافظ ابن حجر: و يمكن أن يجمع بأن أبا بكر علم بذلك و ظن أن عليا سيدعوه لحضور دفنها ليلا، و ظن على أنه يحضر من غير استدعاء منه.

و قد احتج بحديث بنت عميس هذا أحمد و ابن المنذر، و فى جزمهما بذلك دليل على صحته عندهما فيبطل ما روى أنها غسلت

نفسها و أوصت أن لا يعاد غسلها.

و قد رواه أحمد، و أورده ابن الجوزى فى الموضوعات، و أفحش القول فى ابن إسحاق راويه.

و تولى ردّ ذلك عليه ابن عبد الهادى فى التنقيح.

قلت: و على كل تقدير فحديث بنت عميس أرجح؛ للأدلة الدالة على وجوب غسل الميت مطلقا، و ليس فى حديث الصحيح أن أبا بكر ما علم بوفاة فاطمة، بل أن عليا دفنها و لم يعلمه.

و قد روى ابن عبد البر خبر أسماء بأتمّ من ذلك، و فيه علم أبى بكر بموتها، و ذلك من طريق عون بن محمد بن على بن أبى طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر.

و عن عمارة بن المهاجر عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قالت لأسماء بنت

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹۲

عميس: يا أسماء، إنى قد استقبحت ما يصنع بالنساء إنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها، قالت أسماء: يا ابنة رسول الله أ لا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبها، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا و أجمله؟ تعرف به المرأة من الرجل، فإذا أنا متّ فاغسلينى أنت و على، و لا تدخلى علىّ أحدا، فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء: لا تدخلى فشكت إلى أبى بكر قالت: إن هذه الخثعمية تحول بيننا و بين بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و قد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء، ما حملك على أن منعت أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم أن يدخلن على بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و جعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت: أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد، و أريتها هذا الذى صنعت و هى حية فأمرتنى أن أصنع ذلك لها، قال أبو بكر: فاصنعى ما أمرتك، ثم انصرف، و غسلها على و أسماء رضى الله تعالى عنهما.

و قد خرّج الدولابى معنى ذلك مختصرا، و فيه أنها لما أرتها النعش تبسمت، و ما رؤيت متبسمة- يعنى بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم- إلا يومئذ.

و خرج أيضا أن الوصية كانت إلى علىّ بأن يغسلها هو و أسماء، و يجوز أن تكون أوصت إلى كل منهما.

قال ابن عبد البر: فاطمة أول من غطى نعشها من النساء فى الإسلام على الصفة المذكورة فى الخبر المتقدم، ثم بعدها زينب بنت جحش صنع بها ذلك. و توفيت فاطمة يوم الثلاثاء لثلاث خلت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، و كانت أشارت على زوجها أن يدفنها ليلا.

قلت: لعلها أرادت بذلك المبالغة فى التستر، و هو السبب فى عدم إعلام أبى بكر رضى الله تعالى عنه. و يتأيد بذلك رواية دفنها بالبقيع، و هو مقتضى صنيع ابن زبالة فى إيراد الروايات الدالة على ذلك.

قبر بعض أبناء الإمام على بن أبى طالب

و قال المسعودى فى مروج الذهب: إن أبا عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم توفى سنة ثمان و أربعين و مائة، و دفن بالبقيع مع أبيه و جده، قال: و على قبورهم فى هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مبيد الأمم، و محيى الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم سيدة نساء العالمين، و قبر الحسن بن على، و على بن الحسين بن على، و قبر محمد بن على، و جعفر بن محمد، عليهم السلام، انتهى. و ذكر ما يقتضى أنه حين ذكر هذا كان فى سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹۳

المتوكل يأمر بهدم قبر الحسين بن على

و إنما أوجب عدم العلم بعين قبر فاطمة رضى الله تعالى عنها و غيرها من السلف ما كانوا عليه من عدم البناء على القبور و تجصيصها، مع ما عرض لأهل البيت رضى الله تعالى عنهم من معاداة الولاة قديما و حديثا، حتى ذكر المسعودى أن المتوكل أمر فى سنة ست و ثلاثين و مائتين المعروف بالزبرج بالمسير إلى قبر الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما و محو أرضه و هدمه و إزالة أثره، و أن يعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن يقدم على ذلك، فكل خشى عقوبة الله فأحجم، فتناول الزبرج مسحاة و هدم أعالى قبر الحسين، فحينئذ أقدم الفعلة على العمل فيه، و انتهوا إلى الحفيرة و موضع اللحد فلم يجدوا فيه أثر رمّة و لا غيرها، و لم يزل الأمر على ذلك حتى استخلف المنتصر، انتهى.

و يتلخص مما تقدم أن المعتمد أن قبرها بالبقيع عند قبر الحسن، و قيل: فى بيتها، و يتفرع عليه قولان: أحدهما ما تقدم عن عبد العزيز من أن محله من المسجد ما يقابل الباب الذى يواجه دار أسماء بنت حسين، يعنى شامى باب النساء و هو بعيد جدّا، و ثانيهما حكاه العز بن جماعة و قال: إنه أظهر الأقوال، و هو أنه فى بيتها، و هو مكان المحراب الخشب الذى داخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها، و قد رأيت خدّام الحجرة يجتنبون دوس ما بين المحراب المذكور و بين الموضع المزور من الحجرة الشريفة الشبيه بالمثلث، و يزعمون أنه قبر فاطمة رضى الله تعالى عنها.

و قد سبق فى الفصل التاسع و العشرين من الباب الرابع أنهم لما أسّسوا دعائم القبة الكبرى المحاذية لأعلى الحجرة الشريفة أسسوا أسطوانة هناك زادوها عند الصفحة الشرقية من الموضع الشبيه بالمثلث خلف الحجرة، فوجدوا قبرا بدا لحده و بعض عظامه، و حصل للناس فى ذلك اليوم أمر عظيم و مشقة زائدة فيما أخبرنى به شيخ الخدام السيفى قائم و غيره.

و حكى ابن جماعة فى قبر فاطمة رضى الله تعالى عنها قولين آخرين: أحدهما: أنه الصندوق الذى أمام مصلى الإمام بالروضة الشريفة، قال: و هو بعيد جدّا.

قلت: لم أقف له على أصل، و لعله اشتبه على قائله بالمحراب المتقدم ذكره فى بيتها؛ لأن عنده مصلى شبه حوض كالمصلى بالروضة، و أمامه صندوق هو المحراب المذكور، لكن سبق فى الفصل الثالث من الباب الرابع أنهم لما أسسوا فى محل الصندوق المحترق الدعامة التى بها محراب المصلى النبوى، و هو مصلى الإمام، وجدوا هناك قبرا بدا لحده مسدودا باللبن أخرجوا منه بعض العظام، و أن الأقدمين حرفوا أساس الأسطوانة التى عنده عنه، فالله أعلم.

و ثانيهما: أنه بالمسجد المنسوب إليها بالبقيع، يعنى الذى بالقرب من قبة العباس رضى الله تعالى عنه من جهة القبلة جانحا إلى المشرق.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹۴

و قد ذكر الغزالى هذا المسجد فى زيارة البقيع فقال: و يستحب له أن يخرج كلّ يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و ذكر القبور التى تزار، و قال عند ذكر قبر الحسن:

و يصلى فى مسجد فاطمة، و ذكره أيضا غيره.

و قال: إنه المعروف ببيت الحزن؛ لأن فاطمة رضى الله تعالى عنها أقامت به أيام حزنها على أبيها صلى اللّه عليه و سلم، و لم يذكر دفنها به، و القول بذلك من فروع القول بدفنها بالبقيع، لكنه بعيد من الروايات السابقة لبعده جدّا من دار عقيل و عن قبر الحسن.

و قال المحب الطبرى فى «ذخائر العقبى، فى فضائل ذوى القربى»: أخبرنى أخ لى فى الله أن الشيخ أبا العباس المرسى رحمه الله تعالى كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس و سلم على فاطمة عليها السلام، و يذكر أنه كشف له عن قبرها هناك.

قال الطبرى: فلم أزل أعتقد ذلك لاعتقادى صدق الشيخ، حتى وقفت على ما ذكره ابن عبد البر من أن الحسن لما توفى دفن إلى جنب أمه فاطمة رضى الله تعالى عنها، فازددت يقينا.

قلت: و هو أرجح الأقوال، و الله أعلم.

قبر ابنها الحسن بن على، و من معه

و ما روى من نقل بدن على و رأس الحسين إلى البقيع رضى الله تعالى عنهم.

و روى ابن شبة عن فائد مولى عبادل أن عبيد الله بن على أخبره عمن مضى من أهل بيته أن حسن بن على رضى الله تعالى عنهما أصابه بطن، فلما حزبه و عرف من نفسه الموت أرسل إلى عائشة رضى الله تعالى عنهما أن تأذن له أن يدفن مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فقالت له:

نعم، ما كان بقى إلا موضع قبر واحد، فلما سمعت بذلك بنو أمية استلأموا هم و بنو هاشم للقتال، و قالت بنو أمية: و الله لا يدفن فيه أبدا، فبلغ ذلك حسن بن على رضى الله تعالى عنهما، فأرسل إلى أهله أما إذا كان هذا فلا حاجة لى به، ادفنونى فى المقبرة إلى جنب أمى فاطمة، فدفن فى المقبرة إلى جنب فاطمة رضى الله تعالى عنها.

و عن نوفل بن الفرات نحوه، و فيه أن الحسن قال للحسين: لعل القوم أن يمنعوك إذا أردت ذلك كما منعنا صاحبهم عثمان بن عفان، و مروان بن الحكم يومئذ أمير على المدينة، و قد كانوا أرادوا دفن عثمان فى البيت فمنعوهم، فإن فعلوا فلا تلاحهم فى ذلك و ادفّنى فى بقيع الغرقد، ثم ذكر منع مروان، و أن الحسين لما بلغه ذلك استلأم فى الحديد و استلأم مروان فى الحديد أيضا، فأتى رجل حسينا فقال: يا أبا عبد الله، أ تعصى أخاك فى نفسه قبل أن تدفنه؟ قال: فوضع سلاحه، و دفنه فى بقيع الغرقد.

و فى رواية لابن عبد البر أنهم لما استلأموا فى السلاح بلغ ذلك أبا هريرة رضى الله

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹۵

تعالى عنه، فقال: و الله ما هو إلا ظلم، يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه؟ و الله إنه لابن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، ثم انطلق إلى الحسين و كلمه و ناشده الله و قال له: أ ليس قد قال أخوك إن خفت أن يكون قتال فردونى إلى مقبرة المسلمين؟ فلم يزل به حتى فعل.

تسمية من دفن مع الحسن

و ذكر ابن النجار أن مع الحسن رضى الله تعالى عنه فى قبره ابن أخيه زين العابدين على بن الحسين، و أبا جعفر الباقر محمد بن زين العابدين، و جعفرا الصادق ابن الباقر، رضوان الله عليهم أجمعين. و ذكر الغزالى نحوه.

دفن على بالبقيع

و روى الزبير بن بكار من طريق شريك بن عبد الله عن أبى روق قال: حمل الحسن بدن على بن أبى طالب فدفنه بالبقيع.

قلت: و قد اتفق فى سنة بضع و ستين و ثمانمائة حفر قبر بمشهد الحسن و العباس أمام قبلته، فوجدوا فسقية فيها تابوت من خشب مغشّى بشىء أحمر يشبه اللباد الأحمر مسمر بمسامير لها بريق و بياض لم تصدأ، و تعجب الناس لكونها لم تصدأ و لعدم بلاء ذلك الغشاء.

و أخبرنى جمع كثير ممن شاهد ذلك، و أن على مدخل تلك الفسقية أحجارا من المسن، فلعله بدن على رضى الله تعالى عنه.

دفن رأس الحسين بن على

و ذكر محمد بن سعيد أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضى الله تعالى عنه إلى عمرو بن سعيد بن العاص، و كان عامله على

المدينة، فكفنه و دفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم. لكن ذكر ابن أبى الدنيا أنهم وجدوا فى خزانة ليزيد رأس الحسين فكفنوه و دفنوه بدمشق عند باب الفراديس. و قيل غير ذلك، و لا بأس بالسلام على هؤلاء كلهم عند زيارة هذا المشهد.

قبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه

قال ابن شبة فيما نقله عن أبى غسان: قال عبد العزيز: دفن العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم فى أول مقابر بنى هاشم التى فى دال عقيل، فيقال: إن ذلك المسجد بنى قبالة قبره، قال: و قد سمعت من يقول: دفن فى موضع من البقيع متوسطا.

قبر صفية بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنها

قال عبد العزيز فيما نقله ابن شبة: توفيت صفية فدفنت فى آخر الزقاق الذى يخرج إلى البقيع عند باب الدار التى يقال لها دار المغيرة بن شعبة التى أقطعه عثمان بن عفان لازفا

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹۶

بجدار الدار، قال عبد العزيز: فبلغنى أن الزبير بن العوام اجتاز بالمغيرة و هو يا بنى داره، فقال: يا مغيرة ارفع مطمرك عن قبر أمى، فأدخل المغيرة جداره، فالجدار اليوم منحرف فيما بين ذلك الموضع و بين باب الدار.

قال عبد العزيز: و قد سمعت من يذكر أن المغيرة بن شعبة أبى أن يفعل ذلك مكانه من عثمان، فأخذ الزبير السيف ثم قام على البناء، فبلغ الخبر عثمان، فأرسل إلى المغيرة يأمره بالمصير إلى ما أمره به الزبير، ففعل.

و روى ابن زبالة عن محمد بن موسى بن أبى عبد الله قال: كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المغيرة بن شعبة الوضوء عليه، فلما بنى المغيرة داره أراد أن يقيم المطمر عليه، قال: فقال الزبير: لا، و الله لا تبنى على قبر أمى، فكفّ عنه.

قلت: و المعروف أن ذلك هو المشهد الآتى ذكره خارج باب البقيع، و الله أعلم.

قبر أبى سفيان بن عبد المطلب

قبر أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و ما قيل فى قبر عقيل و ابن أخيه عبد الله بن جعفر، رضى الله تعالى عنهم.

قال ابن شبة: قال عبد العزيز: بلغنى أن عقيل بن أبى طالب رأى أبا سفيان بن الحارث يجول بين المقابر، فقال: يا ابن عمّ مالى أراك هناك؟ قال: أطلب موضع قبر، فأدخله داره و أمر بقبر فحفر فى قاعتها، فقعد عليه أبو سفيان ساعة ثم انصرف، فلم يلبث إلا يومين حتى توفى فدفن فيه.

و قال الموفق بن قدامة: قيل عن أبى سفيان: إنه حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة أيام، قال: و كان سبب موته أنه حجّ فلما حلق الحلاق رأسه قطع تؤلولا كان فى رأسه، فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج سنة عشرين، و دفن فى دار عقيل، و صلّى عليه عمر رضى الله تعالى عنهم.

قلت: و الظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل؛ لأن ابن زبالة و ابن شبة لم يذكرا قبر عقيل بالبقيع، و كذا الغزالى لما ذكر فى الإحياء من يزار بالبقيع لم يذكره، بل المنقول الذى ذكره ابن قدامة و غيره أن عقيلا توفى بالشام فى خلافة معاوية، فكان سبب اشتهار ذلك المشهد به كون الدار التى هو بها له؛ و يحتمل على بعد أنه نقل من الشام و دفن بذلك المحل أيضا، و أول من رأيته ذكر أنه بذلك المشهد ابن النجار، فقال: و قبر عقيل بن أبى طالب أخى على رضى الله تعالى عنهما فى قبة أول البقيع، و معه فى القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب، و هو الجواد المشهور رضى الله تعالى عنه.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹۷

قبر عبد اللّه بن جعفر الطيار

و قد ذكر أبو اليقظان أن عبد الله بن جعفر الجواد كان أجود العرب، و أنه توفى بالمدينة و قد كبر، و قال غيره: توفى و دفن بالأبواء سنة تسعين، و يقال: إنه كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله صلى اللّه عليه و سلم.

قبور أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم، و رضى الله تعالى عنهن

روى ابن زبالة عن محمد بن عبيد الله بن على قال: قبور أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم من خوخة نبيه إلى الزقاق الذى يخرج إلى البقال مستطيرة؛ و ترجم ابن شبة لقبر أم حبيبة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم، ثم روى عن زيد بن السائب قال: أخبرنى جدى قال: لما حفر عقيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى داره بئرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه «قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب» فدفن عقيل البئر، و بنى عليه بيتا، قال ابن السائب: فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر.

قلت: فهذا و ما قبله أصل فى زيارتهن بالمشهد المعروف بهن فى قبلة مشهد عقيل رضى الله عنه، و الظاهر أن خوخة نبيه فى غربى المشهد المذكور، و كذا الزقاق الذى يخرج إلى البقال؛ لما سيأتى فى ترجمته، فيكون بعضهن بقرب الحسن و العباس رضى الله تعالى عنهما، و لهذا روى ابن شبة عن محمد بن يحيى قال: سمعت من يذكر أن قبر أم سلمة رضى الله تعالى عنها بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد علىّ قريبا من موضع فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و أنه كان حفر فوجد على ثمانية أذرع حجرا مكسورا مكتوبا فى بعضه «أم سلمة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم» فبذلك عرف أنه قبرها.

و قد أمر محمد بن زيد بن على أهله أن يدفنوه فى ذلك القبر بعينه، و أن يحفروا له عمقا ثمانية أذرع، فحفر كذلك و دفن فيه.

و روى ابن زبالة عن إبراهيم بن على بن حسن الرافعى قال: حفر لسالم البانكى مولى محمد بن علىّ فأخرجوا حجرا طويلا فإذا فيه مكتوب «هذا قبر أم سلمة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم» و هو مقابل خوخة آل نبيه بن وهب، قال: فأهيل عليه التراب و حفر لسالم فى موضع آخر.

و عن حسن بن على بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علىّ أنه هدم منزله فى دار على بن أبى طالب، قال: فأخرجنا حجرا مكتوبا فيه «هذا قبر رملة بنت صخر» قال: فسألنا عنه فائدا مولى عبادل فقال: هذا قبر أم حبيبة ابنة أبى سفيان، و يخالفه ما تقدم من أن قبرها فى دار عقيل، و لعله تصحف بعلى.

و فى صحيح البخارى أن عائشة رضى الله تعالى عنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفنى معهم، تعنى النبى صلى اللّه عليه و سلم و صاحبيه، و ادفنى مع صواحبى بالبقيع.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹۸

و روى ابن زبالة عن فائد مولى عبادل قال: قال لى منقد الحفّار: فى المقبرة قبران مطابقان بالحجارة: قبر حسن بن على، و قبر عائشة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم؛ فنحن لا نحركهما.

قلت: و أمهات المؤمنين كلهن بالمدينة، إلا خديجة فبمكة، و إلا ميمونة فبسرف.

قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

و روى ابن شبة عن الزهرى قال: جاءت أمّ حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما فوقفت على باب المسجد، فقالت: لتخلّنّ بينى و بين دفن هذا الرجل أو لأكشفنّ ستر رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فخلوها، فلما أمسوا جاء جبير بن مطعم و حكيم بن حزام و عبد

الله بن الزبير و أبو الجهم بن حذيفة و عبد الله بن حسل، فحملوه فانتهوا به إلى البقيع، فمنعهم من دفنه ابن بحرة، و يقال: ابن نحرة الساعدى، فانطلق به إلى حش كوكب، و هو بستان بالمدينة، فصلّى عليه جبير و دفنوه و انصرفوا.

و عن عروة بن الزبير قال: منعهم من دفن عثمان بالبقيع أسلم بن أوس بن بحرة الساعدى، فانطلقوا به إلى حش كوكب، فصلى عليه حكيم بن حزام، و أدخل بنو أمية حش كوكب فى البقيع.

و عن عثمان بن محمد الأخنسى عن أم حكيمة قالت: كنت مع الأربعة الذين دفنوا عثمان بن عفان: جبير بن مطعم، و حكيم بن حزام، و أبو جهم بن حذيفة، و نيار بن مكرم الأسلمى، و حملوه على باب أسمع قرع رأسه على الباب كأنه دباة، و يقول: دب دب، حتى جاءوا به حش كوكب فدفن به، ثم هد عليه الجدار و صلّى عليه هناك.

قال: و حشّ كوكب: موضع فى أصل الحائط الذى فى شرقى البقيع الذى يقال له خضراء أبان، و هو أبان بن عثمان.

قلت: و لذلك تسمى تلك الناحية إلى اليوم بالحضارى.

و فى طبقات ابن سعد عن مالك بن أبى عامر قال. كان الناس يتوقّون أن يدفنوا موتاهم فى حشّ كوكب، فكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقول: يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك فيأتسى الناس به، قال: فكان عثمان أول من دفن به.

و روى ابن شبة عن عبد الله بن فروج قال: كنا مع طلحة فقال لى و لابن أخيه عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله: انطلقا فانظرا ما فعل الرجل، قال: فدخلنا فإذا هو مسجّى بثوب أبيض، فرجعنا إلى طلحة فأخبرناه، فقال: قوموا إلى صاحبكم فواروه، فانطلقنا فجمعنا عليه ثيابه كما يصنع بالشهيد، ثم أخرجناه ليصلى عليه، فقالت المصرية: و الله لا يصلّى عليه، فقال أبو الجهم بن حذيفة: و الله إن عليكم أن لا تصلوا عليه، قد صلّى الله عليه، فنغزوه ساعة بنعال سيوفهم حتى ظننت أن قد قتلوه، ثم أرادوا دفنه مع نبى الله

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۹۹

صلى اللّه عليه و سلم، و كان قد استوهب من عائشة رضى الله تعالى عنها موضع قبر فوهبت له، فأبوا، فدفن فى مقبرة كان قد اشتراها فزادها فى المقبرة، فكان أول من دفن فيها.

و قيل: إن عمرو بن عثمان صلّى عليه يومئذ.

و روى ابن زبالة عن ابن شهاب و غيره أن عثمان منع من البقيع، فدفن فى حش كوكب، و كان عثمان بن مظعون أول من دفن بالبقيع، فجعل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أسفل مهراس علامة على قبره ليدفن الناس حوله، و قال: لأجعلنّك للمتقين إماما، فلما استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة فى ملكه أدخل الحش فى البقيع، و حمل المهراس فجعله على قبر عثمان، و قال: عثمان و عثمان، فدفن الناس حول عثمان رضى الله تعالى عنه.

قبر سعد بن معاذ الأشهلى رضى الله تعالى عنه

نقل ابن شبة عن عبد العزيز أنه أصيب يوم الخندق، فدعا فحبس الله عنه الدم، حتى حكم فى بنى قريظة، ثم انفجر كله؛ فمات فى منزله فى بنى عبد الأشهل، فصلى عليه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و دفنه فى طرف الزقاق الذى بلزق دار المقداد بن الأسود، و هو المقداد بن عمرو، و إنما تبنّاه الأسود بن عبد يغوث الزهرى، و هى الدار التى يقال لها دار ابن أفلح فى أقصى البقيع عليها جنبذة، انتهى. و هذا الوصف صادق بالمشهد المنسوب لفاطمة بنت أسد؛ لكونه بطرف زقاق فى أقصى البقيع: و فى شرقيه ناحية بنى ظفر و بنى عبد الأشهل، فلعله قبره، و لكن وقع الاشتباه فى نسبته لفاطمة رضى الله تعالى عنها لما قدمناه فى قبرها، و الله أعلم.

قبر أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه

و روى ابن شبة عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى قال: قال لى أبى: يا بنى، إنى قد كبرت، و ذهب أصحابى و حان منى، فخذ

بيدى، فأخذت بيده حتى جئت إلى البقيع، فجئت أقصى البقيع مكانا لا يدفن فيه، فقال: يا بنى، إذا هلكت فاحفر لى هاهنا، لا تبك علىّ باكية، و لا يضر بن علىّ فسطاط، و لا يمشى معى بنار، و لا تؤذنن أحدا، و اسلك بى زقاق عمقة، و ليكن مشيك بى خببا، و فى رواية ثم اتكأ على فأتى البقيع حيث لا يدفن أحد، فقال: إذا مت فادفنى هاهنا، و اسلك بى زقاق عمقه، و زاد: و لا تبك علىّ نائحة، و امشوا بى الخبب، و لا تؤذنوا بى أحدا، قال: فيأتينى الناس متى يخرج، فأكره أن أخبرهم لما قال لى، فأخرجته فى صدر النهار، فأتيت البقيع و قد ملئ ناسا.

بيان المشاهد المعروفة اليوم بالبقيع و غيره من المدينة الشريفة

اشارة

أعلم أن أكثر الصحابة رضى الله عنهم- كما قال المطرى- ممن توفى فى حياة النبى صلى اللّه عليه و سلم و بعد وفاته مدفنون بالبقيع، و كذلك سادات أهل بيت النبى صلى اللّه عليه و سلم و سادات التابعين.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰۰

و فى مدارك عياض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف، و باقيهم تفرقوا فى البلدان.

و قال المجد: لا شك أن مقبرة البقيع محشوة بالجماء الغفير من سادات الأمة، غير أن اجتناب السلف الصالح من المبالغة فى تعظيم القبور و تجصيصها أفضى إلى انطماس آثار أكثرهم، فلذلك لا يعرف قبر معينين منهم إلا أفرادا معدودة.

قلت: و قد ابتنى عليها مشاهد: منها مشهد على يمينك إذا خرجت من باب البقيع قبلى المشهد المنسوب لعقيل بن أبى طالب و أمهات المؤمنين، تحوى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و الحسن بن على، و من تقدم ذكره معه، و عليهم قبة شامخة فى الهواء، قال ابن النجار: و هى كبيرة عالية قديمة البناء و عليها بابان يفتح أحدهما فى كل يوم، و لم يذكر الذى بناها، و قال المطرى: بناها الخليفة الناصر أحمد بن المستضىء.

قلت: و فيه نظر؛ لأن الناصر هذا كان معاصرا لابن النجار؛ لأنه توفى سنة اثنتين و عشرين و ستمائة، و وفاة ابن النجار سنة ثلاث و أربعين و ستمائة، و قد قال ابن النجار: إن هذه القبة قديمة البناء، و وصفها بما هى عليه اليوم. و رأيت فى أعلى محراب هذا المشهد: أمر بعمله المنصور المستنصر بالله، و لم يذكر اسمه و لا تاريخ العمارة، فلعله المنصور الذى هو ثانى خلفاء بنى العباس، لكنه لا يلقب بالمستنصر بالله، و لم أر من جمع بين هذين اللقبين، و على ساح قبر العباس أن الآمر بعمله المسترشد بالله سنة تسع عشرة و خمسمائة، و لعل عمارة القبة قبله، و قبر العباس و قبر الحسن مرتفعان من الأرض متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع إلصاق مصفحة بصفائح الصفر مكوكبة بمسامير على أبدع صفة و أجمل منظر.

و ينبغى أن يسلم زائرهما على من قدمنا ذكر دفنه عندهما فى قبر فاطمة و الحسن رضى الله تعالى عنهما، و هناك قبور كثيرة لأمراء المدينة و أقاربهم من الأشراف يدفنون بهذا المشهد.

و فى غربيه قبر ابن أبى الهيجاء وزير العبيديين، عليه بناء، و قبر آخر يعرف بابن أبى النصر عليه بناء أيضا.

و فى شرقى المشهد بعيدا منه حظيرتان فى إحداهما الأمير جوبان صاحب المدرسة الجوبانية، و فى الأخرى بعض الأعيان ممن نقل إلى المدينة، و إنما نبهت على ذلك خوفا من الالتباس على طول الزمان.

و منها: مشهد فى قبلة المشهد المنسوب لعقيل متصل به، قال المطرى: يقال: إن فيه قبور أزواج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰۱

و قال ابن النجار- فى القبور المعروفة فى زمانه- ما لفظه: و قبور أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم و هن أربعة قبور ظاهرة، و لا يعلم

تحقيق من فيها منهن.

قلت: باطن هذا المشهد كله أرض مستوية ليس فيها علامة قبور، و كان حظيرا مبنيّا بالحجارة كما ذكره المطرى، فابتنى عليه قبة الأمير بردبك المعمار سنة ثلاث و خمسين و ثمانمائة.

و منها: مشهد عقيل بن أبى طالب على ما ذكره ابن النجار، و تبعه من بعده، قال:

و معه فى القبر ابن أخيه عبد الله الجواد بن جعفر الطيار، كما قدمناه عنه فى قبر أبى سفيان بن الحارث، مع بيان أن ذلك المشهد من دار عقيل، و أن الذى نقل دفنه هناك إنما هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و أن عقيلا مات بالشام خلاف قول المطرى إن المنقول دفنه فى داره، و جوزنا أن يكون نقل من الشام إليها، فينبغى السلام على الثلاثة المذكورين هناك، و تقدم استجابة الدعاء عند زاوية الدار المذكورة.

و منها: روضة بقرب مشهد عقيل، يقال: إن فيها ثلاثة من أولاد النبى صلى اللّه عليه و سلم، كذا قاله المجد، و جعله مما يعرف فى زمنه بالبقيع، و لم أره فى كلام غيره، و لو لا ذكره لمشهد سيدنا إبراهيم قبل ذلك لحملنا كلامه عليه، و ليس بقرب مشهد عقيل إلا القبة المتهدمة التى فى غربى مشهد أمهات المؤمنين، و لا يعرف من بها، فلعلها مراده، أو القبة الآتى ذكرها فى مشهد الإمام مالك رضى الله تعالى عنه فى ركنه الشرقى الشمالى، فإن كلا منهما يصح وصفها بالقرب من مشهد عقيل، ثم تبين أن مراده الأولى التى فى غربى مشهد أمهات المؤمنين، فإن ابن جبير ذكر فى رحلته روضة عقيل، ثم روضة أمهات المؤمنين، ثم قال:

و بإزائها روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبى صلى اللّه عليه و سلم، و يليها روضة العباس بن عبد المطلب، إلى آخره، فهذا مأخذ المجد.

و منها: مشهد سيدنا إبراهيم بن سيدنا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و قبره على نعت قبر الحسن و العباس، و هو ملصق إلى جدار المشهد القبلى، و فى هذا الجدار شباك، قال المجد: و موضع تربته يعرف ببيت الحزن، يقال: إنه البيت الذى أوت إليه فاطمة رضى الله تعالى عنها، و التزمت الحزن فيه بعد وفاة أبيها سيد المرسلين صلى اللّه عليه و سلم، انتهى.

و المشهور ببيت الحزن إنما هو الموضع المعروف بمسجد فاطمة فى قبلة مشهد الحسن و العباس، و إليه أشار ابن جبير بقوله: و يلى القبة العباسية بيت لفاطمة بنت الرسول صلى اللّه عليه و سلم، و يعرف ببيت الحزن، يقال: إنه الذى أوت إليه و التزمت الحزن فيه عند وفاة أبيها صلى اللّه عليه و سلم، انتهى.

و فيه قبرها على أحد الأقوال كما قدمناه، و أظنه فى موضع بيت على بن أبى طالب الذى كان اتخذه بالبقيع، و فيه اليوم هيئة قبور.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰۲

و فى شامى قبر سيدنا إبراهيم بمشهده صورة قبرين حادثين لم يذكرهما ابن النجار، و لا من تبعه، إنما ذكروا ما قدمناه من كونه إلى جانب عثمان بن مظعون و أن عبد الرحمن بن عوف أوصى أن يدفن هناك، و أنه ينبغى زيارتهما معه.

قلت: و كذا كل من قدمنا ذكر دفنه هناك.

و منها: مشهد صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، أم الزبير بن العوام، على يسارك عند ما تخرج من باب البقيع، و هو بناء من حجارة لا قبّة عليه، قال المطرى:

و أرادوا عقد قبة صغيرة عليه فلم يتفق ذلك.

و منها: مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، و عليه قبة عالية ابتناها أسامة بن سنان الصالحى أحد أمراء السلطان السعيد صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة إحدى و ستمائة، قاله المطرى، قال الزين المراغى: و نقل أبو شامة أن البانى لها عز الدين سلمة.

قلت: و لم يذكر ابن النجار هذه القبة، مع ذكره لقبة الحسن و العباس و سيدنا إبراهيم و غيرهما مما كان فى زمنه، و قد أدرك التاريخ

الذى ذكره المطرى و بعده بكثير.

و بمشهد سيدنا عثمان قبر خلف قبره يقال: إنه قبر متولى عمارة القبة.

و قد حدث فى زماننا أمام المشهد فى المغرب بناء مربع عليه قبر فيه امرأة كانت أم ولد لبعض بنى الجيعان توفيت بالمدينة الشريفة، و إلى جانبه حظيرة فيها امرأة لبعض الأتراك، و بين هذا البناء و بين المشهد أيضا حظيرة أخرى بها أخت صاحبنا قاضى الحرمين العلامة محيى الدين الحنبلى متع الله به.

و منها: مشهد فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما بأقصى البقيع، على ما فيه مما تقدم فى ذكر قبرها، و ينبغى أن يسلم هناك على سعد بن معاذ لما سبق.

مشهد مالك بن أنس الأصبحى

و منها: مشهد الإمام أبى عبد الله مالك بن أنس الأصبحى إمام دار الهجرة إذا خرجت من باب البقيع كان مواجها لك عليه قبة صغيرة و إلى جانبه فى المشرق و الشام قبة لطيفة أيضا، لم يتعرض لذكرها المطرى و من بعده، فيحتمل أن تكون حادثة، و يقال: إن بها نافعا مولى ابن عمر.

و فى كلام ابن جبير عند ذكر المشاهد المعروفة فى زمنه ما يؤخذ منه أن بين مشهد سيدنا إبراهيم عليه السلام و بين مشهد مالك تربة عن يمين مشهد سيدنا إبراهيم، و أنها تربة ابن لعمر رضى الله عنه اسمه عبد الرحمن الأوسط، قال: و هو المعروف بأبى شحمة، و هو الذى جلده أبو الحدّ فمرض و مات، و ما ذكره ينطبق على القبة المذكورة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰۳

مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق

و منها: مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق، و هو كبير يقابل مشهد العباس فى المغرب، و هو ركن سور المدينة اليوم من القبلة و المشرق، بنى قبل السور، فاتصل السور به، فصار بابه من داخل المدينة، قال المطرى: بناه بعض العبيديين من ملوك مصر.

قلت: على باب المشهد الأوسط الذى أمامه الرحبة التى بها البئر التى يتبرك بها حجر فيه أن حسين بن أبى الهيجاء عمره سنة ست و أربعين و خمسمائة، و لعله المطرى نسب ذلك لبعض العبيديين؛ لأن ابن أبى الهيجاء كان من ورائهم.

قال المطرى: و يقال إن عرصة هذا المشهد و ما حوله من جهة الشمال إلى الباب كانت دار زين العابدين، و بجانب المشهد الغربى مسجد صغير مهجور يقال: إنه مسجد زين العابدين.

قلت: على يمين الداخل إلى المشهد بين الباب الأوسط و الأخير حجر منقوش فيه وقف الحديقة التى بجانب المشهد فى المغرب على المشهد: وقفها إن أبى الهيجاء، و نسبة المسجد الذى بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين، و أن عرصة المشهد داره، و أن بئره تلك يتداوى بها.

و يقال: إن ابنه جعفرا الباقر سقط بها و هو صغير، و زين العابدين يصلى، فلم يقطع صلاته.

و فى كلام ابن شبة ما يصلح أن يكون مستندا فى نسبة تلك العرصة لزين العابدين؛ لذكره دارا تقرب من وصفها، و نسبها لولده، فقال: و اتخذت صفية بنت حيى دار زيد بن على بن حسين بن على، و قد صارت دارين، و هما جميعا دار واحدة، بنى زيد بن على شقها الشرقى الذى يلى البقيع، و بنى آل أبى سويد الثقفى شقها الغربى الذى يلى دار السائب مولى زيد بن ثابت، فيحتمل أنه نسبها لولده لكونه بناها و كانت لأبيه، و قال أيضا: و اتخذ جعفر بن أبى طالب دارا بين دار أبى رافع مولى النبى صلى اللّه عليه و سلم بالبقيع

و بين دار أسماء بنت عميس التى فى شامى دار أبى رافع تحت سقيفة محمد بن زيد بن على بن حسين. و بيّن ابن شبة أن دار أبى رافع ناقل بها سعد بن أبى وقاص أبا رافع فدفع لأبى رافع داره بالبقال.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى؛ ج۳؛ ص۱۰۳

قد تقدم ذكر الشارع الذى يخرج إلى البقال فى قبور أمهات المؤمنين، و أنه فى غربى المشهد المعروف بهن؛ لما سيأتى فى ترجمة البقال، و قد جدد مسجد زين العابدين سنة أربع و ثمانين و ثمانمائة.

و أما المشاهد المعرفة بالمدينة فى غير البقيع فثلاثة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰۴

مشهد حمزة

أحدها: مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، عم رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و رضى الله تعالى عنه. و سيأتى ذكره مع شهداء أحد فى الفصل بعده، و عليه قبة عالية حسنة متقنة، و بابه مصفح كله بالحديد بنته أم الخليفة الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء، كما قاله ابن النجار، و ذلك فى سنة تسعين و خمسمائة، قال: و جعلت على القبر ملبنا من ساج، و حوله حصباء، و باب المشهد من حديد، يفتح كل يوم خميس، و قريب منه مسجد يذكر أنه موضع مقتله، انتهى. و تبعه عليه من بعده. و وصفه القبر بأن عليه ملبن خشب، يعنى أنه كهيئة قبر سيدنا إبراهيم، فإنه عبر فيه بذلك أيضا، و قبر سيدنا إبراهيم على ذلك الوصف اليوم، و كذلك الحسن و العباس.

و أما قبر حمزة فإنه اليوم مبنى مجصّص بالقصّة لا خشب عليه، و فى أعلاه من ناحية رأسه حجر فيه بعد البسملة: إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ [التوبة: ۱۸] هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، و مصلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، عمره العبد الفقير إلى رحمة ربه حسين بن أبى الهيجاء، غفر الله له و لوالديه سنة ثمانين و خمسمائة، انتهى.

و هذا قبل عمارة أم الناصر بعشر سنين، و ابن النجار إنما قدم المدينة بعد ذلك؛ لأنه ألّف كتابه سنة مجاورته بها، و مولده سنة ثمان و سبعين و خمسمائة، فمقتضى ذلك أن ابن النجار أدرك القبر و هو بهذه الهيئة من الكتابة، و قد صرح بخلافها، و أيضا فالتعبير فى تلك الكتابة بمصرع حمزة و تصديره بالآية دليل الخطأ فى إثبات ذلك المسن هناك، فالصواب أن ذلك المسن كان بالمسجد المعروف اليوم بالمصرع، و كأنه لما تهدّم نقل إلى المشهد لقربه منه، ثم لما تكسر الخشب الذى ذكر ابن النجار أنه كان على القبر بنوا القبر على هذه الهيئة، و ظنوا أن ذلك المسن لوضعه بالمشهد يتعلق به، فأثبتوه بالقبر. و يؤيد ذلك أن نسبة عمارة القبة لأم الخليفة فى التاريخ المذكور موجودة اليوم بالكتابة الكوفية نقشا فى جدار المشهد بالجص، و اقتلع الشجاعى شاهين شيخ الحرم المسنّ المذكور و أعاده إلى محله بالمصرع، و مقتضى ما سبق عن ابن النجار و من تبعه أن أم الخليفة الناصر لدين الله هى أول من اتخذ المشهد المذكور على سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه، و سيأتى فى الفصل بعده عند ذكر قبر حمزة رضى الله تعالى عنه عن عبد العزيز بن عمران أنه كان على قبر حمزة قديما مسجد، و ذلك فى المائة الثانية، فكأن أم الخليفة وسّعته و جعلته على هذه الهيئة الموجودة اليوم، و قد زاد فيه سلطان زماننا الأشرف فانتباى أعز الله نصره زيادة من جهة المغرب أدخل فيها البئر التى كانت خارجة فى غربيه، و اتخذ هناك أخلية لمن يريد الطهارة، و جعل بعضها بالسطح، فعمّ النفع بذلك،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰۵

و احتفر بئرا خارجه بجهة المغرب أيضا يرتفق بها المارة، و ذلك فى شهر جمادى الأولى سنة تسعين و ثمانمائة على يد الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الحرم الشريف النبوى، و شاد عمائره، عظم الله شأنه.

و أعلم أن القبر الذى بالمشهد عند رجلى سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه قبر رجل تركى اسمه سنقر، كان متولى عمارة المشهد، و

القبر الذى بصحن المسجد قبر بعض أمراء المدينة من الأشراف، فلا يظن أنهما من قبور الشهداء رضوان الله عليهم، و سيأتى فى قبر حمزة رضى الله تعالى عنه أنه ينبغى أن يسلم معه على مصعب بن عمير و عبد الله بن جحش؛ لما سيأتى فيه.

مشهد مالک بن سنان الخدرى

ثانيها: مشهد مالك بن سنان، والد أبى سعيد الخدرى، فى غربى المدينة ملاصقا للسور، و سيأتى ما جاء فيه فى الفصل بعده، و عليه قبة قديمة البناء بها محراب، و عن يمينه باب خزانة صغيرة فيها بناء أصغر من صفة القبور يظن الناس أنه محل القبر، و الظاهر أن القبر بالقبة المذكورة، لما سيأتى فى ذكر من قيل إنه نقل من شهداء أحد من قول ابن أبى فديك إنه بالمسجد الذى عند أصحاب العباء فى طرف الحناطين، لكن فى رواية ابن زبالة أنه دفن عند مسجد أصحاب العباء: أى الذين يبيعون العبى، و ذلك المحل من سوق المدينة القديم.

مشهد النفس الزكية

ثالثها: المشهد المعروف بالنفس الزكية، و هو السيد الشريف الملقب بالمهدى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، رضوان الله تعالى عليهم، قتل فى أيام أبى جعفر المنصور، و هذا المشهد شرقى جبل سلع، و عليه بناء كبير بالحجارة السود، قصدوا أن يبنوا عليه قبة فلم يتفق، و هو داخل مسجد كبير مهجور، و فى قبلة المسجد منهل من عين الأزرق مدرج من شرقيه و غربيه. و العين تجرى فى وسطه، و تقدم فى سوق المدينة أن ابن زبالة عبر عن ذلك ببركة السوق، و لعل ذلك المسجد هو المنسوب إلى الأعرج كما تقدم فى مصلى العيد.

و ما ذكرناه من كون النفس الزكية بهذا المشهد ذكره المطرى و من تبعه، و هو المستفيض بين أهل المدينة، لكنه مخالف لما ذكره سبط ابن الجوزى فى رياض الأفهام، فإنه ذكر خروجه على المنصور بعد حبسه لأبيه و أقاربه، فبايعه كثير من الناس، قال: فجهز إليه المنصور عيسى بن موسى عم المنصور فى أربعة آلاف، فجاء و وقف على سلع و قال: يا محمد، لك الأمان، فصاح به: و الله ما تفوز، و الموت فى عزّ خير من الحياة فى ذل، فاغتسل هو و من

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰۶

بقى من أصحابه و تحنّطوا و هم ثلاثمائة و بضعة عشر و حملوا على عيسى و أصحابه، فهزموا ثلاثا، ثم تكاثروا عليهم فقتلوهم، و أتوا عيسى بن موسى برأس محمد. و وارت أخته زينب و ابنته فاطمة جسده بالبقيع، و كان قتله عند أحجار الزيت، و كان معه ذو الفقار سيف علىّ رضى الله تعالى عنه، فأخذه عيسى بن موسى، ثم انتقل إلى الرشيد.

قال الأصمعى: أنا رأيته، و فيه ثمانى عشرة فقارة، اه

و قال محمد- أعنى النفس الزكية- فى يوم قتالهم لعبد الله بن عامر السلمى: تغشانا سحابة، فإن أمطرتنا ظفرنا، و إن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمى عند أحجار الزيت. قال عبد الله: فو الله لقد أظلتنا سحابة فلم تمطرنا، و تجاوزتنا إلى عيسى بن موسى و أصحابه، فظفروا، و قتلوا محمدا، و رأيت دمه عند أحجار الزيت، و بسبب محمد هذا ضرب عيسى بن موسى الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه، نقل ذلك المقريزى.

الفصل السابع فى فضل أحد و الشّهداء به

الأحاديث الواردة فى فضل أحد

روينا فى الصحيحين و غيرهما عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال لأحد لما بدا له: هذا جبل يحبنا و نحبه.

و فى رواية للبخارى بيان أن ذلك كان عند القدوم من خيبر، و لفظ رواية ابن شبة عنه أنه أقبل مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من خيبر، فلما بدا لهم أحد قال، الحديث.

و فى رواية له عن سويد الأنصارى قال. قفلنا مع النبى صلى اللّه عليه و سلم من غزوة خيبر، فلما بدا له أحد قال: الله أكبر، جبل يحبنا و نحبه.

و رواه أحمد و الطبرانى برجال الصحيح إلا عقبة بن سويد، و قد ذكره ابن أبى حاتم و لم يذكر فيه جرحا.

و فى فضائل المدينة للجندى عن أنس أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «طلع أحدا فقال: هذا جبل يحبنا و نحبه» و فى رواية له «طلع علينا أحدا» و فى رواية أخرى للبخارى أن ذلك كان فى رجوعه صلى اللّه عليه و سلم من الحج.

و فى رواية عن أبى حميد الساعدى قال: أقبلنا مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من غزوة تبوك، فلما أشرفنا على المدينة قال: «هذه طابة، و هذا أحد، جبل يحبنا و نحبه» و رواه ابن شبة أيضا.

و فى رواية له قال: أقبلنا مع النبى صلى اللّه عليه و سلم من منزله، حتى إذا كنا بغرابات نظر إلى أحد فكبر ثم قال «جبل يحبنا و نحبه، جبل سائر ليس من جبال أرضنا».

و روى أيضا بإسناد جيد عن أبى قلابة قال: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم إذا جاء من سفر فبدا له أحد قال: هذا جبل يحبنا و نحبه، ثم قال: آئبون نائبون ساجدون لربنا حامدون.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰۷

و روى أيضا عن أبى هريرة قال: لما قدمنا مع النبى صلى اللّه عليه و سلم من غزوة خيبر بدا لنا أحد، فقال: هذا جبل يحبنا و نحبه، إن أحدا هذا لعلى باب من أبواب الجنة.

و روى الطبرانى فى الكبير و الأوسط عن أبى عبس بن جبر إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال لأحد: هذا جبل يحبنا و نحبه، على باب من أبواب الجنة، و هذا غير جبل يبغضنا و نبغضه، على باب من أبواب النار.

و فى الأوسط- و فيه كثير بن زيد: تكلم فيه، و وثّقه أحمد و غيره من حديث أنس بن مالك مرفوعا «أحد جبل يحبنا و نحبه، فإذا جئتموه فكلوا من شجره و لو من عضاهه» و رواه ابن شبة بلفظ «أحد على باب من أبواب الجنة، فإذا مررتم به فكلوا من شجره، و لو من عضاهه».

و روى أيضا عن زينب بنت نبيط، و كانت تحت أنس بن مالك، أنها كانت ترسل ولائدها فتقول: اذهبوا على أحد فأتونى من نباته، فإن لم تجدن إلا عضاها فأتنى به، فإن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقول «هذا جبل يحبنا و نحبه» قالت زينب:

فكلوا من نباته و لو من عضاهه، قال: فكانت تعطينا منه قليلا قليلا فنمضغه.

و عن رافع بن خديج قال: نهى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أن يحتشّ أحد إلا يوما بيوم.

و عن داود بن الحصين مرفوعا «أحد على ركن من أركان الجنة، و عير على ركن من أركان النار».

و عن إسحاق بن يحيى بن طلحة مرسلا رفعه «أحد و ورقان و قدس و رضوى من جبال الجنة».

و روى أبو يعلى و الطبرانى فى الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا «أحد ركن من أركان الجنة».

و فى الكبير أيضا عن عمرو بن عوف قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «أربعة أجبال من أجبال الجنة، و أربعة أنهار من أنهار الجنة، و أربعة ملاحم من ملاحم الجنة، قيل: فما الأجبال؟ قال: أحد يحبنا و نحبه جبل من جبال الجنة، و ورقان جبل من جبال الجنة،

و الطور جبل من جبال الجنة، و لبنان جبل من جبال الجنة، و الأنهار الأربعة النيل و الفرات و سيحان و جيحان، و الملاحم بدر و أحد و الخندق و حنين».

و رواه ابن شبة مختصرا، و روى عن أبى هريرة نحوه، و قال فيه: و سكت عن الملاحم، و عن أبى هريرة أيضا قال: خير الجبال أحد و الأشعر و ورقان.

و نقل الحافظ ابن حجر اختلاف الروايات فى الأجبل التى بنى منها البيت الحرام، و فى بعضها أنه أسس من ستة أجبل: أبى قبيس، و الطور، و قدس، و ورقان، و رضوى، و أحد.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰۸

و روى ابن شبة عن أنس بن مالك مرفوعا «لما تجلّى الله عز و جل للجبل طارت لعظمته ستة أجبل، فوقعت ثلاثة بالمدينة و ثلاثة بمكة، وقع بالمدينة أحد و ورقان و رضوى، و وقع بمكة حراء و ثبير و ثور».

موقع أحد من المدينة المنورة

قال أبو غسان راويه: فأما أحد فبناحية المدينة على ثلاثة أميال منها فى شاميها، و أما ورقان فبالروحاء من المدينة على أربعة برد، و أما رضوى فبينبع على مسيرة أربع ليال، و أما حراء فبمكة و جاه بئر ميمون، و ثور أسفل مكة هو الذى اختفى فيه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى غاره.

قلت: و لم يبين ثبيرا، و ما ذكره من المسافة إلى أحد يقرب مما حررته، فإنى ذرعت ما بين عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل و بين المسجد الملاصق لجبل أحد المعروف بمسجد الفتح فكان ذلك ثلاثة أميال و زيادة خمسة و ثلاثين ذراعا، و أما ما بين باب المدينة المعروف بباب البقيع و بين أول جبل أحد فميلان و أربعة أسباع ميل يزيد يسيرا، و بين باب البقيع و مشهد سيدنا حمزة ميلان و ثلاثة أسباع ميل و خمس سبع ميل، و أذرع يسيرة، و قد علم بذلك التسامح الذى فى قول النووى فى تهذيبه: أحد بجنب المدينة على نحو ميلين، و كذا قول المطرى و من تبعه: بين مشهد حمزة و المدينة ثلاثة أميال و نصف أو ما يقاربه، و إلى جبل أحد نحو أربعة أميال، و قيل: دون الفرسخ، انتهى.

وجه تسمية أحد و حبه

و قال السهيلى: سمى هذا الجبل أحدا لتوحده و انقطاعه عن جبال أخرى هناك، و لما وقع من أهله من نصر التوحيد.

و للعلماء فى معنى قوله صلى اللّه عليه و سلم «يحبنا و نحبه» أقوال:

أحدها: أنه على حذف مضاف، أى أهل أحد، و هم الأنصار؛ لأنهم جيرانه.

ثانيها: أنه للمسرة بلسان الحال؛ لأنه كان يبشره إذا رآه عند القدوم بالقرب من أهله، و ذلك فعل المحب.

ثالثها: أن الحب من الجانبين على الحقيقة، و أنه وضع فيه الحبّ كما وضع فى الجبال المسبحة مع داود، و كما وضعت الخشية فى الحجارة التى قال الله فيها وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ [البقرة: ۷۴] سيما و قد جاء أنه طار من الجبل الذى تجلى الله عز و جل له كما سبق، و هذا الثالث هو الذى صححه النووى، و قال الحافظ ابن حجر: إن الظاهر أن ذلك لكونه من جبال الجنة، كما ثبت فى حديث أبى عبس بن جبر مرفوعا «جبل أحد يحبنا و نحبه، و هو من جبال الجنة» أخرجه أحمد، و لا مانع فى جانب الجبل من إمكان المحبة،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۰۹

كما جاز التسبيح منها، و قد خاطبه صلى اللّه عليه و سلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب «اسكن أحد» الحديث.

و قال الحافظ المنذرى: قال البغوى: الأولى إجراء الحديث على ظاهره، و لا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء و أهل الطاعة كما حنّت الأسطوانة لمفارقته صلى اللّه عليه و سلم حتى سمع القوم حنينها، و كما أخبر أن حجرا كان يسلم عليه صلى اللّه عليه و سلم قبل الوحى؛ فلا ينكر أن يكون جبل أحد و جميع أجزاء المدينة تحبه و تحنّ إلى لقائه، قال المنذرى: و هو جيد.

قلت: و يرجحه قوله فى الحديث المتقدم «فإذا جئتموه فكلوا من شجره» فإن عيرا يجاوره أهل قباء، و يظهر للقادم من جهة مكة قبل أحد، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

و قال السهيلى: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يحب الفأل الحسن، و الاسم الحسن، و لا اسم أحسن من اسم مشتق من الأحدية، و مع ذلك فحركاته الرفع، و ذلك مشعر بارتفاع دين الأحد، فتعلق الحب به من النبى صلى اللّه عليه و سلم لفظا و معنى، فخص بذلك.

و ليضف إليه أن المحبة لما تعلقت من الجانبين، و كان المرء مع من أحب، كان هذا الجبل معه صلى اللّه عليه و سلم فى الجنة إذا بسّت الجبال بسا.

و أيضا لما انقسم أهل المدينة إلى محب موحّد و هم المؤمنون و إلى منافق مبغض و هم الجاهلون الجاحدون كأبى عامر الراهب و غيره من المنافقين، و كانوا ثلث الناس يوم أحد رجعوا مع ابن أبى و لم يحضروا أحدا؛ انقسمت بقاع المدينة كذلك، فجعل الله تعالى هذا الجبل حبيبا محبوبا كمن حضر به، و جعله معه فى الجنة، و خصه بهذا الاسم، و جعل عيرا مبغوضا إن صح الحديث فيه، و جعل بجهته المنافقين من أهل مسجد الضرار فرجعوا من جهة أحد إلى جهته فكان معهم فى النار، و خصه باسم العير الذى هو الحمار المذموم أخلاقا و جهلا، و الله أعلم.

و روى ابن شبة كما سبق فى سكنى اليهود بالمدينة عن جابر بن عبد الله مرفوعا: خرج موسى و هارون عليهما السلام حاجّين أو معتمرين، حتى إذا قدما المدينة خافا اليهود فنزلا أحدا و هارون مريض، فحفر له موسى قبرا بأحد، و قال يا أخى ادخل فيه فإنك ميت، فدخل فيه، فلما دخل قبضه الله، فحثا موسى عليه التراب.

زعموا أن هارون مدفون بأحد

قلت: بأحد شعب يعرف بشعب هارون، يزعمون أن قبر هارون عليه السلام فى أعلاه، و هو بعيد حسا و معنى، و ليس ثم ما يصلح للحفر و إخراج التراب. و فى أعلى أحد بناء اتخذه بعض الفقراء قريبا و الناس يصعدون إليه، و لم يرد تعيين المحل الذى صعده النبى صلى اللّه عليه و سلم من أحد، نعم ورد صلاته بالمسجد الملاصق به المعروف بمسجد الفتح كما سبق فى المساجد.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱۰

مزاعم فى مواضع من جبل أحد

و قال ابن النجار: و فى جبل أحد غار يذكرون أن النبى صلى اللّه عليه و سلم اختفى فيه، و مسجد يذكرون أنه صلى اللّه عليه و سلم فيه، و موضع فى الجبل أيضا منقور فى صخرة منه على قدر رأس الإنسان يذكرون أنه صلى اللّه عليه و سلم قعد- يعنى على الصخرة التى تحته- و أدخل رأسه هناك، كل هذا لم يرد به نقل فلا يعتمد عليه.

قلت: أما المسجد فقد ثبت النقل به من رواية ابن شبة كما سبق، لكن لم يقف عليه ابن النجار.

و أما الغار فقال المطرى: إنه فى شمالىّ هذا المسجد، و الموضع المنقور و الصخرة التى تحته بقرب المسجد، و روى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يدخل الغار بأحد.

و سيأتى فى ترجمة المهراس قول ابن عباس: و لم يبلغوا حيث يقول الناس الغار، إنما كان تحت المهراس، و مقتضاه أن الغار بعد المهراس، و سيأتى فى ترجمة شعب أحد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم انتهى يوم أحد إلى فم الشعب و أسند فيه.

قال ابن هشام: و بلغنى عن ابن عباس أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يبلغ الدرجة المبتيّة فى الشعب، انتهى. و كأن من بناها ظن أن الصخرة التى نهض النبى صلى اللّه عليه و سلم ليعلوها، و جلس له طلحة بن عبيد الله كانت هناك، و لهذا أورده ابن هشام عند ذكرها.

شهادة الرسول صلى اللّه عليه و سلم لشهداء أحد

و روى يحيى أنه لما انكشف الناس يوم أحد وقف رسول الله صلى اللّه عليه و سلم على مصعب بن عمير فقال مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ إلى قوله وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [الأحزاب: ۲۳] اللهم إن عبدك و نبيك يشهد أن هؤلاء شهداء، فأتوهم و سلموا عليهم، فلن يسلم عليهم أحد ما قامت السموات و الأرض إلا ردّوا عليه، ثم وقف رسول الله صلى اللّه عليه و سلم موقفا آخر فقال: هؤلاء أصحابى الذين أشهد لهم يوم القيامة، فقال أبو بكر: فما نحن بأصحابك؟ فقال: بلى، و لكن لا أدرى كيف تكونون بعدى، إنهم خرجوا من الدنيا خماصا.

و رواه الثعلبى المفسر إلا أنه قال: لما انصرف رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من أحد مرّ على مصعب بن عمير، فوقف عليه، و دعا له، ثم قرأ، و ذكر الآية و ما بعدها بنحوه، إلى قوله ثم وقف.

و روى أبو داود و الحاكم فى صحيحه حديث «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها، و تأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم و مشربهم و مقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱۱

عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد و لا يكلوا عن الحرب؟ فقال الله تعالى:

أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله عز و جل وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً [آل عمران: ۱۶۹] الآية».

و فى صحيح البخارى حديث «صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودّع للأحياء و الأموات، ثم طلع المنبر فقال: إنى بين أيديكم فرط، و أنا عليكم شهيد، و إن موعدكم الحوض».

و روى ابن شبة و أبو داود عن طلحة بن عبيد الله قال: خرجنا مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم نريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرّة واقم، فلما تدلينا منها فإذا قبور بمحنية، فقلنا: يا رسول الله، أ قبور إخواننا هذه؟ قال: قبور أصحابنا، فلما جئنا قبور الشهداء قال: هذه قبور إخواننا.

زيارة النبى صلى اللّه عليه و سلم و خلفائه قبور الشهداء على رأس كل حول

و روى ابن شبة عن عباد بن أبى صالح أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كان يأتى قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، قال: و جاءها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، رضى الله تعالى عنهم، فلما قدم معاوية بن أبى سفيان حاجا جاءهم، قال: و كان النبى صلى اللّه عليه و سلم إذا واجه الشعب قال: سلام عليكم بما صبرتم فنعم أجر العاملين.

و عن أبى جعفر أن فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كانت تزور قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ترمّه و تصلحه، و قد تعلمته بحجر.

و روى رزين عنه أن فاطمة رضى الله تعالى عنها كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين و الثلاثة.

و رواه يحيى بنحوه عن أبى جعفر عن أبيه على بن الحسين، و زاد: فتصلى هناك و تدعو و تبكى حتى ماتت.

و روى الحاكم عن على رضى الله تعالى عنه أن فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلى و تبكى عنده.

و روى ابن شبة عن ابن عمر أنه قال: من مر على هؤلاء الشهداء فسلّم عليهم لم يزالوا يردون عليه إلى يوم القيامة.

و روى يحيى عن العطاف بن خالد قال: حدثتنى خالة لى- و كانت من العوابد- قالت:

ركبت يوما معى غلام حتى جئت إلى قبر حمزة، فصليت ما شاء الله، و لا و الله ما فى الوادى داع و لا مجيب يتحرك، و غلامى قائم آخذ برأس دابتى، فلما فرغت من صلاتى قمت

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱۲

فقلت: السلام عليكم، و أشرت بيدى فسمعت رد السلام علىّ من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أن الله خلقنى، و اقشعرت كل شعرى منى، فدعوت الغلام فقلت: هات دابتى، فركبت.

و روى البيهقى فى الدلائل من طريق العطاف بن خالد عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبى فروة عن أبيه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «زار قبور الشهداء بأحد، فقال: اللهم إن عبدك و نبيك يشهد أن هؤلاء شهداء، و أنهم من زارهم أو سلّم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه».

و قال العطاف: و حدثتنى خالتى أنها زارت الشهداء فسلمت عليهم، فسمعت رد السلام، و قالوا: و الله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا، قالت: فاقشعررت.

و ذكر البيهقى أيضا رواية يحيى، و أن الواقدى قال: كانت فاطمة الخزاعية تقول: لقد رأيتنى و غابت الشمس بقبور الشهداء و معى أخت لى، فقلت لها: تعالى نسلم على قبر حمزة، فوقفنا على قبره، فقلنا: السلام عليكم يا عمّ رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فسمعنا كلاما رد علينا:

و عليكم السلام و رحمة الله، قالت: و ما قربنا أحد من الناس.

ثم روى البيهقى عن هاشم بن محمد العمرى من ولد عمر بن علىّ قال: أخذنى أبى بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء فى يوم جمعة بين الفجر و الشمس، فكنت أمشى خلفه، فلما انتهى إلى المقابر رفع صوته فقال: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، قال: فأجيب و عليك السلام يا أبا عبد الله، فالتفت أبى إلىّ فقال: أنت المجيب؟ فقلت: لا، فجعلنى على يمينه، ثم أعاد السلام، ثم جعل كلما سلم يرد عليه، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فخرّ ساجدا شكرا لله تعالى.

تسمية شهداء أحد

و قد تقدم فى غزوة أحد أن الذين أكرمهم الله بالشهادة يومئذ سبعون رجلا، و قيل:

أكثر، و قيل: أقلّ، و قد سرد ابن النجار أسماءهم فتبعته ليسلّم عليهم من شاء بأسمائهم، فقال: حمزة بن عبد المطلب، و عبد الله بن جحش، و مصعب بن عمير، و شمّاس بن عثمان، هؤلاء الأربعة من المهاجرين.

و من الأنصار: عمرو بن معاذ بن النعمان، و الحارث بن أنس بن رافع، و عمارة بن زياد بن السكن، و سلمة بن ثابت بن وقش، و عمرو بن ثابت بن وقش، و ثابت بن وقش، و رفاعة بن وقش، و حسيل بن جابر، و هو اليمان أبو حذيفة، و صيفى بن قيظى بن عمرو، و الحباب بن قيظى، و عباد بن سهل، و الحارث بن أوس بن معاذ، و إياس بن أوس بن عتيك، و عبيد بن التيهان، و يقال عتيك، و حبيب بن زيد بن تيم، و يزيد بن حاطب بن أمية ابن رافع، و أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، و أنيس بن قتادة، و حنظلة الغسيل ابن

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱۳

أبى عامر، و أبو حبة بن عمرو بن ثابت أخو سعد بن خيثمة لأمه، و عبيد الله بن جبير بن النعمان و خيثمة أبو سعد بن خيثمة، و عبد الله بن مسلمة، و سبيع بن حاطب بن الحارث، و عمرو بن قيس بن زيد، و ابنه قيس بن عمرو، و ثابت بن عمرو بن زيد، و عامر بن مخلد، و أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة، و عمرو بن مطرف بن علقمة، و أوس بن ثابت بن المنذر أخو حسّان بن ثابت، و أنس بن النضر، و قيس بن مخلد، و كيسان مولى بنى النجار، و سليم بن الحارث، و نعمان بن عبد عمرو، و خارجة بن زيد، و سعد بن الربيع، و أوس بن

الأرقم بن زيد، و مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى، و سعد بن سويد بن قيس، و علبة بن ربيع بن رافع، و ثعلبة بن سعد بن مالك، و نقيب بن فروة بن البدن، و عبد الله بن عمرو بن وهب، و ضمرة الجهنى حليف لبنى طريف. و نوفل بن عبد الله، و عباس بن عبادة بن نضلة و نعمان بن مالك بن ثعلبة، و المحذر بن زياد، و عبادة بن الحسحاس، و رفاعة بن عمرو، و عبد الله بن عمرو بن حرام، و عمرو بن الجموح، و ابنه خلاد، و أبو أيمن مولاه، و عبيدة بن عمرو بن حديدة، و مولاه عنترة، و سهل بن قيس بن أبى كعب، و ذكوان بن عبد قيس، و عبيد بن المعلى بن لوذان، و مالك بن نميلة، و الحارث بن عدى بن خرشة، و مالك بن إياس، و إياس بن عدىّ، و عمرو ابن إياس.

فهؤلاء الشهداء السعداء الذين صدقوا القتال بين يدى النبى صلى اللّه عليه و سلم و قاتلوا و قتلوا، رضوان الله عليهم أجمعين.

و لنذكر ما علمناه من خبر قبورهم و تعيينها، فنقول:

سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب و مصرعه

قبر حمزة عم رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و من ذكر أنه معه...

أخرج البخارى أن وحشيّا قال فى خبر: فلما خرج الناس عام عينين، و عينين جبل بحيال أحد بينه و بينه واد، خرجت مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور، أ تحادّ الله و رسوله صلى اللّه عليه و سلم؟ ثم شدّ عليه فكان كأمس الذاهب، قال: و كمنت لحمزة تحت صخرة، فلما دنا منى رميته بحربتى فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين وركيه، فكان ذلك آخر العهد به، ثم ذكر مجيئه للنبى صلى اللّه عليه و سلم- يعنى لما أسلم- و قوله له: أنت قتلت حمزة؟ قال: قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: فهل تستطيع أن تغيّب وجهك عنى؟

و روى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم وقف على حمزة رضى الله تعالى عنه، و قد مثل به، جدع أنفه و أذناه و بقر بطنه عن كبده، فقال صلى اللّه عليه و سلم: «لو لا أن تحزن صفية و يكون سنة من بعدى لتركته

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱۴

حتى يكون فى بطون السباع و حواصل الطير، لن أصاب بمثلك أبدا، ما وقفت موقفا قط أغيظ إلىّ من هذا، ثم قال: جاءنى جبريل و أخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات السّبع «حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله: و أمر به النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فسجّى ببردة ثم صلى عليه فكبّر عليه سبعين و دفنه.

و اختلاف الروايات فى الصلاة على شهداء أحد مشهور، و الذى فى الصحيح عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد فى الثوب الواحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذا للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحد قدّمه فى اللحد، و أمر بدفنهم بدمائهم، و لم يصلّ عليهم و لم يغسلوا.

و نقل ابن شبة عن عبد العزيز عن ابن سمعان عن الأعرج قال: لما قتل حمزة رضى الله تعالى عنه أقام فى موضعه تحت جبل الرّماة، و هو الجبل الصغير الذى ببطن الوادى الأحمر، ثم أمر به النبى صلى اللّه عليه و سلم فحمل عن بطن الوادى إلى الرّبوة التى هو بها اليوم، و كفنه فى بردة، و كفن مصعب بن عمير فى أخرى، و دفنهما فى قبر واحد.

قال عبد العزيز: و سمعت من يذكر أن عبد الله بن جحش بن رئاب قتل معهما، و دفن معهما فى قبر واحد، و هو ابن أخت حمزة أمّه أميمة بنت عبد المطلب.

قال عبد العزيز: و الغالب عندنا أن مصعب بن عمير و عبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذى بنى على قبر حمزة، و أنه ليس مع حمزة أحد فى القبر.

قلت: ينبغى أن يسلم عليهما مع حمزة بمشهده؛ لأنهما إن لم يكونا معه فبقربه، و لعل المشهد اليوم أوسع من ذلك المسجد، و سبق

فى المساجد ذكر المسجد الذى بمصرع حمزة رضى الله تعالى عنه، و المسجد الذى فى جهة قبلته بطرف جبل الرّماة، و ما جاء فيهما.

عمرو بن الجموح و عبد اللّه بن عمرو بن حرام

قبر عمرو بن الجموح و عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله، و من ذكر معهما.

روى مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح و عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريين ثم السّلميين كانا فى قبر واحد، و كانا ممن استشهد يوم أحد، و كان قبرهما مما يلى السيل، فحفر عنهما ليغيرا عن مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس، و كان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه، فدفن و هو كذلك، فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت، و كان بين يوم أحد و يوم حفر عنهما ست و أربعون سنة.

و قال مالك: إن عمرو بن الجموع و عبد الله بن عمرو كفنا فى كفن واحد و قبر

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱۵

واحد، رواه ابن شبة، ثم روى بسند جيد عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال:

دفن مع أبى رجل يوم أحد فى القبر فلم تطب نفسى حتى أخرجته فدفنته على حدة.

قلت: يحتمل أن سبب الإخراج ما تقدّم من أمر السيل، و وافق ذلك ما فى نفس جابر؛ فتكون القصة واحدة، لكن روى البخارى فى صحيحه خبر جابر مطولا، و فيه ما لفظه «قال: و دفنت معه آخر فى قبره، فلم تطب نفسى أن أتركه مع أحد، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير هنية عند أذنه».

فقوله: «بعد ستة أشهر» يقتضى أن ذلك ليس هو قصة أمر السيل؛ لأن المدة فى تلك ست و أربعون سنة.

و روى ابن شبة عن جابر أيضا قال: صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأتيناهم فأخرجناهم رطابا تتثنّى أجسادهم، قال سعيد بن عامر أحد رواته: و بين الوقتين أربعون سنة.

و قال ابن إسحاق: حدثنى أبى عن رجال من بنى سلمة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال- حين أصيب عمرو بن الجموح و عبد الله بن عمرو يوم أحد- اجمعوا بينهما؛ فإنهما كانا متصافيين فى الدنيا، قال أبى: فحدثنى أشياخ من الأنصار قالوا: لما ضرب معاوية عينه التى مرت على قبور الشهداء استصرخنا عليهم، و قد انفجرت العين عليهما فى قبورهما، فجئنا فأخرجناهما و عليهما بردتان قد غطّى بهما وجوههما، و على أقدامهما شىء من نبات الأرض، فأخرجناهما يتثنيان تثنيا كأنهما دفنا بالأمس، نقله البيهقى فى دلائل النبوة.

و عن جابر من حديث طويل قال: فبينا أنا فى النظارين إذا جاءت عمّتى بأبى و خالتى عادلتهما على ناضح، فدخلت بهما المدينة لتدفنهما فى مقابرنا إذ لحق رجل ينادى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أمركم أن ترجعوا بالقتلى، فيدفنوا فى مصارعهم حيث قتلوا، فرجعناهما، فدفنّاهما حيث قتلا، فبينا أنا فى خلافة معاوية بن أبى سفيان إذ جاءنى رجل فقال: يا جابر، لقد أثار أباك عمال معاوية، فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذى دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو القتال، فواريته، الحديث، رواه أحمد برجال الصحيح خلا نبيح الغنوى و هو ثقة.

قلت: فهذه قصة ثالثة؛ فيؤخذ من مجموع ذلك أن جابرا حفر عن أبيه ثلاث مرات:

الأولى: لعدم طيب نفسه بدفنه مع غيره، و لعله استأذن النبى صلى اللّه عليه و سلم فى ذلك فأذن له؛ لما يترتب عليه من ظهور ما يشهد لحياة الشهداء و سلامة أبدانهم، و كان دفنهم مجتمعين للضرورة و اتساع الوقت ففعله، و كأنه لما أخرجه دفنه بإزاء قبر صاحبه و صهره محافظة على القرب من مصرعه، فقد جاء الأمر بدفنهم فى مصارعهم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱۶

و الثانية: لما أجرى معاوية رضى الله تعالى عنه العين، و كان فى ذلك أيضا ظهور المعجزة بحياة الشهداء، فقد أسند ابن الجوزى فى مشكله عن جابر قال: صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية رضى الله تعالى عنه العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة تتثنّى أطرافهم لينة أجسادهم، و فى بعض طرقه: كأنهم نوّم، حتى أصابت المسحاة قدم حمزة بن عبد المطلب فانبعث دم.

و الثالث: لحفر السيل عنه و عن صاحبه.

و قد روى الواقدى أن قبرهما كان مما يلى السيل، فحفر عنهما و عليهما نمرتان، و عبد الله قد أصابه جرح فى يده فيده على جرحه فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم، فردت إلى مكانها فسكن الدم، قال جابر: فرأيت أبى فى حفرته فكأنه نائم، و بين ذلك ست و أربعون سنة.

قال: و يقال: إن معاوية لما أراد أن يجرى الكظامة نادى مناديه بالمدينة: من كان له قتيل بأحد فليشهد، فخرج الناس إلى قتلاهم، فوجدوهم رطابا يثنون، فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانبعث دم، فقال أبو سعيد الخدرى: لا ينكر بعد هذا منكر، و وجد عبد الله بن عمرو و عمرو بن الجموح فى قبر واحد فنقلا، و ذلك أن القناة كانت تمر على قبرهما، و لقد كانوا يجهزون التراب فحفروا ثره من تراب فاح عليهم ريح المسك.

قلت: و فيه مخالفة لما تقدم عن الصحيح؛ لاقتضائه بقائهما فى قبر واحد حتى كان إجراء العين، و فى ذلك كله ظهور المعجزة، و هو السر فى تكرر ذلك.

و روى ابن شبة عن أبى قتادة قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فقال:

يا رسول الله أ رأيت إن قاتلت حتى أقتل فى سبيل الله ترانى أمشى برجلى هذه فى الجنة؟

قال: نعم، و كانت عرجاء، فقتل يوم أحد هو و ابن أخيه، فمر النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: كأنى أراك تمشى برجلك هذه صحيحة فى الجنة، و أمر رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بهما و بمولاهما فجعلوا فى قبر واحد.

قال أبو غسان: قال الواقدى: مع عمرو فى القبر خارجة بن زيد، و سعد بن الربيع، و النعمان بن مالك، و عبد الله بن الحسحاس، قال أبو غسان: و قبرهم مما يلى المغرب من قبر حمزة رضى الله تعالى عنه نحو خمسمائة ذراع.

قال: و أما ما يعرف اليوم من قبور الشهداء فقبر حمزة بن عبد المطلب، و هو فى عدوة الوادى الشامية مما يلى الجبل، و قبر عبد الله بن حرام أبى جابر و معه عمرو بن الجموح أى فى الموضع المتقدم وصفه، و قبر سهل بن قيس بن أبى كعب بن القين بن كعب بن سواد من بنى سلمة و هو دبر قبر حمزة شاميا بينه و بين الجبل.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱۷

قال: فأما القبور التى فى الحظار بالحجارة بين قبر حمزة و بين الجبل فإنه بلغنا أنها قبور أعراب أقحموا زمن خالد إذ كان على المدينة فماتوا هناك فدفنهم، سؤّال كانوا يسألون عند قبور الشهداء.

قال: و قال الواقدى: هم ماتوا زمن الرّمادة.

قلت: زمن الرمادة عام جدب مشهور، كان فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه.

و أما زمن خالد فيعنى به خالد بن عبد الملك بن الحارث، كان واليا لهشام بن عبد الملك فقحط المطر فى ولايته سبع سنين، و فيها جلا الناس من بادية الحجاز إلى الشام، و لا يعرف اليوم من قبور الشهداء غير قبر حمزة رضى الله تعالى عنه كما قاله ابن النجار.

قال: و أما بقية الشهداء فهناك حجارة مرصوصة يقال: إنها قبورهم.

قلت: ينبغى أن يسلم على بقيتهم عند قبر حمزة و فى غربيه و شاميه على النحو المتقدم.

و قال المطرى و متابعوه: و شمالى مشهد حمزة رضى الله تعالى عنه آرام من حجارة يقال:

إنها من قبور الشهداء، و لم يثبت ذلك بنقل صحيح.

و قد ورد فى بعض كتب المغازى أن هذه القبور قبور أناس ماتوا عام الرّمادة، و لا شك أن قبور الشهداء رضى الله تعالى عنهم حول قبر حمزة؛ إذ لا ضرورة أن يبعدوا عنه، انتهى.

قلت: قد تقدم النقل ببعد بعضهم عنه على نحو خمسمائة ذراع فى المغرب، و المقتضى للبعد الأمر بدفنهم فى مصارعهم، و القبور التى قيل إنها ليست قبورهم هى التى عليها حائز قصير من الأحجار قرب الجبل.

من دفن بالمدينة من قتلى أحد

ذكر قبور من قيل إنه نقل من شهداء أحد و دفن بقبره

قال ابن إسحاق: و كان ناس من المسلمين قد احتملوا قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها، فنهى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم عن ذلك، و قال: ادفنوهم حيث صرعوا.

و تقدم فى فصل مقبرة بنى سلمة ما روى من دفن بعض قتلى أحد بها، منهم أبو عمرو بن سكن.

و تقدم فى فصل قبل هذا أن خنيس بن حذافة تأخرت وفاته فمات بالمدينة، و دفن عند عثمان بن مظعون.

و روى ابن شبة عن عبد الرحمن بن عمران عن أبيه قال: نقلنا عبد الله بن سلمة و المحذر بن زياد فدفناهما بقباء.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱۸

و قال عبد العزيز: إن رافع بن مالك الزرقى قتل بأحد فدفن فى بنى زريق، قال:

و قيل: إن موضع قبره فى دار آل نوفل بن مساحق التى فى بنى زريق التى فى كتّاب عروة.

و عن أبى سعيد الخدرى قال أمر رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من نقل من شهداء أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا، فأدرك أبى مالك بن سنان عند أصحاب العباء فدفن، ثم قال ابن أبى فديك: فقبره فى المسجد الذى عند أصحاب العباء فى طرف الحناطين.

و رواه ابن زبالة بنحوه، إلا أنه قال: فوافوه بالسوق، فدفن مالك عند مسجد أصحاب العباء، و هناك أحجار الزيت.

قلت: و قد قدمنا بيان مشهده فى المشاهد، و لكن روى الترمذى و قال حسن صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه قال: كنا حملنا القتلى يوم أحد لندفنهم، فجاءنا منادى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فأمرنا بدفن القتلى فى مصارعهم، فرددناهم، و ليحمل على من لم يبلغوا به المدينة، و الله سبحانه و تعالى أعلم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۱۹

الباب السادس فى آبارها المباركات، و العين، و الغراس، و الصّدقات

اشارة

التى هى للنبى صلى اللّه عليه و سلم منسوبات، و ما يعزى إليه صلى اللّه عليه و سلم من المساجد، و المواضع التى صلّى فيها فى الأسفار و الغزوات، و فيه خمسة فصول:

الفصل الأول فى آبارها المباركات

اشارة

و رتبتها على حروف المعجم، معتمدا للأول فالأول من الاسم الذى تضاف إليه البئر، و ختمته بتتمة فى العين المنسوبة للنبى صلى اللّه

علیه و سلم، و العین الموجودة الیوم، و غیرهما:

بئر أریس- بفتح الهمزة و کسر الراء و سکون المثناة التحتیة و إهمال آخره- نسبة إلی رجل من یهود یقال له أریس، و معناه بلغة أهل الشام الفلّاح.

روینا فی صحیح مسلم عن أبی موسی الأشعری رضی الله تعالی عنه أنه توضأ فی بیته، ثم خرج فقال: لألزمنّ رسول الله صلی اللّه علیه و سلم، و لأکوننّ معه یومی هذا، فجاء إلی المسجد، فسأل عن رسول الله صلی اللّه علیه و سلم، فقالوا: خرج، وجّه هاهنا، قال: فخرجت علی أثره أسأل عنه، حتی دخل بئر أریس، قال: فجلست عند الباب و بابها من جرید حتی قضی رسول الله صلی اللّه علیه و سلم حاجته و توضأ، فقمت إلیه فإذا هو قد جلس علی بئر أریس و توسّط قفها و کشف عن ساقیه و دلّاهما فی البئر، قال: فسلمت علیه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت:

لأکوننّ بواب رسول الله صلی اللّه علیه و سلم الیوم، فجاء أبو بکر الصدیق رضی الله تعالی عنه فدفع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بکر، فقلت: علی رسلک، قال: ثم ذهبت فقلت یا رسول الله هذا أبو بکر یستأذن، فقال: ائذن له و بشره بالجنة، قال: فأقبلت حتی قلت لأبی بکر رضی الله تعالی عنه: ادخل و رسول الله صلی اللّه علیه و سلم یبشرک بالجنة، قال: فدخل أبو بکر و جلس عن یمین رسول الله صلی اللّه علیه و سلم معه فی القف و دلّی رجلیه فی البئر کما صنع رسول الله صلی اللّه علیه و سلم و کشف عن ساقیه، ثم رجعت فجلست و قد ترکت أخی یتوضأ و یلحقنی، فقلت: إن یرد الله بفلان خیرا یأت به، فإذا إنسان یحرک الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: علی رسلک، ثم جئت النبی صلی اللّه علیه و سلم فسلمت علیه و قلت: هذا عمر یستأذن، فقال: ائذن له و بشره بالجنة، فجئت عمر فقلت: ادخل و یبشرک رسول الله صلی اللّه علیه و سلم بالجنة، قال: فدخل فجلس مع رسول الله صلی اللّه علیه و سلم فی القف عن یساره و دلّی رجلیه فی البئر، ثم رجعت فجلست فقلت: إن یرد الله بفلان خیرا یعنی أخاه یأت به، فجاء إنسان فحرّک

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۱۲۰

الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: علی رسلک، قال: و جئت النبیّ صلی اللّه علیه و سلم فأخبرته فقال: ائذن له و بشره بالجنة مع بلوی تصیبه، فجئت فقلت: ادخل و یبشرک رسول الله صلی اللّه علیه و سلم بالجنة مع بلوی تصیبک، قال: فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس و جاههم من الشق الآخر، قال شریک: فقال سعید بن المسیب: فأوّلتها قبورهم.

قلت: و سیأتی فی ترجمة الأسواق واقعة مثل هذه کان البواب فیها بلالا.

و روی أحمد و الطبرانی من وجوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصة نحوها أیضا کان هو البواب فیها، و قال: بحشّ من حشان المدینة، و بعض أسانیدها رجاله رجال الصحیح، و لا مانع من تعدد ذلک.

و قد غایر رزین بین بئر أریس و بین البئر التی وقع الجلوس بقفها، فقال فی ذکر الآبار المعروفة بالمدینة: بئر أریس التی سقط فیها الخاتم، و بئر القف التی أدلی رسول الله صلی اللّه علیه و سلم و أبو بکر و عمر أرجلهم فیها، و ذکر بقیة الآبار.

و روینا فی صحیح البخاری من حدیث أنس قال: کان خاتم رسول الله صلی اللّه علیه و سلم فی یده و فی ید أبی بکر بعده و فی ید عمر بعد أبی بکر، قال فلما کان عثمان جلس علی بئر أریس، فأخرج الخاتم، فجعل یعبث به، فسقط، فقال: فاختلفنا ثلاثة أیام مع عثمان، فنزح البئر فلم نجده، و فی مسند الحمیدی عن ابن عمر أنه سقط مع معیقیب، و ثبت ذلک من روایته فی صحیح مسلم.

و رواه ابن زبالة عنه فی الشک، فقال: فهو الخاتم الذی سقط من عثمان أو من معیقیب فی بئر أریس.

و روی عنه النسائی و ابن شبة و اللفظ له حدیث اتخاذ النبی صلی اللّه علیه و سلم خاتمه من الورق، و نقشه فیه «محمد رسول الله» و صیرورته فی ید عثمان سنین من عمله، ثم قال فیه: فلما کثرت علیه الکتب دفعه إلی رجل من الأنصار فکان یختم به، فخرج إلی قلیب لعثمان فوقع فیها، فالتمس فلم یوجد، فأمر بخاتم من ورق فعمل علیه، و نقش «محمد رسول الله».

و معيقيب دوسى من أصحاب الهجرتين، لكن قد يوصف المهاجرى بالأنصارى بالمعنى الأعم، و الجمع بأن نسبة السقوط إلى عثمان رضى الله تعالى عنه محاذية لنيابة معيقيب عنه بعيد جدّا؛ لقوله فى رواية البخارى السابقة «فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط».

و كان سقوطه بعد ست سنين من خلافته، و كان فيه سر مما كان فى خاتم سليمان عليه الصلاة و السلام؛ لذهاب ملكه عند فقده، و لما فقد عثمان الخاتم انتقض عليه الأمر، و خرج عليه من خرج، و كان ذلك مبتدأ الفتنة المتصلة إلى آخر الزمان.

و روى ابن زبالة عن ابن كعب القرظى قال: سقط- يعنى الخاتم- من عثمان فى بئر

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۲۱

الخريف التى فى بئر أريس، فعلّق عليها اثنى عشر ناضحا فلم يقدر عليه حتى الساعة، فاقتضى أنه لم يكن فى بئر أريس نفسها، و لهذا نقل ابن شبة عن ابن غسان سقوط الخاتم فى بئر أريس و أنه قال: و قد سمعت من يقول: إنما سقط فى بئر فى صدقته يقال لها بئر خريف أى من آبار المال المسمى ببئر أريس؛ لأن ابن شبة قال أيضا: قال أبو غسان: ابتاع عثمان بئر أريس و فيها مال يقال له الدومة، ابتاعه من حى من الأنصار و فيه سهمه الذى أعطاه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من أموال بنى النضير، و فيها كيدمة مال لعبد الرحمن بن عوف، ثم روى أن عبد الرحمن بن عوف باع كيدمة من عثمان بأربعين ألف دينار، و أمر عثمان عبد الله بن سعد بن أبى سرح فدفعها إليه، و أنه تصدق بها على أمهات المؤمنين و غيرهن.

و فى رواية أن عبد الرحمن أوصى بكيدمة لأمهات المؤمنين، فبعنها من عبد الله بن سعد بن أبى سرح.

ثم قال: قال أبو غسان: و أما أريس الذى نسب إليه المال فإن عبد العزيز بن عمران حدثنى عن عنبس العقبى قال: أريس رجل من يهود بنى محمم، و كان له ذلك المال، و فيه بئر عاضر التى يقول فيها اليهودى:

أمرت بلالا أن يعلق دلوه على الأعليين اليوم من بئر عاضر

فجمعها عثمان رضى الله تعالى عنه فى حظار واحد، و هى سبعة أموال، فتصدق بها، قال: فحدث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن إبراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه عن جده قال: دخل علينا عثمان بئر أريس، و قد لفقنا له عذقا منها، فقال: ما هذا؟ فقلنا: لفقناه لك يا أمير المؤمنين، قال: إنما تصدّقت بها على ذوى القربى و الفقراء و اليتامى و المساكين و ابن السبيل، حتى العافية عافية الطير و السباع، قال: و قد كان لصدقة عثمان رضى الله تعالى عنه فيما بلغنى ذكر فى حجر منقوش على باب بئر أريس فطرحه بعض ولاة المدينة فى بئر من تلك الآبار، انتهى ما نقله ابن شبة عن أبى غسان ملخصا.

و سيأتى فى ترجمة كيدمة أنها سهم عبد الرحمن بن عوف من بنى النضير، و أن بقرب المشربة و الجرع المعروف بالحسينات موضع يعرف بكيادم بلفظ الجمع، و الدومة معروفة اليوم بالعالية قرب بنى قريظة، و بقربها موضع يعرف بالدويمة أيضا.

و هذا يشكل على ما هو معروف اليوم، و به صرح ابن النجار كالغزالى، و تبعه من بعده، من أن بئر أريس هى المقابلة لمسجد قباء فى غربيه، و يزيد الإشكال قوة أن بنى النضير و بنى محمم لم يكونوا بقباء، بل بجهة الدومة المذكورة و ما والاها، كما يعلم مما تقدم فى المنازل.

و كنت قد أجبت عن ذلك باحتمال أن يكون بعض أموالهم كان بقباء و أن يكون منها ما يسمى بالدومة و بكيدمة فى تلك الجهة ثم نسى تسميته بذلك.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۲۲

ثم رأيت فى كلام ابن زبالة ما يردّ ذلك، و يزيد الإشكال قوة فإنه قال فى صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم ما لفظه: و أما الدلال و الصافية فإنهما يشربان من سرح عثمان بن عفان الذى يشقّ من مهزور فى أمواله، يأتى على أريس و أسفل منه حتى يتبطّن السورين، فصرفه- أى عثمان رضى الله تعالى عنه- مخافة على المسجد فى بئر أريس، ثم فى عقد أريم فى بلحارث بن الخزرج، ثم صرفه إلى بطحان، انتهى.

و الموضع المعروف بقباء لا يمكن وصول شيء من مهزور إليه، كما يعلم مما سيأتي في وصف وادي مهزور، فالله أعلم.

من فضل بئر أريس

قال المجد: و مما يذكر في فضل بئر أريس ما رويناه عن زيد بن خارجة أنه عاش بعد الموت و ذكر أمورا: منها ما يدل على فضل هذه البئر، و سياق الخبر عن النعمان بن بشير قال: لما توفي زيد بن خارجة انتظر به خروج عثمان، فكشف الثوب عن وجهه و قال: السلام عليكم، قال: و أنا أصلّي، فقلت: سبحان الله، فقال: أنصتوا أنصتوا، محمد رسول الله، كان ذلك في الكتاب الأول، صدق صدق صدق، أبو بكر الصديق، ضعيف في جسده قوي في أمر الله كان ذلك في الكتاب الأول، صدق صدق صدق، عمر بن الخطاب، قوي في أمر الله كان ذلك في الكتاب الأول، صدق صدق صدق، عثمان بن عفان، اثنتان و بقي أربع، و أبيحت إلا حمى بئر أريس و ماء بئر أريس.

و قد رويت هذه القصة من وجوه عن النعمان بن بشير، ذكره الذهبي في التذهيب.

قلت: رواها ابن شبة بنحوه، إلا أنه قال في آخرها: بئر أريس اختلف الناس، ارجعوا إلى خليفتكم فإنه مظلوم.

و قال في رواية أخرى: ثم قال: أخذت بئر أريس، ثم خفت الصوت.

و روى البيهقي في دلائل النبوة هذه القصة من وجوه، و قال في بعضها: إسناده صحيح، و فسر قوله «اثنتان» بأن ذلك كان بعد مضي سنتين من خلافة عثمان، و الأربع البواقي من خلافته، و الأمر في بئر أريس سقوط خاتم النبي صلى اللّه عليه و سلم فيها بعد ست سنين من خلافة عثمان، فعند ذلك تغيرت علمه، و ظهرت أسباب الفتن، انتهى.

قال المجد: و في الإحياء للغزالي أن النبي صلى اللّه عليه و سلم «تفل في بئر أريس» و لم أجد ذلك عند غيره، و أعاد المجد ذكر بئر أريس في ترجمة قباء و قال: إنها التي تفل فيها النبيّ صلى اللّه عليه و سلم فعذبت بعد أن كان ماؤها أجاجا، و لم ينسبه للغزالي، و هو في ذلك متابع لابن جبير في رحلته.

و قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: إنه لم يقف على أصل الحديث في تفله صلى اللّه عليه و سلم في بئر أريس.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۲۳

قلت: و من الغريب قول ابن جماعة في مناسكه الكبرى في باب الفضائل «فضل بئر أريس: قد صحّ أن سيدنا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم تفل فيها، و أنه سقط فيها خاتمه» انتهى.

و خرج البيهقي من حديث إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك رضي الله عنه أتاهم بقباء يسأله عن بئر هناك، فدللته عليه، فقال: لقد كانت هذه و إنّ الرجل لينضح على حماره فتنزح فيستخرجها له، فجاء رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فأمر بذنوب فسقي، فإما أن يكون توضأ منه أو تفل فيه، ثم أمر به فأعيد في البئر، فما نزحت بعد، فرأيته صلى اللّه عليه و سلم بال ثم جاء فتوضأ و مسح على خفّيه ثم صلّى، لكن سيأتي في بئر غرس ما يبين أنها المرادة بذلك، و لم يعد ابن شبة و لا ابن زبالة بئر أريس في الآبار التي كان استقى منها للنبي صلى اللّه عليه و سلم، و إنما ذكرها ابن شبة في صدقة عثمان، و ذكر سقوط الخاتم فيها مع ما تقدم.

و هذه البئر المعروفة اليوم بقباء من أعذب آبار المدينة.

ذرع بئر أريس

و ذكر ابن النجار أنه ذرع طولها فكان أربعة عشر ذراعا و شبرا، منها ذراعان و نصف ماء، و عرضها خمسة أذرع، قال: و طول قفها الذي جلس عليه النبي صلى اللّه عليه و سلم و صاحباه ثلاثة أذرع تشف كفا، قال: و هي تحت أطم عال، خراب من جهة القبلة، و قد

بنى فى أعلاه مسكن.

قال المطرى، عقب ذكره أن ذلك المسكن يسكنه من يقوم بالحديقة و يخدم مسجد قباء.

قلت: و هو اليوم بيد المتكلم على الحديقة صاحبنا الشيخ برهان الدين القطان، و وقع بينه و بين صاحبنا الفخر العينى مشاجرة بسببه و سبب البئر؛ لأن الفخر بيده قطعة تحت الحصن المذكور و قطعة أخرى فى مقابلة المسجد أنشأها بعض أقاربه هناك، ثم اصطلحا على السّقى بالبئر المذكورة و استمرار الحصن بيد البرهان، ثم رفعوا قف البئر عما أدركناه عليه نحو ثلاثة أذرع، و ذلك لما بنى متولى العمارة السبيل و البركة المقابلين لمسجد قباء المتقدم ذكرهما فيه، و ذلك ليتأتى وصول الماء إلى البركة، و صار طول هذه البئر اليوم على ما ذرعته تسع عشرة ذراعا و نصف ذراع، منها أربعة أذرع ماء، و ذلك بعد تبحيرها.

و لهذه البئر درجة ذكرها المطرى، فقال: و قد حدّد الشيخ صفى الدين أبو بكر بن أحمد السلامى لهذه البئر درجا ينزل إليها منه من يريد الوضوء و الشرب من الزوار سنة أربع عشرة و سبعمائة، انتهى. و هو مخالف لقول البدر ابن فرحون فى ترجمة نجم الدين يوسف الرومى وزير الأمير طفيل: إنه هو الذى أنشأ الدرجة الموجودة اليوم لبئر أريس بقباء عمرها فى سنة أربع عشرة و سبعمائة، قال: و كان الجماعة الحزازون قد ابتدءوا فى عمارتها فسألهم أن يتركوا ذلك له ليفوز بحسنتها، و كان الحامل لهم على ذلك أنهم كانوا إذا جاءوا إلى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۲۴

مسجد قباء لا يجدون ما يتوضئون به، إلا من الحديقة الجعفرية، فكانوا يتحرّجون من دخولها لما سمعوا أنها مغصوبة من ملاكها، انتهى.

و جمع المجد بأنّ الظاهر أن نجم الدين المذكور أنشأ الدرجة و تشعثت، فأصلحها صفى الدين و جددها.

قلت: و يرده اتخاذ التاريخ كما سبق. و الذى يظهر: أن جماعة الخرازين- كما ترجمهم به البدر- كانوا يسعون فى عمارة المساجد و غيرها، و كانوا فقراء؛ فيعينهم الخدم، و أهل الخير، و كان صفى الدين له دنيا عظيمة فتخلى عنها، و له معروف فكأنه هو الممد للخرازين بما صرفوا على عمارة الدرج، و كان المطرى يصحب الجميع، فالظاهر أنه اطّلع على ذلك، ثم أتم نجم الدين عمارة تلك الدرجة و الله أعلم.

بئر الأعواف، أحد صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم الآتية

روى ابن شبة عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: توضأ رسول الله صلى اللّه عليه و سلم على شفة بئر الأعواف صدقته، و سال الماء فيها، و نبتت ثابتة على أثر وضوئه صلى اللّه عليه و سلم، و لم تزل فيها حتى الساعة.

و روى ابن زبالة عن عثمان بن كعب قال: طلب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم سارقا، فهرب منه، فنكبه الحجر الذى وضع بين الأعواف صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم و بين الشطبية مال ابن عتبة، فوقع السارق، فأخذه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و برّك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى الحجر و مسّه و دعا له، فهو الحجر الذى فيما بين الأعواف و الشطبية يطلع طرفه يمسه الناس.

قلت: و الأعواف اليوم اسم لجرع كبير فى قبلة المربوع، و فى شاميه خنافة، و فيه آبار متعددة؛ فلا تعرف البئر المذكورة منها، و كذلك الحجر؛ لأن الشطبية غير معروفة اليوم، و لعلها الموضع المعروف بالعتبى؛ لقوله فى الرواية المتقدمة: مال ابن عتبة، و العتبى بجنب الأعواف من المشرق، فإن كان هو الشطبية فبئر الأعواف هى البئر التى فيها يلى خنافة من جرع الأعواف، و هى اليوم معطلة لا ماء بها، و يستأنس لذلك بما نقله ابن زبالة من أن الأعواف كانت لخنافة اليهودى جد ريحانة رضى الله تعالى عنها.

و لم يذكر المطرى و من تبعه هذه البئر و لا الغلالة بعدها؛ لسكوت ابن النجار عنها.

بئر أنا: بضم الهمزة و تخفيف النون كهنا، و قيل: بالفتح و كسر النون المشددة بعدها مثناة تحتية، و قيل: بالفتح و التشديد كحتّى، و

ضبطه فى النهاية بفتح الهمزة و تشديد الباء الموحدة كحتى، ذكره فى القاموس أيضا، و ذكره ياقوت فى المشترك له، و قال: كذا هو مضبوط بخط أبى الحسين بن الفرات، ثم قال: و ذكر آخرون أنها بئر أنا بضم الهمزة و النون الخفيفة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۲۵

روى ابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر قال: ضرب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قبته حين حاصر بنى قريظة على بئر أنا، و صلّى فى المسجد الذى هناك، و شرب من البئر، و ربط دابته بالسّدرة التى فى أرض مريم ابنة عثمان.

و قال ابن إسحاق: لما أتى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها، و تلاحق به الناس، و هى بئر أنا.

قلت: و هى غير معروفة اليوم، و ناحية بنى قريظة عند مسجدهم

بئر أنس بن مالك بن النضر: و تضاف أيضا لأبيه.

و روى ابن زبالة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم استسقى، فنزع له دلو من بئر دار أنس، فسكب على اللبن فأتى به فشرب، و عمر بين يديه و أبو بكر عن يساره، و أعرابى عن يمينه، الحديث، و هو فى الصحيح عن أنس بلفظ: أتانا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى دارنا هذه، فاستسقى. فحلبنا شاة لنا ثم شبته من بئرنا هذه فأعطيته، الحديث.

و روى ابن شبة عن أنس أن النبى صلى اللّه عليه و سلم شرب من بئر أنس التى فى دار أنس.

و خرج أبو نعيم عن أنس أن النبى صلى اللّه عليه و سلم بزق فى بئر داره، فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها، قال: و كانوا إذا حوصروا استعذب لهم منها، و كانت تسمى فى الجاهلية البرود.

قلت: و هى غير معروفة اليوم، لكن تقدم عن ابن شبة فى البلاط أنه كان له سرب يخرج عند دار أنس بن مالك فى بنى جديلة، و تقدم فى بيان المحلّ الذى ضرب منه اللبن للمسجد النبوى أن البئر المعروف اليوم بالرباطية وقف رباط اليمنة فى شامى الحديقة المعروفة بالرومية بقرب دار فحل يتبرك بها الفقراء، كما ذكره الزين المراغى، و قال: إنها تعرف ببئر أيوب، و كذلك البئر ذات الدرج التى فى شرقيها فى الحديقة المعروفة بأولاد الصفى تعرف ببئر أيوب أيضا.

قلت: و المعروف اليوم ببئر أيوب إنما هى الثانية، و الظاهر أنها بئر أبى أيوب الأنصارى، و أما الأولى فالظاهر أنها بئر أنس؛ لأنها فى جهة السرب الذى ذكره ابن شبة قرب منازل بنى جديلة، و لتبرك الناس بها قديما، و لأنها عذبة الماء بحيث يشرب منها كثير من أهل تلك الجهة أيام النقلة فى الصيف، و سيأتى فى بئر السقيا أنه كان يستعذب للنبى صلى اللّه عليه و سلم الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس.

و روى ابن شبة عن أنس فى ذكر بئره قال: كان فى دارى بئر تدعى فى الجاهلية البرود، كان الناس إذا حوصروا شربوا منها.

و اعلم أن أنس بن مالك بن النضر بن عدى بن النجار قد روى أهل السير أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لما بلغ من العمر ستّ سنين خرجت به أمه إلى طيبة تزيره أخواله من بنى عدى بن النجار، قال صلى اللّه عليه و سلم: فأحسنت العوم فى بئرهم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۲۶

بئر إهاب: و فى نسخة لابن زبالة «بئر الهاب» و الأول هو الصواب الذى اعتمده المجد.

روى ابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أتى بئر إهاب بالحرة و هى يومئذ لسعد بن عثمان، فوجد ابنه عبادة بن سعد مربوطا بين القرنين يفتل، فانصرف رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فلم يلبث سعد أن جاء فقال لابنه: هل جاءك أحد؟ قال: نعم و وصف له صفة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فقال: ذاك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فالحقه و حلّه، فخرج عبادة حتى لحق رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فمسح رسول الله صلى اللّه عليه و سلم على رأس عبادة و برك فيه، قال: فمات و هو ابن ثمانين و ما شاب، قال: و بصق رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى بئرها.

قال: و قال سعد بن عثمان لولده: لو أعلم أنكم لا تبيعونها لقبرت فيها، فاشترى نصفها إسماعيل بن الوليد بن هشام بن إسماعيل، و

ابتنى عليها قصره الذى بالحرة مقابل حوض ابن هشام، و ابتاع نصفها الآخر إسماعيل بن أيوب بن سلمة، و تصدقا بما ابتاعا من ذلك.

قلت: و هى المذكورة فى حديث أحمد المتقدم فى بدء شأن المدينة و ما يؤول إليه أمرها، لقوله فيه «خرج حتى أتى بئر الإهاب، قال: يوشك أن يأتى البنيان هذا المكان».

و فى حديث عبادة الزرقى أنه يصيد القطا فيرقى بئر إهاب، و كانت لهم، الحديث المتقدم فى صيد الحرم، و هى بالحرة الغربية بئر، غير أنها لا تعرف اليوم بهذا الاسم، إلا أن حوض ابن هشام الذى فى مقابلتها كان عند فاطمة بنت الحسين التى رجّح المطرى أنها المسماة اليوم بزمزم كما سيأتى أيضا فى خبر بئر فاطمة المذكورة، فلما بنى إبراهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة فاطمة و أراد نقل السوق إليها صنع فى حفرته التى بالحوض مثل ما صنعت فاطمة، فلقى جبلا، فسأل إبراهيم بن هشام بن عبد الله بن حسن بن حسن أن يبيعه دار فاطمة، فباعه إياها، أى من أجل البئر التى احتفرتها فاطمة فى دارها.

و قال المطرى: إن ابن زبالة ذكر عدة آبار أتاها النبى صلى اللّه عليه و سلم و شرب منها و توضأ، لا نعرف اليوم شيئا منها.

قال: و من جملة ما ذكر بئر بالحرة الغربية فى آخر منزلة النقاء، و ذكر ما سيأتى فى بئر السقيا.

ثم قال ما لفظه: و منها بئر أخرى إذا وقفت على هذه- يعنى بئر السقيا- و أنت على جادّة الطريق و هى- يعنى السقيا- على يسارك كانت هذه على يمينك، و لكنها بعيدة عن الطريق قليلا فى سند من الحرة قد حوّط حولها ببناء مجصّص، و كان على شفيرها حوض من حجارة تكسر، و لم يزل أهل المدينة قديما و حديثا يتبركون بها، و يشربون من مائها، و ينقل إلى الآفاق منها، كما ينقل من ماء زمزم، و يسمونها زمزم أيضا لبركتها.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۲۷

ثم قال: و لم أعلم أحدا ذكر فيها أثرا يعتمد عليه، و الله أعلم أيتهما هى السقيا؟ الأولى لقربها من الطريق، أم هذه لتواتر التبرك بها؟ أو لعلها البئر التى احتفرتها فاطمة ابنة الحسين حين أخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى، و ذكر القصة الآتية فى حفرها لبئرها، ثم قال: إن الظاهر أن هذه هى بئر فاطمة، و الأولى هى السقيا.

قلت: قوله «إن الأولى هى السقيا» هو الصواب كما سيأتى، و أما قوله «إن الثانية هى بئر فاطمة» فعجيب؛ لأن مقتضى قوله و منها أنها من جملة الآبار التى ذكر ابن زبالة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أتاها و شرب منها، و بئر فاطمة بنت الحسين هى التى احتفرتها بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم، و إنما ذكرها ابن زبالة فى خبر بناء المسجد، و ذكر فى آبار النبى صلى اللّه عليه و سلم ما قدمناه فى بئر إهاب مع بئر السقيا و غيرهما من الآبار، ثم أفردهما ثانيا فى سياق ما جاء فى الحرة الغربية، و أيضا فقد ذكر المطرى أن البئر المذكورة لم تزل يتبرك بها قديما و حديثا، و ينقل منها الماء إلى الآفاق، فكيف ترجّح أنها المنسوبة لابنة الحسين مع وجود بئر فى تلك الجهة ينسب إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم إتيانها و البصق فيها؟ فالذى ترجّح عندى أن هذه البئر المعروفة بزمزم هى بئر إهاب، و قد رأيت عندها مع طرف الجدار الذى بجانبها الدائر على الحديقة آثار قصر قديم كان مبنيّا عليها الظاهر أنه قصر إسماعيل بن الوليد الذى ابتناه عليها، و فى شاميها بئر أخرى فى الحديقة المذكورة يحتمل أنها هى المنسوبة لابنة الحسين، و لعل حوض ابن هشام كان هناك، و الله أعلم.

بئر البصّة: - بضم الموحدة و فتح الصاد المشددة آخره هاء، كانها من بصّ الماء بصّا رشح، كذا قاله المجد- قال: و إن روى بالتخفيف فمن وبص يبص وبصا و بصة كوعد يعد وعدا و عدة إذا بلغ، أو من وبص لى من المال أى أعطانى.

قلت: المعروف بين أهل المدينة التخفيف.

و روى ابن زبالة و ابن عدى من طريقه عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يأتى الشهداء و أبناءهم، و يتعاهد عيالاتهم، قال: فجاء يوما أبا سعيد الخدرى فقال: هل عندك من سدر أغسل به رأسى فإن اليوم الجمعة؟ قال: نعم، فأخرج له سدرا، و خرج معه إلى البصة، فغسل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم رأسه، فصب غسالة رأسه و مراقة شعره فى البصة.

قال ابن النجار: و هذه البئر قريبة من البقيع على طريق الماضى إلى قباء، و هى بين نخل، و قد هدمها السيل و طمّها، و فيها ماء أخضر، وقفت على قفّها، و ذرعت طولها، فكان أحد عشر ذراعا، منها ذراعان ماء، و عرضها سبعة أذرع، و هى مبنية بالحجارة، و لون مائها إذا انفصل منها أبيض، و طعمه حلو، إلا أن الأجون غلب عليه. و ذكر لى الثقة أن أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أن يطمّها السيل، اه.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۲۸

و قد أصلحت بعده، و لذا قال المطرى: إنها فى حديقة كبيرة محوط عليها محائط، و عندها فى الحديقة أيضا بئر أصغر منها، و الناس يختلفون فيهما أنهما بئر البصة، إلا أن ابن النجار قطع بأنها الكبرى القبلية، و ذكر ما تقدم عنه فى طولها و عرضها، ثم قال: و الصغرى عرضها ستة أذرع، و هى التى تلى أطم مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما. قال: و سمعت من أدركت من أكابر الخدام و غيرهم من أهل المدينة يقولون:

إنها الكبرى القبلية، و إن الفقيه الصالح القدوة أبا العباس أحمد بن موسى بن عجيل و غيره من صلحاء اليمن إذا جاءوا للتبرك بالبصة لا يقصدون إلا الكبرى القبلية.

قلت: الظاهر أن ذلك كله ناشئ عما ذكره ابن النجار فى وصفها، لكن يرجّح أنها الصغرى كونها إلى جانب الأطم المذكور، و قد قال فيه ابن زبالة كما تقدم فى المنازل: إنه المسمى بالأجرد، و إنه الذى يقال لبئره البصة، كان لمالك بن سنان، و الكبرى بعيدة عن الأطم المذكور.

و قد ابتنى قاضى المدينة زكى الدين بن أبى الفتح بن صالح تغمده الله برحمته على محلّ هذا الأطم منزلا حسنا، و جعل للبئر الصغرى درجا ينزل إليها منه، و عمر البئر الكبرى أيضا لما استأجر الحديقة لولده بعد أن أجرها هو و شريكه فى النظر فى الولاية السلطانية لغيره، و هى من جملة أوقاف الفقراء، وقفها شيخ الخدام عزيز الدولة ريحان البدرى الشهامى على الفقراء الواردين و الصادرين للزيارة على ما ذكره المطرى، قال: و ذلك بعد وفاته بعامين أو ثلاثة، و وفاته سنة سبع و تسعين و ستمائة، اه.

و فى غربى البئر الصغرى بجانب الحديقة من خارجها سبيل للدوابّ يملأ منها، و عليه موقوف قطعة نخل تعرف بالركبدارية شمالىّ سور المدينة.

بئر بضاعة: - بضم الموحدة على المشهور، و حكى كسرها، و بفتح الضاد المعجمة، و أهملها بعضهم، و بالعين المهملة، بعدها هاء- غربىّ برحاء إلى جهة الشمال، بينهما غلوة سهم سبقى.

روينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى، قال: سمعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم- و هو يقال له: إنه يستقى لك من بئر بضاعة، و هى بئر تلقى فيها لحوم الكلاب و المحائض و عذر الناس- فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «الماء طهور لا ينجّسه شىء».

و رواه أحمد، و صححه النسائى، و الترمذى و حسّنه، و الدار قطنى و قال فيه «من بئر بضاعة بئر بنى ساعدة» و ابن شبّة إلا أنه قال «و عذر النساء» بدل قوله «و عذر الناس» و ابن ماجه و زاد «لا ينجسه شىء إلا ما غلب عليه ريحه و طعمه و لونه».

و فى رواية للنسائى عن أبى سعيد قال: مررت بالنبى صلى اللّه عليه و سلم و هو يتوضأ من بئر بضاعة، فقلت: أ تتوضأ منها و هى يطرح فيها ما يكره من النتن؟ فقال «الماء لا ينجسه شىء».

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۲۹

و روى ابن شبة عن سهل بن سعد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «بصق فى بضاعة». و عنه أيضا سقيت النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بيدى من بضاعة، و رواه الطبرانى فى الكبير و رجاله ثقات إلا أنه قال «من بئر بضاعة» و كذا رواه أحمد.

و روى ابن زبالة و أبو يعلى عن محمد بن أبى يحيى عن أمه قالت: دخلنا على سهل بن سعد فى نسوة فقال: لو أنى سقيتكن من بئر بضاعة لكرهت ذلك، و قد و الله سقيت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بيدى منها.

و فى الكبير للطبرانى عن سهل بن سعد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «برّك على بضاعة».

و رواه ابن زبالة عن أبى أسيد، لكن بلفظ «دعا لبئر بضاعة». و فى الكبير للطبرانى عن مالك بن حمزة بن أبى أسيد الساعدى عن أبيه عن جده أبى أسيد، و له بئر بالمدينة يقال لها بئر بضاعة، قد بصق فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم فهى يتبشر بها و يتيمن بها.

قال: فلما قطع أبو أسيد ثمر حائطه جعله فى غرفة، فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق ثمره و تفسده عليه، فشكا ذلك إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال «تلك الغول يا أبا أسيد، فاستمع عليها، فإذا سمعت اقتحامها فقل: بسم الله، أجيبى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فقالت الغول: يا أبا أسيد، أعفنى أن تكلفنى أن أذهب إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و أعطيك موثقا من الله أن لا أخالفك إلى بيتك، و أن لا أسرق ثمرك، و أدلّك على آية تقرؤها على بيتك فلا يخالف إلى أهلك، و تقرؤها على إنائك فلا يكشف غطاؤه، فأعطته الموثق الذى رضى به منها، فقالت: الآية التى أدلّك عليها هى آية الكرسى، ثم حكت أسنانها تضرط، فأتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقصّ عليه القصة حيث دلته، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: صدقت و هى كذوب» قال الحافظ الهيتمى: رجاله وثقوا كلهم، و فى بعضهم ضعف.

و قال المجد: و فى الخبر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «أتى بئر بضاعة، فتوضأ من الدّلو و ردّها إلى البئر، و بصق فيها، و شرب من مائها، و كان إذا مرض المريض فى أيامه يقول: اغسلونى من ماء بضاعة، فيغسل فكأنما ينشط من عقال».

و قالت أسماء بنت أبى بكر: كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون، اه.

قال أبو داود فى سننه: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: سألت قيّم بئر بضاعة عن عمقها أكثر ما يكون فيها الماء، قال: إلى القامة، قلت: و إذا نقص، قال: دون العورة، قال أبو داود عقبه: و قدّرت بئر بضاعة بردائى، مددته عليها ثم ذرعته فإذا عرضها ستة أذرع، و سألت الذى فتح باب البستان فأدخلنى إليه: هل غيّر بناؤها عما كانت عليه؟ فقال: لا، و رأيت فيها ماء متغير اللون.

و قال ابن النجار: هذا البئر اليوم فى بستان، و ماؤها عذب طيب، و لونها صاف

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۳۰

أبيض، و ريحها كذلك، و يستقى منها كثيرا، قال: و ذرعتها فكان طولها أحد عشر ذراعا و شبرا، منها ذراعان راجحة ماء، و الباقى بناء، و عرضها ستة أذرع كما ذكر أبو داود.

قلت: و ذرعتها فكان ذرعها كذلك لم يتغير، إلا أن قفّها مرتفع عن الأرض الأصلية ذراعا و نصفا راجحا، و هى- كما قال المطرى- فى جانب حديقة عند طرف الحديقة الشامى، و الحديقة فى قبلة البئر، و يستقى منها أهل حديقة أخرى شمالى البئر، و هى بينهما، و ماؤها عذب طيب مع تعطّلها فى زماننا و خراب قفّها، و هى المرادة بما فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد «إن كنا لنفرح بيوم الجمعة، كانت لنا عجوز تأخذ من أصول الصلق» و فى رواية له» ترسل إلى بضاعة» قال ابن سلمة أى شيخ البخارى: محل بالمدينة، الحديث.

قال الإسماعيلى: فى هذا بيان أن بئر بضاعة بئر بستان؛ فيدل على أن قول أبى سعيد «كانت تلقى فيها الحيض و غيرها» أنها كانت تطرح فى البستان فيجريها المطر و نحوه إلى البئر.

قلت: و من شاهد بضاعة علم أنه كذلك لأنها فى وهدة، و حولها ارتفاع، سيما فى شاميها؛ إذا قدر اليوم هناك أقذار لسال بها المطر إليها، و تلقى الرياح فيها ما تلقى، و ادعى الطحاوى أنها كانت سيحا، و روى ذلك عن الواقدى، و إن صحّ فلعل المراد به أن الأرض التى حولها كانت المياه تسيح فيها فتجرّ الأقذار إليها؛ لإطباق مؤرخى المدينة العالمين بأخبارها على تسميتها ببئر، لا كما قال بعض الحنفية: إنها كانت عينا جارية إلى بستانين، إذ المشاهدة تردّه كما قاله المجد، قال: و لو كان كذلك لما صلح أن يقول فيها المريض «اغسلونى من ماء بضاعة» لأن الجرية الأولى سارت ببصاق النبى صلى اللّه عليه و سلم، و أيضا فلو كانت قناة جارية و سدت لما خفى آثار مجاريها المنسدة، و المشاهدة مع الإطباق على أنها البئر المذكورة كافية فى الرد.

و قال المجد: بضاعة دار بنى ساعدة، و بها هذه البئر، و نقله الحافظ ابن حجر عن بعضهم، و مقتضى كلام شيخ البخارى المتقدم أنها اسم للبستان الذى فيه البئر، و الظاهر إطلاقها على الثلاثة، و الله أعلم.

بئر جاسوم: و يقال جاسم- بالجيم و السين المهملة- لم يذكرها و التى بعدها ابن النجار و من بعده، و تقدم فى مسجد راتج من رواية ابن شبة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد راتج، و شرب من جاسوم، و هى بئر هناك.

و روى هو و ابن زبالة أيضا عن خالد بن رباح أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «شرب من جاسوم بئر أبى الهيثم بن التيهان».

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۳۱

و عن زيد بن سعد قال: جاء النبى صلى اللّه عليه و سلم معه أبو بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما إلى أبى الهيثم بن التيهان رضى الله تعالى عنه فى جاسوم، فشرب من جاسوم، و هى بئر أبى الهيثم، و صلّى فى غائطه.

و روى الواقدى عن الهيثم بن نصر الأسلمى قال: خدمت النبى صلى اللّه عليه و سلم و لزمت بابه، فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم، و هى بئر أبى الهيثم بن التيهان، و كان ماؤها طيبا، و لقد دخل يوما صائما و معه أبو بكر على أبى الهيثم، فقال: هل من ماء بارد؟ فأتاه بشجب فيه ماء كأنه الثلج، فصبّ منه على لبن عنز له و سقاه ثم قال له: إن لنا عريشا باردا، فقل فيه يا رسول الله عندنا، فدخله و أبو بكر، و أتى أبو الهيثم بألوان من الرّطب، الحديث، و أشار الحافظ ابن حجر إلى أنه يؤخذ منه أن هذه القصة هى التى فى الصحيح عن جابر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم دخل على رجل من الأنصار و معه صاحب له، فقال له النبى صلى اللّه عليه و سلم: إن كان عندك ماء بائت هذه الليلة فى شجب و إلا كرعنا، قال: و الرجل يحول الماء فى حائطه، فقال الرجل:

يا رسول الله عندنا ماء بائت، فانطلق إلى العريش، قال: فانطلق بهما فسكب فى قدح ثم حلب عليه من داجن له، فشرب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، ثم شرب الرجل الذى جاء معه.

قلت: و هذه البئر غير معروفة اليوم، و تقدم بيان جهتها فى مسجد راتج.

بئر جمل: بلفظ الجمل من الإبل- روى ابن زبالة عن ابن عبد الله بن رواحة و أسامة بن زيد قالا: ذهب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى بئر جمل، و ذهبنا معه، فدخل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و دخل معه بلال، فقلنا: لا نتوضأ حتى نسأل بلالا كيف توضأ رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، قالا: فسألناه، فقال: توضأ رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و مسح على الخفين و الخمار، و فى صحيح البخارى حديث «أقبل النبى صلى اللّه عليه و سلم من نحو بئر جمل، فلقيه رجل، فسلم عليه- الحديث».

و فى رواية للدار قطنى «أقبل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من الغائط، فلقيه رجل عند بئر جمل».

و فى أخرى له أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «ذهب نحو بئر جمل ليقضى حاجته، فلقيه رجل مقبل فسلّم عليه».

و فى رواية النسائى «أقبل من نحو بئر الجمل» و هو من العقيق، قاله المجد، قال: و هى بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق، و عليها مال من أموال أهل المدينة، قال: و يحتمل أنها سميت بجمل مات فيها، أو برجل اسمه جمل حفرها.

قلت: و هى غير معروفة اليوم، و لم أر من سبق المجد لكونها بالجرف غير ياقوت.

و قوله «و هو من العقيق» لم أره فى السنن الصغرى للنسائى، و يبعده سوق الروايات السابقة لقوله «ذهب نحو بئر جمل ليقضى حاجته» و فى أخرى أن الرجل توارى فى السكة، و المعروف بقضاء الحاجة إنما هو ناحية بقيع الحجبة، و هو ناحية بئر أبى أيوب، و هناك

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۳۲

الموضع المعروف بالمناصع، و تقدم بيان زقاق المناصع شرقى المسجد فيما يلى الشام، و سبق فى الفصل الحادى عشر من الباب الثالث أن ناقته صلى اللّه عليه و سلم بركت بين أظهر بنى النجار، أى شرقى المسجد النبوى، ثم نهضت حتى أتت زقاق الحبشى ببئر جمل فبركت، الحديث، و هو مؤيد لما قدمناه على أن عند مؤخر المسجد زقاقا يعرف اليوم بخرق الجمل، و بقرب درب سويقة بئر صغيرة فى زقاق ضيق زعم أهل تلك الناحية أنها هى، و أظنه غلطا.

و قال المطرى عقب ذكر الآبار التى اقتصر عليها ابن النجار: إنها ست، و السابعة لا تعرف اليوم، إلا ما يسمع من قول العامة إنها بئر جمل، و لم تعلم أين هى، و لا من ذكرها غير ما ورد فى حديث البخارى، و ذكر ما قدمناه.

ثم قال: و لم يذكر بئر جمل فى السبع المشهورة، و كأنه لم يقف على ذكر ابن زبالة لها فى الآبار و روايته لما تقدم.

بيرحاء: - روينا فى صحيح البخارى عن أنس قال: كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخل، و كان أحب أمواله إليه ببرحاء، و كانت مستقبلة المسجد، و كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يدخلها و يشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ [آل عمران: ۹۲] قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فقال:

يا رسول الله، إن الله عز و جل يقول: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ و إن أحبّ أموالى إلىّ بيرحاء، و إنها صدقة لله أرجو برّها و ذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «بخ، ذلك مال رايح، و قد سمعت ما قلت، و إنى أرى أن تجعلها فى الأقربين» قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله فقسّمها أبو طلحة فى أقاربه و بنى عمه، و فى رواية له «فجعلها لأبىّ و حسان» و كانا أقرب إليه منّى، و فى رواية له أيضا عقب قوله «و إن أحب أموالى إلىّ بيرحاء» قال: و كانت حديقة، كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يدخلها، و يستظل فيها، و يشرب من مائها، قال: فهى إلى الله و إلى رسوله أرجو بره و ذخره، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «بخ يا أبا طلحة ذلك مال رايح، قد قبلناه منك، و رددناه عليك، فاجعله فى الأقربين» فتصدّق به أبو طلحة على ذوى قربى رحمه، قال: و كان منهم أبىّ و حسان، قال: فباع حسان حصته منه من معاوية، فقيل له: تبيع صدقة أبى طلحة؟ فقال: أ لا أبيع صاعا من تمر بصاع من دراهم؟ و كانت تلك الحديقة فى موضع قصر بنى جديلة الذى بناه معاوية.

قال الحافظ ابن حجر: و زاد ابن عبد البر فى روايته: و كانت دار أبى جعفر و الدار التى تليها إلى قصر بنى جديلة حائطا لأبى طلحة يقال له بيرحاء، قال: و مراده بدار أبى جعفر الدار التى صارت إليه و عرفت به، و هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى. و قصر بنى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۳۳

جديلة هى حصّة حسان، بنى فيها معاوية بن أبى سفيان هذا القصر، و أغرب الكرمانى فزعم أن معاوية الذى بنى القصر المذكور هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أحد أجداد أبى طلحة.

قلت: منشأ و همه إضافة القصر إلى بنى جديلة، و جديلة لقب معاوية المذكور و هو مردود، بل إضافته إليهم لكونه بمنازلهم.

قال ابن شبة: و أما قصر بنى جديلة فإن معاوية بن أبى سفيان بناه ليكون حصنا، و له بابان: باب شارع على خط بنى جديلة، و باب فى الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التّيمى، و هو اليوم لعبد الله بن مالك الخزاعى قطيعة، و كان الذى ولى بناءه لمعاوية الطفيل بن أبى كعب الأنصارى، و فى وسطه بيرحاء.

ثم روى عقبه عن العطاف بن خالد قال: كان حسان يجلس فى أجمة فارع، و يجلس معه أصحاب له، و يضع لهم بساطا يجلسون عليه، فقال يوما و هو يرى كثرة من يأتى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من العرب يسلمون:

أرى الجلابيب قد عزّوا و قد كثروا و ابن العريفة أمسى بيضة البلد

فبلغ ذلك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فقال: من لى من أصحاب البساط؟ فقال صفوان بن المعطل:

أنا لك يا رسول الله منهم، فخرج إليهم و اخترط سيفه، فلما رأوه مقبلا عرفوا فى وجهه الشر، ففرّوا و تبدّدوا، و أدرك حسان داخلا بيته، فضربه، فعلق ثنّته، فبلغنى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم عوّضه و أعطاه حائطا، فباعه من معاوية بن أبى سفيان بعد ذلك بمال كثير، فبناه معاوية بن أبى سفيان قصرا.

و روى أيضا فى خبر الإفك عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيمى قصة ضرب صفوان لحسان، و أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: أحسن يا حسان فى الذى أصابك، قال: هى لك يا رسول الله، فأعطاه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم عوضا منها بيرحاء، و هى

قصر بنی جدیلة الیوم بالمدینة، کانت مالا لأبی طلحة بن سهل تصدّق بها إلی رسول الله صلی اللّه علیه و سلم، فأعطاها حسان فی ضربته شیرین أمة قبطیة.

و روی ابن زبالة عن أبی بکر بن حزم أن أبا طلحة تصدّق بمال له کان موضعه قصر بنی جدیلة، فدفعه إلی رسول الله صلی اللّه علیه و سلم، فردّه علی أقاربه أبیّ بن کعب و حسان بن ثابت و ثبیط بن جابر و شداد بن أوس أو أبیه أوس بن ثابت یعنی أخا حسّان بن ثابت، فتقاوموه، فصار لحسان بن ثابت، فباعه من معاویة بن أبی سفیان بمائة ألف درهم، قال: و کان معاویة قد بنی قصر خل لیکون حصنا لما کان یتحدّث أنه نصیب بنی أمیة، و ذکر ما سیأتی فی قصر خل، ثم قال: فلما اشتری بیرحاء بنی قصر بنی جدیلة فی موضعها للذی کان یخاف من ذلک.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۱۳۴

و قال الحافظ ابن حجر: و بیع حسان لحصته من معاویة دلیل علی أن أبا طلحة ملّکهم الحدیقة المذکورة، و لم یقفها علیهم، و یحتمل أنه وقفها و شرط أن من احتاج إلی بیع حصته جاز له کما قال بجوازه علی و غیره.

قلت: و قد اشترط علی فی صدقته کما حکاه ابن شبة عن نسخة کتاب الصدقة

قال ابن النجار: و بیرحاء الیوم فی وسط حدیقة صغیرة جدّا، فیها نخیلات و یزرع حولها، و عندها بیت مبنی علی علو من الأرض، و هی قریبة من سور المدینة، و هی لبعض أهلها، و ماؤها عذب حلو.

و قال المطری: و هی شمالی سور المدینة بینهما الطریق، و تعرف الآن بالنوریة اشتراها بعض النساء النوریین و وقفها علی الفقراء و المساکین فنسبت إلیها، قال ابن النجار: و ذرعتها فکان طولها عشرین ذراعا، منها أحد عشر ذراعا ماء، و الباقی بنیان، و عرضها ثلاثة أذرع و شبر.

قلت: و هی الیوم علی هذا النعت، و فی قبلتها مسجد لیس من بناء الأقدمین لم یذکره ابن النجار و لا المطری، و کأنه لما حدث بعدهما. و ذکره المجد فقال: و فی بیرحاء بیر قریبة الرشاء ضیقة القنا طیبة الماء، و أمامها إلی القبلة مسجد صغیر فی وسط الحدیقة.

قلت: و قوله فی حدیث الصحیح «و کانت مستقبلة المسجد» معناه أن المسجد فی جهة قبلتها، فلا ینافی بعدها عنه علی هذه المسافة الموجودة الیوم، و الظاهر أن بعض أرضها کان داخل سور المدینة؛ لما تقدم من قسمتها و ابتناء القصر فی بعضها، و لم أر للفقراء أثرا هناک.

و قد تقدم أن حش أبی طلحة الذی فی شامی المسجد منسوب إلی أبی طلحة صاحبها، فربما کانت أمواله ممتدة إلی هناک. و أما دار محمد بن طلحة التیمی التی ذکر ابن شبة أنه أحد بانی القصر المبنی علیها عنده فیظهر أنها غیر دار إبراهیم بن محمد بن طلحة التی هی من دار جده طلحة المتقدم ذکرها فی الدور المطیفة بالمسجد، لنسبتها لإبراهیم بن محمد، و نسبة هذه لأبیه؛ فلا یقدح ذلک فی کون بیرحاء هی المعروفة الیوم، و الله أعلم.

ضبط بیرحاء

تنبیه: فی ضبط بیرحاء، و قد أفرد له بعضهم مصنفا ذکر المجد ملخصه، و قد اختلف الناس فی ضبطه، قال صاحب النهایة: بیرحاء بفتح الباء و کسرها، و بفتح الراء و ضمها، و بالمد فیهما، و بفتحهما و القصر، قال الزمخشری: بیرحاء اسم أرض کانت لأبی طلحة، و کأنها فیعلی من البراح، و هی الأرض المنکشفة الظاهرة، و قال مرة: رأیت محدّثی مکة یقولون بیرحاء علی الإضافة، و حاء: من اسم القبائل، و قیل: اسم رجل، و علی هذا یکون منونا، قال یاقوت: بیرحا بوزن خیزلی، و قیل لی بیرحاء مضاف إلیه ممدود، قال: و روایة

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۱۳۵

المغاربة قاطبة الإضافة، و إعراب الراء بالرفع و الجر و النصب، و حاء علی لفظ الحاء من حروف المعجم.

و قال أبو عبيد البكرى: حاء- على وزن حرف الهجاء- بالمدينة، مستقبلة المسجد، إليها ينسب بيرحاء، فالاسم مركب.

قال الحافظ ابن حجر: اختلف فى حاء هل هو رجل أو امرأة أو مكان أضيف إليه البير، أو هى كلمة زجر للإبل، و كانت الإبل ترعى هناك و تزجر بهذه اللفظة فأضيفت البير إلى اللفظة، قال الباجى: أنكر أبو بكر الأصم الإعراب فى الراء، و قال: إنما هو بفتح الراء على كل حال، قال: و عليه أدركت أهل العلم بالمشرق.

و قال أبو عبد الله الصورى: إنما هو بفتح الباء و الراء فى كل حال، بمعنى أنه كلمة واحدة، قال عياض: و على رواية الأندلسيين ضبطنا هذا الحرف عن أبى جعفر فى كتاب مسلم بكسر الباء و فتح الراء، و بكسر الراء و بفتح الباء و القصر، ضبطناه فى الموطأ عن أبى عنان و غيره، و بضم الراء و فتحها معا قيدناه عن الأصيلى، و قد رواه من طريق حماد بن سلمة بريحا، هكذا ضبطناه عن شيوخنا فيما قيدوه عن البدرى و غيره، و لم أسمع فيه خلافا، إلا أنى وجدت الحميدى ذكر فى اختصاره عن حماد بن سلمة بيرحا، كما قال الصورى، و رواية الرازى فى مسلم فى حديث مالك بريحا، و هو وهم، و إنما هذا فى حديث حماد، و إنما لمالك بيرحا كما قيد الجميع على اختلافهم. و ذكر أبو داود فى مصنفه هذا الحديث بخلاف ما تقدم فقال: جعلت أرضى باريحا، و هذا كله يدل على أنها ليست ببئر، انتهى كلام عياض.

قال الحافظ ابن حجر: قول أبى داود باريحا بإشباع الموحدة، و وهم من ضبطه بكسر الموحدة و فتح الهمزة فإن أريحاء من الأرض المقدسة، و يحتمل إن كان محفوظا أن تكون سميت باسمها.

و أما قوله صلى اللّه عليه و سلم «ذلك ما رابح، أو قال رايح» فالأول بالموحدة أى ذو ربح، و الثانى بالمثناة التحتيّة، أى يروح نفعه لقربه، أى يصل إليك فى الرواح، و لا يعزب، قال شاعر:

سأطلب مالا بالمدينة؛ إننى إلى عازب الأموال قلت فوضله

بئر حلوة: - بالحاء المهملة- لم يذكرها و التى بعدها ابن النجار و من بعده، و ذكرها ابن زبالة، فروى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال: نحر رسول الله صلى اللّه عليه و سلم جزورا، فبعث إلى بعض نسائه منها بالكتف، فتكلمت فى ذلك بكلام، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: «أنتنّ أهون على الله من ذلك» و هجرهن، و كان يقيل تحت أراكة على حلوة بئر كانت فى الزقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد، و به سمى الزقاق زقاق حلوة، و يبيت فى مشربة

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۳۶

له، فلما مضت تسع و عشرون ليلة دخل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم على عائشة، فقالت: يا رسول الله، إنك آليت شهرا، قال: إن الشهر تسع و عشرون.

قلت: و هذه البئر غير معروفة اليوم بعينها، و تقدم بيان جملتها فى الدور التى فى ميسرة البلاط عند ذكر دار حويطب بن عبد العزى.

بئر ذرع: - بالذال المعجمة- و هى بئر بنى خطمة، و روى ابن زبالة حديث «أتى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بنى خطمة فصلى فى بيت العجوز، ثم خرج منه فصلى فى مسجد بنى خطمة، ثم مضى إلى بئرهم ذرع فجلس فى قفّها، فتوضأ و بصق فيها».

و روى ابن شبة عن الحارث بن الفضل أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «توضّأ من ذرع بئر بنى خطمة التى بفناء مسجدهم»، و فى رواية: «و صلى فى مسجدهم».

و فى رواية عن رجل من الأنصار أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «بصق فى ذرع بئر بنى خطمة».

قلت: و هذه البئر غير معروفة اليوم، و يؤخذ بيان جهتها مما تقدم فى مسجد بنى خطمة.

بئر رومة: - بضم الراء، و سكون الواو، و فتح الميم، بعدها هاء، و قيل رؤمة بعد الراء همزة ساكنة- روى ابن زبالة حديث: «نعم القليب قليب المزنى فاشترها يا عثمان، فتصدق بها» و حديث أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: «نعم الحفيرة حفيرة المزنى» يعنى رومة، فلما سمع ذلك عثمان بن عفان ابتاع نصفها بمائة بكرة، و تصدّق بها، فجعل الناس يسقون منها، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما

كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الثانى بشىء يسير فتصدق بها كلها.

و روى ابن شبة عن عدى بن ثابت قال: أصاب رجل من مزينة بئرا يقال لها رومة، فذكرت لعثمان بن عفان و هو خليفة، فابتاعها بثلاثين ألف درهم من مال المسلمين، و تصدّق بها عليهم.

قلت: فى سنده متروك، و لذا قال الزبير بن بكار بعد روايته فى عتيقة: و ليس هذا بشىء، و ثبت عندنا أن عثمان اشتراها بماله و تصدق بها على عهد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، انتهى.

و قال ابن أبى الزناد: أخبرنى أبى أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: «نعم الصدقة صدقة عثمان» يريد رومة.

و قال محمد بن يحيى: أخبرنى غير واحد من أهل البلد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «نعم القليب قليب المزنى».

و روى ابن شبة أيضا عن أبى قلابة قال: لما كانوا بباب عثمان و أرادوا قتلة أشرف عليهم، فذكر أشياء، ثم ناشدهم الله فأعظم النّشدة: هل تعلمون أن رومة كان لفلان

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۳۷

اليهودى لا- يسقى منها أحدا قطرة إلا- بثمن، فاشتريتها بمالى بأربعين ألفا، فجعلت شربى فيها و شرب رجل من المسلمين سواء، ما استأثرتها عليهم؟ قالوا: قد علمنا ذلك.

و عن الزهرى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: من يشترى رومة بشرب رواء فى الجنة؟ فاشتراها عثمان رضى الله تعالى عنه من ماله فتصدق بها.

و عن عبد الرحمن بن حبيب السلمى قال: قال عثمان رضى الله تعالى عنه:

أنشدكم الله، أ تعلمون أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: من اشترى بئر رومة فله مثلها من الجنة، و كان الناس لا يشربون منها إلا بثمن، فاشتريتها بمالى فجعلتها للفقير و الغنى و ابن السبيل؟

فقال الناس: نعم.

و عن أسامة الليثى قال: لما حصر عثمان رضى الله تعالى عنه أرسل إلى عمّار بن ياسر يطلب أن يدخل عليه روايا ماء، فطلب له ذلك عمار من طلحة، فأبى عليه، فقال عمار:

سبحان الله اشترى عثمان هذه البئر- يعنى رومة- بكذا و كذا ألفا، فتصدق به على الناس، و هؤلاء يمنعونه أن يشرب منها

و روى النسائى و الترمذى و حسّنه عن عثمان أنه قال: أنشدكم بالله و الإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قدم المدينة و ليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: من يشرى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين- الحديث.

و فى صحيح البخارى عن عبد الرحمن السلمى أن عثمان حيث حوصر أشرف عليهم و قال: أنشدكم بالله، و لا أنشد إلا أصحاب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم تعلمون أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة؟ فحفرتها- الحديث، و فيه: و صدّقوه بما قال.

و للنسائى من طريق الأحنف بن قيس أن الذين صدقوه بذلك على بن أبى طالب و طلحة و الزبير و سعد بن أبى وقاص. و رواه ابن شبة من حديث الأحنف إلا أنه قال:

أنشدكم الله الذى لا إله إلا هو، هل تعلمون أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: من يبتاع بئر رومة غفر الله له، فابتعتها بكذا و كذا، فأتيت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فقلت: إن ابتعت بئر رومة، فقال:

اجعلها سقاية للمسلمين، و آخرها لك؟ قالوا: نعم.

و قال ابن بطال فى الكلام على رواية البخارى قوله: «فحفرها عثمان» و هم فى بعض الروايات، و المعروف أن عثمان اشتراها، لا أنه حفرها، قال الحافظ ابن حجر عقبه:

المشهور فى الروايات كما قال، لكن لا يتعين الوهم؛ فقد روى البغوى فى الصحابة من طريق بشر بن بشير الأسلمى عن أبيه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، و كانت لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة، و كان يبيع منها القربة بمد، فقال له رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: بعينها بعين فى الجنة، فقال يا رسول الله ليس لى و عيالى غيرها، و لا أستطيع ذلك،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۳۸

فبلغ ذلك عثمان، فاشتراها بخمسة و ثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: أ تجعل لى مثل الذى جعلت له عينا فى الجنة إن اشتريتها؟ قال: نعم، قال: قد اشتريتها و جعلتها للمسلمين، قال الحافظ ابن حجر: و إذا كانت أولا عينا فلا مانع أن يحفر فيها عثمان بئرا، و لعل العين كانت تجرى إلى بئر فوسّعها أو طولها فنسب حفرها إليه، انتهى.

قلت: الإشكال ليس فى ذكر وقوع حفر عثمان لها فقط، بل فى كون الترغيب فيها بلفظ «من حفر» إلى آخره؛ فطريق الجمع أن يكون صلى اللّه عليه و سلم قال أولا: «من اشترى بئر رومة» فاشتراها عثمان، ثم احتاجت إلى الحفر فقال: «من حفر بئر رومة» فحفرها، و تسميتها فى هذه الرواية عينا غريب جدّا، و لعله لاشتمال البئر على ما ينبع فيها مقابلة لها بعين فى الجنة.

و قال المجد: قال أبو عبد الله بن منده: رومة الغفارى صاحب بئر رومة، و روى حديثه، و ساق السند إلى بشر بن بشير الأسلمى عن أبيه قال: لما قدم المهاجرون، و ساق الحديث المتقدم، ثم قال المجد: كذا قال رومة الغفارى، ثم قال: عين يقال لها رومة.

و قال أبو بكر الحازمى أيضا: هذه البئر تنسب إلى رومة الغفارى، و لم يسمها عينا، و الجمع بين هذا و بين قوله فى الحديث المتقدم «نعم الحفير حفيرة المزنى» يعنى رومة أن الذى احتفرها كان من مزينة ثم ملكها رومة الغفارى، و ذكر ابن عبد البر أنها كانت ركية ليهودى يبيع ماءها من المسلمين، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: من يشترى رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه فى دلائهم و له بها شرب فى الجنة؟ فأتى عثمان اليهودىّ فساومه بها، فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى عثمان نصفها باثنى عشر ألف درهم، فجعله للمسلمين، فقال له عثمان: إن شئت جعلت لنصيبى قربين، و إن شئت فلى يوم و لك يوم، فقال: بل لك يوم ولى يوم، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودى ذلك قال:

أفسدت على ركيتى، فاشتر النصف الآخر، فاشتراه بثمانية آلاف درهم.

قلت: و هى بئر قديمة جاهلية؛ لما رواه ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم أن تبّعا اليمانى لما قدم المدينة كان منزله بقناة، و احتفر البئر التى يقال لها بئر الملك، و به سميت، فاستوبأ بئره تلك، فدخلت عليه امرأة من بنى زريق يقال لها فكهة، فشكا إليها وباء بئره، فانطلقت فأخذت حمارين أعرابيين، فاستقت له من بئر رومة، ثم جاءته به، فشرب فأعجبه و قال: زيدينى من هذا الماء، فكانت تصير إليه به مقامه، فلما خرج قال لها: يا فكهة إنه ليس معنا من الصفراء و البيضاء شىء، و لكن لك ما تركنا من أزوادنا و متاعنا، فلما خرج نقلت ما بقى من أزوادهم و متاعهم، فيقال: إنها كانت لم تزل هى و ولدها أكثر بنى زريق مالا حتى جاء الإسلام.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۳۹

و هذه البئر فى أسفل وادى العقيق، قريبة من مجتمع الأسيال، فى براح واسع من الأرض، و عندها بناء عال بالحجارة و الجص قد تهدم.

قال ابن النجار: قيل: إنه كان دارا لليهودى، و حولها مزارع و آبار كثيرة، و هى قبلى الجرف و شمالى مسجد القبلتين بعيدة منه، قال ابن النجار: و قد انقضت خرزتها و أعلامها، إلا أنها بئر مليحة جدّا، مبنية بالحجارة الموجّهة، قال: و ذرعتها فكان طولها ثمانية عشر ذراعا، منها ذراعان ماء و باقيها مطموم بالرمل الذى تسفيه الرياح فيها، و عرضها ثمانية أذرع، و ماؤها طاف، و طعمه حلو، إلا أن الأجون غلب عليه.

و قال المطرى: و قد خرجت، و نقضت حجارتها، و انطمّت، و لم يبق منها اليوم إلا أثرها.

قال الزين المراغى: و قد جددت بعد ذلك، و رفع بناؤها عن الأرض نحو نصف قامة، و نزحت فكثر ماؤها، أحياها كذلك القاضى

شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن المحب الطبرى قاضى مكة المشرفة فى حدود الخمسين و سبعمائة، قال: فتناوله إن شاء الله تعالى عموم حديث «من حفر بئر رومة فله الجنة» انتهى.

و من الغريب قول عياض فى مشارقه: بئر رومة بضم الراء بئران مشهوران بالمدينة، انتهى، و لم أقف له على أصل.

بئر السقيا: - بضم السين المهملة، و سكون القاف، من سقاه الغيث و أسقاه- تقدم ذكرها فى مسجد السقيا فى حديث ابن زبالة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم عرض جيش بدر بالسقيا، و صلّى فى مسجدها، و دعا هناك، الحديث، و فيه و اسم البئر السقيا، و اسم أرضها الفلجان.

و روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال: قال أبى: يا بنى إنا اعترضنا هاهنا بالسقيا، حين قاتلنا اليهود بحسيكة، فظفرنا بهم، و نحن نرجو أن نظفر، ثم عرضنا النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بها متوجها إلى بدر، فإن سلمت و رجعت ابتعتها و إن قتلت فلا تفوتنك، قال: فخرجت أبتاعها، فوجدتها لذكوان بن عبد قيس، و وجدت سعد بن أبى وقّاص قد ابتاعها و سبق إليها، و كان اسم الأرض الفلجان، و اسم البئر السقيا.

قال ابن شبة: قال محمد بن يحيى: و سألت عبد العزيز بن عمران عن حسيكة، و ذكر ما سيأتى فيها، ثم قال: قال أبو غسان: و أخبرنى عبد العزيز بن عمران عن راشد بن حفص عن أبيه قال: كان اسم أرض السقيا الفلج، و اسم بئرها السقيا، و كانت لذكوان بن عبد قيس الزرقى، فابتاعها منه سعد بن أبى وقاص ببعيرين.

و روى أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيا» و فى رواية «من بيوت السقيا» و رواه أبو داود بهذا اللفظ، و سنده جيد، و صححه الحاكم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴۰

و روى الواقدى من حديث سلمة امرأة أبى رافع قالت: كان أبو أيوب- حين نزل عنده النبى صلى اللّه عليه و سلم- يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس، ثم كان أنس و هند و حارثة أبناء أسماء يحملون الماء إلى بيوت نسائه من بيوت السقيا، و كان رباح الأسود عنده صلى اللّه عليه و سلم يستقى له من بئر غرس مرة و من بيوت السقيا مرة.

و تقدم فى رابع فصول الباب الثانى ما رواه الترمذى و قال حسن صحيح عن على بن أبى طالب قال: خرجنا مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، حتى إذا كنا بحرة السقيا التى كانت لسعد بن أبى وقاص، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: ائتونى بوضوء، فتوضأ فقام ثم قام فاستقبل القبلة، الحديث.

و تقدم أيضا حديث أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «صلّى بأرض سعد بأرض الحرة عند بيوت السقيا- الحديث».

قلت: و بئر السقيا هذه هى التى ذكر المطرى أنها فى آخر منزلة النقاء على يسار السالك إلى بئر علىّ بالحرم، قال: و هى بئر مليحة، كبيرة، متنورة فى الجبل، و قد تعطلت و خربت، و على جانبها الشمالى- يعنى من جهة المغرب- بناء مستطيل مجصص.

قلت: و الظاهر أنه كان حوضا أو بركة لورود الحجاج، كانوا ينزلون بها أيام عمارة المدينة، و لهذا سمى المطرى محلها منزلة النقاء، و ما سيأتى عنه فى النقاء مصرّح بذلك، و كان بعض فقراء العجم قد جدّدها و عمرها فى سنة ثمان و سبعين و سبعمائة فصارت تعرف ببئر الأعجام، كما رأيته بخط الزين المراغى.

قلت: و قد تهدمت و تشعّثت بعد ذلك، فجددها الجناب الخواجكى البدرى بدر الدين بن عليبة سنة ست و ثمانين و ثمانمائة، تقبل الله منه و أثابه الجنة بمنه و كرمه.

و تقدم فى بئر إهاب أن المطرى تردّد فى أن هذه السقيا لقربها من الطريق أم هى البئر المعروفة اليوم بزمزم؛ لتواتر التبرك بها، ثم قال: إن الظاهر أن السقيا هى الأولى.

قلت: و هو الصواب؛ لزوال التردد بما منّ الله به من الظّفر بمسجد السقيا عندها، كما تقدم فيه، و الظاهر أنها المرادة بقول الغزالى فى

آداب الزائر: و ليغتسل من بئر الحرة، انتهى، و ذلك لكونها على جادّة الطريق، و كانت مجاورة لأول بيوت المدينة أيام عمارتها.

و قال أبو داود عقب روايته لحديث استعذاب الماء من بيوت السقيا: قال قتيبة: السقيا عين بينها و بين المدينة يومان.

قلت: و ما ذكره صحيح كما سيأتى فى ترجمتها، إلا أنها ليست المرادة هنا، و كأنه لم يطلع على أن بالمدينة بئرا تسمى بذلك، و قد اغترّ به المجد فقال: السقيا قريبة جامعة من عمل الفرع، ثم أورد حديث أبى داود، و قول صاحب النهاية: السقيا منزل بين مكة و المدينة، قيل: على يومين، و منه حديث «كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا» ثم قال:

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴۱

و قول أبى بكر بن موسى «السقيا بئر بالمدينة منها كان يستقى لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم» محمول على هذا؛ لأن الفرع من عمل المدينة، ثم قال: و أما البئر التى على باب المدينة بينها و بين ثنيّة الوداع أى المدرج بها كما سيأتى عنه فيظنها أهل المدينة أنها هى السقيا المذكورة فى الحديث، قال: و الظاهر أنه وهم، قال: و مما يؤكد ذلك قوله فى الحديث «من بيوت السقيا» و لم يكن عند هذا البئر بيوت فى وقت، و لم ينقل ذلك، و أيضا إنما استعذب له صلى اللّه عليه و سلم الماء من السقيا لما استوخموا مياه آبار المدينة، قال: و هذه البئر التى ذكرناها- أى التى بين المدينة و المدرج- كانت لسعد بن أبى وقاص فيما حكاه المطرى، قال يعنى المطرى: و نقل أن النبى صلى اللّه عليه و سلم عرض جيش بدر بالسقيا التى كانت لسعد، و صلى فى مسجدها، و دعا هنالك لأهل المدينة، و شرب صلى اللّه عليه و سلم من بئرها، و يقال لأرضها «الفلجان» بضم الفاء و الجيم، و هى اليوم معطّلة، و كانت مطمومة فأصلمها بعض فقراء العجم، اه.

قلت: حمله لكلام أبى بكر بن موسى على ما ذكره و نقله ما جاء فى السقيا المذكورة عن المطرى يقتضى أنه لم يقف على ما قدمناه عن ابن زبالة و ابن شبة، و أنه لا يرى أن بالمدينة نفسها بئرا تسمى بالسقيا، و هو وهم مردود، مع أن المعتمد عندى أن السقيا التى جاء حديث الاستعذاب منها إنما هى سقيا المدينة، و ذلك لوجوه:

الأول: إيراد ابن شبة للحديث فى ترجمة آبار المدينة التى كان يستقى له صلى اللّه عليه و سلم منها.

الثانى: قرنه لذلك بحديث عرض جيش بدر بها، و إيراد ابن زبالة فى سياق آبار المدينة، و السقيا التى من عمل الفرع ليست من طريق النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى بدر؛ لأن تلك الطريق معروفة، و السقيا المذكورة معروفة أيضا، و ليست فى جهتها كما سيأتى فى بيان محلها، و أيضا ففى حديث جابر المتقدم أنهم اعترضوا بالسقيا عند قتال اليهود بحسيكة مع بيان أن حسيكة بالمدينة نفسها إلى الجرف.

الثالث: ما تقدم أيضا من أنها كانت لبعض بنى زريق من الأنصار، و تحريض والد جابر له على شرائها، و أن سعدا سبقه لذلك.

الرابع: ما تقدم فى رواية الواقدى من أنه كان يستقى له صلى اللّه عليه و سلم منها مرة و من بئر غرس مرة، و يبعد كلّ البعد قرن السقيا التى هى على يومين بل أيام من المدينة كما سيأتى ببئر غرس التى هى بالمدينة.

الخامس: ما فى رواية الواقدى أيضا من أن المتعاطى لذلك أبناء أسماء أنس و هند و حارثة، و مثل هؤلاء إنما يستقون من المدينة و ما حولها؛ لأن سقيا الفرع تحتاج إلى جمال و رجال.

السادس: ما قدمناه فى مسجد السقيا من إيراد الأسدى له فى المساجد التى تزار بالمدينة، ثم ذكر فى المساجد التى بين الحرمين مسجد السقيا التى هى من عمل الفرع.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴۲

السابع: ما قدمناه من الظفر بمسجد بئر السقيا بالمدينة.

الثامن: أن المجد نقل عن الواقدى فى ترجمة بقع أنه بضم الموحدة من السقيا التى بنقب بنى دينار، و سنبين فى نقب بنى دينار أنه الطريق التى فى الحرة الغربية إلى العقيق.

و أما قول المجد «إنه لم يكن عند هذه البئر بيوت فى وقت، و لم ينقل ذلك» فمن العجائب؛ إذ من تأمل ما حول البئر المذكورة و ما قرب منها علم أنه كان هناك قرى كثيرة متصلة، فضلا عن بيوت، كما يشهد به آثار الأساسات و نقض العمارات، و ليت شعرى أين هو من مسجد السقيا الذى أهمله تبعا لغيره و منّ الله بوجوده بسبب التأمل فى تلك الأساسات و آثار العمارات؟ و لما كشف التراب عن محله وجدنا من بنائه و محرابه نحو نصف ذراع، و هو مجاور لهذه البئر كما سبق، و ما ذكره من أن الاستعذاب من السقيا إنما كان لما استوخموا آبار المدينة فمردود، بل هو طلب الماء العذب، و أيضا أنهم لم يستوخموا كل آبارها.

و فى الصحيح فى قصة مجيئه صلى اللّه عليه و سلم إلى أبى الهيثم بن التيهان قول زوجته «خرج يستعذب لنا الماء» و رواية الواقدى المتقدمة مصرّحة بوقوع الاستعذاب من بئر مالك بن النضر والد أنس، و كانت بدار أنس كما تقدم بيانه، كما سيأتى فى بئر غرس الاستعذاب منها أيضا. ثم لو سلمنا أن المراد من حديث أبى داود فى الاستعذاب العين التى ذكرها قتيبة فهو محمول على أنه كان يستعذب له صلى اللّه عليه و سلم منها، إذا نزل قربها فى سفر حجه و نحوه، أما استعذابه منها إلى المدينة فلا أراه وقع أصلا، و الله أعلم.

بئر العقبة: - بالعين المهملة، ثم القاف- قال المجد: ذكرها رزين العبدرى فى آبار المدينة، و قال: هى التى أدلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و أبو بكر و عمر أرجلهم فيها، و لم يعين لها موضعا، و المعروف أن هذه القصة إنما كانت فى بئر أريس، اه.

و الذى رأيته فى كتاب رزين فى تعداد الآبار المعروفة بالمدينة ما لفظه: و بئر العين سقط فيها الخاتم، و بئر القف التى أدلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و أبو بكر و عمر أرجلهم فيها، انتهى. و قد قدمنا فى بئر أريس ما يقتضى تعدد الواقعة.

بئر أبى عتبة: - بلفظ واحد العنب- قال ابن سيد الناس فى خبر نقله عن ابن سعد فى غزوة بدر، ما لفظه: و ضرب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم عسكره على بئر أبى عنبة، و هى على ميل من المدينة، فعرض أصحابه، و ردّ من استصغره، اه.

و هذا مستند ما نقله المطرى فى الكلام على بئر السقيا حيث قال بعد ذكر عرض جيش بدر بالسقيا: و نقل الحافظ ابن عبد الغنى المقدسى أنه عرض جيشه على بئر أبى عنبة بالحرة فوق هذه البئر أى السقيا، إلى المغرب، و نقل أنها على ميل من المدينة.

قلت: و لعل العرض وقع أولا عند مرورهم بالسقيا، ثم لما ضرب عسكره على هذه

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴۳

البئر أعاد العرض لرد من استصغر، و لعل هذه البئر هى المعروفة اليوم ببئر ودى؛ لانطباق الوصف المتقدم عليها، و لأنها أعذب بئر هناك.

و قد روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد قال: خرجنا نشيع ابن جريج حين خرج إلى مكة، فلما كنا عند بئر أبى عنبة قال: ما اسم هذا المكان؟ فأخبرناه، فقال: إن عندى فيه لحديثا، ثم ذكر حديث عاصم بن عمر حين اختصم فيه عمر و جدّته إلى أبى بكر، فقال عمر: يا خليفة رسول الله، ابنى و يستقى لى من بئر أبى عنبة، فدل على أن الماء كان يستعذب منها، قال المجد: و قد جاء ذكر هذه البئر فى غير ما حديث.

بئر العهن: - بكسر العين المهملة، و سكون الهاء، و نون- ذكر المطرى الآبار التى ذكرها ابن النجار- و هى: أريس، و البصّة، و بضاعة، و رومة، و الغرس، و بيرحاء- ثم قال: و الآبار المذكورة ست، و السابعة لا تعرف اليوم، ثم ذكر ما تقدم عنه فى بئر جمل.

ثم قال: إلا أنى رأيت حاشية بخط الشيخ أمين الدين بن عساكر على نسخة من «الدرة الثمينة فى أخبار المدينة» للشيخ محب الدين بن النجار ما مثاله: العدد ينقص عن المشهور بئرا واحدة؛ لأن المثبت ست، و المأثور المشهور سبع، و السابعة اسمها «بئر العهن» بالعالية، يزرع عليها اليوم، و عندها سدرة، و لها اسم آخر مشهورة به.

قال المطرطى عقبه: و بئر العهن هذه معروفة بالعوالى، و هى بئر مليحة جدّا، منقورة فى الجبل، و عندها سدرة كما ذكر، و لا تكاد تعرف أبدا، و قال الزين المراغى عقب نقله، و السدرة مقطوعة اليوم.

قلت: و لم يذكروا شيئا يتمسك به فى فضلها و نسبتها إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، لكن لم يزل الناس يتبركون بها. و الذى ظهر لى بعد التأمل أنها بئر اليسرة الآتى ذكرها، و أن النبى صلى اللّه عليه و سلم نزل عليها و توضأ و بصق فيها؛ لأن اليسرة بئر بنى أمية من الأنصار بمنازلهم كما سيأتى، و بئر العهن عند منازلهم، و قد أشار ابن عساكر إلى تسميتها باسم آخر، فأظنه الاسم المذكور، و الله أعلم.

بئر غرس: - بضم الغين المعجمة كما رأيته فى خط الزين المراغى، و هو الدائر على ألسنة أهل المدينة، و يقال «الأغرس» كما يؤخذ مما سيأتى فى وادى بطحان أول الفصل الخامس، و قال المجد: بئر الغرس بفتح الغين و سكون الراء و سين مهملة، و الغرس: الفسيل، أو الشجر الذى يغرس لينبت، مصدر غرس الشجر، قال: و ضبطه بعض الناس بالتحريك مثال سحر، و سمعت كثيرا من أهل المدينة يضمون الغين، قال: و الصواب الذى لا محيد عنه ما قدمته، أى من الفتح- و هى بئر بقباء فى شرقى مسجدها، على نصف ميل إلى جهة الشمال، و هى بين النخيل، و يعرف مكانها اليوم و ما حولها بالغرس، قال: و حولها مقابر بنى حنظلة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴۴

قلت: و أظنه تصحيفا، و المذكور فى جهتها بنو خطمة، و قد تقدم فى بئر السقيا أن رباحا الأسود عبد النبى صلى اللّه عليه و سلم كان يستقى له من بئر غرس مرة و من بيوت السقيا مرة.

و روى ابن حبان فى الثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال: ائتونى بماء من بئر غرس؛ فإنى رأيت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يشرب منها و يتوضأ.

و فى سنن ابن ماجه بسند جيد عن على رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «إذا أنا متّ فاغسلونى بسبع قرب من بئرى بئر غرس» و كانت بقباء، و كان يشرب منها.

و رواه يحيى عن علىّ بلفظ: أمرنى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فقال «يا على، إذا أنا متّ فاغسلنى من بئرى بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أوكيتهنّ».

و روى ابن سعد فى طبقاته برجال الصحيح عن أبى جعفر الباقر محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم قال: غسل النبى صلى اللّه عليه و سلم ثلاث غسلات بماء و سدر، و غسل فى قميص، و غسل من بئر يقال لها الغرس لسعد بن خيثمة بقباء، و كان يشرب منها.

و روى ابن شبة بسند صحيح عنه أيضا أن النبى صلى اللّه عليه و سلم غسل من بئر سعد بن خيثمة بئر كان يستعذب له منها، و فى رواية: من بئر سعد بن خيثمة بئر يقال لها الغرس بقباء كان يشرب منها.

و روى أيضا عن سعيد بن رقيش أن النبى صلى اللّه عليه و سلم توضأ من بئر الأغرس، و أهراق بقية وضوئه فيها.

و روى ابن زبالة عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال: جاءنا أنس بن مالك بقباء فقال: أين بئركم هذه؟ يعنى بئر غرس، فدللناه عليها، قال: رأيت النبى صلى اللّه عليه و سلم جاءها، و إنها لتسنى على حمار، بسحر، فدعا النبى صلى اللّه عليه و سلم بدلو من مائها، فتوضّأ منه ثم سكبه فيها، فما نزفت بعد.

و عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع مرسلا قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: إنى رأيت الليلة أنى أصبحت على بئر من الجنة، فأصبح على بئر غرس، فتوضأ منها، و بزق فيها، و أهدى له عسل فصبه فيها، و غسل منها حين توفى.

و رواه ابن النجار من طريق ابن زبالة، دون قوله «و أهدى له من عسل إلى آخره».

و قال المجد: و فى حديث ابن عمر: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و هو قاعد على شفير غرس:

رأيت الليلة كأنى جالس على عين من عيون الجنة، يعنى بئر غرس.

قال: و عن عاصم بن سويد عن أبيه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أتى بعسل فشرب منه، و أخذ منه شيئا فقال: هذا لبئرى بئر

غرس، ثم صبّه فيها، ثم إنه بصق فيها، و غسل منها حين توفى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴۵

قلت: و سبق فى أوائل الفصل العاشر من الباب الرابع ما يقتضى أن هذه البئر عند مسجد قباء، و أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أول مقدمه قباء أناخ على غدة عندها، و قدمنا أن الظاهر أن تصحيف؛ لمخالفته لما هو المعروف فى محل هذه البئر.

و قال ابن النجار: هذه البئر بينها و بين مسجد قباء نحو نصف ميل، هى فى وسط الصحراء، و قد حربها السيل و طمّها، و فيها ماء أخضر، إلا أنه عذب طيب، و ريحه الغالب عليه الأجون.

قال: و ذرعتها فكان طولها سبعة أذرع شافة منها ذراعان ماء و عرضها عشرة أذرع.

قال المطرى: و هى اليوم ملك لبعض أهل المدينة، و كانت قد خربت فجددت بعد السبعمائة، و هى كثيرة الماء، و عرضها عشرة أذرع، و طولها يزيد على ذلك، و ماؤها يغلب عليه الخضرة، و هو طيب عذب.

قلت: و قد خربت بعد ذلك، فابتاعها و ما حولها صاحبنا الشيخ العلامة المقيد خواجا حسين بن الجواد المحسن الخواجكى الشيخ شهاب الدين أحمد القاوانى، أثابه الله تعالى، و عمرها و حوط عليها حديقة، و جعل لها درجة ينزل إليها منها من داخل الحديقة و خارجها، و أنشأ بجانبها مسجدّا لطيفا، و وقفها، تقبّل الله منه، و ذلك فى سنة اثنتين و ثمانين و ثمانمائة.

بئر القراصة: لم يذكرها و ما بعدها ابن النجار و من بعده، و لم أر من ضبطها، و لعلها بالقاف و بالراء كما فى بعض النسخ، و فى بعضها بالعين بدل القاف.

و روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله قال: لما استشهد أبى عبد الله بن عمرو بن حرام عرضت على غرمائه القراصة، و كانت له، أصلها و ثمرها بما عليه من الدين، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه، إلا أن يقوّموها قيمة و يرجعوا عليه بما بقى من الدين، قال: فشكا ذلك إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فقال: دعهم، حتى إذا كان جدادها فجدّها فى أصولها، ثم ائتنى فأعلمنى، فلما حان جدادها جدّها فى أصولها ثم جاء رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فأعلمه، فخرج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى نفر من أصحابه، فبصق فى بئرها، و دعا الله أن يؤدى عن عبد الله بن عمرو، و قال: اذهب يا جابر إلى غرماء أبيك فشارطهم على سعر و ائت بهم فأوفهم، فخرج جابر فشارطهم على سعر، و قال: انطلقوا حتى أوفيكم حقوقكم، و كان أكبرهم اليهود، قال: فقال بعضهم لبعض: أ ما تعجبون من صاحب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و ابن صاحبه، عرض أصله و ثمره فأبينا، و يزعم أنه يوفينا من ثمره، قال: فجاء بهم حتى أوفاهم حقوقهم، و فضل منها مثل ما كانوا يجدون كل سنة.

قلت: و هذه البئر غير معروفة اليوم، إلا أن جهتها جهة مسجد الخربة، و هى فى غربى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴۶

مساجد الفتح؛ لما تقدم فيه من أنه دبر القراصة، و يؤيده أن أصل حديث جابر فى أرضه مذكور فى الصحيح بطرق و فى بعضها: و كانت لجابر الأرض التى بطريق رومة، و هذه الجهة بطريق رومة.

و روى أحمد عن جابر قال: قلت: يا رسول الله، إن أبى ترك دينا ليهودى فقال:

يأتيك يوم السبت إن شاء الله تعالى، و ذلك فى زمن التمر مع استجداد النخل، فلما كان صبيحة يوم السبت جاءنى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فلما دخل علىّ فى مالى أتى الربيع فتوضّأ منه ثم قام إلى المسجد فصلى ركعتين، ثم دنوت به إلى خيمة لى فبسطت له بجادا من شعر، الحديث، و الله أعلم.

بئر القريصة: لم أر من ضبطها، و أظنها بالقاف و الصاد المهملة مصغرة.

روى ابن زبالة عن سعد بن حرام و الحارث بن عبيد الله قالا: توضأ رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من بئر فى القريصة بئر حارثة، أو شرب، و بصق فيها، و سقط فيها خاتمة فنزع.

ثم روى عقبة سقوط الخاتم فى بئر أريس.

قلت: و هذه البئر لا تعرف اليوم، إلا أن فى شرقى المدينة بقرب القراصة المتقدمة فى مسجد القراصة بئرا تعرف بالقريصة مصغر القرصة، فإن صح الضبط المتقدم فهى المرادة.

بئر اليسرة: من اليسر ضد العسر.

روى ابن زبالة عن سعيد بن عمرو قال: جاء رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بنى أمية بن زيد، فوقف على بئر لهم فقال: ما اسمها؟ قالوا: عسرة، قال: لا، و لكن اسمها اليسرة، قال: فبصق فيها و برّك فيها.

و روى ابن شبة عن محمد بن حارثة الأنصارى عن أبيه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم سمّى بئر بنى أمية من الأنصار اليسرة، و ترّك عليها و توضأ و بصق فيها.

و روى ابن سعد فى طبقاته عن عمر بن سلمة أن أبا سلمة بن عبد الأسد لما مات غسل من اليسرة، بئر بنى أمية بن زيد بالعالية، و كان ينزل هناك حين تحوّل من قباء، غسل بين قرنى البئر، و كان اسمها فى الجاهلية العسرة، فسماها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم اليسرة.

قلت: و هذه لبئر غير معروفة اليوم بهذا الاسم، و الذى يظهر أنها بئر العهن؛ لما قدمناه فيها.

و قد استقصينا هذا الغرض فبلغ كما ترى نحو عشرين بئرا، و ما اقتضاه كلام بعضهم من انحصار المأثور من ذلك فى سبع مردود؛ لكن الذى اشتهر من ذلك سبع، و لهذا قال فى الإحياء: و لذلك تقصد الآبار التى كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يتوضأ منها و يغتسل و يشرب، و هى سبعة آبار، طلبا للشفاء، و تبركا به صلى اللّه عليه و سلم، انتهى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴۷

قال الحافظ العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء: و هى أى السبعة المشار إليها: بئر أريس، و بيرحاء، و بئر رومة، و بئر غرس، و بئر بضاعة، و بئر البصة، و بئر السقيا، أو بئر العهن، أو بئر جمل؛ فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاث، ثم ذكر نحو ما قدمناه فى فضائل هذه الآبار إلا العهن فلم يذكر فيها شيئا؛ لأن الوارد فيها إنما هو باسمها الآخر و لم يشتهر. ثم قال: و المشهور أن الآبار بالمدينة سبعة.

و قد روى الدارمى من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال فى مرضه صبّوا علىّ سبع قرب من آبار شتى، و هو عند البخارى دون قوله «من آبار شتى» انتهى.

قلت: و من ذلك فلا دلالة فيه على أن تلك الآبار السبعة هى المرادة بذلك، و المشهور عند أهل المدينة أن السابعة هى العهن، و لهذا قال أبو اليمن ابن الزين المراغى فيما أنشدنيه عنه أخوه شيخنا العلامة أبو الفرج ناصر الدين المراغى:

إذا رمت آبار النبىّ بطيبة فعدّتها سبع مقالا بلا وهن

أريس، و غرس، رومة، و بضاعة كذا بصّة، قل بيرحاء مع العهن

تتمة فى العين المنسوبة للنبى ص

اشارة

، و ما يتصل بها من العين الموجودة فى زماننا، و غيرها من العيون.

عين كهف بنى حرام

روى ابن شبة عن عبد الملك بن جابر بن عتيك أن النبى صلى اللّه عليه و سلم توضأ من العين التى عند كهف بنى حرام، قال: و

سمعت بعض مشيختنا يقول: قد دخل النبى صلى اللّه عليه و سلم ذلك الكهف.

و ترجم ابن النجار لذكر عين النبى صلى اللّه عليه و سلم، ثم روى من طريق محمد بن الحسن و هو عن ابن زبالة عن موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن حراش قال: كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و يخافون البيات، فيدخلونه كهف بنى حرام، فيبيت فيه، حتى إذا أصبح هبط، قال: و بقر رسول الله صلى اللّه عليه و سلم العيينة التى عند الكهف، فلم تزل تجرى حتى اليوم.

قلت: و هو فى كتاب ابن زبالة، إلا أنه قال فيه: عن طلحة بن حراش عن جابر بن عبد الله، قال ابن النجار عقبه: و هذه العين فى ظاهر المدينة، و عليها بناء، و هى فى مقابلة المصلى.

قال المطرى عقبه: أما الكهف الذى ذكره فمعروف فى غربى جبل سلع، على يمين السالك إلى مسجد الفتح من الطريق القبلية، و على يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة، يقابله نخل تعرف بالغنيمية، أى المعروفة اليوم بالنقيبية فى بطن وادى بطحان غربى جبل

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴۸

سلع، قال: و فى الوادى عين تأتى من عوالى المدينة تسقى ما حول المساجد من المزارع و تعرف بعين الخيف خيف شامى، و تعرف تلك الناحية بالسيح.

قلت: و قد تقدم فى مساجد الفتح إيضاح هذا الكهف، و أن عنده آثار نقر فى الجبل، و ليست عين الخيف التى ذكرها المطرى بجارية فى زماننا، بل هى منقطعة، و مجراها معلوم.

و بيّن ابن النجار بما يأتى عنه فى الخندق أنها تأتى من قباء، و أصلها فيما يقال معلوم غربى قباء، و قد شرع فى إجرائها متولّى العمارة الجناب الشمسى ابن الزمن، فتتبع قناتها إلى أن آل إلى الموضع الذى يقال إنه أصلها، ثم بالغوا فى تنظيفه فلم يجر.

قال المطرى: فأما العين التى ذكر ابن النجار أنها مقابلة المصلى فهى عين الأزرق، و هو مروان بن الحكم، أجراها بأمر معاوية رضى الله تعالى عنه، و هو واليه على المدينة، و أصلها من قباء المعروف من بئر كبيرة غربى مسجد قباء فى حديقة نخل، و تجرى إلى المصلى، و عليها فى المصلى قبة كبيرة مقسومة نصفين، يخرج الماء منها فى وجهين مدرجين قبلى و شمالى، و تخرج العين من جهة المشرق، ثم تأخذ إلى جهة الشمال.

قال: و أما عين النبى صلى اللّه عليه و سلم التى ذكر ابن النجار فليست تعرف اليوم، و إن كانت كما قال عند الكهف المذكور فقد دثرت، و عفا أثرها.

قلت: مراد ابن النجار أن أصلها عند الكهف، و أنها تجرى إلى الموضع الذى عليه البناء فى مقابلة المصلى، و قد وافق ابن النجار على ذلك ابن جبير فى رحلته، فقال: و قبل وصولك سور المدينة من جهة المغرب بمقدار غلوة تلقى الخندق، و بينه و بين المدينة عن يمين الطريق العين المنسوبة إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، و عليها حلق عظيم، و مستدير، و منبع العين وسط ذلك الحلق كأنه الحوض المستطيل، و تحته سقايات مستطيلات باستطالة الحلق، و قد ضرب بين كل سقاية و بين الحوض بجدارين، و هو يمدّ السقايتين، و يهبط إليها على أدراج نحو الخمس و العشرين درجة، و هما لتطهير الناس و استقائهم و غسل أثوابهم، و الحوض المذكور لا يتناول منه لغير الاستسقاء خاصة صونا له، انتهى.

قال المجد: و بشبه أنه اشتبه عليه عين الأزرق بعين النبى صلى اللّه عليه و سلم.

قلت: اتفاقه هو و ابن النجار على ذلك يبعد الاشتباه، بل يحتمل أن عين النبى صلى اللّه عليه و سلم كانت تحرى إلى هذا الموضع، و كذا عين الأزرق، ثم انقطعت الأولى و بقيت الثانية التى هى عين الأزرق.

قال المطرى: و قد أخذ الأمير سيف الدين الحسين ابن أبى الهيجاء فى حدود الستين و خمسمائة منها شعبة من عند مخرجها من القبة، فساقها إلى باب المدينة من باب المصلى، ثم أوصلها إلى الرحبة التى عند مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم من جهة باب السلام، أى

المقابلة لباب المدرسة الزمنية، و بها سوق المدينة اليوم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۴۹

قال: و بنى لها هناك منهلا بدرج من تحت الدور، يستقى منه أهل المدينة، و جعل لها مصرفا من تحت الأرض بشق وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط، أى سوق العطارين اليوم، و ما والاه من منازل الأشراف أمراء المدينة، يخرج إلى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقى الحصن الذى يسكنه أمير المدينة.

قال: و قد كان جعل منها شعبة صغيرة تدخل إلى صحن المسجد، و جعل لها منهلا بدرج عليه عقد يخرج الماء إليه من فوّارة يتوضأ منها من يحتاج إلى الوضوء، و حصل فى ذلك انتهاك حرمة المسجد من كشف العورات و الاستنجاء فى المسجد، فسدّت لذلك.

قلت: و قد سبق فى الفصل الحادى و الثلاثين من الباب الخامس عن ابن النجار فى ذكر السقايات التى بالمسجد أن الذى عمل هذا المنهل بعض أمراء الشام و اسمه شامة.

ثم ذكر المطرى وصف مسير العين من القبة التى بالمصلّى إلى جهة الشام فقال: و إذا خرجت العين من القبة التى فى المصلّى سارت إلى جهة الشمال، حتى تصل إلى سور المدينة فتدخل تحته إلى منهل آخر بوجهين مدرجين: أى و هو الذى عند رحبة حصن الأمير، ثم تخرج إلى خارج المدينة فتصل إلى منهل آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية، ثم تخرج من هناك و تجتمع هى و ما يتحصّل من مصلها فى قناة واحدة إلى البركة التى ينزلها الحجاج، يعنى حجاج الشام، و هى التى تقدم عنه فى الباب الأول فى أثرب أن الحجاج يسمونها عيون حمزة، أى لظنهم أنها عين الشهداء، و أنها تأتى من جهة مشهد سيدنا حمزة، و ليس كذلك، إنما تأتى كما قال من قباء من البئر التى فى الحديقة المعروفة بالجعفرية، و إذا جاوزت مشهد النفس الزكية و ثنيّة الوداع مرّت من شامى سلع على المسجد المعروف بمسجد الراية، و لها هناك منهل آخر، ثم تسير فى جهة المغرب فتمر فى غربى الجبلين اللذين فى غربى مساجد الفتح، و هكذا حتى تصل إلى مغيضها، و هو الموضع المسمى بالبركة، و قد زرع عليها هناك نخيل كثيرة هى اليوم بيد أمراء المدينة، و فقر قناتها ظاهرة فى الأماكن التى أشرنا إليها، و لا مرور لها بالشهداء أصلا فعين الشهداء غير هذه العين، و هى المراد بما سبق فى سابع فصول الباب الخامس فى ذكر قبور الشهداء بأحد من قول جابر: صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، و غيره من الأخبار المذكورة هناك، و حينئذ فكل من العينين المذكورتين تنسب إلى معاوية: عين الشهداء، و هى دائرة اليوم، و يحتمل: أنها التى كان مغيضها عند المسجد المعروف بمصرع حمزة رضى الله تعالى عنه المتقدم ذكرها فى المساجد، و أن الأمير وديا كان قد جدّدها ثم دثرت، لكن أصلها من جهة العالية، و بعض قطرها ظاهر يشهد بذلك.

و قال البدر بن فرحون فى ترجمة نور الدين الشهيد: إنه أجرى العين التى تحت جبل

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵۰

أحد، قال: و أظنها عين الشهداء، فإن العين التى أجراها معاوية رضى الله تعالى عنه مستبطنة الوادى و قد دثرت، و رسومها موجودة إلى اليوم، انتهى.

و العين الموجودة اليوم المعروفة بعين الأزرق، و تسميها العامة الزرقاء، سميت بذلك لأن مروان الذى أجراها بأمر معاوية كان أزرق العينين فلذلك لقب بالأزرق.

و من الغرائب العجيبة ما ذكره المنورقى فى جزء ألّفه فى فضائل الطائف عن الفقيه أبى محمد عبد الله بن حمو البخارى عن شيخ الخدام بالحرم النبوى بدر الشهابى أنه بلغه أن ميضأة وقعت فى عين الأزرق بالطائف، فخرجت فى عين الأزرق بالمدينة.

و يذكر أنه كان بالمدينة و ما حولها عيون كثيرة تجددت بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم، و كان لمعاوية رضى الله تعالى عنه اهتمام بهذا الباب، و لهذا كثرت فى أيامه الغلال بأراضى المدينة، فقد نقل الواقدى فى كتاب الحرّة أنه كان بالمدينة على زمن معاوية صوافى كثيرة، و أن معاوية كان يجدّ بالمدينة و أعراضها مائة ألف وسق و خمسين ألف وسق، و يحصد مائة ألف و سق حنطة.

الفصل الثانى فى صدقاته صلى اللّه عليه و سلم، و ما غرسه بيده الشريفة

أصل صدقات الرسول صلى اللّه عليه و سلم

روى ابن شبة فيما جاء فى أمواله صلى اللّه عليه و سلم و صدقاته عن ابن شهاب قال: كانت صدقات رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أموالا لمخيريق اليهودى، أى بالخاء المعجمة و القاف مصغرا.

قال عبد العزيز- يعنى ابن عمران- بلغنى أنه كان من بقايا بنى قينقاع، ثم رجّح حديث ابن شهاب قال: و أوصى مخيريق بأمواله للنبى صلى اللّه عليه و سلم، و شهد أحدا فقتل به، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: مخيريق سابق يهود، و سلمان سابق فارس، و بلال سابق الحبشة.

أسماء صدقات الرسول صلى اللّه عليه و سلم و مواضعها

قال: و أسماء أموال مخيريق التى صارت للنبى صلى اللّه عليه و سلم: الدلال، و برقة، و الأعواف، و الصافية، و الميثب، و حسنى، و مشربة أم إبراهيم.

فأما الصافية و برقة و الدلال و الميثب فمجاورات لأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم، و يسقيها مهزور.

و أما مشربة أم إبراهيم فيسقيها مهزور، فإذا بلغت بيت مدراس اليهود فحيث مال أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة الأسدى فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه، و ذكر ما قدمناه عنه فى المساجد فى سبب تسميتها بمشربة أم إبراهيم.

ثم قال: و أما حسنى فيسقيها مهزور، و هى من ناحية القف.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵۱

و أما الأعواف فيسقيها مهزور، و هى من أموال بنى محمم.

ثم قال: قال أبو غسان: و قد اختلف فى الصدقات فقال بعض الناس: هى أموال بنى قريظة و النضير.

و روى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت الدلال لامرأة من بنى النضير، و كان لها سلمان الفارسى، فكاتبته على أن يحييها لها، ثم هو حر، فأعلم بذلك النبىّ صلى اللّه عليه و سلم، فخرج إليها فجلس على فقير، ثم جعل يحمل إليه الودىّ فيضعه بيده، فما عدت منها ودية أن طلعت. قال: ثم أفاءها الله على رسوله صلى اللّه عليه و سلم، قال: و الذى يظهر عندنا: أنها من أموال بنى النضير، و مما يدل على ذلك أن مهزورا يسقيها، و لم يزل يسمع أنه لا يسقى إلا أموال بنى النضير.

قلت: فيه نظر؛ إذ المعروف ببنى النضير إنما هو مذينب، و مهزور لبنى قريظة.

ثم قال: و قد سمعنا بعض أهل العلم يقول: إن برقة و الميثب للزبير بن باطا، و هما اللتان غرس سلمان، و هما مما أفاء الله من أموال بنى قريظة. و الأعواف: كانت لخنافة اليهودى من بنى قريظة، و الله أعلم ما هو الحق من ذلك.

وقف الرسول صلى اللّه عليه و سلم أمواله

ثم قال: قال الواقدى: وقف النبى صلى اللّه عليه و سلم الأعواف و برقة و ميثب و الدلال و حسنى و الصافية و مشربة أم إبراهيم سنة سبع من الهجرة، قال: و قال الواقدى عن الضحاك بن عثمان عن الزهرى قال: هذه الحوائط السبعة من أموال بنى النّضير: قال: و قال بسنده لعبد الله بن كعب بن مالك قال: قال مخيريق يوم أحد: إن أصبت فأموالى لمحمد يضعها حيث أراد الله، فهى عامة صدقات رسول الله صلى اللّه عليه و سلم. قال: و قال عن أيوب بن أبى أيوب عن عثمان بن وثاب قال: ما هى إلا من أموال بنى النضير، لقد رجع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من أحد ففرّق أموال مخيريق، اه ما أورده ابن شبة.

و قال المجد: قال الواقدى: كان مخيريق أحد بنى النضير حبرا عالما، فآمن بالنبى صلى اللّه عليه و سلم، و جعل ماله و هو سبع حوائط لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و ذكر الحوائط المتقدمة، و نقل الذهبى عن الواقدى سوى ذكر الحوائط، لكن فى أوقاف الخصاف: قال الواقدى: مخيريق لم يسلم، و لكنه قاتل و هو يهودى، فلما مات دفن فى ناحية من مقبرة المسلمين، و لم يصل عليه.

و روى ابن زبالة عن محمد بن كعب أن صدقات رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كانت أموالا لمخيريق اليهودى، فلما كان يوم أحد قال لليهود: أ لا تنصرون محمدا صلى اللّه عليه و سلم؟ فو الله إنكم لتعلمون أن نصرته حق، قالوا: اليوم السبت، قال: فلا سبت لكم، و أخذ سيفه فمضى مع النبى صلى اللّه عليه و سلم فقاتل حتى أثبتته الجراح، فلما حضرته الوفاة قال: أموالى إلى محمد يضعها حيث يشاء.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵۲

قال محمد بن طلحة راويه: قال عبد الحميد: و كان ذا مال كثير، فهى عامة صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم، قال: و قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: مخيريق خير اليهود، قال: و هى الدلال، و ذكر الحوائط المتقدمة، إلا أنه قال: و العواف بدل الأعواف.

و روى أيضا عن بكر بن أبى ليلى عن مشيخة الأنصار قالوا: كانت أموال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من أموال بنى النضير حشاشين و مزارع و إبلا، فغرسها الأمراء بعد، و عملوها، و هى سبعة أموال، و ذكر الحوائط المتقدمة.

و عن عثمان بن كعب قال: اختلف الناس فى صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال بعضهم:

كانت من أموال بنى قريظة و النضير، قال عثمان بن كعب: و ليس فيها من أموال بنى النضير شىء، إنما صارت أموال بنى النضير للمهاجرين نفلا، قال: و كانت برقة و الميثب للزبير بن بطا.

و قال بعضهم: كانت الدلال من أموال بنى ثعلبة من يهود، و كانت مشربة أم إبراهيم من أموال بنى قريظة، و كانت الأعواف لخنافة جد ريحانة، قال: و يقال: كانت الأعواف من أموال بنى النضير.

و روى أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه أن سلمان الفارسى كان لناس من بنى النضير، فكاتبوه على أن يغرس لهم كذا و كذا وديّة حتى تبلغ عشر سعفات، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم: ضع عند كل فقير ودية، ثم غدا إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فوضعه بيده، و دعا له، فما عطبت منها ودية، ثم أفاءوها الله على نبيه صلى اللّه عليه و سلم فهى الميثب صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة.

قلت: يتحصّل من مجموع ما تقدم أن نخل سلمان الذى غرسه صلى اللّه عليه و سلم هو الدلال، و قيل: برقة و الميثب، و قيل: الميثب.

و روى أحمد و الطبرانى برجال الصحيح إلا ابن إسحاق و قد صرح بالسماع عن سلمان الفارسى حديثه الطويل، و فيه ما يقتضى أنه بالفقير، و أنه أثمر من عامه، و أنه ذكر فيه عن سلمان أن يهوديا من بنى قريظة ابتاعه من ابن عم له بوادى القرى، قال: فاحتملنى إلى المدينة، ثم ذكر خبر إسلامه، و قال: ثم قال لى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: كاتب، فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير و أربعين أوقية، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: أعينوا أخاكم، فأعانونى بالنخل، و يعين الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية، فقال لى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: اذهب يا سلمان ففقّر لها، فإذا فرغت فائتنى أكن أنا أضعها بيدى، قال:

ففقّرت و أعاننى أصحابى، حتى إذا فرغت جئته فأخبرته، فخرج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم معى إليها، فجعلنا نقرب إليه الوديّ و يضعه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بيده حتى فرغنا، فو الذى نفس سلمان بيدى ما ماتت منها ودية واحدة، قال: فأدّيت النخل و بقى على المال، و ذكر خبره فيه.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵۳

و ذكر ابن عبد البر فى خبر سلمان أن النبى صلى اللّه عليه و سلم اشتراه من قوم من اليهود بكذا و كذا درهما، و على أن يغرس لهم كذا و كذا من النخل، يعمل فيها سلمان حتى يدرك، فغرس رسول الله صلى اللّه عليه و سلم النخل كله إلا نخلة غرسها عمر فأطعم

النخل كله إلا- تلك النخلة، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من غرسها؟ قالوا: عمر، فقلعها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و غرسها فأطعمت من عامها، و فى رواية أن تلك الودية التى لم تثمر غرسها سلمان.

قلت: و الفقير اسم الحديقة بالعالية قرب بنى قريظة، و قد خفى ذلك على بعضهم فقال كما نقله ابن سيد الناس: قوله «بالفقير» الوجه إنما هو بالعفير، انتهى. و الصواب أنه اسم لموضع، و ليس هو من صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقد ذكر ابن شبة فى كتاب صدقة على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الذى كان بيد الحسن بن زيد ما لفظه: و الفقير لى كما قد علمتم صدقة فى سبيل الله، لكنه سماه قبل ذلك فى أخبار صدقاته بالفقيرين، مثنّى، فقال: و كان لى صدقات بالمدينة الفقيرين بالعالية و بئر الملك بقناة، فالظاهر أنه يسمى بكل من اسمين، و أهل المدينة اليوم ينطقون به مفردا بضم الفاء تصغير الفقير ضد الغنى.

و قد ذكره ابن زبالة مفردا فيما رواه عن محمد بن كعب القرظى قال: كانت بئر غاضر و البرزتان قبضها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لأضيافه، و كانت لكعب بن أسد، و كان الفقير لعمر بن سعد، و صار لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه.

قال: و سمعت من يقول: كانت بئر غاضر و البرزتان من طعم أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم من أموال بنى النضير.

قلت: و بئر غاضر اليوم غير معروفة، و أما البرزتان فحديقتان بالعالية متجاورتان يقال لإحداهما البرزة و للأخرى البريزة مصغرة، و وقع فى النسخة التى وقفت عليها من كتاب ابن شبة: قال أبو غسان سمعت من يقول: كانت بئر غاضر و النويرتين من طعمه أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم، و هما من أموال بنى قريظة بعالية المدينة، و قد قيل فى ذلك إن بئر غاضر مما دخلت فى صدقة عثمان فى بئر أريس، انتهى. و أظن قوله «النويرتين» تصحيفا، و صوابه البرزتان كما فى كتاب ابن زبالة لما قدمناه.

تحديد مواضع الصدقات و المعروف منها

و أما بيان مواضع صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم المذكورة فقد تقدم أن الصافية و برقة و الدلال و الميثب متجاورات بأعلى الصورين؛ فالصافية معروفة هناك اليوم، قال الزين المراغى: هى فى شرقى المدينة الشريفة بجزع زهرة، و رأيته ضبط بخطه زهيرة بضم الزاى مصغرة زهرة لاشتهاره فى زمنه بذلك، و إنما هو زهرة مكبر لما سيأتى فى ترجمتها، و برقة معروفة أيضا فى قبلة المدينة مما يلى المشرق، و لناحيتها شهرة بها كما قال المراغى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵۴

و الدلال: جزع معروف أيضا قبلى الصافة بقرب المليكى، وقف فقهاء المدرسة الشهابية كما قاله الزين المراغى أيضا.

و الميثب: غير معروف اليوم، و يؤخذ من وصف هذه الأربعة بكونها متجاورات قربها من الأماكن المذكورة، و لعله بقرب برقة لما سبق من أنهما اللذان غرسهما سلمان، و كانا لشخص واحد.

و الأعواف: جزع معروف بالعالية بقرب المربوع، كما تقدم بيانه فى بئر الأعواف من الفصل قبله.

و مشربة أم إبراهيم: معروفة بالعالية كما تقدم بيانه فى المساجد.

و حسنى- ضبطها الزين المراغى كما فى خطه بالقلم بضم الحاء و سكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة- قال: و روايته كذلك فى ابن زبالة بالسين بعد الحاء، قال: و لا يعرف اليوم، و لعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء، و هو معروف اليوم.

قلت: حمل ذلك على التصحيف المذكور متعذر؛ لأنى رأيته بحاء ثم سين ثم نون فى عدة مواضع من كتاب ابن شبة و من كتاب ابن زبالة و غيرهما، و إن أراد أن أهل زمانه صحّفوه بالحناء فلا يصح أيضا؛ لأن الموضع المعروف اليوم بالحناء فى شرقى الماجشونية، لا يشرب بمهزور، و قد تقدم أن حسنى يسقيها مهزور، و أنها بالقف، و سيأتى فى بيان القف ما يقتضى أنه ليس بجهة الحناء. و الذى يظهر أن حسنى هو الموضع المعروف اليوم بالحسينيات بقرب الدلال، فإنه بجهة القف، و يشرب بمهزور، و سيأتى فى القف ما يؤيده.

و هذه الأماكن السبعة هى صدقاته صلى اللّه عليه و سلم، و لم أقف على أصل ما قاله رزين العبدرى من أن الموضع المعروف بالبويرة

بقباء صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم من النخل، قال: و لم تزل معروفة للمساكين، محبوسة عليهم، و على من مرّ بها إلى عهد قريب من تاريخ الخمسمائة كالعشرين سنة و نحوها، فتغلّب عليها بعض ولاة المدينة لنفسه، قال: و بها حصن النضير و حصون قريظة، انتهى.

و هو مردود من وجهين:

أحدهما: أن الأئمة المتقدم ذكرهم مع اعتنائهم بهذا الباب لم يذكروا هذا الموضع فى صدقاته صلى اللّه عليه و سلم.

و الثانى: أن ما ذكره من أن بهذا الموضع حصون قريظة و النضير مردود بما قدمناه فى منازلهما، و الموضع الذى ذكره فى جهة قبلة المسجد إلى جهة المغرب من منازلهما، و سنبين فى ترجمة البويرة أن هذا الموضع ليس هو البويرة المنسوبة لبنى النضير، و كأن منشأ ما وقع له تسمية هذا الموضع بالبويرة، و أن صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم من أموال النضير أو قريظة، على ما سبق من الخلاف، و ظن أنه المراد.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵۵

طلب فاطمة من أبى بكر صدقات أبيها

و هذه الصدقات مما طلبته فاطمة رضى الله تعالى عنها من أبى بكر رضى الله تعالى عنه، و كذلك سهمه صلى اللّه عليه و سلم بخيبر و فدك.

و فى الصحيح عن عروة بن الزبير أن عائشة أمّ المؤمنين رضى الله تعالى عنها أخبرته أن فاطمة ابنة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه: إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال «لا نورث، ما تركنا صدقة» فغضبت فاطمة، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، و عاشت بعد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ستة أشهر، قال: و كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من خيبر و فدك و صدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك. و قال: لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يعمل به إلا إذا عملت به، فإنى أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى على و عباس، و أما خيبر و فدك فأمسكهما عمر، و قال: هما صدقة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و كانتا لحقوقه التى تعروه.

و رواه ابن شبة، و لفظه: أن فاطمة رضى الله تعالى عنها أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى اللّه عليه و سلم مما أفاء الله على رسوله، و فاطمة حينئذ تطلب صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة و فدك و ما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال» و إنى و الله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله صلى اللّه عليه و سلم عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و لأعملنّ فيها بما عمل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، و عاشت بعد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها على ليلا، و لم يؤذن بها أبا بكر، رضى الله تعالى عنهم.

و فى رواية له أن فاطمة و العباس أتيا أبا بكر، و ذكره مختصرا كما فى رواية الصحيح أيضا، و قال فيه: فهجرته فاطمة فلم تكلمه فى ذلك المال حتى ماتت، و كذا نقل الترمذى عن بعض مشايخه أن معنى قول فاطمة لأبى بكر و عمر «لا أكلمكما» أى فى هذا الميراث، و لا يرده قوله «فهجرته» إذ ليس المراد الهجر الحرام، بل تركها للقائه، و المدة قصيرة، و قد اشتغلت فيها بحزنها ثم بمرضها، و يؤيد ذلك ما رواه البيهقى بإسناد صحيح إلى الشعبى مرسلا أن أبا بكر عاد فاطمة فقال لها على: هذا أبو بكر يستأذن عليك، قالت: أ تحبّ أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له، فدخل عليها فرضّاها حتى رضيت عليه.

أما سبب غضبها مع احتجاج أبى بكر بما سبق فلاعتقادها تأويله، قال الحافظ ابن حجر: كأنها اعتقدت تخصيص العموم فى قوله «لا نورث» و رأت أن المنافع لكل ما خلفه

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵۶

من أرض و عقار لا يمنع أن يورث، و تمسك أبو بكر بالعموم، فلما صمم على ذلك انقطعت عنه.

قلت: بقى لذلك تتمة، و هى أنها فهمت من قوله «ما تركنا صدقة» الوقف و رأت أن حق النظر على الوقف و قبض نمائه و التصرف فيه يورث، و لهذا طالبت بنصيبها من صدقته بالمدينة، فكانت ترى أن الحق فى الاستيلاء عليها لها و للعباس رضى الله تعالى عنهما، و كان العباس و على رضى الله تعالى عنهما يعتقدان ما ذهبت إليه، و أبو بكر يرى الأمر فى ذلك إنما هو للإمام، و الدليل على ذلك أن عليا و العباس جاءا إلى عمر يطلبان منه ما طلبت فاطمة من أبى بكر، مع اعترافهما له بأنّ النبى صلى اللّه عليه و سلم قال «لا نورث، ما تركنا صدقة» لما فى الصحيح من قصة دخولهما على عمر يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى اللّه عليه و سلم من مال بنى النضير، و قد دفع إليهما ذلك ليعملا فيه بما كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يعمل به و أبو بكر بعده، و ذلك بحضور عثمان و عبد الرحمن بن عوف و سعد و الزبير، قال فى الصحيح: فقال الرّهط عثمان و أصحابه: يا أمير المؤمنين اقض بينهما و أرح أحدهما من الآخر، فقال عمر: على تيدكم، أنشدكم الله الذى بإذنه تقوم السماء و الأرض، هل تعلمون أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال «لا نورث، ما تركنا صدقة» يعنى نفسه؟ فقال الرهط: قد قال ذلك، فأقبل عمر على العباس و على علىّ فقال: أنشد كما بالله هل تعلمان أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قد قال ذلك؟ قالا:

قد قال ذلك، قال عمر: فإنى أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله عز و جلّ قد خصّ رسوله صلى اللّه عليه و سلم فى هذا الفىء بشىء لم يعطه أحدا غيره، ثم قرأ وَ ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ إلى قوله قَدِيرٌ [الحشر: ۶] فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و الله ما احتازها دونكم و لا استأثرها عليكم، قد أعطاكموها و بثها فيكم حتى بقى منها هذا المال، فكان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله، فعمل به رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ذلك حياته، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم، ثم قال لعلى و عباس: أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك؟ قالا: نعم، قال عمر: ثم توفى الله نبيه صلى اللّه عليه و سلم فقال أبو بكر: أنا ولىّ رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فقبضها أبو بكر، فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و الله يعلم إنه فيها لصادق بارّ راشد تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا ولىّ أبى بكر فقبضتها سنتين من إمارتى، و الله يعلم إنى فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتمانى تكلمانى و كلمتكما وحدة و أمركما واحد، جئتنى يا عباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك و جاءنى هذا- يريد عليا- يسألنى نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال «لا نورث، ما تركنا صدقة» فلما بدا لى أن أدفعه إليكما قلت: إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله و ميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و بما عمل فيها

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵۷

أبو بكر و بما عملت فيها منذ وليتها، فقلتما: ادفعها إلينا، فبذلك دفعتها إليكما، فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط: نعم، الحديث من رواية مالك بن أوس، و هو صريح فى مطالبتهما مع اعترافهما بحديث «لا نورث» فليس محله إلا ما تقدم من أنهما فهما أن ذلك من قبيل الوقف، و أن ورثة الواقف أولى بالنظر على الموقوف، سيما و ما قبضاه من أموال بنى النضير هو صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة، و لهذا زاد شعيب فى آخر الحديث المذكور:

قال ابن شهاب: فحدثت بهذا الحديث عروة، فقال: صدق مالك بن أوس، أنا سمعت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول، فذكر حديثها، قال: و كانت هذه الصدقة بيد على منعها العباس فغلبه عليها، ثم كانت بيد الحسن، ثم بيد الحسين، ثم بيد على بن حسين و الحسن بن الحسن، ثم بيد زيد بن الحسن، و هى صدقة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم حقا.

و روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى مثله، و زاد: قال معمر: ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى هؤلاء، يعنى بنى العباس، فقبضوها، و زاد إسماعيل القاضى أن إعراض العباس عنها كان فى خلافة عثمان.

و فى سنن أبى داود عن رجل من أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم، فذكر قصة بنى النضير، و قال فى آخرها: فكانت نخل بنى النضير لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم خاصة، أعطاها الله إياه، فقال وَ ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ [الحشر: ۶] الآية، قال: فأعطى أكثرها للمهاجرين، و بقى منها صدقة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم التى فى أيدى بنى فاطمة.

و قال ابن شبة: قال أبو غسان: صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم اليوم بيد الخليفة: يولى عليها، و يعزل عنها، و يقسم ثمرها و غلتها فى أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هى فى يده.

قال الحافظ ابن حجر، بعد نقل نحو ذلك عنه: و كان ذلك على رأس المائتين، ثم تغيرت الأمور، و الله المستعان.

قلت: قال الشافعى فيما نقله البيهقى: و صدقه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم- بأبى هو و أمى- قائمة عندنا، و صدقة الزبير قريب منها، و صدقة عمر بن الخطاب قائمة، و صدقة عثمان، و صدقة علىّ، و صدقة فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و صدقة من لا أحصى من أصحاب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة و أعراضها.

و ذكر المجد فى ترجمة فدك ما يقتضى أن الذى دفعه عمر إلى على و العباس رضى الله تعالى عنهم و وقعت الخصومة فيه هو فدك، فإنه قال فيها: و هى التى قالت فاطمة رضى الله تعالى عنها: إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم نحلنيها، فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه: أريد بذلك شهودا، فشهد لها علىّ، فطلب شاهدا آخر، فشهدت لها أم يمن، فقال: قد علمت يا بنت

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵۸

رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أنه لا يجوز إلا شهادة رجل و امرأتين، و انصرفت، ثم أدّى اجتهاد عمر لما ولى و فتحت الفتوح، و كان على يقول: إن النبى صلى اللّه عليه و سلم جعلها فى حياته لفاطمة، و كان العباس يأبى ذلك، فكانا يختصمان إلى عمر، فيأبى أن يحكم بينهما، و يقول: أنتما أعرف بشأنكما، فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برد فدك إلى ولد فاطمة، فكانت فى أيديهم أيامه، فلما ولى يزيد بن عبد الملك قبضها، فلم تزل فى بنى أمية حتى ولى أبو العباس السفاح الخلافة، فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، فكان هو القيم عليها يفرقها فى ولد على، فلما ولى المنصور و خرج عليه بنو حسن قبضها عنهم، فلما ولى ابنه المهدى أعادها عليهم، ثم قبضها موسى بن الهادى و من بعده إلى أيام المأمون، فجاءه رسول بنى علىّ فطالب بها، فأمر أن يسجّل لهم بها، فكتب السجل و قرئ على المأمون، فقام دعبل و أنشد:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا بردّ مأمون هاشم فدكا

قلت: و رواية الصحيح السابقة عن عائشة ترد ما ذكره من دفع عمر فدك لعلى و عباس و اختصامهما فيها؛ لقول عائشة رضى الله تعالى عنها: و أما خيبر و فدك فأمسكهما عمر، و كذلك ما ذكره من أن عمر بن عبد العزيز رد فدك إلى ولد فاطمة موافق لما نقله هو عن ياقوت من أن عمر بن عبد العزيز لما ولى خطب الناس، و قص قصة فدك و خلوصها لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و إنفاقه منها و وضع الفضل فى أبناء السبيل، و أن أبا بكر و عمر و عثمان و عليا رضوان الله عليهم فعلوا كفعله، فلما ولى معاوية أقطعها مروان بن الحكم، و أن مروان وهبها لعبد العزيز و عبد الملك ابنيه، قال: ثم صارت لى و للوليد و سليمان، و أنه لما ولى الوليد سألته فوهبها لى و سألت سليمان حصّته فوهبها لى، فاستجمعتها، و أنه ما كان لى مال أحبّ إلىّ منها، و إنى أشهدكم أنى رددتها على ما كانت فى أيام النبى صلى اللّه عليه و سلم و الأربعة بعده، فكان يأخذ مالها هو و من بعده فيخرجه فى أبناء السبيل.

قلت: و قيل إن الذى أقطع فدك لمروان عثمان رضى الله تعالى عنه، قال الحافظ ابن حجر: إنما أقطع عثمان فدك لمروان؛ لأنه تأول أن الذى يختص بالنبى صلى اللّه عليه و سلم يكون للخليفة بعده، فاستغنى عثمان عنها بأمواله، فوصل بها بعض قرابته.

و أما ما ذكره المجد من أن فاطمة رضى الله تعالى عنها ادّعت نحل فدك فروى ابن شبة ما يشهد له عن النمير بن حسان قال: قلت

لزيد بن على و أنا أريد أن أهجّن أمر أبى بكر:

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى؛ ج۳؛ ص۱۵۸

أبا بكر انتزع من فاطمة رضى الله تعالى عنها فدك فقال: إن أبا بكر رضى الله تعالى عنه كان رجلا رحيما، و كان يكره أن يغير شيئا تركه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فأتته فاطمة رضى الله تعالى عنها فقالت: إن رسول الله أعطانى فدك، فقال لها: هل لك على هذا بينة؟ فجاءت

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۵۹

بعلى رضى الله تعالى عنه، فشهد لها، ثم جاءت بأم أيمن، فقالت: أ ليس تشهد أنى من أهل الجنة؟ قال: بلى، قالت: فأشهد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أعطاها فدك: فقال أبو بكر: فبرجل و امرأة تستحقينها أو تستحقين لها القضية؟ قال زيد بن على: و أيم الله لو رجع لى الأمر لقضيت فيها بقضاء أبى بكر رضى الله تعالى عنه.

و روى ابن شبة أيضا عن كثير النواء قال: قلت لأبى جعفر: جعلنى الله فداءك أ رأيت أبا بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما هل ظلماكم من حقكم شيئا أو ذهبا به؟ قال: لا و الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل، قال: جعلت فداءك فأتولاهما؟ قال: نعم، ويحك! تولهما فى الدنيا و الآخرة، و ما أصابك ففى عنقى، ثم قال: فعل الله بالمغيرة و بكيان فإنهما كذبا علينا أهل البيت.

قلت: و بذلك الكذب تعلقت الرّوافض، و لم يفهموا الأحاديث المتقدمة على وجهها، و الله أعلم.

الفصل الثالث فيما ينسب إليه ص من المساجد التى بين مكة و المدينة،

اشارة

بالطريق التى كان يسلكها صلى اللّه عليه و سلم، و هى طريق الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و هى تفارق طريق الناس اليوم من قرب مسجد الغزالة كما سيأتى، فلا تمر بالخيف و لا بالصفراء، بل تمر بالحى و ثنية هرشى ثم الجحفة كما سيتضح لك، و يكون طريق الناس اليوم على يمين السالك فى هذا الطريق، فتمر على رابغ أسفل من الجحفة، ثم تلتقى مع هذه الطريق فوق الجحفة قرب طريق قديد.

و فى الأخبار أن من أدب الزائر إلى المساجد التى بين الحرمين أن يصلى فيها، و هى عشرون موضعا.

قلت: و هذا بالنسبة إلى هذه الطريق، مع أن أبا عبد الله الأسدى قد ذكر فيها أزيد من ذلك، و قد أضفنا إليه ما وجدناه فى كلام غيره، و أوردناها على ترتيبها من المدينة إلى مكة، زادهما الله شرفا.

مسجد الشجرة (ذى الحليفة)

فمنها مسجد الشّجرة، و يعرف بمسجد ذى الحليفة أيضا، و الحليفة: الميقات المدنى، و يعرف اليوم ببئر على.

روينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر قال: بات رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بذى الحليفة مبدأه، و صلى فى مسجدها.

و روى يحيى عنه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كان إذا خرج إلى مكة صلّى فى مسجد الشجرة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۶۰

و روى ابن زبالة عنه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر، و فى حجته حين حج، تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة.

و عن أبی هریرة رضی الله تعالی عنه قال: صلّی رسول الله صلی اللّه علیه و سلم فی مسجد الشجرة إلی الأسطوانة الوسطی، استقبلها، و کانت موضع الشجرة التی کان النبی صلی اللّه علیه و سلم یصلی إلیها.

و عن أنس بن مالک قال: صلیت مع رسول الله صلی اللّه علیه و سلم بالمدینة الظهر أربعا، و العصر بذی الحلیفة رکعتین.

و عن ابن عمر أیضا أن النبی صلی اللّه علیه و سلم أناخ بالبطحاء التی بذی الحلیفة و صلی بها.

قلت: المعنیّ بذلک موضع المسجد المذکور، فإنه کان موضع نزوله صلی اللّه علیه و سلم، و بنی فی موضع الشجرة التی کانت هناک، و بها سمی «مسجد الشجرة» و هی السّمرة التی ذکر فی حدیث ابن عمر أن النبی صلی اللّه علیه و سلم کان ینزل تحتها بذی الحلیفة کما فی الصحیح.

و فی صحیح مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلی اللّه علیه و سلم کان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذی الحلیفة أهلّ فقال: لبّیک اللهم لبیک، الحدیث.

و فی روایة له: کان رسول الله صلی اللّه علیه و سلم یرکع بذی الحلیفة رکعتین، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذی الحلیفة أهلّ بهؤلاء الکلمات.

و یتحصل من صحیح الروایات أنه صلی اللّه علیه و سلم خرج لحجته نهارا، و بات بذی الحلیفة، و أحرم فی الیوم الثانی من عند المسجد، فیظهر أن صلواته صلی اللّه علیه و سلم فی تلک المدة کانت کلها به، و لم أقف علی اغتساله صلی اللّه علیه و سلم لإحرامه بذی الحلیفة.

و فی باب «ما یلبس المحرم» من البخاری عن ابن عباس قال: انطلق النبی صلی اللّه علیه و سلم من المدینة بعد ما ترجّل و ادّهن و لبس إزاره و رداءه هو و أصحابه الحدیث، و لیس فیه تصریح بالاغتسال، لکن فی طبقات ابن سعد أنه صلی اللّه علیه و سلم خرج فی حجة الوداع من المدینة مغتسلا متدهنا مترجّلا متجرّدا فی ثوبین سحاریین إزار و رداء، و ذلک یوم السبت لخمس لیال بقین من ذی القعدة.

و فی کتاب التنبیهات للقاضی عیاض: ظاهر المذهب أن المستحب الاغتسال بالمدینة، ثم یسیر من فوره، و بذلک فسّره سحنون و ابن الماجشون، و هو الذی فعله النبی صلی اللّه علیه و سلم، کما استحب أن یلبس حینئذ ثیاب إحرامه، و کذلک فعل علیه الصلاة و السلام، انتهی.

قلت: و لم یتعرض أصحابنا لذلک، لکن قالوا: إن من اغتسل فی التنعیم فی الإحرام أجزأه عن الغسل لدخول مکة للقرب، فیؤخذ منه اعتبار القرب، و هو مناف لظاهر ما نقل عنه صلی اللّه علیه و سلم، إذ لم یحرم من ذی الحلیفة إلا فی الیوم الثانی، فیحتمل أنه أعاد الغسل حینئذ بذی الحلیفة. أما لو کان الإحرام عقب الوضوء إلی ذی الحلیفة و نحوه فلا یبعد القول به عندنا، کما ذکروا فی الغسل للجمعة من الفجر، و عدم اشتراطهم لاتصاله بالرّواح.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۱۶۱

قال المطری، و تبعه من بعده، بعد بیان إحرامه صلی اللّه علیه و سلم عند ما انبعثت به راحلته من عند المسجد: فینبغی للحاج إذا وصل إلی ذی الحلیفة أن لا یتعدی فی زاویة المسجد المذکور و ما حوله من القبلة و المغرب و الشام، بحیث لا یبعد عما حول المسجد، و إن کثیرا من الحجاج یتجاوزون ما حول المسجد إلی جهة المغرب، و یصعدون إلی البیداء، فیتجاوزون المیقات بیقین.

قلت: لم یبین نهایة ذی الحلیفة. و قوله «حول المسجد» لا ضابط له، و لا یلزم من نزوله صلی اللّه علیه و سلم بالمسجد و ما حوله انحصار ذی الحلیفة فی ذلک، و سنشیر إلی زیادة فی ذلک فی ترجمة ذی الحلیفة، مع بیان المسافة التی بینها و بین المدینة.

قال المطری: و هذا المسجد هو المسجد الکبیر الذی هناک، و کان فیه عقود فی قبلته، و منارة فی رکنه الغربی الشمالی، فتهدمت علی طول الزمان.

قال المجد: و لم يبق منه إلا بعض الجدران و حجارة متراكمة.

قلت: جدد المقر الزينى زين الدين الاستدار بالمملكة المصرية تغمده الله برحمته هذا الجدار الدائر عليه اليوم، لما كان بالمدينة معزولا عام أحد و ستين و ثمانمائة، و بناه على أساسه القديم، و موضع المنارة فى الركن الغربى باق على حاله، و جعل له ثلاث درجات من المشرق و المغرب و الشام، فى كل جهة منها درجة مرتفعة، حفظا له عن الدواب، و لم يوجد لمحرابه الأول أثر لانهدامه، فجعل المحراب فى وسط جدار القبلة، و لعله كان كذلك، و اتخذ أيضا الدرج التى للآبار التى هناك ينزل عليها من يريد الاستقاء.

و طول هذا المسجد من القبلة إلى الشام اثنان و خمسون ذراعا، و من المشرق إلى المغرب مثل ذلك.

مسجد آخر بذى الحليفة

قال المطرى: و فى قبلته مسجد آخر أصغر منه، و لا يبعد أن يكون النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فيه أيضا، بينهما مقدار رمية سهم أو أكثر قليلا، انتهى.

قلت: و يؤخذ مما سيأتى عن الأسدى أنه مسجد المعرّس، و الله أعلم.

مسجد المعرس

و منها: مسجد المعرس- قال أبو عبد الله الأسدى فى كتابة و هو من المتقدّمين يؤخذ من كلامه أنه كان فى المائة الثالثة بذى الحليفة عدة آبار و مسجدان لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فالمسجد الكبير الذى يحرم الناس منه، و الآخر مسجد المعرّس، و هو دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد، و فيه عرّس رسول الله صلى اللّه عليه و سلم منصرفه من مكة.

قلت: ليس هناك غير المسجد المتقدم ذكره فى قبلة مسجد ذى الحليفة على نحو رمية سهم سبقى منه، و هو قديم البناء بالقصّة و الحجارة المطابقة؛ فهو المراد.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۶۲

و فى صحيح البخارى فى باب المساجد التى على طريق المدينة و المواضع التى صلّى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «كان ينزل بذى الحليفة» حين يعتمر، و فى حجته حين حج» - تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة، و كان إذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو حجّ أو عمرة هبط بطن واد، فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعرّس ثمّ حتى يصبح» ليس عند المسجد الذى بحجارة و لا على الأكمة التى عليها المسجد، و كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كثب كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ثم يصلى فدحا فيه السيل بالبطحاء، حتى دفن ذلك المكان الذى كان عبد الله يصلى فيه.

قال الحافظ ابن حجر: قوله «بطن واد» أى وادى العقيق.

قلت: و رواه ابن زبالة بلفظ «هبط بطن الوادى، فإذا ظهر من بطن الوادى أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية».

و رواه المطرى من غير عزو، و قال فيه «هبط بطن الوادى وادى العقيق» و أظنه من الرواية بالمعنى، و هو يقتضى أن يكون المعرّس فى شرقى وادى العقيق فلا يكون بذى الحليفة، فيتعين أن يكون المارد بطن واد فى وادى العقيق؛ إذ المعرس ذو الحليفة.

ففى الحج من صحيح البخارى عن ابن عمر أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «كان يخرج من طريق الشجرة، و يدخل من طريق المعرس» و أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «كان إذا خرج إلى مكة يصلى فى مسجد الشجرة، و إذا رجع صلّى بذى الحليفة ببطن الوادى و بات حتى يصبح».

و فيه أيضا من طريق عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه أرى و هو فى معرّسه بذى الحليفة

ببطن الوادى قيل له: إنك ببطحاء مباركة، و قد أناخ بنا سالم يتوخّى المناخ الذى كان عبد الله ينيخ يتحرّى معرّس رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و هو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى، بينه و بين الطريق وسطا من ذلك.

قلت: و المسجد المتقدم ذكره ببطن الوادى، فلعله المراد، و يكون المعرس بقربه من المشرق.

و روى يحيى عن ابن عمر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قيل له و هو بالمعرس نائم يعنى معرس الشجرة:

إنك ببطحاء مباركة.

قلت: فيتأيد به ما تقدم لإضافته المعرس إلى الشجرة، و لا يشكل ذلك ببعد هذا المسجد عن الطريق التى تسلك اليوم إلى المدينة؛ لما تقدم من رواية ابن عمر فى اختلاف طريق الشجرة و طريق المعرّس.

و روى البزار بسند جيد عن أبى هريرة نحوه، فقال: إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «كان يخرج من طريق الشجرة، و يدخل من طريق المعرس».

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۶۳

و فى صحيح أبى عوانة حديث «كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يخرج من طريق الشجرة إلى مكة، و إذا رجع رجع من طريق المعرس».

و روى بعضهم عن نافع أنه انقطع عن ابن عمر حتى سبقه إلى المعرّس، ثم جاء إليه فقال: ما حبسك عنى؟ فأخبره، فقال: إنى ظننت أنك أخذت الطريق الأخرى، و لو فعلت لأوجعتك ضربا، و هذا لحرصه على الاتباع فى النزول هناك، و قد أميتت هذه السنة.

و روى ابن زبالة عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبى فروة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «كان إذا خرج إلى مكة يسلك على دار جبر بن على، ثم على منازل بنى عطاء، ثم فى بطحان، ثم فى زقاق البيت، حتى يخرج عند موضع دار ابن أبى الجنوب بالحرة».

قلت: و هذه الأماكن غير معروفة بأعيانها، و الله أعلم.

مسجد شرف الروحاء

و منها: مسجد شرف الرّوحاء- قال البخارى عقب ما تقدم من رواية نافع و أن عبد الله حدّثه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «صلّى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الرّوحاء».

و قد كان عبد الله يعلم المكان الذى فيه صلّى النبى صلى اللّه عليه و سلم، يقول: ثم عن يمينك حين تقوم فى المسجد تصلى، و ذلك على حافة الطريق اليمنى و أنت ذاهب إلى مكة، بينه و بين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك.

و رواه يحيى بلفظ: أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «صلّى إلى جانب المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الرّوحاء» و قد كان عبد الله يعلم المكان الذى صلّى فيه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بعواسج، يكون عن يمينك حين تقوم فى المسجد، و باقيه كلفظ البخارى.

و روى ابن زبالة عن ابن عمر قال: صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بشرف الروحاء على يمين الطريق و أنت ذاهب إلى مكة، و إلى يسارها و أنت مقبل من مكة.

قلت: و هذا المسجد هو المعنى بقول الأسدى: و على ميلين من السيالة مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقال له مسجد الشرف، قال: و بين السيالة و الرّوحاء أحد عشر ميلا و بينها و بين ملل سبعة أميال، و هى لولد الحسين بن على بن أبى طالب و لقوم من قريش، و على ميل منها عين تعرف بسويقية لولد عبد الله بن حسن، كثيرة الماء عذبة، و هى ناحية عن الطريق، قال: و الجبل الأحمر الذى يسرة الطريق حين يخرج من السيالة يقال له ورقان، يسكنه قوم من جهينة يقال: إنه متصل إلى مكة لا ينقطع، و ذكر آبارا كثيرة بالسيالة.

و قوله «و على ميلين من السيالة» أراد من أولها، و لهذا قال المطرى: شرف الروحاء هو آخر السيالة و أنت متوجه إلى مكة، و أول السيالة إذا قطعت شرف ملل، و كانت الصخيرات صخيرات التمام عن يمينك، و قد هبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك و استقبلت القبلة،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۶۴

فهذه السيالة و كانت قد تجدد فيها بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم عيون و سكان، و كان لها وال من جهة والى المدينة و لأهلها أخبار و أشعار، و بها آثار البناء و أسواق، و آخرها الشرف المذكور، و المسجد عنده، و عنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيالة، ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة، و يعرف اليوم بوادى بنى سالم، بطن من حرب عرب الحجاز؛ ثم ذكر ما سيأتى.

قلت: و تلك القبور التى عند المسجد مشهورة بقبور الشهداء، و لعله لكون بعضهم دفن فيها ممن قتل ظلما من الأشراف الذين كانوا بالسيالة و بسويقة، كما يؤخذ مما سنشير إليه فى ترجمة سويقة.

مسجد عرق الظبية

و منها مسجد عرق الظّبية- قال المطرى عقب قوله «ثم يهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة» ما لفظه: فتمشى مستقبل القبلة و شعب على يسارك، إلى أن تدور الطريق بك إلى المغرب و أنت مع أصل الجبل الذى على يمينك، فأول ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير فى قبلته فتهدم على طول الزمان، صلّى فيه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و يعرف ذلك المكان بعرق الظبية، و يبقى جبل ورقان على يسارك، قال: و فى المسجد الآن حجر قد نقش عليه بالخط الكوفى عند عمارته الميل الفلانى من البريد الفلانى، انتهى.

و قال الأسدى: و على تسعة أميال- يعنى من السيالة- و أنت ذاهب إلى الرّوحاء مسجد للنبى صلى اللّه عليه و سلم يقال له مسجد الظبية، فيه كانت مشاورة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لقتال أهل بدر، و هو دون الروحاء بميلين، انتهى.

و قال المجد فى ترجمة الشرف: إن فى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها «أصبح رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يوم الأحد بملل على ليلة من المدينة، ثم راح فتعشى بشرف السيالة، و صلّى الصبح بعرق الظبية».

و روى ابن زبالة عن عمرو بن عوف المزنى قال: أول غزوة غزاها النبى صلى اللّه عليه و سلم و أنا معه غزوة الأبواء، حتى إذا كان بالرّوحاء عند عرق الظبية قال: هل تدرون ما اسم هذا الجبل؟

يعنى ورقان، قالوا: الله و رسوله أعلم، قال: هذا حمت جبل من جبال الجنة، اللهم بارك لنا فيه، و بارك لأهله فيه، تدرون ما اسم هذا الوادى؟ يعنى وادى الروحاء، هذا سجاسج، لقد صلّى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا، و لقد مرّ بها- يعنى الروحاء- موسى بن عمران فى سبعين ألفا من بنى إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة له ورقاء، و لا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم حاجا أو معتمرا، أن يجمع الله له ذلك.

و رواه الطبرانى، و فيه كثير بن عبد الله حسّن الترمذى حديثه، و بقية رجاله ثقات، إلا أنه قال فيه عقب قوله «و بارك لأهله فيه» و قال للروحاء هو سجاسج و هذا واد من أودية

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۶۵

الجنة، لقد صلّى فى هذا الوادى قبلى سبعون نبيا، و لقد مر به موسى عليه السلام عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة ورقاء فى سبعين ألفا من بنى إسرائيل حاجين البيت العتيق، و لا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم عبد الله و رسوله. و رواه يحيى بنحوه، إلا أنه قال: لقد صلّى قبلى فى هذا الموضع سبعون نبيا، و رواه الترمذى بلفظ: أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى وادى الروحاء، و قال: لقد صلّى فى هذا المسجد سبعون نبيا.

قلت: و آثار هذا المسجد موجودة هناك.

مسجد آخر بالروحاء

و منها: مسجد بالروحاء، ذكره الأسدى، و غاير ما بينه و بين ما قبله و ما بعده.

و قال الواقدى فى غزوة بدر: ثم سار رسول الله صلى اللّه عليه و سلم حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء النصف من شهر رمضان، فصلى عند بئر الروحاء.

و سيأتى فى ترجمة الروحاء أنه كان بها آبار متعددة، فلم يبق منها اليوم سوى بئر واحدة، و الله أعلم.

مسجد المنصرف (الغزالة)

و منها: مسجد المنصرف، و يعرف اليوم بمسجد الغزالة، و هو آخر وادى الروحاء مع طرف الجبل، على يسارك و أنت ذاهب إلى مكة.

قال المطرى: و لم يبق منه اليوم إلا عقد الباب.

قلت: و قد تهدم أيضا، و لم يبق إلا رسومه.

و قال الأسدى: و على ثلاثة أميال من الروحاء، يعنى و أنت قاصد مكة، مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى سند الجبل، يقال له مسجد المنصرف، جبل على يسارك تنصرف منه فى الطريق، انتهى.

و قال البخارى: عقب ما قدمناه فى مسجد الشرف من رواية نافع: و أن ابن عمر كان يصلى إلى العرق الذى عند منصرف الروحاء، و ذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه و بين المنصرف و أنت ذاهب إلى مكة، و قد ابتنى ثمّ مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد، كان يتركه عن يساره و وراءه و يصلى أمامه إلى العرق نفسه.

قلت: توهّم بعضهم أن المراد عرق الظبية، و ليس كذلك؛ لتغاير المحلين، و رأيت بخط بعضهم هنا: العرق جبل صغير.

و روى ابن زبالة عن ابن عمر قال: صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بشرف الروحاء، و بالمنصرف عند العرق من الروحاء.

و فى رواية ليحيى عن ابن عمر أنه كان يصلى إلى العرق الذى عند منصرف الروحاء،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۶۶

و ذلك العرق أثناء طريقه على حافة الطريق، دون السبيل الذى دون ثنية المنصرف و أنت ذاهب إلى مكة، قال نافع: كان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتى ذلك المكان فيصلى فيه الظهر.

و قال المطرى عقب ما تقدم عنه فى هذا المسجد: إن عن يمين الطريق إذا كنت بهذا المسجد و أنت مستقبل البادية موضعا كان عبد الله بن عمر ينزل فيه، و يقول: هذا منزل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و كان ثمّ شجرة كان ابن عمر إذا نزل هذا المنزل و توضأ صبّ فضل وضوئه فى أصل الشجرة، و يقول: هكذا رأيت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يفعل، و ودّ أنه كان يدور بالشجرة أيضا ثم يصبّ الماء فى أصلها، اتباعا للسنة، و إذا كان الإنسان عند هذا المسجد المعروف بمسجد الغزالة كانت طريق النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى مكة على يساره مستقبل القبلة، و هى الطريق المعهودة قديما، ثم السقيا، ثم ثنية هرشى، و هى طريق الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، قال: و ليس بهذا الطريق اليوم مسجد يعرف غير هذا الثلاثة مساجد، يعنى سوى مسجد ذى الحليفة.

قلت: سببه هجران الحجّاج لهذا الطريق، و أخذهم من طرف الروحاء على البادية إلى مضيق الصفراء ثم إلى بدر، و ذكر لى بعض الناس ممن سلك تلك الطريق أن كثيرا من مساجدها موجود، و سيأتى أنى ظفرت برؤية مسجد طرف قديد الآتى ذكره، و الله أعلم.

مسجد الرويثة

و منها: مسجد الرويثة- قال البخارى عقب ما تقدم عنه من حديث نافع: و أن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق و وجاه الطريق فى مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين، و قد انكسر أعلاها، و انثنى فى جوفها، و هى قائمة على ساق، و فى ساقها كثب كثيرة.

و قوله «بريد الرويثة» أى: الموضع الذى ينتهى إليه البريد بالرويثة، و ينزل فيه، و قيل:

البريد سكة الطريق، و رواه ابن زبالة بنحوه، و فى رواية له «صلى دون الرويثة عند موضع السرحة».

و قال الأسدى: و فى أول الرويثة مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم. قال: و بين الرّوحاء و الرويثة ثلاثة عشر ميلا، و قال فى موضع آخر: ستة عشر ميلا و نصف، و وصف ما بالرويثة من الآبار و الحياض، قال: و يقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها «الحمراء» و للذى فى دبرها عن يسارها قبل المشرق «الحسناء».

مسجد ثنية ركوبة

و منها: مسجد ثنية ركوبة كما سيأتى من رواية ابن زبالة فى مسجد مدلجة تعهن أنه صلى اللّه عليه و سلم

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۶۷

«صلّى فى ثنية ركوبة، و بنى بها مسجدّا». و سيأتى أن ركوبة ثنية قبل العرج للمتوجه من المدينة على يمين ثنية العابر و ثنية العابر هى عقبة العرج، و العرج بعدها بثلاثة أميال كما سيأتى، و لم يذكر الأسدى هذا المسجد.

مسجد الأثاية

و منها: مسجد الأثاية- بالمثلثة و المثناة التحتية- كالنواية على الراجح.

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «صلّى عند بئر الإثابة ركعتين فى إزار ملتحفا به».

قال المطرى: الأثاية ليست معروفة.

قلت: عرفها الأسدى فقال، فى وصف طريق الذاهب لمكة: إن من الرويثة إلى الحى أربعة أميال، ثم قال: و عقبة العرج على أحد عشر ميلا من الرويثة، و يقال لها: المدارج، بينها و بين العرج ثلاثة أميال، و بها أبيات، و بئر عند العقبة، و قبل العرج بميلين قبل أن ينزل الوادى مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يعرف بمسجد الأثاية، و عند المسجد بئر تعرف بالأثاية، انتهى.

و قال المجد: الأثاية موضع فى طريق الجحفة، بينه و بين المدينة خمسة و عشرون فرسخا، و فيه بئر، و عليها المسجد المذكور، و عندها أبيات و شجر أراك، و هو منتهى حد الحجاز، انتهى.

و هو موافق لما ذكره الأسدى؛ فإن منتهى حد الحجاز مدارج العرج، و هى بقربها.

و روى أحمد برجال الصحيح عن عمير بن سلمة الضمرى أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «مرّ بالعرج فإذا هو بحمار عقير، فلم يلبث أن جاء رجل بهر، فقال: يا رسول الله، هذا رميتى فشأنكم فيها، فأمر رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أبا بكر رضى الله تعالى عنه يقسمه بين الرفاق، ثم سار حتى أتى عقبة الأثاية فإذا بظبى فيه سهم و هو حاقف فى ظل صخرة، فأمر النبى صلى اللّه عليه و سلم رجلا من أصحابه فقال: قف هاهنا حتى يمر الرفاق لا يرميه أحد بشىء». و مقتضى ما سبق من صنيع الأسدى أن يكون هذا فى رجوعه صلى اللّه عليه و سلم من مكة، خلاف ما اقتضاه صنيع الهيتمى حيث ترجم عليه بجواز أكل لحم الصيد للمحرم إذا لم يصده أو يصد له.

مسجد العرج

و منها مسجد العرج- روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن إياس عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «صلّى فى مسجد العرج، و قال فيه» يعنى من القيولة، و أسقط المطرى هذا المسجد، و جعله المجد الذى بعده، و هو مردود، و لم يتعرض له الأسدى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۶۸

مسجد المنبجس

و منها: مسجد بطرف تلعة من وراء العرج، و وقع فى نسخة المجد و خط الزين المراغى «بطريق تلعة» و هو تصحيف لأن الذى فى صحيح البخارى و كتاب ابن زبالة طرف بالفاء.

قال البخارى، عقب ما تقدم عنه فى مسجد الرويثة من رواية نافع، و أن عبد الله حدثه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلى فى طرف تلعة من وراء العرج، و أنت ذاهب إلى هضبة، و عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة، و على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق، عند سلمات الطريق، بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلى الظهر فى ذلك المسجد.

و رواه ابن زبالة إلا أنه قال فيه: من وراء العرج و أنت ذاهب إلى رأس خمسة أميال من العرج فى مسجد إلى هضبة.

و قال الأسدى: و على ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقال له مسجد المنبجس قبل الوادى، و المنبجس: وادى العرج، و على ثمانية أميال من العرج حوضان على عين تعرف بالمنبجس، انتهى. و لعله المسجد المذكور.

مسجد لحى جمل

و منها: مسجد لحى جمل- قال الأسدى: و على ميل من الطلوب مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بموضع يقال له «لحى جمل» قال: و الطلوب بئر غليظة الماء بعد العرج بأحد عشر ميلا، و السقيا بعد الطلوب بستة أميال، قال: و قبل السقيا بنحو ميل وادى العاند، و يقال له وادى القاحة، و ينسب إلى بنى غفار، اه.

فتلخص أن هذا المسجد قبل السقيا و القاحة و بعد العرج بالمسافة المذكورة.

و يؤيده أن ابن زبالة روى فى سياق هذه المساجد حديث أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «احتجم بمكان يدعى لحى جمل بطريق مكة و هو محرم».

و فى رواية له «احتجم بالقاحة و هو صائم محرم» ففيه بيان قرب ذلك من القاحة، و لكن رأيت يحيى ختم كتابه بحديث ابن عمر فى هذه المساجد و بآخر النسخة ما صورته:

نقل من خط أحمد بن محمد بن يونس الإسكاف فى آخر الجزء: قلت: إنه لم يذكر فى هذا الحديث المسجد الذى بين السقيا و الأبواء الذى يقال له مسجد لحى جمل، انتهى.

و هو يقتضى أنه بعد السقيا بينها و بين الأبواء، و يوافقه قول عياض: قال ابن وضاح:

لحى جمل فى عقبة الجحفة. و قال غيره: على سبعة أميال من السقيا.

و رواه بعض رواة البخارى «لحيى جمل» أى بالتثنية، و فسره فيه بأنه ما يقال له لحيى جمل أى فى حديث «احتجم النبى صلى اللّه عليه و سلم بلحيى جمل».

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۶۹

و قال المجد: هى عقبة على سبعة أميال من السقيا.

و فى كتاب مسلم أنه ماء.

مسجد السقيا

و منها: مسجد السقيا- روى ابن زبالة فى سياق المساجد التى بطريق مكة من حديث عوف بن مسكين بن الوليد البلوى عن أبيه عن جده أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «صلّى فى مسجد بالسقيا».

و قال الأسدى، بعد ما تقدم عنه فى المسافة بين الطلوب و السقيا: و بالسقيا مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى الجبل، و عنده عين عذبة، ثم ذكر أن بالسقيا أزيد من عشر آبار، و أن عند بعضها بركة. ثم قال: و فيها عين غزيرة الماء، و مصبها فى بركة فى المنزل، و هى تجرى إلى صدقات الحسن بن زيد، عليها نخل و شجر كثير، و كانت قد انقطعت ثم عادت فى سنة ثلاث و أربعين و مائتين ثم انقطعت فى سنة ثلاث و خمسين و مائتين، قال: و على ميل من المنزل موضع فيه نخل و زرع و صدقات للحسن بن زيد فيها من الآبار التى يزرع عليها ثلاثون بئرا، و فيها ما أحدث فى أيام المتوكل خمسون بئرا، و ماؤهن عذب، و طول رشائهن قامة و بسطة، و أقل و أكثر.

ثم وصف ما بعد السقيا فقال: و على ثلاثة أميال من السقيا عين يقال لها تعهن انتهى.

و فى حديث أبى قتادة فى الصحيح بركة بتعهن، و هو مقابل السقيا، و سيأتى فى ترجمة تعهن ما قيل من أنها قبل السقيا، مع بيان أن المعروف اليوم أنها بعدها.

مسجد مدلجة تعهن

و منها: مسجد مدلجة عهن- روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن إياس عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «صلّى بمدلجة تعهن، و بنى بها مسجدا، و صلّى فى ثنية ركوبة، و بنى بها مسجدا».

قلت: لم يذكره إلا الأسدى، و قد سبق عنه أن تعهن بعد السقيا بثلاثة أميال.

مسجد الرمادة

و منها: مسجد الرمادة- قال الأسدى: و دون الأبواء بميلين مسجد للنبى صلى اللّه عليه و سلم يقال له «مسجد الرّمادة» و ذكر ما حاصله أن الأبواء بعد السقيا لجهة مكة بأحد و عشرين ميلا، و أن فى الوسط بينهما عين القشيرى، و هى عين كثيرة الماء، و يقال للجبل المشرف عليها الأيسر «قدس» و أوله فى العرج، و آخره وراء هذه العين، و الجبل الذى يقابلها يمنة يقال له «باقل» و يقال للوادى الذى بين هذين الجبلين «وادى الأبواء» انتهى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۷۰

مسجد الأبواء

و منها: مسجد الأبواء- قال الأسدى بعد ما تقدم فى وصف ما بين الأبواء و الجحفة:

إن الجحفة بعد الأبواء بثلاثة عشر ميلا، قال: و فى وسط الأبواء مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و ذكر بها آبارا و بركا، منها بركة بقرب القصر، قال: و إذا جزت وادى الأبواء بميلين كان على يسارك شعاب تسمى «نلعان اليمن» و ذكر أن ودّان ناحية عن الطريق بنحو ثمانية أميال، ينزل به من لا ينزل إلا الأبواء، فمن أراده رحل من السقيا إليه، و به عيون غزيرة عليها سبعة مشارع و بركة قديمة، ثم يرحل منه فيخرج عند ثنية هرشى بينها و بين ودّان خمسة أميال، و قد عمل لهذه الطريق أعلام و أميال أمر بها المتوكل.

قلت: وكلا الطريقين عن يسار طريق الناس اليوم بأسفل ودّان و هى معطشة لا ماء بها إلا ما يحمل من بدر إلى رابغ.

مسجد البيضة

و منها: مسجد يسمى بالبيضة- قال الأسدى: و على خمسة أميال و شىء من الأبواء مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقال له البيضة.

مسجد عقبة هرشى

و منها: مسجد عقبة هرشى- قال الأسدى: و على ثمانية أميال من الأبواء عقبة هرشى، و علم منتصف الطريق ما بين مكة و المدينة دون العقبة بميل، و فى أصل العقبة مسجد للنبى صلى اللّه عليه و سلم حد الميل الذى مكتوب عليه سبعة أميال من البريد، انتهى.

قال البخارى، عقب ما تقدم عنه فى المسجد الذى بطرف تلعة من رواية نافع: و أن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى، ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى، بينه و بين الطريق قريب من غلوة، و كان عبد الله بن عمر يصلى إلى سرحة هى أقبل السرحات إلى الطريق، و هى أطولهن.

مسجد الجحفة

و منها: مسجدان بالجحفة- قال الأسدى، فى وصف ما بين الجحفة و قديد، بعد ذكر ما بالجحفة من الآبار و البرك و العيون: و فى أول الجحفة مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقال له غورث، و فى آخرها عند العلمين مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقال له مسجد الأئمة.

مسجد غدير خم

و منها: مسجد بعد الجحفة، و أظنه مسجد غدير خم- قال الأسدى، بعد ما تقدم عنه: و على ثلاثة أميال من الجحفة بسرة عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و بينهما الغيضة، و هى غدير خم، و هى على أربعة أميال من الجحفة، انتهى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۷۱

و قال عياض: غدير خم تصب فيه عين، و بين الغدير و العين مسجد للنبى صلى اللّه عليه و سلم، انتهى.

و أخبرنى مخبر أنه رأى هذا المسجد على نحو هذه المسافة من الجحفة، و قد هدم السيل بعضه.

و فى مسند أحمد عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال: كنا عند النبى صلى اللّه عليه و سلم فنزلنا بغدير خم، فنودى فينا الصّلاة جامعة، و كسح لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم تحت شجرة فصلى الظهر، و أخذ بيد على و قال: أ لستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد على و قال: اللهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئا يا ابن أبى طالب، أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة، و عن زيد بن أرقم مثله.

مسجد طرف قديد

و منها: مسجد ذكر الأسدى أنه قبل قديد بثلاثة أمثال، و ذكر أن خيمتى أمّ معبد الخزاعية و موضع مناة الطاغية فى الجاهلية على نحو هذه المسافة.

قلت: و قد عثرت فى مسيرى إلى مكة على مسجد قديم قرب طرف قديد، و هو مرتفع عن يمين الطريق، مبنى بالأحجار و القصّة،

يظهر أنه هذا المسجد.

مسجد عند حرة خليص

و منها: مسجد عند حرة عقبة خليص قال الأسدى: من قديد إلى عين ابن بزيع و هى خليص على ثمانية أميال و شىء، و ذكر آبارا كثيرة بقديد، قال: و عقبة خليص بينها و بين خليص ثلاثة أميال، و هى عقبة تقطع حرّة تعترض الطريق يقال لها ظاهرة البركة، و الشجر ينبت فى تلك الحرة، و عند الحرة مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم.

مسجد خليص

و منها: مسجد خليص قال الأسدى: خليص عين غزيرة كثيرة الماء، و عليها نخل كثير، و بركة، و مشارع، و مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم.

مسجد بطن مر الظهران

و منها: مسجد بطن مرّ الظّهران قال البخارى، عقب ما تقدم عنه فى مسجد عقبة هرشى من رواية نافع: و أن عبد الله بن عمر حدثه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «كان ينزل فى المسيل الذى فى أدنى مرّ الظّهران قبل المدينة، حين يهبط من الصفراوات، ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق و أنت ذاهب إلى مكة، ليس بين منزل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و بين الطريق إلا رمية بحجر».

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۷۲

قال المطرى، فى وصف هذا المسجد: إنه بوادى مرّ الظهران حين يهبط من الصفراوات عن يسار الطريق و أنت ذاهب إلى مكة، قال: و مر الظهران هو بطن مرّ المعروف، و ليس المسجد بمعروف اليوم، انتهى.

و قال الزين المراغى: و يقال: إنه المسجد المعروف بمسجد الفتح، انتهى.

و قال التقى الفاسى: المسجد الذى يقال له مسجد الفتح بالقرب من الجموم من وادى مر الظهران، يقال: إنه من المساجد التى صلّى فيها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، ثم ذكر ما قاله المراغى.

ثم قال: و ممن عمر هذا المسجد على ما بلغنى أى جدد عمارته أبو على صاحب مكة، و ممن عمره بعد ذلك الشريف حياش، قال: و بيضه فى عصرنا و رفع أبوابه صونا له الشريف حسن بن عجلان، انتهى.

و هذا المسجد ينظره الذاهب من الجموم إلى مكة عن يساره عند المسيل.

و قال الأسدى: بين مكة و بطن مر سبعة عشر ميلا، و ببطن مر مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و بركة للسيل طولها ثلاثون ذراعا، و ربما ملئت هذه البركة من عين يقال لها العقيق، قال: و بحضرة هذه البركة بئران.

مسجد سرف

و منها: مسجد سرف- بفتح السين المهملة، و كسر الراء- و هذا المسجد به قبر ميمونة رضى الله تعالى عنها، شاهدته و زرته؛ إذ المروىّ أنها دفنت بسرف، بالموضع الذى بنى عليها النبى صلى اللّه عليه و سلم فيه.

و فى حديث أنس أنه صلى اللّه عليه و سلم «كان لا ينزل منزلا إلا ودّعه بركعتين» و قال الأسدى ما لفظه: و مسجد سرف على سبعة أميال من مر، و قبر ميمونة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلم دون سرف، اه. و المعروف ما قدمناه.

قال التقى الفاسى: من القبور التى ينبغى زيارتها قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية، و هو معروف بطريق وادى مر، قال: و لا

أعلم بمكة و لا فيما قرب منها قبر واحد ممن صحب النبى صلى اللّه عليه و سلم سوى هذا القبر؛ لأن الخلف تأثر ذلك عن السلف.

مسجد التنعيم

و منها: مسجد بالتنعيم قال الأسدى: و التنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال، و هو موضع الشجرة، و فيه مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و فيه آبار، و من هذا الموضع يحرم من أراد أن يعتمر. ثم قال: ميقات أهل مكة بالإحرام مسجد عائشة، و هو بعد الشجرة بميلين، و هو دون مكة بأربعة أميال، و بينه و بين أنصاب الحرم غلوة، اه.

قلت: و بالتنعيم عدّة مساجد: اثنان منها اختلف فى المنسوب منهما لعائشة رضى الله تعالى عنها، و لم يذكر التقى و لا غيره بالتنعيم مسجدًا للنبى صلى اللّه عليه و سلم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۷۳

قال التقى فى ذكر مسجد عائشة: و هذا المسجد اختلف فيه، فقيل: هو المسجد الذى يقال له مسجد الهليلجة، لشجرة هليلجة كانت فيه و سقطت من قريب، و هو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكره سليمان بن خليل، و فيه حجارة مكتوب فيها ما يؤيد ذلك، و قيل: هو المسجد الذى بقربه بئر، و هو بين هذا المسجد و بين المسجد الذى يقال له «مسجد على» بطريق وادى مر الظهران، و فى هذا أيضا حجارة مكتوب فيها ما يشهد لذلك، و رجّح المحبّ الطبرى أنه المسجد الذى بقربه البئر، و هو الذى يقتضيه كلام إسحاق الخزاعى و غيره، قال: إن بين مسجد الهليلجة و أول الأعلام سبعمائة ذراع و أربعة عشر ذراعا بذراع الحديد، و ذرع ما بينه و بين المسجد الآخر ثمانمائة ذراع و اثنان و سبعون ذراعا بالذراع المذكور، اه.

و الأقرب لكلام الأسدى أن مسجد عائشة رضى الله تعالى عنها هو مسجد الهليلجة؛ لكونه أقرب إلى أعلام الحرم من الثانى، و لعل المنسوب للنبى صلى اللّه عليه و سلم هو مسجد علىّ أو المسجد الثانى.

عمرات الرسول صلى اللّه عليه و سلم

و رأيت عن بعضهم: روى ابن عباس أن النبى صلى اللّه عليه و سلم اعتمر أربع عمر: عمرة الحديبية، و عمرة القضاء، و عمرة التنعيم، و عمرة الجعرانة.

قلت: و ذكر التنعيم غير معروف، و المعروف فى الرابعة أنها التى مع حجّته، فلعل المراد من نسبتها إلى التنعيم أن النبى صلى اللّه عليه و سلم دخل مكة فيها من جهته.

مسجد ذى طوى

و منها: مسجد ذى طوى- قال البخارى، عقب ما تقدم عنه فى مسجد بطن مرّ من رواية نافع: و أن عبد الله حدثه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «كان ينزل بذى طوى، و يبيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة» و مصلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ذلك على أكمة غليظة ليس فى المسجد الذى بنى ثم، و لكن أسفل من ذلك، على أكمة غليظة، و أن عبد الله حدثه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «استقبل فرضتى الجبل الذى بينه و بين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة، و مصلى النبى صلى اللّه عليه و سلم أسفل منه على الأكمة السوداء، تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها، ثم تستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك و بين الكعبة، انتهى.

قال المطرى، و تبعه من بعده: وادى ذى طوى هو المعروف بمكة بين الثنيتين.

قلت: و يعرف عند أهل مكة اليوم كما قال التقى بما بين الحجونين، و هو موافق لقول الأزرقى: بطن ذى طوى ما بين مهبط ثنية

المقبرة التی بالمعلی إلی الثنیة القصوی التی یقال لها الخضراء تهبط علی قبور المهاجرین، انتهی.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۱۷۴

و قال الأسدی، فی وصف ما بین مسجد عائشة رضی الله تعالی عنها و مکة: فج بعد مسجد عائشة رضی الله تعالی عنها بنحو میلین، و عقبة المذنبین بعد فج بمیل یسرة عن الطریق، و طریق ذی طوی إلی المسجد نحوا من نصف میل، و قال فی موضع آخر: یستحب الصلاة بمسجد ذی طوی، و هو بین مسجد ثنیة المذنبین المشرفة علی مقابر مکة و بین الثنیة التی تهبط علی الحصحاص، و ذلک المسجد ثنیة زبیدة، انتهی.

الفصل الرابع فی بقیة المساجد التی بین مکة و المدینة

اشارة

بطریق الحاج فی زماننا، و بطریق المشبان، و ما قرب من ذلک، و ما حل صلی اللّه علیه و سلم به من المواضع، و إن لم یبن مسجدّا

دبّة المستعجلة

فمنها: موضع بدبّة المستعجلة- بفتح الدال المهملة و تشدید الموحدة- و هو الکثیب من الرمل.

روی ابن زبالة عن محمد بن فضالة أن رسول الله صلی اللّه علیه و سلم نزل بالدّبّة دبة المستعجلة من المضیق، و استقی له من بئر الشعبة الصابّة أسفل من الدبة، فهو لا یفارقها أبدا

قال المطری: و المستعجلة هی المضیق الذی یصعد إلیه الحاج إذا قطع النازیة و هو متوجه إلی الصفراء، یعنی من أعلی فرکان خیف بنی سالم.

شعب سیر

قال: و ذکر ابن إسحاق أن رسول الله صلی اللّه علیه و سلم نزل بشعب سیر و هو الشعب الذی بین المستعجلة و الصفراء- و قسم به غنائم أهل بدر، و لا یزال فیه الماء غالبا، انتهی.

قلت: الذی قاله ابن إسحاق کما فی تهذیب ابن هشام: ثم أقبل رسول الله صلی اللّه علیه و سلم من بدر حتی إذا خرج من مضیق الصفراء نزل علی کثیب بین المضیق و بین النازیة یقال له سیر إلی سرحة، و قسم هناک النّفل.

قلت: و هو صریح فی أن سیر بعد مضیق الصفراء للجائی من بدر، و بعده النازیة، فإن کانت المستعجلة هی مضیق الصفراء فهو یقتضی أن سیر بینها و بین النازیة، فهو مخالف لما ذکره المطری من أنه بین المستعجلة و الصفراء، فلیحمل مضیق الصفراء علی غیر المضیق الذی هو المستعجلة، و یکون مضیق الصفراء هنا من ناحیة أسفل الخیف؛ لأن الذی ذکره المطری فی شعب سیر هو المعروف الیوم، و لأنی رأیت فی أوراق لم أعرف مؤلفها أن شعب سیر هو النزلة التی کانت للحاج إذا رجع عن المستعجلة و نزل فی فرکان الخیف.

قال: و هناک برکة قدیمة، و هو الشعب بین جبلین یعرف بجبال المضیق علو الصفراء، و بینه و بین المستعجلة نحو نصف فرسخ، انتهی. و البرکة و الموضع معروفان کما وصف،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۱۷۵

و لعل سیر هذا هو المعبر عنه فی روایة ابن زبالة بالدبة؛ لأنها مجتمع الرمل، و قد سماه ابن إسحاق کثیبا، و یؤخذ منه أن الخیف کله أعلاه، و أسفله هو مضیق الصفراء.

ذكر عدة مساجد

و منها: مسجد بذات أجدال، و مسجد بالجيزتين من المضيق، و مسجد بذفران، و موضع بذنب ذفران المقبل.

و روى ابن زبالة عن ابن فضالة قال: صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بمسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء، و مسجد بالجيزتين من المضيق، و مسجد بذفران المدبر من البناء، و صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بذنب ذفران المقبل الذى يصبّ فى الصفراء، قال: فحفرت بئر هنالك يقال: إنها فى موضع جبهة النبى صلى اللّه عليه و سلم، فلها فضل فى العذوبة على ما حواليها.

قلت: مضيق الصفراء تقدمت الإشارة إليه قريبا، و ذفران: واد معروف قبل الصفراء بيسير، يصب سيله فيها، و يسلكه الحاج المصرى فى رجوعه من المدينة إلى ينبع، فيأخذ ذات اليمين و يترك الصفراء يسارا.

قال ابن إسحاق، فى وصف مسيره صلى اللّه عليه و سلم إلى بدر: فلما كان بالمنصرف- أى عند مسجد الغزالة- ترك طريق مكة بيسار، و سلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا، فسلك فى ناحية منها حتى جزع- أى قطع- واديا يقال له رجفان بين النازية و بين مضيق الصفراء ثم على المضيق، ثم انصب حتى إذا كان قريبا من الصفراء، ثم ذكر أنه بعث من يتجسس له الأخبار.

قال: ثم ارتحل، فلما استقبل الصفراء- و هى قرية بين جبلين- سأل عن جبليها: ما أسماؤهما؟ فقالوا: يقال لأحدهما المسلح، و قالوا للآخر: هذا مجرى، و سأل عن أهلهما فقيل: بنو النار و بنو حراق، بطنان من بنى غفار، فكرههما صلى اللّه عليه و سلم و المرور بينهما، و تفاءل بأسمائهما و أسماء أهلهما، فترك الصفراء يسارا، و سلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران.

مسجد ذفران

قلت: و بذفران اليوم مسجد يتبرك به على يسار من سلكه إلى ينبع، فأظنه مسجد ذفران، و رأيت قبل الوصول إلى طرف ذفران الذى يلى الصفراء على يمين السالك فى طريق مكة يريد الصفراء، رأيت عليها مسجدًا مبنيا بالجص مرتفعا عن الطريق يسيرا، يتبرك الناس بالصلاة فيه، و ليس بقربه مساكن؛ فالظاهر أنه أحد المساجد المذكورة، و رأيت أمام محرابه قبرا قديما محكم البناء، و لعله قبر عبيدة بن الحارث بن المطلب، فقد ذكر ابن إسحاق و غيره أنه مات بالصفراء من جراحته التى أصابته فى المبارزة ببدر، و لم يذكروا محل دفنه، إلا أن

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۷۶

ابن عبد البر قال عقبه: و يروى أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لما نزل مع أصحابه بالنازيين قال له أصحابه: إنا نجد ريح مسك، فقال: و ما يمنعكم و هاهنا قبر أبى معاوية؟ يعنى عبيدة بن الحارث، انتهى. و النازيين غير معروف اليوم.

و قال المطرى، عقب ذكر وفاة عبيدة بالصفراء: فدفنه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بها، و كان أسنّ بنى عبد مناف يومئذ، و أظن مستنده فى ذكر الدفن بها موته بها مع قول هند بنت أثاثة فى رثائه على ما نقله ابن إسحاق:

لقد ضمّن الصّفراء مجدًا و سوددا و حلما أصيلا وافر اللّبّ و العقل

عبيدة، فابكيه لأضياف غربة و أرملة تهوى لأشعث كالجدل

و قال الزين المراغى: إنه مات بالصفراء من جراحته، فإن قبره بذفران، هكذا رأيته بخطه، و لم أقف على مستنده فى ذلك، و النبىّ صلى اللّه عليه و سلم لم يسلك ذفران فى رجوعه من بدر؛ لأنه رجع على الصفراء، لكنه مرّ بطرف ذفران الذى يصب فيها.

مسجد الصفراء

و منها: مسجد بالصفراء روى ابن زبالة عن طلحة بن أبى جدير أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد الصفراء.

قلت: ذكر لى بعض الناس أن هذا المسجد معروف بالصفراء يتبرك به.

مسجد ثنية مبرك

و منها: مسجد بثنية مبرك- روى ابن زبالة عن الأصبغ بن مسلم و عيسى بن معن أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى مطلعه من ثنية مبرك، فى مسجد هناك بينه و بين دعان ستة أميال أو خمسة.

قلت: ثنية مبرك: معروفة تسلك إلى ينبع فى المغرب من جهة أسفل خيف بنى سالم من ذات اليمين، و طريق الصفراء ذات اليسار.

مسجد بدر

و منها: مسجد بدر- كان العريش الذى بنى لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم يوم بدر عنده، و هذا المسجد معروف اليوم بقرب بطن الوادى بين النخيل، و العين قريبة منه، و بقربه فى جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر، مسجد النصر، و لم أقف فيه على شىء.

مسجد العشيرة

و منها: مسجد العشيرة- معروف ببطن ينبع، و هو مسجد القرية التى ينزلها الحاج المصرى ينبع، فى ورده و صدره.

روى ابن زبالة عن علىّ بن أبى طالب أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد ينبع بعين بولا.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۷۷

قلت: و العين اليوم جارية عنده، لكن لا تعرف بهذا الاسم.

قال المجد: و هذا المسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة، و المعابد المشهودة المذكورة، تحمل إليه النذور، و يتقرب إلى الله بالزيارة له و الحضور، و لا يخفى على النفس المؤمنة روح ظاهرة على ذلك المكان، و أنس يشهد له بأنه حضرة سيد الإنس و الجان.

مساجد الفرع

و منها: مساجد ثلاثة بالفرع- بضم الفاء- يمر بها من سلك طريقها إلى مكة.

روى ابن زبالة عن أبى بكر بن الحجاج و غيره أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم نزل الأكمة من الفرع، فقال فى مسجدها الأعلى، و نام فيه، ثم راح فصلى الظهر فى المسجد الأسفل من الأكمة، ثم استقبل الفرع فبرّك فيها، و كان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقيل فيه، فيأتيه بعض نساء أسلم بالفراش، فيقول: لا، حتى أضع جنبى حيث وضع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم جنبه، و أن سالم بن عبد الله كان يفعل ذلك، و روى أيضا عن عبد الله بن مكرم الأسلمى عن مشيخته أن النبى صلى اللّه عليه و سلم نزل فى موضع المسجد بالبرود من مضيق الفرع، و صلّى فيه.

مسجد الضيقة

و منها: مسجد بالضيقة و كهف أعشار- روى ابن زبالة عن أبى بكر بن الحجاج و سليمان بن عاصم عن أبيه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم صلّى فى مسجد فى الضيقة مخرجه من ذات حماط. و ذكر الزبير ذات الحماط فى الأودية التى تصبّ فى وادى العقيق فى القبلة مما يلى المغرب قرب البقيع، ثم روى هذا الحديث. و ذكر أيضا فى هذه الأودية كهف أعشار، كما سيأتى عنه، ثم روى عن أبى بكر بن الحجاج و سليمان بن عاصم عن أبيه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم فى غزوة بنى المصطلق نزل فى كهف أعشار و صلى

فيه.

مسجد مقمل

و منها: مسجد مقمل، بوسط النقيع حمى النبى صلى اللّه عليه و سلم، على يومين من المدينة فى جهة درب المشبان.

روى ابن زبالة عن محمد بن هيصم المزنى عن أبيه عن جده أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع، و صلّى عليه، فمسجده هنالك.

قال أبو هيصم المدنى: و كان أبو البحترى وهب بن وهب فى سلطانه على المدينة بعث إلىّ بثمانين درهما فعمرته بها.

قال أبو على الهجرى: إن مقملا على ظرب صغير، على غلوة من برام، عليه المسجد المذكور، و وهم المجد فعدّه فى مساجد المدينة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۷۸

الفصل الخامس فى بقية المساجد و المواضع المتعلقة به ص

مسجد العصر

فمنها: مسجد العصر، و عصر سيأتى أنه على مرحلة من المدينة.

قال ابن إسحاق: إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر، فبنى له فيها مسجد، ثم على الصهباء.

قال المطرى: مسجد عصر من مشهورى المساجد التى صلّى فيها النبى صلى اللّه عليه و سلم عند خروجه إلى خيبر.

مسجد الصهباء

و منها: مسجد بالصهباء، و هى على روحة من خيبر.

روى مالك عن سويد بن النعمان رضى الله تعالى عنه أنه خرج مع النبى صلى اللّه عليه و سلم عام خيبر، حتى إذا كانوا بالصهباء- و هى من أدنى خيبر- نزل فصلى العصر، ثم دعا بالأزواد، فلم يؤت إلا بالسويق، فأكل و أكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض و مضمضنا، ثم صلى و لم يتوضأ، قال المطرى: و المسجد بها معروف.

قلت: و قد قدمنا قصة رد الشمس عنا عند ذكر مسجد الفضيخ من مساجد المدينة.

مسجدان قرب خيبر

و منها: مسجدان بقرب خيبر أيضا قال الأقشهرى، و من خطه نقلت و بنى له صلى اللّه عليه و سلم مسجد بالحجارة حين انتهى إلى موضع بقرب خيبر يقال له المنزلة، عرّس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلة، فعادت راحلته تجرّ زمامها، فأدركت لترد فقال: دعوها فإنها مأمورة، فلما انتهت إلى موضع الصخرة بركت عندها، فتحوّل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى الصخرة، و تحوّل الناس إليها، و ابتنى هنالك مسجدًا، فهو مسجدهم اليوم.

مسجد بين الشق و نطاة

و منها: مسجد بين الشق و النطاة من خيبر روى ابن زبالة عن حسن بن ثابت بن ظهير أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «أتى خيبر، و

دليله رجل من أشجع، فسلك به صدور الأودية، فأدركته الصلاة بالقرقرة، فلم يصل حتى خرج منها، فنزل بين أهل الشق و أهل النطاة، و صلّى على عوسجة هناك، و جعل حولها الحجارة.

مسجد شمران

و منها: مسجد بشمران- روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم على رأس جبل بخيبر يقال له شمران، فثم مسجده من ناحية سهم بنى النذار، قال المطرى: و يعرف هذا الجبل اليوم بشمران.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۷۹

مساجد تبوک

و منها: مساجد غزوة تبوک- قال ابن رشد، فى بيانه: بنى النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بين تبوک و المدينة نحو ستة عشر مسجدًا، أولها بتبوک و آخرها بذى خشب، و ذكر ابن زبالة نحو هذه العدة، و قال ابن إسحاق: كانت المساجد معلومة مسماة، و سردها أربعة عشر مسجدًا، و خالف فى تعيين بعض مواضعها لما ذكره ابن زبالة، و ذكرها الحافظ عبد الغنى و زاد عن الحاكم مسجدًا.

و قد اجتمع لنا من مجموع ذلک عشرون مسجدًا:

فالأول: بتبوک، قال ابن زبالة: و يقال له مسجد التوبة، قال المطرى: و هو من المساجد التى بناها عمر بن عبد العزيز، قال المجد: دخلته غير مرة، و هو عقود مبنية بالحجارة.

الثانى: بثنية مدران- بفتح الميم و كسر الدال المهملة- تلقاء تبوک.

الثالث: بذات الزراب- بكسر الزاى- على مرحلتين من تبوک.

الرابع: بالأخضر، على أربع مراحل من تبوک.

الخامس: بذات الخطمى، كذا فى تهذيب ابن هشام، و مشى عليه المجد، و فى كتاب المطرى «بذات الخطم» بفتح الخاء المعجمة ثم طاء مهملة على خمس مراحل من تبوک.

السادس: ببألى- بالموحدة المفتوحة، ثم همزة و لام مفتوحتين- على خمس مراحل أيضا منها، قاله المطرى، و كذا هو فى تهذيب ابن هشام، و فى نسخة ابن ربالة بنقيع بولا.

السابع: بطرف البتراء، تأنيث أبتر، قال ابن إسحاق: من ذنب كواكب و قال أبو عبيدة البكرى: إنما هو كوكب جبل هناک ببلاد بنى الحارث بن كعب.

الثامن: بشق تاراء- بالمثناة الفوقية و الراء- زاد ابن زبالة: من جويرة.

التاسع: بذى الحليفة، قاله ابن زبالة و غيره أيضا، و هو غريب لم يذكره أصحاب البلدان.

العاشر: بذى الخليفة، لم أر من جمعه مع الذى قبله إلا المجد، و قال: إنه بكسر الخاء المعجمة، و قيل بفتحها، و قيل بجيم مكسورة، و قيل بحاء مهملة مفتوحة، و اقتصر فى أسماء البقاع على كسر الجيم، و الذى فى تهذيب ابن هشام ذكر هذا المسجد بدل الذى قبله، و عكس ابن زبالة.

الحادى عشر: بالشوشق، قاله الحافظ عبد الغنى عن الحاكم، قال المجد: و كأنه تصحيف.

الثانى عشر: بصدر حوضى- بالحاء المهملة، و الضاد المعجمة، مقصور كما وجد بخط ابن الفرات، و اقتصر عليه المطرى، و قال المجد- مع ذكره لذلک فى أسماء البقاع: إنه بفتح

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸۰

الحاء و المد موضع بين وادى القرى و تبوك قال: و هناك مسجده صلى اللّه عليه و سلم، انتهى. و هو مخالف لما ذكره هناك من المغايرة بين مسجد ذى الحليفة و بين مسجد صدر حوضى فى ذنب حوضى و مسجد آخر فى ذى الحليفة من صدر حوضى، و المغايرة هى التى فى تهذيب ابن هشام، و لعله صدر حوضى هو المعبر عنه بسمنة فى رواية ابن زبالة، فإنه كما سيأتى ماء قرب وادى القرى، و فى نسخة المجد فى حكاية روايته: و مسجد بذنب حويضى بدل قوله بسمنة.

الثالث عشر: بالحجر، و ذكر ابن زبالة بدله العلاء، و كلاهما بوادى القرى.

الرابع عشر: بالصعيد صعيد قزح.

الخامس عشر: بوادى القرى، و قال الحافظ عبد الغنى، فى مسجد الصعيد: و هو اليوم مسجد وادى القرى.

قلت: فهذا و الذى قبله بوادى القرى، و فى رواية ابن زبالة: و مسجدان بوادى القرى أحدهما فى سوقها و الآخر فى قرية بنى عذرة، فلعل هذا هو الذى بقرية بنى عذرة، و الذى قبله هو الذى بالسوق، لكن المجد غاير بين الثلاثة أخذا بظاهر العبارة، و لأن فى رواية أخرى لابن زبالة «صلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى المسجد الذى بصعيد قزح من الوادى، و تعلمنا مصلاه بأحجار و عظم، فهو المسجد الذى يجتمع فيه أهل الوادى».

السادس عشر: بقرية بنى عذرة، لم يذكره ابن إسحاق، و ذكره ابن زبالة كما تقدم.

السابع عشر: بالرقعة، على لفظ رقعة الثوب، قال أبو عبيد البكرى: أخشى أن يكون بالرقمة- بالميم- من الشقة شقة بنى عذرة، و قال ابن زبالة بدله: بالسقيا، قال المجد فى أسماء البقاع: و السقيا من بلاد عذرة قريبة من وادى القرى.

الثامن عشر: بذى المروة، قال المطرى: و هو على ثمانية برد من المدينة، كان بها عيون و مزارع و بساتين أثرها باق إلى اليوم.

قلت: و سيأتى فى ترجمتها ما جاء فى نزوله صلى اللّه عليه و سلم بها.

التاسع عشر: بالفيفاء فيفاء الفحلتين، قاله المطرى، كان بها عيون و بساتين لجماعة من أولاد الصحابة و غيرهم.

قلت: و سيأتى فى ترجمة الفحلتين أنهما قنتان تحتهما صخر على يوم من المدينة.

العشرون: بذى خشب على مرحلة من المدينة، و لفظ رواية ابن زبالة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم صلّى تحت الدومة التى فى حائط عبيد الله بن مروان بذى خشب، فهنالك يجتمعون.

و فى سنن أبى داود أن النبى صلى اللّه عليه و سلم نزل فى موضع المسجد تحت دومة، فأقام ثلاثا، ثم خرج إلى تبوك، و إن جهينة لحقوه بالرحبة، فقال لهم: من أهل ذى المروة؟ قالوا: بنو رفاعة من جهينة، فقال: قد قطعتها لبنى رفاعة، فاقتسموها، فمنهم من باع و منهم من أمسك فعمل.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸۱

و سنتكلم على هذه الأماكن بأوفى من هذا فى محلها إن شاء الله تعالى.

مسجد الكديد

و منها: موضع مصلّاه بنخل، و مسجد على ميل من الكديد- روى ابن زبالة أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم نزل بنخل تحت أثلة لرجل من أشجع من بنى نعيم فى مزرعة له فى وسطها نخل، و صلى تحتها، فأضرّ الناس بتلك المزرعة، فقطع صاحب المزرعة تلك الأثلة، قال: ثم أصعد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل، فنزل تحت سرحة و صلّى تحتها، فموضع مسجده اليوم معروف، و أنه صلى اللّه عليه و سلم صلّى بالجبل من بلاد أشجع.

قلت: نخل موضع بنجد كما سيأتى فى محله، و الكديد: موضع بقربه، لا الكديد الذى بين خليص و عسفان، و ذكر الأسدى هذا المسجد فى وصف الطريق بين فيد و المدينة، فقال بعد ذكر ذى أمر: إن الكديد واد، و الطريق يقطعه، فلما يفارقه ماء عذب مستنقع،

و فيه مسجد لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و به خيام أعراب من بنى كنانة، و النخيل قريب منها، و ذكر أن بين النخيل و بئر السائب اثنين و أربعين ميلا؛ فعبر عن نخل بالنخيل مصغرا، و ذلك هو المعروف اليوم قرب الكديد.

مسجد الشجرة بالحديبية

و منها: مسجد بالحديبية يقال له مسجد الشجرة- و هو غير معروف، بل قال المطرى:

لم أر فى أرض مكة من يعرف اليوم الحديبية إلا الناحية لا غير، انتهى. و هو الموضع الذى نزل به النبى صلى اللّه عليه و سلم فى عمرة الحديبية يريد مكة فعاقه المشركون.

قال ابن شبة، فيما نقل عن ابن شهاب: الحديبية واد قريب من بلدح، و قال صاحب المطالع: هى قرية ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة، و قال التقى الفاسى: يقال إن الحديبية الموضع الذى فيه البئر المعرف ببئر شميس بطريق جدة.

مسجد ذات عرق

و منها: مسجد دون ذات عرق بميلين و نصف- قال الأسدى فى وصف طريق ذات عرق من جهة نجد و العراق: إن بركة أو طاس يسرة عن الطريق بائنة عن المحجة، و بعدها مسجد يقال إن النبى صلى اللّه عليه و سلم فيه، و دون ذات عرق بملين و نصف مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و هو ميقات الإحرام، و هو أول تهامة، فإذا صرت عند الميل الثامن رأيت هناك بيوتا فى الجبل خرابا يمنة عن الطريق، يقال: إنها ذات عرق الجاهلية، و أهل ذات عرق يقولون: الجبل كله ذات عرق، و بعض أهل العلم كان يحب أن يحرم من ذات عرق الجاهلية.

مسجد الجعرانة

و منها: مسجد بالجعرانة- عن محرس الكعبى رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم خرج من الجعرانة ليلا معتمرا، و جاء مكة ليلا، فقضى عمرته، ثم خرج من ليلته و أصبح فى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸۲

الجعرانة كبائت، فلما زالت الشمس من الغد خرج فى بطن شرف حتى جامع الطريق، فمن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس، رواه أحمد و الترمذى و حسّنه.

و ذكر الواقدى أن إحرامه صلى اللّه عليه و سلم من الجعرانة كان ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة، و أنه أحرم من المسجد الأقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى، و كان مصلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إذا كان بالجعرانة به، فأما الأدنى فبناه رجل من قريش، و اتخذ الحائط عنده، و لم يجز رسول الله صلى اللّه عليه و سلم الوادى إلا محرما.

و عن مجاهد أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أحرم من الجعرانة من وراء الوادى حيث الحجارة المنصوبة، و إنى لا أعرف من اتخذ هذا المسجد على الأكمة، بناه رجل من قريش، و اشترى مالا عنده و نخلا. و بيّن فى رواية أخرى أن المسجد الأقصى الذى من وراء الوادى بالعدوة القصوى مصلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ما كان بالجعرانة، و أن المسجد الأدنى بناء رجل من قريش، رواه الأزرق.

مسجد لية

و منها: مسجد لية، و بين وادى لية و وادى الطائف نحو ثمانية أميال.

قال ابن إسحاق: سلك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم حين فرغ من حنين متوجها إلى الطائف على نخلة اليمانية، ثم على قرن و هو مهلّ أهل نجد، ثم على المليح، ثم على بحرة الرّغا من ليّة، فابتنى بها مسجدًا و صلى فيه.

قال المطرى: و هو معروف اليوم وسط وادى ليّة، رأيته و عنده أثر فى حجر يقال به أثر خف ناقة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، قال ابن إسحاق عن حديث عمرو بن شعيب له: إنه صلى اللّه عليه و سلم أقاد يومئذ ببحرة الرّغا، و حين نزلها ندم، و هو أول دم أقيد به فى الإسلام، رجل من بنى ليث قتل رجلا من هذيل، فقتله به.

مسجد الطائف

و منها: مسجد بالطائف- قال ابن إسحاق بعد ما تقدم عنه: ثم سلك صلى اللّه عليه و سلم فى طريق يقال له الضيقة، و سأل عن اسمها فقيل: الضيقة، فقال بل هى اليسرى، ثم خرج منها على نخب- و هى عقبة فى الجبل- حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة، قريبا من مال رجل من ثقيف، ثم مضى حتى نزل قريبا من الطائف، فقتل ناس من أصحابه بالنبل لاقتراب عسكره من حائط الطائف، فوضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم، فحاصرهم بضعا و عشرين ليلة، و معه امرأتان من نسائه إحداهما أمّ سلمة، فضرب لهما قبّتين، ثم صلّى بين القبتين، فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم عمرو بن أمية بن وهب مسجدًا، و كانت فى ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر إلا سمع لها نقيض، انتهى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸۳

و ذكر الواقدى بناء عمرو بن أمية للمسجد على مصلّى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، قال: و كان فيه سارية لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر إلا يسمع لها نقيض أكثر من عشر مرار، فكانوا يرون أن ذلك تسبيح.

قال المطرى: و هو جامع كبير، فيه منبر عال عمل فى أيام الناصر أحمد بن المستضىء، و فى ركنه الأيمن القبلى قبر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فى قبة عالية، و مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى صحن هذا الجامع بين قبتين صغيرتين يقال: أنهما بنيتا فى موضع قبتى زوجتيه عائشة و أم سلمة رضى الله تعالى عنهما.

قلت: قال التقى الفاسى: إن المسجد الذى ينسب للنبى صلى اللّه عليه و سلم هناك فى مؤخر المسجد الذى فيه قبر عبد الله بن عباس؛ لأن فى جداره القبلى من خارجه حجرا فيه: أمرت أمّ جعفر بنت أبى الفضل أمّ ولاة عهد المسلمين بعمارة مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بالطائف. و فيه أن ذلك سنة اثنتين و سبعين و مائة، قال: و المسجد الذى فيه قبر ابن عباس أظن أن المستعين العباسى عمره مع ضريح ابن عباس، انتهى. فإن كان المسجد الذى ذكر الفاسى أنه فى مؤخر الجامع المذكور فى صحنه فلا مخالفة فيه لما ذكره المطرى، و إلّا فيخالفه.

قال المطرى: و رأيت بالطائف شجرات من شجر السّدر يذكر أنهن من عهد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، ينقل ذلك خلف أهل الطائف عن سلفهم، فمنهن واحدة دور جذرها خمسة و أربعون شبرا، و أخرى أزيد على الأربعين، فأخرى سبعة و ثلاثون، و أخرى يذكر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم مر بها و هو على راحلته فانفرق جذرها نصفين، و أن ناقته دخلت من بينهما و هو ناعس، قال: رأيتها قائمة كذلك سنة ست و تسعين، و أكلت من ثمرها، و حملت منه للبركة، ثم فى سنة تسع و عشرين و سبعمائة رأيتها وقعت و يبست و جذرها ملقى لا يغيره أحد لحرمته بينهم، انتهى.

و كأنه بقى منها بقية؛ فإن التقى الفاسى ذكرها، و قال: إنها انفرجت للنبى صلى اللّه عليه و سلم نصفين لما اعترضته و هو سائر و سنان ليلا- فى غزوة الطائف و ثقيف على ساقين، على ما ذكر ابن فورك فيما حكى عنه عياض فى الشفاء، و بعض هذه السّدرة باق إلى الآن، و الناس يتبركون به، انتهى.

و قال المرجانى: و رأيت بوجّ من قرى الطائف سدرة محاذية للجبر قريبة أيضا يذكر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم جلس تحتها حين

أتاه عديس بالطبق العنب و أسلم، و قالوا: سحره محمد، و القصة مشهورة، قال: و رأيت فى جبل هناك عند آخر الحبرة تحته العين يذكر أنه صلى اللّه عليه و سلم جلس فيه، انتهى.

و عن الزبير قال: أقبلنا مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من بليّ- قال الحميدى: مكان بالطائف-

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸۴

حتى إذا كنا فى السدرة وقف رسول الله صلى اللّه عليه و سلم عند طرف القرن الأسود عندها، فاستقبل نخبا قال الحميدى: مكان بالطائف ببصره، ثم وقف حتى اتفق الناس، ثم قال: إن صيدوج و عضاهه حرم محرم لله عز و جل، و ذلك قبل نزوله الطائف و حصاره ثقيفا، كذا فى نسخة العيسوى عن الحميدى و مسند أحمد و سنن أبى داود أيضا، و ضعفه النووى.

و ختم ابن زبالة الكلام على المساجد بحديث عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا «من بنى لله مسجدّا بنى الله له بيتا فى الجنة، و لو مثل مفحص القطاة» قالت: فقلت: يا رسول الله و المساجد التى بين مكة و المدينة؟ قال: نعم، و رواه البزار. و فيه كثير بن عبد الرحمن، ضعفه العقيلى، و ذكره ابن حبان فى الثقات، و لفظه «من بنى لله مسجدّا بنى الله له بيتا فى الجنة، قلت: و هذه المساجد التى فى طريق مكة؟ قال: و تلك، و الحديث فى الصحيح عن عثمان بدون هذه الرواية، و لفظه «من بنى مسجدّا يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتا فى الجنة».

قلت: فينبغى الاعتناء بما دمر من المساجد التى بالمدينة و غيرها و عمارتها، و الله الموفق.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸۵

الباب السابع فى أوديتها، و أحمائها، و بقاعها، و جبالها، و أعمالها، و مضافاتها،

اشارة

و مشهور ما فى ذلك من المياه و الأودية، و ضبط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك، و فيه ثمانية فصول

الفصل الأول فى فضل وادى العقيق، و عرصته، و حدوده

اشارة

ما ورد من الأحاديث فى فضل وادى العقيق روينا فى الصحيح عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقول بوادى العقيق:

«أتانى الليلة آت فقال: صلّ فى هذا الوادى المبارك، و قل عمرة فى حجة».

و تقدم فى مسجد المعرس فى رواية له «أرى و هو فى معرّسه بذى الحليفة ببطن الوادى قيل له: إنك ببطحاء مباركة».

و روى ابن شبة عن عمر رضى الله تعالى عنه مرفوعا «العقيق واد مبارك».

و عن هشام بن عروة قال: اضطجع النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بالعقيق، فقيل له: إنك فى واد مبارك.

و روى ابن زبالة عن عامر بن سعد بن أبى وقّاص أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «نام بالعقيق، فقام رجل من أصحابه يوقظه، فحال بينه و بينه رجل من أصحابه آخر، و قال: لا توقظه فإن الصلاة لم تفته، فتدارآ حتى أصاب بعض أحدهما رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فأيقظه، فقلن: ما لكما؟ فأخبراه. فقال: لقد أيقظتمانى و إنى لأرانى بالوادى المبارك» و عن زكريا بن إبراهيم بن مطيع قال: بات رجلان بالعقيق، ثم أتيا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فقال: أين بتما؟ فقالا:

بالعقيق، فقال: لقد بتّما بواد مبارك.

و تقدم أن عمر رضى الله تعالى عنه قال: احصبوا هذا المسجد- يعنى مسجد المدينة- من هذا الوادى المبارك، و رواه صاحب الفردوس مرفوعا.

و قال أبو غسان: أخبرنى غير واحد من ثقات أهل المدينة أن عمر رضى الله تعالى عنه كان إذا انتهى إليه أن وادى العقيق قد سال قال: اذهبوا بنا إلى هذا الوادى المبارك، و إلى الماء الذى لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسّحنا به.

و روى ابن زبالة عن عامر بن سعد أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «ركب إلى العقيق، ثم رجع فقال: يا عائشة جئنا من هذا العقيق، فما ألين موطأه، و أعذب ماءه، قالت: فقلت: يا رسول الله أ فلا ننتقل إليه؟ قال: و كيف و قد ابتنى الناس؟».

و عن خالد العدوانى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال فى عرصة العقيق «نعم المنزل العرصة لو لا كثرة الهوام».

و عن محمد بن إبراهيم التيمى أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «خرج فى بعض مغازيه، فأخذ على الشارعة حتى إذا كان بالعرصة قال: هى المنزل لو لا كثرة الهوام».

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸۶

و روى السيد أبو العباس العراقى فى ذيله على ابن النجار عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إلى وادى العقيق، فقال: يا أنس خذ هذه المطهرة املأها من هذا الوادى فإنه يحبنا و نحبه، فأخذتها فملأتها، الحديث.

و روى ابن شبة عن سلمة بن الأكوع قال: كنت أصيد الوحش و أهدى لحومها إلى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، ففقدنى فقال: يا سلمة أين كنت تصيد الوحش؟ فقلت: يا رسول الله تباعد الصيد فأنا أصيد بصدور قناة نحو ثيب، فقال: لو كنت تصيد بالعقيق لشيّعتك إذا خرجت و تلقيتك إذا جئت، إنى أحب العقيق، و رواه الطبرانى بنحوه، قال الهيتمى:

و إسناده حسن.

و روى ابن زبالة عن جابر قال: كان سلمة يصيد الظباء فيهدى لحومها لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم جفيفا و طريّا، فافتقده رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فقال: يا سلمة مالك لا تأتى بما كنت تأتى به؟

فقال: رسول الله تباعد علينا الصيد فإنما نصيد بثيب و صدور قناة، فقال: أما إنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا ذهبت و نلفيتك إذا جئت، فإنى أحب العقيق.

قلت: و محمله إن صح على ما قبل تحريم المدينة، أو أن المراد من الصيد بالعقيق طرفه الخارج عن الحرم، جمعا بين الأدلة.

حد العقيق

و نقل ابن زبالة و الزبير بن بكار عن هشام بن عروة أنه كان يقول: العقيق ما بين قصر المراجل فهلم صعدا إلى النقيع، و ما أسفل من ذلك- أى من قصر المراجل- فمن زغابة.

و عن المنذر بن عبد الله الحمرانى أنه سمع من أهل العلم أن الجرف ما بين محجة الشام إلى القصاصين، أى أصحاب القصة، و أن و طيف الحمار ما بين سقاية سليمان إلى الزغابة، و أن العرصة ما بين محجة بين إلى محجة الشام، و أن العقيق من محجة بين فاذهب به صعدا إلى النقيع.

قلت: محجة بين تباين آخر الجروف، أى طريقها، و أظنها طريق درب العصرة، و من سلكها مغربا كانت الجماوات عن يساره.

قال: و حدثنى آخرون أن العقيق من العرصة أبدا إلى النقيع.

قال الزبير: و لم أزل أسمع أهل العلم و السنن يقولون: إن العقيق الكبير مما يلى الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل، و مما يلى الجماء ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الله العثمانى إلى قصر المراجل، ثم اذهب بالعقيق صعدا إلى منتهى النقيع، و يقولون لما أسفل من المراجل إلى منتهى العرصة العقيق الصغير، فأعلى أودية العقيق النقيع.

و قالت الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشّريد السّلمية تبكى أخاها صخر بن عمرو و قد مات بالنقيع من جراحة فدفن فيه على رأس برام:

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸۷

أفيقى من دموعك و استفيقى و صبرا إن أطقت، و لن تطيقى

و قولى: إن خير بنى سليم و غيرهم ببطحاء العقيق

و روى بنقعاء العقيق.

و نقل أبو على الهجرى أن النقيع يبتدئ أوله من برام، و العقيق يبتدئ أوله من حضير إلى آخر منتهاه من العقيق الصغير، ثم يصب فى زغابة.

و نقل أيضا أن حضيرا آخر النقيع و أول العقيق، و آخر العقيق زغابة، قال: و زغابة مجتمع السيول غربى قبر حمزة رضى الله تعالى عنه، و هو أعلى وادى إضم.

قلت: فهى منتهى العقيق و العرصة، و مبتدؤه حضير، و هى مزارع معروفة بقرب النقيع على أزيد من يوم عن المدينة.

و قال عياض: النقيع صدر العقيق، و العقيق واد عليه أموال أهل المدينة، قيل: على ميلين منها، و قيل: على ثلاثة، و قيل: ستة أو سبعة، و هما عقيقان، أدناهما عقيق المدينة، و هو أصغر و أكبر، فالأصغر فيه بئر رومة، و الأكبر فيه بئر عروة. و العقيق الآخر على مقربة منه، و هو من بلاد مزينة، و هو الذى أقطعه النبى صلى اللّه عليه و سلم بلال بن الحارث، و أقطعه عمر الناس، فعلى هذا تحمل المسافات لا على الخلاف. و العقيق الذى جاء فيه «إنك بواد مبارك» هو الذى ببطن وادى ذى الحليفة، و هو الأقرب منهما- أى من العقيقين- المنقسم أحدهما إلى الكبير و الصغير فلا ينافى كون ما يلى الحرة من العقيق أقرب. على أنه سيأتى ما يقتضى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أقطع بلال بن الحارث كلّ العقيق بعيده و قريبه، و أن الذى أقطعه عمر الناس هو الأدنى من المدينة، و هو المنقسم إلى كبير و صغير، و كلام الزبير و غيره صريح فىّ ذلك، و الصواب أن مهبط الثنية المعروفة بالمدرج أول شاطئ وادى العقيق، على ميلين من المدينة أيام عمارتها، كما اقتضاه اختبارى لمساحة ما بين المسجد النبوى و مسجد ذى الحليفة، و به صرح الأسدى من المتقدمين، فقال: إن العقيق على ميلين من المدينة، الميل الأول خلف أبيات المدينة، و الثانى حين ينحدر من العقبة فى آخره يعنى المدرج، و كأنّ من عبّر بالثلاثة اعتبر المسافة من المسجد النبوى إلى أول بطن الوادى بعد القصر المعروف بحصن أبى هشام، و من عبر بالستة اعتبرها إلى طرفه الأبعد و هو الذى به ذو الحليفة، فأدخل بطن الوادى فى المسافة، أو هو مفرع على القول بأن الميل ألفا ذراع، و الراجح الموافق لاختبارنا أنه ثلاثة آلاف و خمسمائة ذراع.

و قال المطرى: وادى العقيق أصل مسيله من النقيع قبلى المدينة الشريفة على طريق المشبان، و بينه و بين قباء يوم و نصف، و يصل إلى بئر علىّ العليا المعروفة بالخليفة- بالقاف و الخاء المعجمة- ثم يأتى على غربى جبل عير، و يصل إلى بئر على بذى الحليفة المحرم، ثم

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸۸

يأتى مشرقا إلى قريب الحمراء التى يطلع منها إلى المدينة، ثم يعرج يسارا، و من بئر المحرم يسمى العقيق، فينتهى إلى غربى بئر رومة، انتهى.

و قوله: «و من بئر المحرم يسمى العقيق» أى فى زمنه كزماننا، و هو العقيق الأدنى فى كلام عياض.

و قال عقب قوله «و العقيق الذى جاء فيه إنك بواد مبارك هو الذى ببطن وادى ذى الحليفة و هو الأقرب منهما» ما لفظه: و هو الذى جاء فيه أنه مهلّ أهل العراق من ذات عرق، اه. و هو خطأ، إلا أن يحمل على ما ذكره بعضهم من أن عقيق ذات عرق يتصل واديه بعقيق المدينة، و المعروف قديما امتداده إلى النقيع كما سبق، قال الزبير: سألت سليمان بن عياش السعدى: لم سمّى العقيق عقيقا؟ قال: لأن سيله عق فى الحرة، و كان سليمان من أفقه من رأيت فى كلام العرب.

و قوله «عق» أى شقّ و قطع فى الحرة، و لما شخص تبّع عن منزله بقناة و مر بالعرصة و كانت تسمى السليل قال: هذه عرصة الأرض، فسميت العرصة، و مر بالعقيق فقال: هذا عقيق الأرض، فسمى العقيق، و قيل: سمى بذلك لحمرة موضعه.

الفصل الثانى فى أقطاعه، و ابتناء القصور به، و طريف أخبارها

رسول الله ص يقطع بلالا العقيق

روى ابن زبالة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أقطع بلال بن الحارث العقيق كلّه، فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال: إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لم يقطعكه لتحجره، و أقطعه عمر الناس.

و قال ابن شبة: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا من نثق به من آل حزم و غيرهم أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أقطع بلال بن الحارث المزنى العقيق، و كتب له فيه كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث، أعطاه من العقيق ما أصلح فيه معتملا. و كتب معاوية، قال: فلم يعمل بلال فى العقيق شيئا، فقال له عمر فى ولايته: إن قويت على ما أعطاك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم من معتمل العقيق فاعتمله، فما اعتملت فهو لك كما أعطاكه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فإن لم تعتمله أقطعته بين الناس و لم تحجره عليهم، فقال بلال: تأخذ منى ما أعطانى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم؟ فقال: إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قد اشترط عليك فيه شرطا، فأقطعه عمر رضى تعالى عنه بين الناس، و لم يعمل فيه بلال شيئا؛ فلذلك أخذه عمر رضى الله تعالى عنه، و رواه الزبير بن بكار، و أسند نسخة القطيعة المذكورة عن هشام بن عروة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۸۹

و روى عن محمد بن سلمة المخزومى قال: أقطع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لبلال بن الحارث المزنى معادن القبلية و العقيق، فبلغنا أنه باع رومة من عثمان بن عفان، و انتزع منه عمر بقية العقيق و أقطعه للناس، و قال: إنما أعطاك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم تعمر و لم يعطك تحجر.

و عن هشام بن عروة و غيره أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أقطع لبلال بن الحارث العقيق، فلم يزل على ذلك حتى ولى عمر فدعا بلالا- فقال: قد علمت أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لم يكن يمنع شيئا سأله، و إنك سألته أن يعطيك العقيق فأعطاكه، فالناس يومئذ قليل لا حاجة لهم، و قد كثر أهل الإسلام و احتاجوا إليه، فانظر ما ظننت أنك تقوى عليه فأمسكه و اردد إلينا ما بقى نقطعه، فأبى بلال، فترك عمر بيد بلال بعضه و أقطع ما بقى للناس.

و ذكر فى رواية مع العقيق «معادن القبلية و حيث يصلح الزرع من قدس» و هى فى سنن أبى داود بدون ذكر العقيق.

و روى ابن شبة عن عبد الله بن أبى بكر أن عمر لما ولى قال: يا بلال، إنك استقطعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أرضا طويلة عريضة، فأقطعها لك، و إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لم يكن يمنع شيئا سأله، و إنك لا تطيق ما فى يدك، فقال: أجل، فقال: فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه، و ما لم تطق فادفعه إلينا نقسمه، فأبى، فقال عمر: و الله لنفعلنّ، فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين.

خبر قصر عروة، و بئره

عن عروة بن الزبير قال: لما أخذ عمر بن الخطاب من بلال بن الحارث ما أخذ من العقيق وقف فى موضع بئر عروة بن الزبير التى عليها سقايته، و قال: أين المستقطعون؟

فنعم موضع الحفيرة، فاستقطعه ذلك خوّات بن جبير الأنصارى، ففعل، قال مصعب بن عثمان: فقرأت كتاب قطيعته أرض عروة بن

الزبير بالعقيق فى كتب عروة ما بين حرة الوبرة إلى ضفيرة المغيرة بن الأخنس.

و عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما أقطع عمر العقيق فدنا من موضع قصر عروة و قال: أين المستقطعون منذ اليوم؟ فو الله ما مررت بقطيعة شبه هذه القطيعة، فسألها خوّات، فأقطعها له، و كان يقال لموضعها «خيف حرة الوبرة» فلما كانت سنة أحد و أربعين أقطع مروان بن الحكم عبد الله بن عياش بن علقمة ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض المغيرة بن الأخنس بالعقيق إلى الجبل الأحمر الذى يطلعك على قباء، قال هشام:

فاشترى عروة موضع قصره و أرضه و بثاره من عبد الله بن عياش، و ابتنى و احتفر و حجر و ضفر، و قيل له: إنك لست بموضع مدر، فقال: يأتى الله به من النقيع، فجاء سيل فدخل فى مزارعه فكساها من خليج كان خلجه، و كان بناه جنابذ- أى جمع جنبذ بضم الجيم، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹۰

و هو ما ارتفع و استدار كالقبة- قال: و كان لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الناحية الأخرى المراجل و قصر أمية و المنيف و الآبار التى هناك و المزارع، فاستفتى عبد الله عبد الله ابن عبد الله بن عمرو على عروة و قال: إنه حمل على حق السلطان، فهدم عمر بن عبد العزيز جنابذه و ضفائره، و سد بئاره، فقدم رجل من آل خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية يريد الوليد، فسأل عن عروة، فأخبر قصته، فقدم على الوليد فسأله عن عروة و حاله، فأخبره، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز ما عروة ممن يتّهم فدعه و ما انتقص من حق السلطان، فبعث إليه عمر و قال: كتبت فىّ إلى أمير المؤمنين؟ فقال: ما فعلت، فقال:

اذهب فاصنع ما بدا لك فقال عروة: جزعوا من جنابذ نبنيها، و الله لأبنينه بناء لا يبلغونه إلا بشقّ الأنفس، فبنى قصره هذا البناء، و هيل بثاره، فقال له ابنه عبد الله: يا أبتاه لو تبدّلت بثارا فاحتفرتها لكان أهون فى العزم، فقال: لا و الله إلا هى بأعيانها و أنشأ عروة يقول:

بنيناه فأحسنّا بناه بحمد الله فى خير العقيق

نراهم ينظرون إليه شزرا يلوح لهم على وضح الطّريق

فساء الكاشحين و كان غيظا لأعدائى و سرّ به صديقى

يراه كلّ مرتفق و سار و معتمر إلى بيت العقيق

و عن مصعب بن عثمان قال: لما كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فى ذلك ولى عروة عمر بن عبد الله بن عروة بناء قصره، فلما كثرت النفقة فيه لقيه عمه يحيى بن عروة فقال:

يا ابن أخى، كم أنفقت فى القصر؟ قال: كذا و كذا، قال: هذه نفقة كثيرة لو علم أبى بها لاقتصر فى بنائه، فأخبره بذلك، فأخبر عمر جده، فقال: لقيك يحيى؟ قال: نعم، قال:

إنما أراد أن يعوق علىّ بنائى، أنفق و لا تحسب، فأنفق و لم يحسب حتى فرغ، و حفر بئارا إحداهن بئر السقاية، و بئر يدعى العسيلة، و بئر القصر.

و قال مصعب: و سبب هدم عمر بن عبد العزيز و تهوره البئر أن عروة أراد أن يرفع فى رأس عينه محلا- فمنعه عبد الله بن عمرو بن عثمان إلا أن يسأله ذلك، و كان له حقيق به، فقال عروة: مثلى يكلّف ذلك؟ و تركها، فلما بنى عبد الله قصره المراجل و عمل مزارعه عمل له خليجا، فلما بلغ به مزارع عروة حال بينه و بين ذلك، فاستفتى عبد الله بن عبد الله عمر بن عبد العزيز على عروة، و قال: بنى و حفر فى غير حقه، و كانت جنابذه سبعا، و كانت الركبان ينزلون على بئر مروان، فلما حفر عروة بئره و أعذب اختاروا السهل و العذوبة فتركوا النزول على بئر مروان و كان فى نفس عمر بن عبد العزيز شىء من ذلك، مع ما كان فى نفسه على جميع بنى الزبير.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹۱

و عن ابن أبى ربيعة أنه مرّ بعروة و هو يبنى قصره بالعقيق فقال: أردت الحرب يا أبا عبد الله؟ قال: لا، و لكن ذكر لى أنه سيصيبها عذاب، يعنى المدينة، فقلت: إن أصابها كنت منتحيا عنها.

و عن عروة مرفوعا: يكون فى آخر أمتى خسف و قذف و مسخ، و ذلك عند ظهور عمل قوم لوط، قال عروة: فبلغنى أنه قد ظهر شىء منه، فتنحّيت عنها، و خشيت أن يقع و أنا بها، و بلغنى أنه لا يصيب إلا أهل القصبة قصبة المدينة، و فى نسخة المجد «القصيبة» مصغرا، فأوردوه فى ترجمة القصيبة، و هو وهم.

و عن هشام قال: لما اتخذ عروة قصره قال له الناس: قد جفوت مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، قال: إنى رأيت مساجدهم لاهية، و أسواقهم لاغية، و الفاحشة فى فجاجهم عالية، فكان فيما هناك عما هم فيه عافية.

و تصدق عروة بقصره و أرضه و بئره على المسلمين، و أوصى بذلك إلى الوليد بن عبد الملك، فولاه ابنيه يحيى و عبد الله، ثم توفى يحيى و أقام عبد الله فى القصر نحوا من أربعين سنة، ثم توفى عبد الله، ثم وليها هشام بن عروة بالسن، ثم عبد الله بن عروة، و قيل له: مالك تركت المدينة؟ قال: لأنى بين رجلين حاسد لنعمة أو شامت بمصيبة، و هو القائل:

لو كان يدرى الشيخ عذرى بالسحر نحو السقاية الّتى كان احتفر

لفتية مثل الدّنانير غرر وقاهم الله النّفاق و الضّجر

بين أبى بكر و زيد و عمر ثمّ الحوارىّ لهم جدّ أغر

فهم عليها بالعشىّ و البكر يسقون من جاء و لا يؤذوا بشر

لزاد فى الشّكر و كان قد شكر

و لما ولى إبراهيم بن هشام المدينة لهشام بن عبد الملك أراد أن يدخل فى حقوق بنى عروة بالفرع، فحال عبد الله و يحيى بينه و بين ذلك فهدم قصر عروة و شعّثه، و طرح فى بئر عروة جملا مطليا بقطران، فكتب عبد الله إلى هشام بن عبد الملك بذلك، فكتب إلى ابن أبى عطاء عامله على ديوان المدينة أن يردّ ذلك على ما كان حتى يضع الوتد فى موضعه، فكان غرم ذلك ألف دينار و ثلاثين ألف درهم.

و كان عبد الله يتحيّن ركوب ابن هشام، فإذا أشرف على الحرّة قال للناس: كبروا و لكم جزور، فيفعلون، فينحرها، فيغيظ بذلك ابن هشام و يبلغ منه.

و قال فى ذلك يحيى بن عروة أبياتا منها:

ألا أبلغ مغلغلة بريدا و أبلغ إن عرضت أبا سعيد

و أبلغ معشرا كانت إليهم وصايا ما أريد بنى الوليد

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹۲

فإن لا نعتنى قربای منكم فودّى غير ذى الطمع الكدود

و لما قدم الوليد بن يزيد فى خلافة هشام بن عبد الملك ليدفع بالناس فى الموسم و أقام عبد الله بن عروة بالعقيق، حتى قيل: هذا ولى العهد قد ركع فى بركة مكة؟ فلقيه عبد الله و هو على ظهر الحرة، فلما نظر الوليد إلى قصور بنى أمية عنبسة بن سعيد و مروان بن سعيد بن العاص و عبد الله بن عامر جعل يقول لعبد الله بن عروة: لمن هذا؟ فيخبره، فلما نظر إلى قصر عروة قال: لمن هذا؟ قال: هذا قصر عروة، قال: عامر بن صالح فى قصر عروة و بئره:

حبّذا القصر ذو الظّلال و ذو البئر ببطن العقيق ذات السّقاة

ماء مزن لم يبغ عروة فيها غير تقوى الإله فى المفظعات

بمكان من العقيق أنيس بارد الظل طيّب الغدوات

و قال أيضا:

يا حبّذا القصر لذى الإملاق ذو البئر بالوادى عليها الساقى

و قال أيضا:

و لقصر عروة ذو الظلال و بئره بشقا العقيق البارد الأفياء

أشهى إلىّ من العيون و أهلها و الدور من فحلين و الفرعاء

و قال جابر الزمعى فى بئر عروة:

يعرضها الآنى من الناس أهله و يجعله زادا له حين يذهب

و قال الزبير بن بكار: رأيت الخرّاج من المدينة إلى مكة و غيرها ممن يمر بالعقيق يخففون من الماء حتى يتزودوه من بئر عروة، و إذا قدموا منها بماء يقدمون به على أهلهم يشربونه فى منازلهم عند مقدمهم.

و قال: و رأيت أبى يأمر به فيغلى، ثم يجعل فى القوارير ثم يهديه إلى أمير المؤمنين هارون بالرقة.

و عن نوفل بن عمارة قال: لما بنت أمى قصرها أرسل إليها هشام بن عروة يقول: إنك نزلت بين الطيبين بئر عروة و بئر المغيرة بن الأخنس، فأسألك برحمى إلا جعلت شرابك من بئر عروة و وضوءك من بئر المغيرة، فكانت أمى لا تشرب إلا من بئر عروة، و لا تتوضأ إلا من بئر المغيرة، حتى لقيت الله تعالى.

و عن مرزوق بن والاة أنه قال لهشام بن عروة: رأيت أن عينا من الجنة تصب فى بئر عروة.

و قال السّرىّ بن عبد الرحمن الأنصارى:

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹۳

كفنونى إن متّ فى درع أروى و استقوا لى من بئر عروة مائى

سخنة فى الشتاء باردة الصيف سراج فى الليلة الظلماء و قال على بن الجهم:

هضا العقيق فعدّ أى دى العيس عن غلوئها

و إذا أصفت ببئر عر وة فاسقنى من مائها

إنا و عيشك ما ذمم نا العيش فى أفنائها

قال المجد: إنه لم يجد من يعرف هذه البئر من أهل المدينة.

قلت: سيأتى فى قصر عاصم أن جماء تضارع مشرفة على قصر عروة، و تسيل إلى بئره.

و قال الأسدى: إن الميل الثالث من المدينة وراء بئر عروة بقليل؛ فيظهر أنها البئر المطمومة اليوم على يمينك و أنت متوجه إلى ذى الحليفة إذا جاوزت الحصن المعروف بأبى هاشم بنحو ثلث ميل و قريب من الجماء.

قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان، و هو فى قبل الجماء جماء تضارع المشرفة على قصر عروة و على الوادى يواجه بئر عروة بن الزبير، و الجماء تسيل على قصر عاصم و على بئر عروة.

و كان عبد الله الجعفرى و عمر بن عبد الله بن عروة تعاونا فى هجاء قصر عاصم، فقالا:

ألا يا قصر عاصم لو تبين فتستعدى أمير المؤمنين

فتذكر ما لقيت من البلايا فقد لاقيت حزنا بعد حين

بنيت على طريق الناس طرا يسبّك كل ذى حسب و دين

و لم توضع على غمض فتخفى و لم توضع على سهل و لين

يرى فيك الدخان لغير شىء فقد سميت خدّاع العيون

فى أبيات آخرها:

قبيح الوجه منعقد الأواسى خبيث الخلق مطرود بطين

فاشترى عاصم قصة فطرّه بها و غرم فيه ألفى درهم، و قال يرد عليهما:

بنوا و بنيت و اتخذوا قصورا فما ساووا بذلك ما بنيت

بنيت على القرار و جانبوه إلى رأس الشواهق و استويت

على أفعالهم و على بناهم علوت و كان مجدّا قد حويت

و تلك صلاصل قد فلستهم و ذاك وديهم فيها يموت

فليس لعامل فيها طعام و ليس لضيفهم فيها مبيت

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹۴

و قيل: البيتان الأخيران لزيد بن عاصم، قال الزبير: و هو أشبه.

و صلاصل: أرض كانت لعروة بحرة بطحان، ثم صارت لابنه يحيى، فوقفها فى بنيه، و كان يقال لها المقتربة، فكانت فتاتان لبعض نساء بنيه تختصمان بها عند اجتناء الرطب، و تضرب إحداهما الأخرى، فغلب عليها اسم صلاصل لكثرة صلاصلهما بالخصومة، و فيها يقول عروة:

مآثر أخوالى عدىّ و مازن تخيرتها، و الله يعطى الرغائبا

فمن قال فيها قيل صدق فلم يقل و من قال فيها غيره كان كاذبا

و مر ابن أبى البداح- و كان أعلم الناس بالنخيل- على عروة و هو يغرسها ألوانا، فقال له: إن كنت و لا بد غارسا فعليك بعذق ابن عامر، فإنه ليس عذق أحسن للتنزه و لا أصبر على المالح منه.

قصر المغيرة

قصر أبى هاشم المغيرة بن أبى العاص و بئره- روى عنه الزبير: أنه قال: لما أردت أن أبنى قصرا بالعقيق قلت: أبنيه بيتين، ثم مضيت للنزهة العشرة الأيام و ما أشبهها، قال:

فدخلت على مولاة لى فقالت: يا أبا هاشم، أردت بناء قصر بالعقيق؟ فقلت لها: نعم، فقالت: ابنه على أنه لم يبن بالعقيق مغيرى غيرك، فبنيته هذا البناء، و غرمت فيه غرما كبيرا، قال: و هو القصر الذى يعرف بقصر بنت المرازقى.

و عن عبد الله بن ذكوان قال: كانت بنو أمية تجرى فى الديوان ورقا على من يقوم على حوض مروان بن الحكم بالعقيق، فى مصلحته و فيما يصلح بئر المغيرة من علقها و دلائها.

قال: و مر هشام بن عبد الملك و هو يريد المدينة بحر هشام بن إسماعيل بالرابع فقيل له: يا أمير المؤمنين، جر جدك هشام، فأمر بمصلحتها و ما يقيمها من بيت المال، فكانت توضع هنالك جرار أربع يسقى منهن الناس، و سيأتى ذكر الرابع فى شعر فى القصر الآتى.

قصر عنبسة بن عثمان بن عفان

قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان، و هو إلى جنب الجمّاء بعد أن تجاوز المصعد تريد البطحاء، و هو الذى قيل فيه:

يا قصر عنبسة الذى بالرابع لا زلت تؤهل بالحيا المتتابع

فلقد بنيت على الوطاء، و بنيت تلك القصور على ربا و رفائع

يا رب نعمة ليلة قد بتها بفنائك الحسن المنيف الواسع

و قال شاعرهم:

خذل ابن عنبسة بن عمرو وعده و كذبت حين أقول ما لم يفعل

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹۵

و بنى قصيرا بالعقيق ملعنا لا بالكريم و لا جميل المدخل

و دعا المهندس فاختفى فى جوفه بئرا فأنبطها كطعم الحنظل

قصر عنبسة بن سعيد بن العاص

قصر عنبسة بن سعيد بن العاص: بالعقيق الصغير- ركب هشام بن عبد الملك و معه عنبسة بن سعيد، فمر بموضع قصر عنبسة، فقال: نعم موضع القصر يا أبا خالد، قد أقطعته لك، قال: يا أمير المؤمنين من يقوى على هذا؟ قال: فإنى أعينك فيه بعشرين ألف دينار، فدفعها عنبسة إلى ابنه عبد الله و قال: إنك أنزلت بين الأشياخ، فانظر كيف تبنى؟

و كان أول من قارب بين القصور، و نزل إلى جنب عبد الله بن عامر، فلما فرغ من القصر بنى ضفائره بالآجر المطبق، فقال له عنبسة: أ ما علمت أن متنزهى أهل المدينة يدقون عليه العظام، ابنه بالحجارة المطابقة، ففعل، و بعث إليه هشام بأربعين بختيا، فكان ينضح عليها فى مزارعه و صهريجه.

قلت: و لعل الموضع المعروف اليوم بالعنابس مزارع عنبسة هذا.

و عن بعض ولد عنبسة قال: بينا عبد الله بن عنبسة نائم فى قاعة القصر، و عنده خصى يذبّ عنه، و كان له غلام صغدى يسقيهم الماء، فدخل فرآه نائما، فنزع القربة و شد عليه بخنجر كان معه، و ثار الخصى يحول بينهما، فقتل الخصى، و انتبه عبد الله و اتقاه بوسادة، و تداعى عليه أهل القصر و أخذوه، و أمر به عبد الله فقتل و صلب بفناء القصر.

و كان قصر عنبسة فيما أخذ من أموال بنى أمية، ثم رد على ابن عنبسة.

و كان جعفر بن سليمان إذ كان واليا بالمدينة نزله، و ابتنى إليه أرباضا، و أسكنها حشمه، ثم تحول منه إلى العرصة فابتنى بها و سكنها حتى عزل فخرج منها، و لذلك يقول ابن المزكى:

أوحشت الجماء من جعفر و طالما كانت به تعمر

كم صارخ يدعو و ذى كربة يا جعفر الخيرات يا جعفر

أنت الذى أحييت بذل الندى و كان قد مات فلا يذكر

ثم لعباس وصىّ الهدى و من به فى المحل يستمطر

و قال شاعر:

إنى مررت على العقيق و أهله يشكون من مطر الربيع نزورا

ما ضركم أن كان جعفر جاركم أن لا يكون عقيقكم ممطورا

و قال محمد بن الضحاك: خرج أبى و ابن عبد الله بن عنبسة فى جماعة من لمتهم إلى قصر عنبسة بالعقيق الصغير، و خرج بى أبى معهم و أنا حدث السن، و نحروا جزورا،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹۶

فجعلوا يمزحون به فيما بينهم، يقول هذا بيتا و هذا بيتا، فكان مما حفظت من ذلك قول أحدهم:

حبذا ثم حبذا فى قصر ابن عنبسة

و لمات تجمعوا و جزور مكردسه

و التوالد عندنا كالرباط المورّسة

قصر أبى بكر الزبيرى المعروف بالمستقر

قصر أبى بكر بن عبد الله بن مصعب الزبيرى الذى يعرف بالمستقر اشتراه و هو بيت أو بيتان، فهدم ذلك، و بناه قصرا، ففيه يقول القائل:

يا قصر لو كان خالدا أحد بالجود و المجد كان مولاكا

و لو تفدى المنون ذا كرم كان أبو بكر الندى ذا كا

و فيه يقول أيضا حين بيع فى تركة أبى بكر:

أوحش المستقرّ بعد أبى بكر فأضحى ينوح فى كل حين

بعد عز و بهجة و بهاء تاه يوما به على الثقلين

فاعذروه يا هؤلاء؛ إن ذا ال شجو ليجرى دموعه من معين

قصر عبد الله بن أبى بكر العثمانى

قصر عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان- قال محمد بن معاوية: كنت أنا و محمد بن عبد الله البكرى- و كان قاضيا على المدينة- متنزهين بالعقيق فى قصر ابن بكير، فكتب محمد بن عبد الله فى الجدار:

أين أهل العقيق أين قريش أين عبد العزيز و ابن بكير

و لو أنّ الزمان خلد حيا

ثم كتب تحته: من أتم هذا النصف فله سبق، قال: فتنزه عمر بن عبد الله بن نافع فى قصر ابن بكير، فقرأ الكتابة، فأتم النصف، فكتب:

كان فيه يخلد ابن الزبير

قال محمد بن معاوية: فعاد محمد بن عبد الله للنزهة، فوجد البيت قد أتم، فسأل من أتمه، فقلت له: عمر بن عبد الله، فقال: لو كنت أكلمه وفيت له بسبقه، أحسن و صدق.

و كان عمر بن عبد الله له هاجرا.

و ستأتى قصور أخرى فى الجمّاوات، قال أبو على الهجرى: إن سيل الوادى يفضى إلى الشجرة التى بها محرم رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، ثم يلى ذلك مزارع أبى هريرة رضى الله تعالى، ثم تتابع القصور يمنة و يسرة بها منازل الأشراف فيها يبتدئون، منها منازل عن يمين الجائى من مكة بسفح عير.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹۷

جملة من القصور و الآبار

و منها قصر لإسحاق بن أيوب المخزومى، و قصر لإبراهيم بن هشام، و قصر لآل طلحة بن عمر بن عبيد الله، و منازل أسفل منها عن يمين الطريق أيضا لآل سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان، و وجاه ذلك فى قبالة جماء تضارع منازل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، ثم يليها منازل لعبد الله بن بكير بن عمرو بن عثمان، و هو قصر طاهر بن يحيى و منازل ولده.

و وجاهها فى صير حرة الوبرة مزارع عروة بن الزبير و بئره، و أسفل منها البئر التى تعرف ببئر المغيرة بن أبى العاص، و أسفل منها بئر زياد بن عبد الله المدانى و حوضها، و ضفائر قصر مراجل و الزبينى قصر سكينة بنت حسين، و قصور فوق الزبينى لإسحاق بن أيوب متتابعة، و فوقها قصور كثيرة لغير واحد، ثم قصور ابنة المرازقى الزهرية، ثم منازل جعفر بن إبراهيم الجعفرى، ثم يفضى إلى بئر رومة،

و قصور كثيرة يمنة و يسرة منها قصور عبد الله بن سعيد بن العاص، و ببطن الوادى بشار لعبد الله بن على بن عبد الله بن العباس و القصور يمنة و يسرة.

ثم ذكر ما بالعرصة من القصور، و قال: ثم يفضى ذلك إلى الجرف، و فيه سقاية سليمان بن عبد الملك، و هى على ميمنة من خرج إلى السلام يعسكر بها الخارج من المدينة إليها، ثم الزغابة و بها مزارع و قصور أيضا، انتهى.

الفصل الثالث فى العرصة و قصورها، و شىء مما قيل فيها و فى العقيق من الشعر

قصر خارجة: روى ابن زبالة أن بنى أمية كانوا يمنعون البناء فى العرصة حيالها، و أن سلطان المدينة لم يقطع فيها قطيعة إلا بإذن الخليفة حتى خرج خارجة بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام إلى الوليد بن عبد الملك، فسأله أن يقطعه موضع قصر فيها، فكتب إلى عامله بالمدينة أن أقطعه موضع قصر فيها و ألحقه بالسواد، أى الحرة، فلم يزل بأيديهم حتى صار ليحيى بن عبد الله بن حسين بن على بن حسين.

قصر عبد الله بن عامر برومة: قال الواقدى: إنه بناه هناك من أول ما بنى بذلك العقيق إلا قصرا بعرصة البقل، و لما قتل أهل الحرة و عسكر مشرف بالجرف أمر بالعسكر، فحول إلى عرصة البقل، و أمر بالأسرى فحبسوا هناك.

و قال ابن أبى عوف: إنه بعد أن نهب المدينة خرج إلى قصر ابن عامر، و قتل من قتل.

قصر مروان بن الحكم: روى الزبير أن مروان ابتنى بعرصة البقل، و احتفر و ضرب لها عينا فازدرع.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹۸

قصر سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية: أحد مشاهير الأجواد ابتنى سعيد بالعرصة قصرا فى سرتها، و احتفر بها، و غرس النخل و البساتين، و كان نخلها أبكر شىء بالمدينة، و كانت تسمى عرصة الماء.

و عن يحيى بن كعب مولى سعيد قال: كان نخل سعيد بالعرصة لا يطير حمامها، و كانت فيها بئار ثلاث، العليا منهن اليمانية تدعى الشمردلية، و التى تليها أسفل منها تدعى الواسطية، قال: و أنسيت السفلى، و بنى بالعرصة عند نخلة قصره الذى يقول فيه أبو قطيفة عمر بن الوليد بن عقبة:

و القصر ذو النخل فالجمّاء بينهما أشهى إلى النفس من أبواب جيرون

و قال الهجرى: ثم يفضى- يعنى سيل العقيق- إلى العرصة عرصة البقل، و عرصة الماء، و عرصة جعفر بن سليمان بقبل الجماء العاقر مرتفعة فى حصن الجبل. و بالعرصة الكبرى قصرى سعيد بن العاص الذى امتدحه الشاعر بقوله، و ذكر البيت المتقدم.

و الذى ذكره الزبير و غيره أن قصر سعيد بعرصة الماء- و هى العرصة الصغرى- لأنهم قالوا: و فى عرصة الماء يقول داود بن سلم:

أبرزتها كالقمر الزاهر فى عصفر كالشرر الطائر

بالعرصة الصغرى إلى موعد بين خليج الواد و الظاهر

قالوا: إنما قال لها العرصة الصغرى لأن العقيق الكبير ينيفها من أحد جانبيها، و ينيفها عرصة البقل من الجانب الآخر، و تختلط عرصة البقل بالجرف فيتسع، و الخليج الذى ذكر خليج سعيد بن العاص، انتهى؛ فالعرصة الكبرى هى عرصة البقل، و الصغرى هى عرصة الماء، فهى عرصة سعيد بن العاص، و أظنها التى فيها البناء المعروف اليوم بعقد الأرقطية، و لعله قصر سعيد بن العاص و موضع آباره و بستانه فيما يليه، و يلى ذلك عرصة البقل لجهة بئر رومة.

و قال فضالة بن عثمان: لما حضر سعيد الموت قال لابنه عمرو و هو الأشدق: أوصيك بثلاث: علىّ دين عظيم، فأكثر فيه مالى حتى تؤديه، و انظر إخوانى فإن فقدوا وجهى فلا يفقدوا معروفى، و لا تزوج بناتى إلا فى الأكفاء، ثم مات، فركب عمرو إلى معاوية، فقال الحاجب له: عمرو بالباب، فقال معاوية: هلك و الله سعيد، فأدخله، فنعى له سعيدا و أخبره بوصيته، فقال: نحن قاضون عنه الدين قال:

إنما أوصى إليّ أن يكون من صلب ماله، فقال: يعنى بعض ضياعه، و إنى أكره إحن صدر مروان و ذويه من قريش بقضاء دين أبيك، فباعه العرصة بألف ألف، فقالت قريش: أ يخدع معاوية نفسه أو يكيدنا؟ و قال مروان: يا أمير المؤمنين ما دون الله يد تحجرك عن هواك، و لنحن أهون عليك فيما تريد،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۱۹۹

فعلام تخدع نحلك و تكيدها؟ هلا جعلت ما أعطيت عمرا صلة؟ فقال: إنك عاديت سعيدا حيّا و ميتا، و ما بلغ من إثمانى لضيعته مكيدة قريش، و لقد علمت قريش أنى أحفظ الميت فى الحى و أصل الحى للميت، و لهو خير لكم أن أكون كذلك، فأخذ عمرو المال، فأتى به المدينة فقضى دين أبيه، ثم أمر بأخوال أبيه فدخلوا عليه، فوصلهم، ثم أدخل إخوانه، فوقع الشر بينه و بين مروان و مروان خاله، فقال:

يكايدنا معاوية بن حرب و لسنا جاهلين بما يكيد

فى أبيات بلغت معاوية، فأنشد:

ألا لله درّ غواة فهر أريد سوى الذى فهر تريد

أرانى كلما أخلقت ضغنا أتانى منهم ضغن جديد

فى أبيات، قال الزبير: و لم يصح عندى الشعران.

و روى عن سعيد أنه قال لابنه: إن منزلى هذا بالعرصة ليس من العقد، إنما هو منزل نزهة، فبعه من معاوية، و اقض دينى و مواعيدى، و لا تقبل من معاوية قضاء دينى.

و عن نوفل بن عمارة أن سعيدا قال لابنه: إنى موصيك بأربع، لا تنقلنى من موضعى يعنى قصره- حتى أموت فيه؛ فإنه أحب المواضع إليّ، و قليل لى من قومى فى برى بهم أن يحملونى على رقابهم إلى موضع قبرى، و ذكر الوصايا الثلاث المتقدمة؛ فلما توفى حمله رجال قريش حتى دفنوه بالبقيع، و قصره على ثلاثة أميال من المدينة، ثم رحل ابنه إلى معاوية، فدخل و هو أشعث، فقال له معاوية: ما بالك؟ قال: هلك أبو عثمان، فترحّم عليه، ثم قال: حاجتك فذكر وصاياه، فسأله عن دينه، فقال: ثلاثة آلاف ألف، قال: هو علىّ، قال: إنه أمرنى أن لا يكون إلا من صلب ماله، قال: فبعنى، قال: بعتك العرصة، قال: قد أخذت القصر بألف ألف، و النخيل بألف ألف، و المزارع بألف ألف، ثم قال: يا أهل الشام، اكتبوا عليه لئلا يندم، و فى رواية أنه قال: أمرنى أن أبيع فى دينه ما استباع من أمواله، قال معاوية: فعرضنى ما شئت قال: أنفسها و أحبها إلينا منزله بالعرصة، فقال:

هيهات لا يبيعونه، انظر غيره، قال: تحب تعجيل قضاء دينه؟ قال: قد أخذته بثلاثمائة ألف، قال: اجعلها بالوافية يعنى الدرهم زنة المثقال، قال: قد فعلت، قال: و تحملها إلى المدينة قال: و نفعل، فقدم عمرو فجعل يفرقها فى الديوان، و يحاسبهم بما بين الدراهم الوافية و هى البغلية و الدراهم الجواز، حتى أتاه فتى من قريش بذكر حق له من أديم فيه عشرون ألف درهم بخط مولى لسعيد و شهادة سعيد على نفسه، فعرف الخط و أنكر أن يكون لذلك الفتى الصعلوك ذلك، فقال: ما سبب مالك؟ قال: رأيته و هو معزول و هو يمشى وحده، فمشيت معه لباب داره، فوقف و قال: هل لك حاجة؟ قلت: رأيتك تمشى وحدك

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى؛ ج۳؛ ص ۲۰۰

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۰۰

فأحببت أن أصل جناحك، فقال: وصلتك رحم، يعنى قطعة أديم، فأتيته بهذه القطعة، فكتب غلامه هذا الكتاب و فيه شهادته، ثم قال: يا ابن أخى، ليس عندنا اليوم شىء، فخذ هذا الكتاب، فقال عمرو: لا جرم لا يأخذها إلا وافية، و دفعها إليه بغلية.

و لما أضعت العرصتان عن بنى أمية استقطع خنجر- و هو كثير بن العباس بن محمد- عرصة سعيد بن العاص، فأقطعه إياها أبو العباس المنصور، فقال زياد بن عبد الله الحارثى و كان واليا على المدينة بخ بخ يا خنجر، صارت لك عرصة سعيد، فقال: و ما ينكر من

ذلک؟ فأعجب منه دار معاویة بن سفیان بالبلاط لزیاد بن أم زیاد، و اقتطع السلطان فی سلطان بنی هاشم فی العرصة، و ابتنوا عرصة الماء، و فی ذلک یقول ذؤیب الأسلمی:

قد أقر الله عینی بغزال یا ابن عون

طاف من وادی دجیل بفتی طلق الیدین

بین أعلی عرصة الما أ إلی قصر زبین

فقضانی فی منامی کل موعود و دین

و فیها یقول أبو الأبیض سهل بن أبی کثیر:

قلت من أنت فقالت بکرة من بکرات

ترتعی نبت الخزامی تحت تلک الشجرات

حبذا العرصة لیلا فی لیال مقمرات

طاب ذاک العیش عیشا و حدیث الفتیات

ذاک عیشی أشتهیه و حدیثی مع لمات

و فیها یقول بعض المدنیین:

و بالعرصة البیضاء إن زرت أهلها مها مهملات ما علیهن سائس

یدرن إذا ما الشمس لم یخش حرها خلال بساتین خلاهن یابس

إذا الحر آذاهن لذن ببحرة کما لاذ بالظل الظباء الکواس

و قال عامر بن صالح فی العرصتین:

أهوی البلاط فجانبیه کلیهما فالعرصتین إلی نخیل قباء

و قال حکیم بن عکرمة الدیلی فیهما و فی العقیق و جوانب المدینة:

لعمرک للبلاط و جانباه و حرة واقم ذات المنار

فجماء العقیق فعرصتاه فمفضی السیل من تلک الحرار

إلی أحد مدی حرض فمبنی قباب الحی من کنفی صرار

أحبّ إلی من ریح و بصری بلا شک علی و لا تماری

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۲۰۱

و من قریات حمص و بعلبک لو أنّی کنت أجعل بالخیار

و فیهما و فی العقیق یقول الولید بن زید:

لم أنس بالعرصتین مجلسنا بالسفح بین العقیق و السند

و قال عبد الله بن مصعب فی ذلک و فی الصلصل:

أشرف علی ظهر القدیمة هل تری برقا سری فی عارض متهلل

نضح العقیق فبطن طیبة موهنا ثم استمر یؤم فضل الصلصل

فکأنما ولعت مخائل برقه بمعالم الأحباب لیست تأتلی

فالعرصتین فسفح عیر فالربا من بطن خاخ ذی المحل الأشهل

و قال سعید المساحقی فی ذلک و هو ببغداد، و ذکر أنه ابتلی بعد أخیه بمحادثة غلامه زاهر:

أرى زاهرا لما رأى من توحّشى و أن ليس لى من أهل ودى زائر

فظل يعاطينى الحديث و إننا لمختلفان حين تبلى السرائر

يحدثنى مما يجمّع عقله أحاديث منها مستقيم و جائر

و ما كنت أخشى أن أرانى راضيا يعلّلنى بعد الأحبة زاهر

و بعد المصلى و البلاط و أهله و بعد العقيق حيث يحلو التزاور

إذا اعشوشبت قريانه و تزينت عراص بها نبت أنيق و زاهر

و قال أيضا:

ألا قل لعبد الله إما لقيته و قل لابن صفوان على النأى و البعد

أ لم تعلما أن المصلى مكانه و أن العقيق ذا الظلال و ذا الورد

و أن رياض العرصتين تزينت بنوارها المصفر و الأشكل الوردى

و أن بها لو تعلمان أصائلا و ليلا رقيقا مثل حاشية البرد

و أن غدير اللابتين مكانه و أن طريق المسجدين على العهد

فهل منكما مستأذن فمسلم على وطن أو جاذب لذوى الود

فما العيش إلا ما يسر به الفتى إذا لم يجد يوما سبيل ذوى الرشد

فأجابه عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان:

أتانى كتاب من سعيد فشاقنى و زاد غرام القلب جهدا على جهد

و أذرى دموع العين حتى كأنما بها رمد عنه المراود لا تجدى

بأن رياض العرصتين تزينت و أن المصلى و البلاط على العهد

و أن غدير اللابتين و نبته له أرج كالمسك فى عنبر الهند

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۰۲

فكدت لما أضمرت من لاعج الهوى و وجد بما قد قال أقضى من الوجد

و قال إبراهيم بن موسى الزبيرى:

ليت شعرى هل العقيق فسلع فقصور الجماء فالعرصتان

فإلى مسجد الرسول فما حا ز المصلى فجانبا بطحان

فبنو مازن على العهد أم ليس كعندى فى سالف الأزمان و أنشد عبد السلام بن يوسف و هو فى غاية العذوبة:

على ساكنى بطن العقيق سلام و إن أسهرونى بالفراق و ناموا

حظرتم علىّ النوم و هو محلل و حللتم التعذيب و هو حرام

إذا بنتم عن حاجر و حجرتم على السمع أن يدنو إليه كلام

فلا ميّلت ريح الصبا فرع بانة و لا سجعت فوق الغصون حمام

و لا قهقهت فيه الرعود، و لا بكى على حافتيه بالعشىّ غمام

فمالى و ما للربع قد بان أهله و قد قوضت من ساكنيه خيام

ألا ليت شعرى هل إلى الرمل عودة و هل لى بتلك البانتين لمام

و هل نهلة من بئر عروة عذبة أداوى بها قلبا براه أوام

ألا يا حمامات الأراك إليكم فما لى فى تغريد كن مرام

فوجدى و شوقى مسعد و مؤانس و نوحى و دمعى مطرب و مدام

و قال أعرابى:

أيا سرحتى و أدى العقيق سقيتما حيا غضة الأنفاس طيبة الورد

ترويكما مج الثرى، و تغلغلت عروقكما تحت الندى فى ثرى جعد

و لا يهنين ظلاكما أن تباعدت بى الدار من يرجو ظلالكما بعدى

و عن محمد الزهرى قال: ركب عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز و عبد الله بن حسن بن حسن و محمد بن جعفر بن محمد على بغلات لهم، حتى إذا كانوا بالعقيق أصابهم المطر، و هنالك سرحة عظيمة، فدخلوا تحتها، فقال عبد العزيز بن عمر:

خبرينا يا سرح خصصت بالغيث بصدق فالصدق فيه شفاء

هل يموت المحب من لاعج الحب و يشفى من الحبيب اللقاء

ثم إن السماء أقلعت، فساروا ساعة، ثم رجعوا للسّرحة فإذا فى أصلها كتاب فيه:

إن جهلا سؤالك السرح عما ليس يوما به عليك خفاء

فاستمع تخبر اليقين و هل يشفى من الشك نفسك الأنباء

ليس للعاشق المحب من الحب سوى رؤية الحبيب شفاء

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۰۳

و عن رجل من الأنصار أنه كان نازلا- تحت سرحة ببطن العقيق إذ وقف عليه ابن عمر، فسلم، ثم قال: من دلّك عليها؟ قال: الذى دلّك عليها، قال ابن عمر: فهل تدرى لم يستحب ظلال السرح: قال الرجل: إنه ظليل، و ليس له شوك، قال ابن عمر: و لغيره، أ رأيت إذا كنت بين الأخشبين من منى فإن بينك و بين مطلع الشمس واديا يقال له وادى سرر، سرّ به سبعون نبيا، و قد سر نبى منهم تحت سرحة فدعا للسرح، فهى لا تقيل كما يقيل الشجر.

و عن محمد بن معن الغفارى قال: أراد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن يخرج إلى مكة، فذكر ذلك لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال له عبد العزيز: هل لك أن تقيل عندى أنت و أصحابك ثم تروحون من عندنا و هو بالبطحان فى قصر عمر بن عبد العزيز؟ فقال محمد: نعم، فهيأ لهم نزلا، فقال محمد: ما بقى شىء يبر به أحد أحدا إلا و قد أنزلتناه إلا طعام البادية، قال: و ما هو؟ قال: التمر و الزبد، قال: أما الغنم فإنها لعاصم بنت سفيان بن عاصم بن عبد العزيز، يعنى امرأته، و لست مقدما على شىء منها إلا بإذنها، و لكنى سأستطعمها لكم، و كتب إليها:

إن عندى فدتك نفسى ضيوفا واجب حقّهم كهولا و مردا

عمدوا جارك الذى كان قدما لا يرى من كرامة الضيف بدا

فلديه أضيافه قد قراهم و همو يشتهون تمرا و زبدا

فلهذا جرى الحديث، و لكن قد جعلنا بعض المزاحة جدّا

فقال له محمد: ما زال هذا العيش بينكما، قال: نعم و الله ما مسست غيرها، و لا احتلمت بغيرها قط، و لا خالفتها فى شىء هويته قط، فبعثت إليهم بتمر و زبد.

و عن عبد العزيز بن أبى حازم قال: كان عروة بن الزبير قائما بفناء قصره نصف النهار، إذ أقبل شيخ من أهل المدينة معه حمام، فوقف عند الميل، فمسح حمامه، و سوّى ريشه ثم أرسله، ثم أقبل على بئر عروة فشرب من مائها، فقال له عروة: جئت فى مثل هذه الساعة كأنك صبى، فأرسلت حماما، و قد قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «شيطان يتبعه شيطان» فقال الشيخ:

يا خليلى لا تكلم ليس فيه من ملام

و عن عبد العزيز بن عبد الله قال: بينا أنا بالعقيق إذ أقبل رجل له موضع يحمل حماما، فقلت له: مثلك يحمل هذا الحمام؟ و لا أراك إلا قد راهنت به، قال: أجل، و ما فى ذلك؟

قلت: إنه حرام، قال: فهذه الخيل يراهن بها، قلت: تلك سنة، قال: و هذه رعلة، ثم انصرف، انتهى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۰۴

و الرعلة: نوع من تمر المدينة، و كذا السنة، فحمل السنة على ذلك.

الفصل الرابع فى جماواته، و أرض الشجرة، و ثنية الشريد و غيرها من جهاته

اشارة

نقل ابن زبالة و غيره أن الجماوات ثلاثة:

الأولى: جماء تضارع التى تسيل على قصر عاصم و بئر عروة، و قال الهجرى: أول الجماوات جماء تضارع التى تسيل على قصر عاصم و هو منزل أبى القاسم طاهر بن يحيى و ولده، و فيها يقول أحيحة بن الجلاح:

إنى و المشعر الحرام و ما حجّت قريش له و ما نحروا

لا آخذ الخطة الدنيّة ما دام يرى من تضارع حجر

و تحته المكيمن مكيمن الجماء.

و عن محمد بن إبراهيم مرفوعا: إذا سألت تضارع فهو عام ربيع.

و روى ابن شبة حديث «لا تسيل تضارع إلا عام ربيع» قال: و تضارع الجبل الذى بسفحه قصر ابن بكير العثمانى، و قصور عبد العزيز بن عبد الله العثمانى على ثلاثة أميال من المدينة، على يمين الذاهب إلى مكة.

قلت: هذا الجبل هو الذى يقابلك و أنت بالمدرج تريد مكة، فإذا استبطنت العقيق صار عن يمينك، و الجبل المعروف بمكيمن الجماء متصل به، آخذ منه على يمين الذاهب أيضا.

جماء أم خالد

الثانية: جماء أم خالد التى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفرى و ما والاه، و فى أصلها بيوت الأشعث، و قصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلى، و فيفاء الخبار من جماء أم خالد، قاله الزبير.

و نقل ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران نحوه، إلا أنه قال: فى أصلها بيوت الأشعث و فيفاء الخبار، و بينها و بين جماء العاقر طريق من ناحية بئر رومة و فيفاء الخبار من جماء أم خالد فى مهبّ الشمال من الأولى مما يلى مسيل وادى العقيق منحدرا، و فيفاء الخبار منهما.

و قال المجد: فى أصل جماء أم خالد جبل يقال له سفر كما سيأتى فى ترجمته.

روى الزبير عن موسى بن محمد عن أبيه قال: وجد قبر آدمى على رأس جماء أم خالد مكتوب فيه: أنا أسود بن سوادة رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية.

و عن ابن شهاب قال: وجد قبر على جماء أم خالد أربعون ذراعا فى أربعين ذراعا، مكتوب فى حجر فيه: أنا عبد الله من أل نينوى رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل هذه القرية، فأدركنى الموت، فأوصيت أن أدفن فى جماء أم خالد.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۰۵

قال عبد العزيز بن عمران: نينوى موضعان: أحدهما من أرض السواد بالطف حيث قتل الحسين رضى الله تعالى عنه. و الآخر قرية بالموصل، و هى التى فيها يونس النبى صلى اللّه عليه و سلم، و لسنا ندرى أى الموضعين عنى. و تقدم فى أوائل الباب الثالث روايتان جاءتا فى ذلك قال فى إحداهما: فإذا فيه «أنا عبد الله الأسود رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل قرى عرينة» و قال فى الأخرى» و إذا فيه أنا عبد الله رسول نبى الله سليمان بن داود إلى أهل يثرب، و أنا يومئذ على الشمال».

جماء العاقر (العاقل)

الثالثة: جماء العاقر- بالراء كما فى كتاب ابن شبة و غيره، و فى بعض نسخ ابن زبالة و الهجرى و معارف العقيق للزبير باللام- قال ابن شبة، عقب ما تقدم عنه: و جماء العاقر الجبل الذى خلفه المشاش، و إليه قصور جعفر بن سليمان بن على بالعرصة، و قال الهجرى: الثالثة جماء العاقل، فيها طريق إلى جماء أم خالد، تسيل على قصور جعفر بن سليمان، خلفها المشاش و هو واد يصبّ فى العرصة، و قال الزبير: جماء العاقل طريق بينها و بين جماء أم خالد خلفها المشاش.

و فى المشاش يقول عروة بن أذينة:

إذ جرى شعب المشاش بهم و مضيف تلمة الرحمة

و من البطحاء قد نزلوا دار زيد فوقها العجمة

و أورد ابن زبالة هنا حديث «لا تقوم الساعة حتى يقتل رجلان موضع فسطاطيها فى قبل الجماء» و حديث «نعم الجماء المنزل لو لا كثرة الأساود». و قد قدمنا فى الفصل الأول نحوه فى العرصة، و قدمنا ما جاء فى ذى الحليفة و بطحانها و المعرس و مسجد الشجرة، و روى البيهقى فى المعرفة عن الشافعى قال: كان سعيد بن زيد و أبو هريرة يكونان بالسحر على أقل من ستة أميال فيشهدان الجمعة و يدعانها.

و روى الزبير عن نافع أنه لما استصرخ على سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يوم الجمعة بعد ما ارتفع الضحى أتاه ابن عمر بالعقيق، و ترك الجمعة.

و عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه أن أروى بنت أويس أسعدت مروان بن الحكم على سعيد بن زيد فى أرضه بالشجرة، فقالت: إنه أدخل ضفيرتى فى أرضه، فقال: كيف أظلمها و قد سمعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقول «من اقتطع شبرا من الأرض طوّقه من سبع أرضين يوم القيامة»؟ و ترك لها سعيد ما أدّعت، و قال: اللهم إن كانت أروى ظلمتنى فأعم بصرها، و اجعل قبرها فى بئرها، فعميت أروى، و جاء سيل فأبدى عن ضفيرتها خارجا عن حق سعيد، فأقسم سعيد على مروان ليركبنّ معه و ينظر إلى ضفيرتها، فركب و الناس حتى نظروا إليها، ثم إن أروى خرجت لبعض حاجتها فوقعت فى البئر فماتت.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۰۶

و فى رواية أنها سألت سعيدا أن يدعو لها، و قالت: إنى ظلمتك، فقال: لا أردّ على الله شيئا أعطانيه.

قال إبراهيم بن حمزة: و كان أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض فيقول: أعماك الله كما أعمى أروى، يريدونها، ثم صار الجهال يقولون: أعماك الله كما أعمى الأروى، يعنى أروى الجبل، يظنونها شديدة العمى.

و فى رواية أن سعيدا قال: اللهم إن كانت أروى كاذبة فلا تخرجها من الدنيا حتى تعمى، و تجعل منيتها فى بئرها، فعميت، فكانت لها جارية تخرج بها تقودها، فتقول لها:

أخبرينى ما يعمل العمال، فتخبرها، فتقول لهم: أنتم تفعلون كذا و كذا، و تصيح عليهم، فغفلت الجارية عنها يوما، فخرجت إلى العمال فوقعت فى بئرها فماتت، فلذلك يقولون:

عمى أروى.

و عن يحيى بن موسى قال: كان أبو هريرة نزل الشجرة قبل أن تكون مزدرعا، فمرّ به مروان و قد استعمله معاوية على المدينة فقال: مالى أراك هاهنا؟ قال: نزلت هذه البرية مع أبى أصلى فى مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بذى الحليفة، فأقطعه مروان أرضه و ضفرها له، فتصدق بها أبو هريرة على ولده، و لم يزل العقيق نخلا حتى عملت العيون.

ثنية الشريد

و نقل ابن زبالة أن ثنية الشريد كانت لرجل من بنى سليم كان بقية أهل بيته، فقيل له:
الشريد، و كانت أعنابا و نخلا- لم ير مثلها، فقدم معاوية المدينة، فطلبها منه، فأبى، ثم ركب يوما فوجد عماله فى الشمس، فقال: مالكم؟ فقالوا: نسجم البئار، فركب إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين إنه لم يزل فى نفسى منعى إياك ما طلبت منى، فهو لك بما أردت، فكتب إلى ابن أبى أحمد أن يدفع إليه الثمن، قال: و سمعتهم يكثرونه جدّا، فقال له ابن أبى أحمد: إن أمير المؤمنين لم يسمك بها و هى على هذه الحال، فقال: إنى رجوت حين صار أمرى إليك التيسير على، فدفع إليه الثمن.
و مزارع ثنية الشريد من أرض المحرمين إلى أرض المنصور بن إبراهيم، و قال الهجرى:
إن سيل العقيق يفضى إلى ثنية الشريد، و منها منازل و بئار كثيرة، و هى ذات عضاه و آكام، تنبت ضروبا من الكلأ، صالحة للمال، تحف الثنية شرقى عير الوادى و غربى جبل يقال له الفراء، ثم يفضى إلى الشجرة التى بها المحرم و المعرس.
و قال ابن النجار عن أهل السير: إن النبى صلى اللّه عليه و سلم ولى العقيق لرجل اسمه هيصم المزنى، و أن ولاة المدينة لم يزالوا يولّون عليه، حتى كان داود بن عيسى فتركه فى سنة ثمان و تسعين و مائة.
وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۰۷
قلت: هذا إنما ذكره ابن زبالة و الزبير فى حمى النقيع كما سيأتى.
و روى ابن زبالة عن يحيى بن سعيد أن رجلا كان لا يعرف والده كان يوما بالعقيق، فنهاه عمر بن عبد العزيز.
و فى رواية: كان يصلى لهم الجمعة بالشجرة، فنهاه عمر بن عبد العزيز أن يؤمهم لأنه لا يعرف له أب، و هو يقتضى أن الجمعة كانت تقام بالعقيق، فآثار أبنية مكان العقيق موجودة إلى اليوم، و هى دالة على ما كان به من القصور الفائقة، و المناظر الرائقة، و الآبار العذبة إحسان، و الحدائق الملتفّة الأغصان، دثرت على طول الزمان، و تكرر الحدثان، و بقى هناك بعض الآبار، و بقايا الآثار، فترتاح النفوس برؤيتها، و تنتعش الأرواح بانتشاق نسمتها، فهى كما قال حبيب بن أوس:

ما ربع ميّة معمورا يطيف به غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب
و لا الخدود و إن أدمين من نظر أشهى إلى ناظر من خدها الترب

و قال أعرابى:

ألا أيها الركب المحنّون هل لكم بأهل عقيق و المنازل من علم
فقالوا: نعم تلك الطلول كعهدها تلوح، و ما يغنى سؤالك عن علم

خاتمة فى سرد ما يدفع فى العقيق من الأودية، و ما به من الغدران

قال فى جزيرة العرب لأبى عبيدة رواية أبى عبد الله المازنى عنه ما لفظه: و العقيق يشق من قبل الطائف، ثم يمر بالمدينة، ثم يلقى فى إضم البحر، انتهى.
و سيأتى فى وادى قناة أنه من وجّ الطائف أيضا، و لكن قال الزبير و غيره: أعلى أودية العقيق النقيع، ثم ذو العش، ثم ذو الضرورة، ثم ذو القرى، ثم ذو الميت، ثم ذو المكبر، ثم ذات القطب، ثم حد المولى، ثم حد الأبانى، ثم ذو تنقية، ثم القويع، ثم ذو الصوابر، ثم

الفلجة، ثم الوشيحة، ثم مخايل الوغائر، ثم مخايل الرمضة، و كلاهما يصب فى حصين، ثم ذو العشيرة، ثم الرتاحة، ثم ذو سمر، ثم مرخى الحرة اليمانى و الشامى محتذيان جميعا، ثم يجتمع ذو سمر و مرخان فيقال لمجتمعهن: المجتمعة، ثم ذات السليم، ثم ذو الغصين، ثم شوظى، ثم خاخ، ثم المناصفة، ثم شعاب الحمرى و الفراء و عيرين.

و قال الزبير: و أوديته مما يلى القبلة فى المغرب أعلاها ذات الرابوقة ثم نفعا.

و عن مشيخة مربية أن صدور العقيق ما يبلغ فى النقيع من قدس و ما قبل من الحرة و ما دبر من النقيع و ثنية عمق، فهو يصب فى الفرع، و ما قبل من الحرة مما يدفع فى العقيق يقال له بطاويح، قال: ثم فرش موزد، ثم راية الأعمى، ثم راية الغراب، ثم الخانع، ثم ذو

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۰۸

عاصم، ثم بلغة السرح، ثم بلغة برام، ثم بلغة رماد، ثم بلغة المعيرا، ثم بلغة الرمس، ثم نبعة العشرة، ثم نبعة الطوى، ثم الحنينة، ثم النبعة، ثم ضاف، ثم بلغة التمر، ثم نبع الأضاة، ثم الأتمة أتمة عبد الله بن الزبير، ثم ذات الحماط، و فى حديث تقدم أنه صلى اللّه عليه و سلم «صلّى فى مسجد بالضيقة مخرجه من ذات الحماط» ثم هاوان، ثم فريقان، ثم الساهية، ثم أعشار، و تقدم فى حديث نزوله صلى اللّه عليه و سلم بكهف أعشار و صلاته فيه، ثم ريم، ثم لاى، ثم ذو سلم النظيم، ثم ذو بدوم، ثم حفية، ثم قسبان، ثم الصهوة، ثم بقرة، ثم ذو سنية، و سنية:

قوم من مزينة، ثم الرمامية، ثم الموقية، ثم ضبع، ثم مهر، ثم الملحاء، ثم المليحة، ثم النخيل، ثم الرديهة، ثم أنفة، ثم المنتقبة، ثم مراح الصحرة، ثم سائلة أبى يسار التى تسيل على قصر المخرمى، ثم شعاب الفراء، ثم ذات الجيش، و تقدم حديث الأعلام فى حرم المدينة على شرف ذات الجيش، ثم وادى أبى كبير بن سعيد بن وهب بن عبد بن قصى، و ذات الجيش يدفع فيه، و به قصر الرماد لآل أبى كبير، و كانت لهم بئر بطرف الفراء يوردون عليها سبعين أو ثمانين بعيرا لهم، قال الزبير: و أنا رأيت بئر أحد طرف الفراء مكبوسة، و ما قبل من الصلصلين يدفع إلى بئر أبى عاصية، ثم يدفع فى ذات الجيش، ثم يدفع فى وادى أبى كبير، و ما دبر منهما يدفع فى البطحاء، فطرف عظيم الغربى يدفع فى ذات الجيش، و طرفه الشامى يدفع فى البطحاء بين الجبلين فى وادى العقيق، ثم الجماوات ثلاث، و تفصيل مسائلها كما قدمناه فيها.

ثم ذكر مجتمع سيول المدينة بزغابة، و ذلك أعلى وادى إضم، قال: و أعلى غدر مسيلات العقيق التى فى درج الوادى مما يلى الحرة موكلان من أعلى ذى العش، ثم غدير سليم، ثم ذو التحاميم، ثم الأعوج، ثم غدير الجبال، ثم يماحم، ثم غدير الذباب، ثم غدير الحمير، ثم غدير فليج الأعلى، ثم غدير فليج الأسفل، و هذه الثلاثة تعرف بمنحنيات فليج الزبيرى، ثم غدير السيالة، ثم الطويل، و يعد من منحنيات فليج أيضا، ثم غدير البيوت بيوت عبد الله العمرى، ثم غدير رتيجة، ثم بكين، ثم غدير سلافة، ثم غدير الرعاء، ثم غدير الأحمى مقصورا و الأحمى: طرب العدس فى أصله، ثم غدير حصير، ثم الندبة من أسفل حصير، ثم العرابة على أعلى مرج، ثم مرج، ثم غدير السدر، ثم غدير الخم، ثم المستوجبة، ثم حليف، ثم حليف، ثم الحقن، ثم ذو الطفيتين، ثم ذو اللحيين، ثم ذو الابنة، ثم غدير مريم، ثم غدير المجاز، ثم غدير المرس، ثم رابوع، و قلما يفارقه ماء و إذا قل ماؤه احتسى، و هو أسفل شىء من غدران درج العقيق إلا غدير أسفل منه يقال له غدير السيالة، هذا كلام الزبير.

و نقل ابن شبة أن سيل العقيق يأتى من موضع يقال له بطاويح، و هو حرس من الحرة،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۰۹

و غربى شطاى حتى مضيا جميعا فى النقيع و هو قاع كبير الدر، و هو من المدينة على أربعة برد فى يمانيها، ثم يصب فى غدير يلبن و برام، و يدفع فيه وادى البقاع، و يصب فيه نقعا فيلتقين جميعا بأسفل من موضع يقال له نقع، ثم يذهب السيل مشرقا فيصب على رواوتين يعترضهما يسارا، و يدفع عليه واد يقال له هلوان، ثم يستجمعن فيلقاهن بوادى دبر بأسفل الحليفة العليا، ثم يصب على الأتمة و على الجام، ثم يفضى إلى وادى الحميراء فيستبطن واديها و يدفع عليه الحرتان شرقيا و غربيا حتى ينتهى إلى ثنية الشريد إلى أن

يفضى إلى الوادى فيأخذ فى ذى الحليفة حتى يصب بين أرض أبى هريرة رضى الله تعالى عنه و بين أرض عاصم بن عدى بن العجلان، ثم يستبطن الوادى فيصب عليه شعاب الجماء و نمير حتى يفضى إلى أرض عروة بن الزبير و بئره، ثم يستبطن بطن الوادى فيأخذ منه شطيب إلى خليج عثمان بن عفان الذى حفر إلى أسفل العرصة التى يقال لها خليج بنات نائلة و هن بنات عثمان منها، و كان عثمان ساقه إلى أرض اعتملها بالعرصة، ثم يفترش سيل العقيق إذا خرج من حوافر عبد الله بن عنبسة بن سعيد يمنة و يسرة، و يقطعه نهر الوادى، ثم يستجمع حتى يصب فى زغابة، انتهى.

و نقل الهجرى أن سيل العقيق إذا أفضى من النقيع أفضى إلى قراره أسفل قاع لا شجر فيه، و أسفل منه حصير، ثم يفضى إلى مرج، ثم إلى المستوجبة، ثم إلى غدير يقال له ديوا الضرس، ثم إلى غدير المجاز، ثم إلى غدير يقال له رواوة، ثم إلى غدير الطفيتين، ثم الابنة، ثم أسفل من ذلك رابوع، ثم يلقاه وادى بريم فإذا التقيا دفعا فى الحليفة حليفة عبد الله بن أبى أحمد بن جحش، ثم سطح سيول النقيع و الصحرة و مراج و أنفة عند جبل يقال له واسطة المسطح، ثم يفضى إلى الجبخانة صدقة عباد الزبيرى، و له دوافع من الحرة مشهورة منها شوظى و روضة الجام، ثم يفضى إلى حمراء الأسد، ثم إلى ثنية الشريد، ثم إلى الشجرة التى بها المحرم، اه.

الفصل الخامس فى بقية أودية المدينة، و صدورها، و مجتمعها، و مغايضها

وادى بطحاء

فمنها وادى بطحان- روى ابن شبة و البزار عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت:

سمعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقول «إن بطحان على ترعة من ترع الجنة» قال ابن شبة: و أما سيل بطحان- و هو الوادى المتوسط بيوت المدينة، أى فى زمنه- فإنه يأخذ من ذى الحدر، و الحدر قرارة فى الحرة يمانية من حلبات الحرة العليا حرة معصم، و هو سيل يفترش فى الحرة حتى يصب على شرقى ابن الزبير و على جفاف و مرفية و الحساة حتى يفضى إلى فضاء بنى خطمة و الأعرس، ثم يستنّ حتى يرد الجسر، ثم يستبطن وادى بطحان حتى يصب فى زغابة.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱۰

و سيأتى فى مذينب من رواية ابن زبالة أن بطحان يأتى من الحلابين حلابى مصعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك، و فى رواية له أن بطحان يأتى من صدر جفاف.

فيتلخص أنه يأتى من الحلابين فيصل أولا إلى وادى جفاف، ثم إلى بطحان، و لهذا استغنى ابن زبالة و غيره ببطحان عن إفراد جفاف بالذكر، و جعل المطرى و من تبعه الترجمة لجفاف، قالوا: و وادى جفاف على موضع فى العوالى شرقى مسجد قباء، اه.

و يفهم من أطراف كلام ابن شبة: أن ابتداء وادى بطحان من جسر بطحان، و ذلك بقرب الماجشونية و آخره فى غربى مساجد الفتح، و يشاركه رانونا فى المجرى من الموضع الذى فى غربى المصلى و ما والاه من القبلة، لأنها تصبّ فيه كما سيأتى، و الذى يقتضيه كلام غيره أن الماجشونية و تربة صعيب من بطحان.

وادى رانونا

و منها: رانونا، و يقال: رانون- قال ابن شبة: و أما سيل رانون فإنه يأتى من مقمة فى جبل فى يمانى عير و من حرس شرقى الحرة، ثم يصب على قرين صريحه ثم سد عبد الله بن عمرو بن عثمان، ثم يفترق فى الصفاصف فيصب فى أرض إسماعيل و محمد ابنى الوليد بالقصبة، ثم يستبطن القصبة حتى يعترض قباء يمينا، ثم يدخل غوسا ثم بطن ذى خصب، ثم يجتمع ما جاء من الحرة و ما جاء من ذى خصب، ثم يقترن بذى صلب، ثم يستبطن السرارة حتى يمر على قعر البركة ثم يفترق فرقتين؛ فتمر فرقة على بئر جشم تصب على سكة

الخليج حتى تفرغ فى وادى بطحان، و تصب الأخرى فى وادى بطحان، اه.

و فى روايـة لابن زبالـة عن عبـد الله بن السائب قال: رانونا تأتى من بين سـد عبد الله بن عمرو بن عثمان و بين الحرة و تلقى هى و واد آخر عند الجبل الذى يقال له مقمن أو مكمن.

و قـال ابن زبالـة: و أما ذو صـلب فيأتى من السـد، و أما ذو ريش فيأتى من جوف الحرة، ثم قال فى روايـة أخرى: إن صـدر سـيل ذى صلب من رانونا، و صـدر رانونا يأتى من التجنيب، ثم يسـكب ذو صـلب و رانونا فى سد عبد الله بن عمرو بن عثمان، ثم فى ساخطة و أموال العصـبة، ثم فى غوسا، ثم فى بطحان، ثم يلتقى هو و بطحان عند دار الشواترة، و هى عداد بنى زريق، و يزعمون أنهم من عاملة، اه.

و السد موجود فى تلك الجهة، و لكنه لا يضاف اليوم لعبد الله المذكور، قال المراغى:

و السـد لا يعرف اليوم بهذا الاسم، و لعله المعروف بسد عنتر؛ لانطباق الوصف عليه، و ساخطة لا تعرف، و لعلها مزرعة السد، و غوسـا غير معروفة، و لعله أراد حوسا- بالحاء المهملة- و هى معروفة بقباء، و يشرب من رانونا، و وقع فى الاسم تغيير، اه. و قال نصر:

عوسا قريب قباء.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱۱

قلت: و قرين صـريحه ينطبق وصفه على القرين المعروف اليوم بقرين الصرطة، و قال المطرى: إن رانونا ينتهى إلى مسجد الجمعة ببنى سالم، ثم يصب فى بطحان. قال المراغى:

الذى رواه ابن زبالة أنه صـلى اللّه عليه و سـلم صـلّى ببنى سالم فى ذى صلب، لا رانونا، و أن كلام ابن زبالة السابق يدل على المغايرة بينهما.

قلت: هما و إن افترقا فى بعض الأماكن فينتهيان إلى مجتمع واحد، و لذا قال ابن شبة:

ثم يقترن بذى صـلب، كما سـبق، فيسـمى برانونا لمرورها عليه، و لذا قال ابن إسـحاق فى أمر الجمعة: فأدركته فى بنى سالم بن عوف فصـلاها فى المسـجد الذى فى بطن الوادى وادى رانونا، فعبر به عن ذى صـلب، بل فيما تقدم عن ابن زبالة أنه يأتى من جوف الحرة، فلعله المعنىّ بقول ابن شـبة: ثم يجتمع مـا جـاء من الحرة- و يعنى بـالحرة حرة بنى بياضـة لمـا تقـدم فى منازلهم من أن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن عضب بن جشم ابتنى الأطم الذى فى أدنى بيوت بنى بياضة الذى دونه الجسر الذى عند ذى ريش.

و أما السرارة المذكورة فى كلام ابن شبة فتقدم ذكرها أيضا فى منازل بنى بياضة، فليست هى الحديقة المعروفة اليوم بالسرارة.

و أما بئر جشم فغير معروفة اليوم، و لعلها مضافة إلى جشم بن الخزرج الأكبر، كما حدثنى مالك بن عضب، و هم ببنى بياضة، و سأتى ما يرجّحه، و يحتمل أن تكون مضافة إلى جشم بن الحارث، و منازلهم بالسنح، و هو بعيد.

وادى قناة

و منها: وادى قناة سـمى بـذلك لأن تبّعا لما غزا المدينـة نزل به، فلما شـخص عن منزله قال: هـذه قناة الأرض، فسـميت قناة، و تسـمى الشظاة، و فى القاموس أن هذا الوادى عند المدينة، أى ما حاذاها منه تسمى قناة، و من أعلى منها عند السد أى الذى أحدثته نار الحرة تسمى بالشظاة.

و قال ابن شبة: وادى قناة يأتى من وج أى وج الطائف.

و عن شـريح بن هانئ الشـيبانى أنه قدم على عمر بن الخطاب و معه امرأته أم الغمر فأسـلمت، ففرق بينهما عمر، فقال: يا أمير المؤمنين اردد علىّ زوجتى، فقال: إنها لا تحل لك إلا أن تسلم، فنزل شريح بقناة و قال:

ألا يا صاحبىّ ببطن وجّ روادف لا أرى لكم مقاما

أ لا تريان أم الغمر أمست قريبا لا أطيق لها كلاما

فجعل بطن قناة بطن وج لأن السيل يأتى منه.

و قال المدائنى: قناة واد يأتى من الطائف، و يصب فى الأرخصية و قرقرة الكدر، ثم يأتى بئر معاوية، ثم يمر على طرق القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱۲

و قال ابن زبالة: إن سيول قناة إذا استجمعت تأتى من الطائف، قالوا: و محول أودية العرب قناة و إضم، أى اللاتى فى مجتمع السيول و وادى نخلة، و إنما سميت محولا- لبعد صدورها و كثرة دوافعها، و يأتى وادى قناة من المشرق حتى يصل السد الذى أحدثته نار الحجاز المتقدم ذكرها آخر الباب الثانى، و تقدم هناك أن هذا الوادى كان قد انقطع بسبب ذلك، و انحبس السيل حتى صار بحرا مدّ البصر عرضا و طولا، كأنه نيل مصر عند زيادته، قال المطرطى: شاهدته كذلك سنة سبع و عشرين و سبعمائة، و تقدم أنه انخرق من تحته سنة تسعين و ستمائة، فجرى الوادى سنة، فملأ ما بين الجانبين، و سنة أخرى دون ذلك، ثم انخرق بعد السبعمائة فجرى سنة أو أزيد، ثم انخرق سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة بعد تواتر الأمطار فكثر الماء و جاء سيل لا يوصف كثرة، و مجراه على مشهد سيدنا حمزة، و حفر واديا آخر قبلى الوادى و المشهد. و قبلى حبل عينين فى وسط السيل، و مكثا نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد على الوصول إليهما إلا بمشقة، و لو زاد مقدار ذراع فى الارتفاع وصل إلى المدينة، ثم استقر فى الواديين القبلى و الشمالى قريبا من سنة، و كشف عن عين قديمة قبلى الوادى جدّدها الأمير ودى، و هذا الوادى هو المراد بقوله فى حديث الاستنشاق من رواية الصحيح «و سال وادى قناة شهرا» و ينتهى سيل قناة إلى مجتمع السيول ترعا أيضا.

وادى مذينب

و منها: وادى مذينب، و يقال: مذينيب- قال ابن زبالة عن غير واحد من الأنصار:

مذينب شعبة من سيل بطحان، يأتى مذينب إلى الروضة روضة بنى أمية، ثم ينشعب من الروضة نحوا من خمسة عشر جزءا فى أموال بنى أمية، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل بطحان و صدير، مذينب و بطحان يأتيان من الحلابين حلابى صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك، و مصبهما فى زغابة حيث تلتقى السيول، اه.

و قوله «من سيل بطحان» يعنى من أصله من الحلابين كما بينه أخيرا، و سبق بيان منازل بنى أمية و أن من أموالهم بئر العهن.

و سيأتى عن ابن شبة ما ظاهره المخالفة لهذا، حيث قال فى مهزور: حتى حلاة بنى قريظة، ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بنى أمية بن زيد بين البيوت فى واد يقال له مذينب، ثم يلتقى هو و سيل بنى قريظة بالمشارف فضاء بنى خطمة، ثم يجتمع الواديان مهزور و مذينب، فمقتضاه أن مذينب من أصل مهزور، و لهذا قال المجد: قال أحمد بن جابر: و من مهزور إلى مذينب شعبة تصبّ فيه.

قلت: لكن أعلى صدر سيل بطحان و مذينب و مهزور من حرة واحدة، فيصح تشعب مذينب من كل منهما.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱۳

و لهذا نقل المجد عن أبى عبيدة أن اليهود لما نزلوا المدينة نزلوا بالسافلة، فاستوبئوها، فبعثوا رائدا إلى العالية، فرأى بطحان و مهزورا يهبطان من حرة ينصبّ منها مياه عذبة، فرجع فقال: وجدت بلدا طيبا و أودية تنصب إلى حرة عذبة، فتحولوا؛ فنزل بنو النضير على بطحان، و قريظة على مهزور، اه. مع أن الذى تقدم فى المنازل أن بنى النضير نزلوا بمذينب، و منازلهم النواعم، فمن أطلق نزولهم على بطحان راعى اتحاد الأصل و أن مذينب يصب فى بطحان أيضا، كان فى زماننا يشق فى الحرة الشرقية قبلى بنى قريظة، و يمر فى وسط قرية قديمة كانت شرق العهن و النواعم، و يتشعب فى تلك الأموال، و يخرج ما فضل منه من الموضع المعروف بنقيع الرديدى و من الناصرية، فيصب فى الوادى الذى يأتى من ضفاف شرقى مسجد الفضيخ، حتى يأتى الفضاء الذى عند بؤور النورة خلف الماجشونية

فتلقاه هناك شعبة من مهزور، ثم يصبان جميعا فى بطحان.

و قال المطرى: مذينب شرقى جفاف، يلتقى هو و جفاف فوق مسجد الشمس، ثم يصبان فى بطحان، و يلتقيان مع رانونا ببطحان، فيمران بالمدينة غربى المصلى، اه. و مراده جفاف أصل مسيل بطحان.

وادى مهزور

و منها: مهزور- نقل ابن زبالة أنه يأتى من بنى قريظة، ثم قال فى هذه الرواية ما لفظه: و أما معجب فيأتى سيله، و كان يمر فى مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلم، و قالت الأنصار: إنما الذى يمر فى المسجد مهزور، و لم يبين أصل سيل معجب، و كذا ابن شبة، فقال: و أما بطن مهزور فهو الذى يتخوف منه الغرق على أهل المدينة فيما حدثنا به بعض أهل العلم، ثم ذكر رواية ابن زبالة السابقة.

و قال ابن زبالة عقب ما تقدم عنه فى مذينب، ما لفظه: و سيل مهزور و صدره من حرة سوران، و هو يصب فى أموال بنى قريظة، ثم يأتى بالمدينة فيسقيها، و هو السيل الذى يمر فى مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، ثم يسكب فى زغابة، و يلتقى هو و بطحان بزغابة حيث تلتقى السيول، اه.

و اجتماعه فى بطحان بزغابة من مجرى قناة، و لهذا قال ابن شبة: و سيل مهزور يأخذ من الحرة من شرقيها و من هكر، و حرة صفة، حتى يأتى أعلى حلاة بنى قريظة، ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بنى أمية بن زيد بين البيوت فى واد يقال له مذينب، ثم يلتقى و سيل بنى قريظة بفضاء بنى خطمة، ثم يجتمع الواديان جميعا مهزور و مذينب فيتفرقان فى الأموال و يدخلان فى صدقات رسول الله صلى اللّه عليه و سلم كلها إلا مشربة أم إبراهيم، ثم يفضى إلى السورين على قصر مروان بن الحكم، ثم يأخذ بطن الوادى على قصر بنى يوسف، ثم يأخذ فى البقيع

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱۴

حتى يخرج على بنى حديلة، و المسجد ببطن مهزور، و آخره كومة أبى الحمرة، ثم يمضى فيصبّ فى وادى قناة، انتهى.

و مقتضاه أن الشعبة التى تجتمع من مهزور بمذينب بالفضاء المذكور تسقى بعد ذلك، فكأنها صرفت عن جهة الصدقات إلى بطحان، أو أن كلامه مؤوّل؛ لأن المعروف اليوم أن الشعبة التى تلق مذينب من مهزور تصبّ بعد اجتماعهما فى بطحان كما سبق، و الذى يسقى ما ذكر من الصدقات و يمر بالبقيع إنما هو شعبة أخرى من مهزور، و لا تجتمع بمذينب، بل تمر على الصافية و ما يليها من الصدقات، ثم تغشى بقيع الغرقد و النخيل التى حوله خصوصا الجزع المعروف بالحضارى، فاتخذ لذلك شيخ الحرم الزينى مرجان التقوى حفظه الله تعالى طريقا إلى بطحان، و حفر له مجرى من ناحية الصدقات، فصارت الشعبة المذكورة تصب أيضا فى بطحان، و لا تمر بالبقيع، و لم يتعرض ابن شبة للشعبة التى تشق من مهزور إلى العريض و هو معظمه بسبب السد المبنى هناك، و قد اقتصر عليها المطرى فقال:

مهزور شرقى العوالى، شمالى مذينب، و يشق فى الحرة الشرقية إلى العريض، ثم يصب فى وادى الشظاة.

قال الزين المراغى عقب نقله: و كأن حرّة شوران أى المذكورة فى كلام ابن زبالة هى الحرة الشرقية.

و قال ابن شبة: و كان مهزور سال فى ولاية عثمان رضى الله تعالى عنه سيلا عظيما على المدينة خيف على المدينة منه الغرق، فعمل عثمان الردم الذى عند بئر مدرى ليرد به السيل عن المسجد و عن المدينة.

و ذكره ابن زبالة فقال: و أما الدلال و الصافية فيشربان من سرح عثمان بن عفان الذى يقال له مدرى الذى يشق من مهزور فى أمواله و يأتى على أريس و أسفل منه حتى يتبطن الصورين، فصرفه مخالفة على المسجد فى بئر أريس، ثم فى عقد أريم ثم فى بلحارث بن الخزرج، ثم صرفه إلى بطحان، انتهى.

و قال ابن شبة عقب ما تقدم: ثم سال و عبد الصمد بن على وال على المدينة فى خلافة المنصور سنة ست و خمسين و مائة، فخيف

منه على المسجد فبعث إليه عبد الصمد عبيد الله بن أبى سلمة العمرى، و هو على قضائه، و ندب الناس فخرجوا إليه بعد العصر- و قد طغى و ملأ صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم- فدلوا على مصرفه، فحفروا فى برقة صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم، فأبدوا عن حجارة منقوشة ففتحوها فانصرف الماء فيها و غاض إلى بطحان. دلهم على ذلك عجوز مسنة من أهل العالية، قالت: إنى كنت أسمع الناس يقولون: إذا خيف على القبر من سيل مهزور فاهدموا من هذه الناحية، و أشارت إلى القبلة، فهدمها الناس فأبدوا عن تلك الحجارة، انتهى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱۵

و ذكره ابن زبالة مع مخالفة فى التاريخ فقال: و فى ليلة الأربعاء هلال المحرم سنة ثمان و خمسين و مائة فى إمارة عبد الصمد لما أصيب المسجد بتلك الغرقة استغاث الناس على سيل مهزور مخافة على القبر، فعمل الناس بالمساحى و المكاتل و الماء فى برقة إلى أنصاف النخل، فطلعت عجوز من أهل العالية فقالت: أدركت الناس يقولون: إذا خيف على القبر فاهدموا من هذه الناحية، يعنى القبلة، فدار الناس إليها فهدموا و أبدوا عن حجارة منقوشة، فعدل الماء إلى هذا الموضع اليوم و أمنوا، و هى الليلة التى هدمت فيها بيوت بطحان و بنى جشم، انتهى.

و نقله المراغى إلا أنه قال كما رأيته بخطه: و أبدوا حجارة منقوشة، و ضبط الباء بالتشديد، و الذى فى كلام ابن زبالة و ابن شبة ما قدمته، قال المراغى عقبه: و بنو جشم لا تعرف، و إنما المعروف دشم- بالدال- بستان شامى مسجد الفعلة على نحو رميتى سهم منه، فلعلها منازلهم، و وقع فى الاسم تغيير.

قلت: و الظاهر أن المراد منازل بنى جشم بن الحارث بالسنح لقربها من بطحان، فطغى الماء إليها لما صرفوه.

تتمة فيما قضى به النبى صلى اللّه عليه و سلم فى هذه الأودية

قضاؤه بين رجل من الأنصار و الزبير

روينا فى الصحيحين و غيرهما عن عبد الله بن الزبير أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل، فقال الأنصارى: سرح الماء يمر، فأبى عليه، فاختصما عند النبى صلى اللّه عليه و سلم، فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم للزبير: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فغضب الأنصارىّ، فقال: أن كان ابن عمتك؟ فتلوّن وجه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ثم قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر.

و فى رواية للبخارى: حتى يرجع الماء إلى الجدر، فكان ذلك إلى الكعبين، و فى أخرى له: كان النبى صلى اللّه عليه و سلم أشار على الزبير برأى فيه سعة، فلما أحفظ الأنصارى النبىّ صلى اللّه عليه و سلم- أى أغضبه- استوفى للزبير حقه فى صريح الحكم.

و الجدر قيل: أصل الشجرة، و قيل: جدور المشارب التى يجتمع فيها الماء فى أصول النخل، و قيل: المسحاء و هو ما وقع حول المزرعة كالجدار، و قال ابن شهاب: قدرت الأنصار و الناس ما قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فكان ذلك إلى الكعبين.

و فى سنن أبى داود عن ثعلبة بن أبى مالك أنه سمع كبراءهم يذكرون أن رجلا من قريش كان له سهم من بنى قريظة، فخاصم إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فى مهزور السيل الذى يقسمون ماءه، فقضى بينهم رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أن الماء إلى الكعبين لا يحبس الأعلى على الأسفل.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱۶

و فى رواية له: قضى فى السيل المهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبين، ثم يرسل الأعلى على الأسفل، كذا قال فى «السيل المهزور» و المشهور كما قال السبكى «فى سيل المهزور».

و فى الموطأ أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال فى سيل مهزور و مذينب: يمسك حتى الكعبين، ثم يرسل الأعلى على الأسفل.

و روى ابن شبة: قضى فى سيل مهزور أن يمسك الأعلى على الأسفل حتى يبلغ الكعبين و الجدر، ثم يرسل الأعلى على الأسفل، و كان يسقى الحوائط.

و عن جعفر قال: قضى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى سيل مهزور أن لأهل النخيل إلى العقيق، و لأهل الزرع إلى الشراكين، ثم يرسلون الماء إلى من هو أسفل منهم.

و هو صريح فيما قاله المتولى و الماوردى من أن التقدير بالكعبين ليس على عموم الأزمان و البلدان و الزرع و الشجر؛ لأن الحاجة تختلف، و لم يقف السبكى على هذه الرواية فقال:

و هو قوى، و الحديث واقعة حال، و لو لا هيبة الحديث لكنت أختاره.

خاتمة فى مجتمع الأودية و مغائضها

مجتمع سيول العالية

اشارة

قال الزبير: ثم يلتقى سيل العقيق و رانونا بواد آخر و ذى صلب و ذى ريش و بطحان و معجف و مهزور و قناة بزغابة، و سيول العوالى هذه يلتقى بعضها ببعض قبل أن يلتقى العقيق ثم يجتمع، فيلتقى العقيق بزغابة.

قلت: و الحاصل أن سيول العالية ترجع إلى بطحان و قناة، ثم تجتمع مع العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبى وقاص كما صرح ابن زبالة.

قال الزبير: و ذلك أعلى وادى إضم، و فيه يقول إسحاق الأعرج:

غشيت ديارا بأعلى إضم محاها البلى و اختلاف الدّيم

قال الهجرى: سمى إضم لانضمام السيول به و اجتماعها فيه، و قال ابن شبة: تجتمع هذه الأودية بزغابة، و هو بطرف وادى إضم، سمى بإضم لانضمام السيول به.

قلت: و يسمى اليوم بالضيقة، و يسمى زغابة بمجتمع السيول، و لهذا أورد الزبير هنا حديث أن النبى صلى اللّه عليه و سلم «ركب إلى مجتمع السيول فقال: أ لا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة»؟

الحديث.

قال الزبير: ثم تمضى هذه السيول إذا اجتمعت فتنحدر على عين أبى زياد و الصورين فى أدنى الغابة، ثم تلتقى هذه السيول فى وادى نقمى و وادى نعمان أسفل من عين زياد، ثم تنحدر هذه السيول فتلقاها سيول الشعاب من كنفيها، ثم يلقاها وادى ملك بذى خشب

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱۷

و ظلم و الجنينة، ثم يلقاها وادى ذى أوان و دوافعه من الشرق، و يلقاها من الغرب واد يقال له بواط و الحزار، و يلقاها من الشرق وادى الأئمة، ثم تمضى فى وادى إضم حتى يلقاها وادى برمة الذى يقال له ذو البيضة من الشام، و يلقاها وادى ترعة من القبلة، ثم يلتقى هو و وادى العيص من القبلة، ثم يلقاه دوافع واد يقال له حجر و وادى الجزل الذى به السقيا و الرحبة فى نخيل ذى المروة مغربا، ثم يلقاه وادى عمودان فى أسفل ذى المروة، ثم يلقاه واد يقال له سفيان حين يفضى إلى البحر عند جبل يقال له أراك، ثم يدفع فى البحر من ثلاثة أودية يقال لها اليعبوب و النتيجة و حقيب، و ذكر ابن شبة نحوه، و كذا الهجرى.

و قال المطرى: إن السيول تجتمع بدومة سيل بطحان و العقيق و الزغابة النقمى و سيل غراب من جهة الغابة فيصير سيلا واحدا و يأخذ فى وادى الضيقة إلى إضم جبل معروف، ثم إلى كرى من طريق مصر و يصب فى البحر، انتهى.

و فيه أمور:

[الأمر] الأول:

جعله مجتمع السيول برومة، و إنما مجتمعها بزغابة كما سبق، و ذلك أسفل من رومة غربى مشهد سيدنا حمزة كما قاله الهجرى، و هو أعلى وادى إضم، و مأخذ المطرى قول ابن إسحاق فى غزوة الخندق: أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة بين الجرف و زغابة، و هو مخالف لما سبق.

الثانى:

جعله لزغابة سيلا ينصب لرومة، و رومة هى التى تنصب إلى زغابة.

الثالث:

جعله النقمى مما يجتمع مع السيول برومة، مع أنه المعبر عنه فيما سبق بنقمى، و إنه يجتمع مع السيول بالغابة.

الرابع:

جعله لغراب سيلا يجتمع برومة، و لم أقف له على مستند، و غراب جبل فى تلك الجهة على طريق الشام.

الخامس:

جعله إضم اسم جبل، و مغايرته بينه و بين وادى الضيقة، خلاف ما تقدم، و اختلف اللغويون فى أن إضم اسم لموضع أو جبل هناك، و الظاهر أنه اسم للجبل و واديه.

الفصل السادس فيما سمى من الأحماء، و من حماها، و شرح حال حمى النبى ص

معنى الحمى

و الحمى، لغة: الموضع الذى فيه كلأ يحمى ممن يرعاه، و شرعا: موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواش مخصوصة. و هو بالقصر، و قد يمد، و يكتب المقصور بالألف و الياء، قال الأصمعى: الحما حميان: حمى ضريّة، و حمى الربذة، و كأنه أراد المشهور من الحمى بنجد، قال صاحب المعجم: و وجدت أنا حمى فيد، و حمى النير، و حمى ذى الشرى، و حمى النقيع.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱۸

حمى النقيع

قلت: و هى عدا النقيع بنجد، و هى متقاربة، بل سيأتى ما يؤخذ منه دخول النير فى حمى ضرية. و النقيع بالنون المفتوحة و القاف المكسورة و الياء التحتية الساكنة و العين المهملة على الصحيح المشهور، و هو كل موضع يستنقع فيه الماء، و به سمى هذا الوادى. و حكى عياض عن أبى عبيد البكرى أنه بالباء كبقيع الغرقد، قال: و متى ذكر دون إضافة فهو هذا.

قلت: الذى نقله السهيلى عن أبى عبيد أنه بالنون، قال عياض: و أما الحمى الذى حماه النبى صلى اللّه عليه و سلم ثم الخلفاء الأربعة فهو الذى يضاف إليه غور النقيع، و فى حديث آخر «أتى بقدح لبن من النقيع». و حمى النقيع على عشرين فرسخا من المدينة، و هو صدر وادى العقيق، و هو أخصب موضع هناك، و هو ميل فى بريد، فيه شجر، و يستأجم حتى يغيب فيه الراكب، فاختلف الرواة و أهل المعرفة فى ضبطه: فوقع عند أكثر رواة البخارى بالنون، و ذكر نحو ما تقدم، و هو موافق فى ذكر المسافة لأبى على الهجرى، و قد تقدم عنه أنه ينتهى إلى حضير، و أن العقيق يبتدئ من حضير، و لعل المراد من رواية ابن شبة فى أن النقيع على أربعة برد من المدينة طرفه الأقرب إليها، و مراد الهجرى طرفه الأقصى.

و قال نصر: النقيع قرب المدينة كان لرسول الله صلى اللّه عليه و سلم، حماه، و هو من ديار مزينة، و هو غير نقيع الخضمات، و كلاهما بالنون، و أما الباء فيهما فخطأ صراح.

و قال الهجرى: الطريق إلى الفرع و سيارة و سنانة و الصابرة و القرنين جند و الأكحل و أموال تهامة؛ تعترض النقيع يسارا للخارج من المدينة، و بعض الناس يجعلها إلى مكة، و هى طريق التهمة.

و نقل أيضا أن أول الأحماء و أفضلها و أشرفها ما أحمى النبى صلى اللّه عليه و سلم من النقيع، أحماه لخيل المسلمين و ركابهم، فلما صلّى الصبح أمر رجلا صيّتا فأوفى على عسيب و صاح بأعلى صوته، فكان مدى صوته بريدا، ثم جعل ذلك حمى طوله بريد و عرضه الميل فى بعض ذلك و أقل، و ذلك فى قاع مدر طيب ينبت أحرار البقل و الطرائف و يستأجم- أى: يستأصل أصله و يغلظ نبته حتى يعود كالأجمة- يغيب فيه الراكب إذا أحيا، و فيه مع ذلك كثير من العضاه و الغرقد و السّدر و السّيال و السّلم و الطّلح و السّمر و العوسج، و يحف ذلك القاع الحرة حرة بنى سليم شرقا، و فيها رياض و قيعان، و يحف ذلك القاع من غربيه الصخرة، و فى غربيه أيضا أعلام مشهورة مذكورة: منها برام، و الوائدة، و ضاف، و الشقراء، و ببطن قاع النقيع فى صير الجبل غدر تضيف، فأعلاها يراحم، ثم ألبن، و بعضهم يقول: يلبن، و هو أعظمهما و أذكرهما.

و فى سنن أبى داود بسند حسن عن الصّعب بن جثامة أن النبى صلى اللّه عليه و سلم حمى النقيع و قال «لا حمى إلا الله».

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۱۹

و فى رواية له: «لا حمى إلا لله و لرسوله صلى اللّه عليه و سلم» من غير ذكر حمى النقيع كما فى الصحيح، و رواه الزبير بلفظ الرواية، و زاد «و لرسوله» و سنده حسن.

و روى أحمد بسند فيه عبد الله العمرى- و هو ثقة، و إن ضعّفه جماعة، و قال الذهبى:

إنه حسن الحديث- عن ابن عمر أن النبى صلى اللّه عليه و سلم حمى النقيع للخيل، فقلت له: لخيله؟ قال:

لخيل المسلمين.

و فى رواية لابن شبة عنه أن النبى صلى اللّه عليه و سلم حمى قاع النقيع لخيل المسلمين.

و فى رواية أخرى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم حمى النقيع للخيل، و حمى الربذة للصدقة، و فى الكبير للطبرانى برجال الصحيح عن ابن عمر قال: حمى النبى صلى اللّه عليه و سلم الربذة لإبل الصدقة.

و روى ابن شبة فى ترجمة ما جاء فى النقيع بسند جيد عن رجاء بن جميل أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم حمى وادى نخيل للخيل المضمّرة، و هى تقضى أن النقيع تسمى بذلك، و لم أر من صرح به، نعم تقدم فى الفصل الثالث قول ذؤيب الأسلمى فى عرصة العقيق:

طاف من وادى دجيل

الأبيات و هو بالدال فى عدة نسخ، و الذى فى نسخة ابن شبة بالباء بدل الدال، و لعله تصحيف، فيكون ذلك اسما للنقيع، و يؤيده قول مصعب الزبيرى بتشوق إلى رومة من العقيق فى أبيات:

أعرنى نظرة بقرى دجيل نخائلها ظلاما أو نهارا

فقال: أرى برومة أو بسلع منازلها معطّلة قفارا

و روى الزبير بن بكار عن مراوح المزنى قال: نزل رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بالنقيع على مقمل و صليب، و قال فى حمى النقيع: «نعم مرتفع الأفراس، يحمى لهن، و يجاهد بهن فى سبيل الله» و حماه، و استعملنى عليه.

و عن غير واحد من الثقات عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه «صلّى على مقمل، و حماه و ما حوله من قاع النقيع لخيول المسلمين» ثم زادت بنو أمية بعد و الأمراء أضعاف ما حمى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم بالنقيع.

و عن محمد بن هيصم المزنى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «أشرف على مقمل طرف وسط النقيع، فصلى عليه، فمسجده هنالك».

قال ابن هيصم عن أبيه: فدعا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أبى، و قال: إنى مستعملك فى هذا الوادى، فما جاء من هاهنا و هاهنا- يشير نحو مطلع الشمس و مغربها- فامنعه، فقال: إنى رجل ليس لى إلا بنات، و ليس معى أحد يعاوننى، قال: فقال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «إن الله عز و جل سيرزقك ولدا، و يجعل لك وليا» قال: فعمل عليه، و كان له بعد ذلك ولد، فلم تزل

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۲۰

الولاة يولون عليه واليا منذ عهد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، يستعمله والى المدينة، حتى كان داود بن عيسى فنزله سنة ثمان و تسعين و مائة، و إنما تركه داود لأن الناس جلوا عنه للخوف ذلك الزمان، فلم يبق فيه أحد يستعمله عليه، قال الزبير: و ربما كتب إلى عبد الله بن القاسم و هو فى ماله بنعف النقيع يقول لى: إن ناسا عندنا بالنقيع قد عاثوا فى حمى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فكلم الأمير يكتب فى التشديد فيه.

و فى رواية أنه صلى اللّه عليه و سلم «صلّى فى موضع مسجده على موضع مقمل ثم بعده إلى ما بينه و بين يلبن من قاع النقيع».

و قال: فحمى لأفراس تغدو و تروح فى سبيل الله، و مد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يديه، و قارب بينهما، و لم يضمهما، و حماه، و استعمل عليه جد أبى الحليس، فقال: يا رسول الله، أولادى النساء، و ليس معى غناء، قال: فقم بهن معك فاردد ما جاء من الحرة فى الحرة، و اردد ما جاء من الصحرة فى الصحرة، قال يعقوب المزنى: ثم تزايد الناس بعد فى الحمى، فحموا ما بين تراجم إلى يلبن، و اتخذوا المرابد يحبسون فيها ما رعى الحمى من الإبل، حتى رأيت بعضها يأكل دبر بعض، قال الزبير: و قال لى: لقد رأيت لأبيك أكثر من ثلاثة آلاف شاة بالنقيع، و هو إذ ذاك أمير المدينة، ما يرعى رعاؤه منها شيئا فى الحمى، حتى يكتمل العشب و يبلغ نهايته، فيرسل عامل الحمى صائحا يصيح فى الناس يؤذنهم باليوم الذى يأذن لهم يرعون الحمى، فيسرع فيه رعاء أبيك و الناس بدأ واحدة كفرسى رهان.

حكم الحمى

قلت: مقتضاه جواز رعى الحمى للناس إذا استووا فيه، و هو مخالف لمذهبنا؛ إذ لا يدخله سوى العاجز عن النّجعة من الناس.

قال الشافعي: قوله صلى اللّه عليه و سلم: «لا حمى إلا لله و رسوله» يحتمل معنيين:

أحدهما: ليس لأحد أن يحمى للمسلمين غير ما حمى صلى اللّه عليه و سلم؛ فلا يكون لوال أن يحمى.

و الثاني: أنه لا يحمى إلا على مثل ما حمى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فللخليفة أن يحمى على مثل ما حمى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم.

و الثاني هو أظهر القولين، و هو قول الأزهري، و قال: يعني للخيل التي تركب في سبيل الله، و قيل: معناه ليس لأحد أن يحمى لنفسه إلا النبي صلى اللّه عليه و سلم، فإن ذلك من خصائصه، و إن لم يقع منه، و لو وقع لكان من مصالح المسلمين؛ لأن مصلحته مصلحتهم.

و قال في الأم: كان الرجل العزيز من العرب إذا استنجع بلدا مخصبا أوفى بكلب على جبل إن كان أو نشز إن لم يكن جبل، ثم استعواه و وقف له من يسمع منتهى صوته، فحيث بلغ صوته حماه من كل ناحية، و يرعى من العامة فيما سواه، و يمنع هذا من غيره لضعفي

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۲۱

سائمته، و ما أراد قربه منها؛ فيرى أن قوله صلى اللّه عليه و سلم و الله أعلم «لا حمى إلا لله و لرسوله» لا حمى على هذا المعنى الخاص، و رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إنما كان يحمي إن شاء لمصالح عامة المسلمين، لا لما حمى له غيره من خاصة نفسه، و ذلك أنه لم يملك إلا ما لا غنى به و بعياله عنه، و صير ما ملكه الله من خمس الخمس مردودا في مصلحتهم، و ماله و نفسه كان مفرغا في طاعة الله.

حمى أبي بكر و عمر

قال: و قد حمى بعده عمر رضي الله تعالى عنه أرضا لم يعلم أن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم حماها، و قال غيره: حمى أبو بكر رضي الله تعالى عنه، و حمى عمر الشرف، قيل: و الربذة، و قيل:

حماها أبو بكر، و قيل: النبي صلى اللّه عليه و سلم، و لعله حمى بعضها ثم زاد كل منهما بعده فيها شيئا.

و سيأتي عن الهجري أن عمر أول ما أحمى بضرية، و أن عثمان زاد فيه.

و ما حماه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لا يجوز تغييره بحال، بل ينسحب عليه حكم الحمى و إن زالت معالمه على الأصح، بخلاف حمى سائر الأئمة، قال الشافعي: و يكره أن يقطع الشجر بالمدينة، و كذا بوجّ من الطائف، و كذا بكل موضع حماه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و الموضع الذي حماه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لا شك فيه بالنقيع، و أما الصيد فلا يكره فيه، انتهى.

و المراد بالكراهة هنا كراهة التحريم.

و روى ابن عبد البر أن عمر رضي الله تعالى عنه بلغه عن يعلى بن أمية و يقال: أمينة، و كان عاملا على اليمن أنه حمى لنفسه فأمره أن يمشي على رجليه إلى المدينة، فمشى أياما إلى صعدة، فبلغه موت عمر، فركب.

و روى الشافعي و غيره أن عمر استعمل مولاه هنيا على الحمى، فقال له: يا هنى ضم جناحك للناس، و اتّق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مجابة، و أدخل رب الصريمة و الغنيمة، و إياك و نعم ابن عفان و ابن عوف، فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى نخل و زرع، و إن رب الغنيمة يأتيني بعياله فيقول: يا أمير المؤمنين، يا أمير المؤمنين، أ فتاركهم أنا لا أبا لك؟

فالماء و الكلأ أهون عليّ من الدنانير و الدراهم، ألا و أيم الله لعليّ ذلك، إنهم ليرون أني قد ظلمتهم، إنها لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية و أسلموا عليها في الإسلام، و لو لا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت على المسلمين من بلادهم شبرا.

قال الشافعي: و إنما نسب الحمى إلى المال الذي يحمل عليه في سبيل الله لأنه كان أكثر ما عنده مما يحتاج إلى الحمى.

و عن مولى لعثمان بن عفان أنه كان معه فى ماله بالعالية فى يوم صائف، إذ رأى رجلا يسوق بكرين، و على الأرض مثل الفراش من الحر، فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح، انظروا من هذا، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقلت: هذا أمير المؤمنين،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۲۲

فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب، فإذا لفح السّموم، فأعاد رأسه حتى حاذاه فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: بكران من إبل الصّدقة تخلفا فأردت ألحقهما بالحمى، و خشيت أن يضيعا فيسألنى الله عنهما، فقال عثمان: هلمّ إلى الماء و الظل و نكفيك، فقال: عد إلى ظلك، و مضى، فقال عثمان: من أحبّ أن ينظر إلى القوى الأمين فلينظر إلى هذا، فعاد إلينا فألقى نفسه.

و فى الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يحمل فى العام الواحد على أربعين ألف بعير، يحمل الرجل إلى الشام على بعير، و يحمل الرجلين إلى العراق على بعير.

و عن مالك قال: بلغنا أن الخيل التى أعدّها عمر رضى الله تعالى عنه ليحمل عليها فى الجهاد و من لا مركوب له عدتها أربعون ألفا.

و روى بعضهم أن عمر رضى الله تعالى عنه رأى فى روث فرسه شعيرا فى عام الرّمادة، فقال: لأجعلن له من عرر النقيع ما يكفيه.

و فى رواية «المسلمون لا يشبعون و الشعير فى روثك، لتعالجن عرر النقيع» قال الخطابى: العرر نبت ينبته الثمام.

و قال عبد الرحمن بن حسان فى قاع النقيع:

أرقت لبرق مستطير كأنه مصابيح تخبو ساعة ثم تلمح

يضئ سناه لى سرورا و ودقه بقاع النقيع أو سنا البرق أبرح

و قال كثير بن عبد الرحمن:

فهل أرين كما قد رأيت لعزّة بالنعف يوما حمولا

بقاع النقيع بصحن الحمى يباهين بالرقم غيما مخيلا

و قال عبد العزيز بن وديعة المزنى:

و لنا بقدس فالنقيع إلى اللّوى رجع إذا لهث السبىّ الواقع

واد قرارة ماؤه و نباته يرعى المخاض به و واد فارع

سعد يحرر أهلنا بفروعه فيه لنا حرز و عيش رافع

و قال أبو سلمى:

لنا منزلان مؤلف الماء مونق كريم، و واد يحدر الماء قارع

و داران دار يرعد الرعد تحتها و دار بها ذات السلم فرابع

و هذا و ما قبله يشير إلى ما سبق فى العقيق من أن صدوره ما دفع فى النقيع من قدس و ما قبل من الحرة و ما دبر، فهو يصب فى الفرع.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۲۳

و قال أبو قطيفة:

ليت شعرى و أين منى ليت أعلى العهد يلبن فبرام

أم كعهدى النقيع أم غيّرته بعدنا المعصرات و الأيام

و قال عبد الله بن قيس الرقيات:

أزجرت الفؤاد منك الطروبا أم تصابيت إذ رأيت المشيبا

أم تذكرت آل سلمة إذ حلّوا رياضا من النقيع ولوبا

ثم لم يتركوا على ماء عمق للرجال الورّاد منهم قلوبا

الفصل السابع فى شرح حال بقية الأحماء، و أخبارها

حمى الشرف

منها: الشرف، حماه عمر رضى الله تعالى عنه، و ليس هو شرف الروحاء، بل موضع بكبد نجد.

قال نصر: الشرف كبد نجد، و قيل: واد عظيم تكتنفه جبال حمى ضرية و الظاهر أنه مراد من غاير بينه و بين حمى ضريهٔ و الربذهٔ.

قال الأصمعى: الشرف كبد نجد، و كانت منازل بنى آكل المرار، و فيها اليوم حمى ضريهٔ، و فى أول الشرف الرّبذهٔ، و هى الحمى الأيمن، و الشريف إلى جنبه يفصل بينهما السرير، فما كان مشرقا فهو الشريف، و ما كان مغربا فهو الشرف، انتهى.

و يحتمل: أن المراد بقولهم «حمى الشرف و الربذهٔ» حمى ضريهٔ و الربذهٔ لما سيأتى فى حمى ضريّهٔ أنه كان يقال لعامله عامل الشرف، و لم يفرد الهجرى فى أحماء نجد الشرف، و لم يبين له محلا، و إنما ذكر الربذهٔ و ضريهٔ مع ما سيأتى فيهما.

و قال الأصمعى: كان يقال: من تصيّف الشرف، و تربّع الحزم، و شتّى الصمّان؛ فقد أصاب المرعى.

حمى الربذهٔ

و منها: حمى الرّبذهٔ قريهٔ بنجد من عمل المدينهٔ، على ثلاثهٔ أيام منها، قاله المجد، و فى كلام الأسدى ما يقتضى أنها على أربعهٔ أيام، قال المجد: و كان أبو ذر الغفارى خرج إليها مغاضبا لعثمان رضى الله تعالى عنهما، فأقام بها إلى أن مات، و تقدم قول الأصمعى إنها فى

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۲۴

الشرف و إنها الحمى الأيمن، و قال نصر: هى من منازل الحاج بين السليلهٔ و العقيق، أى الذى بذات عرق.

و فى تاريخ عبيد الله الأهوازى أنها خربت فى سنهٔ تسع عشرهٔ و ثلاثمائهٔ؛ لاتصال الحروب بين أهلها و أهل ضريهٔ ثم استأمن أهل ضرّيهٔ إلى القرامطهٔ، فاستنجدوهم عليهم، فارتحل أهل الرّبذهٔ عنها فخربت، و كان أحسن منزل بطريق مكهٔ.

و قال الأسدى: الرّبذهٔ لقوم من ولد الزبير، و كانت لسعد بن بكر من فزارهٔ، و وصف ما بها من البرك و الآثار، و قال: إن بها بئرا تعرف ببئر المسجد بئر أبى ذر الغفارى.

و تقدم أن النبى صلى اللّه عليه و سلم حمى الربذهٔ لإبل الصدقهٔ، و قيل: أبو بكر، و قيل: عمر، و هو المشهور.

و روى ابن أبى شيبهٔ بإسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن عمر حمى الربذهٔ لنعم الصدقهٔ، و لهذا نقل الهجرى عن جماعهٔ أن أول من أحمى الحمى بالربذهٔ عمر بن الخطاب لقصاص الصدقهٔ، و أن سعهٔ حماه الذى أحمى بريد فى بريد، و أن سرّهٔ حمى الربذهٔ كانت الحرهٔ، ثم زاد الولاهٔ بعد فى الحمى، و آخر من أحماه أبو بكر الزبيرى لنعمه، و كان يرعى فيه أهل المدينهٔ، و كان جعفر بن سليمان فى عمله الأخير على المدينهٔ أحماه لظهره بعد ما أبيحت الأحماء فى ولايهٔ المهدى، ثم لم يحمه أحد منذ عزل بكار الزبير.

و أول أعلامه رحرحان جبل غربى الزبدهٔ على أربعهٔ و عشرين ميلا منها فى أرض بنى ثعلبهٔ بن سعد كثير القنان، و أقرب المياه منه ماء يقال له الكديد حفائر عاديهٔ عذاب، ثم أروم جبل عن يسار المصعد، و يدعى الجندورهٔ فى أرض بنى سليم، و أقرب المياه منه ماء لبنى سليم يدعى ذنوب داخل فى الحمى على اثنى عشر ميلا من الربذهٔ، ثم اليعملهٔ، و بها مياه كثيرهٔ، بينها و بين الربذهٔ ثلاثهٔ عشر ميلا، ثم عن يسار المصعد هضبات حمر يدعين فوافى بأرض بنى سليم، على اثنى عشر ميلا من الربذهٔ، ثم عمود المحدث، و هو عمود أحمر فى أرض محارب، بأصله مياه تدعى الأقعسيهٔ، على أربعهٔ عشر ميلا من الربذهٔ، و هو بلد واسع.

حمى ضرية

و منها: حمى ضـرية قرية سـميت باسم بئر يقال لها ضـرية، و قال ابن الكلبى: سميت ضرية بضرية بنت نزار، و هى أم حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة، و قال الأصمعى:

و يقال ضرية بنت ربيعة بن نزار، و قال نصر: ضرية صقع واسع بنجد، ينسب إليه حمى ضرية، يليه أمير المدينة، و ينزل به حاج البصرة، قال أبو عبيد البكرى: ضـرية إلى عامل المدينة، و قال غيره: و هى قرية عامرة قديمة فى طريق مكة من البصـرة، و هى إلى مكة أقرب، غير أنها من أعمال المدينة يحكم عليها و إليها.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۲۵

و ذكر الأسدى فى وصف طريق البصـرة ما يقتضـى أن ضرية على نحو عشرة أيام من مكة، و أخبرنى أهل المعرفة بها أنها من المدينة على نحو سبع مراحل، و أنها إلى المدينة أقرب.

و قال ابن سـعد: سـرية محمد بن مسـلمة إلى القرطاء بطن من أبى بكر كانوا ينزلون البكرات بناحية ضرية، و بين ضرية و المدينة سبع ليال، انتهى.

و تقدم قول الأصمى فى الشرف إن به حمى ضرية، قال: و ضرية: بئر ماؤها عذب طيب، قال الشاعر:

ألا يا حبذا لبن الخلايا بماء ضريّة العذب الزلال

و نقـل المجـد أن أشـهر الأحمـاء و أسـيرها ذكرا حمى ضـرية، و كـان حمى كليب بن وائل فيما يزعم بعض باديـة طيئ، قال: و ذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابر عن كابر، و فى ناحية منه قبر كليب معروف إلى الآن.

قلت: و أخبرنى بذلك رئيس أهل نجد و رأسـها سـلطان البحرين و العطيف فريد الوصف و النعت فى جنسه صلاحا و إفضالا و حسن عقيـدة أبو الجود أجود بن جبر أيـده الله تعـالى و سـدده، و قال: إن قبر كليب هناك معروف عنـد العرب يقصـدونه، قال: و دلنى عليه بعضهم لأقصده، فقلت: و هو واحد من الجاهلية.

و نقل الهجرى أن أول من أحمى الحمى بضـرية عمر بن الخطاب، أحماه لإبل الصدقـة و ظهران الغزاة، و أن سـروح الغنم العاديـة من ضرية ترعى على وجوهها ثم تؤوب بضـرية، و ذلك ستة أميال من كل ناحية، و ضرية فى وسط الحمى؛ فكان على ذلك حياة عمر و صـدرا من ولايـة عثمان، ثم كثر النعم حتى بلغ أربعين ألف بعير، فضاق عنه الحمى، فأمر عثمان أن يزاد ما يسع إبل الصدقـة و ظهران الغزاة، فزاد زيادة لم يحددوها، إلا أن عثمان رضـى الله تعالى عنه اشترى ماء من مياه بنى ضبيعة كان أدنى مياه غنى إلى ضرية يقال له البكرة عنـد هضبات يقال لها البكرات على نحو عشـرة أميال من ضـرية يـذكرون أن البكرة دخلت فى حمى عثمان، ثم لم تزل الولاة تزيـد فيه، و اتخذوه مأكلة، و من أشدهم فيه انبساطا و منعا إبراهيم بن هشام المخزومى، زاد فيه و ضـيّق على أهله، و اتخذ فيه من كل لون من ألوان الإبـل ألف بعير، و لم تزل حواط الحمى يقـاتلون عليه أشـدّ القتـال، و يكون فيه الـدماء، و قاتـل مرة حواط بن هشـام و رعيـان أهل المدينـة و هم أكثر من مائتى رجل ناسا من غنى على ماء لغنى يقال له الساه قتالا شديـدا، فظفر الغنويون، فقتلوا منهم اثنى عشر رجلا، ثم صالحوهم على العقل، لكل واحد مائة من الإبل، فقال بعض الغنويين:

يا لغنى إنه عقل النّعم و ليس بالنّوم و ترجيل اللّمم

و كان ناس من الضباب قدموا على ولد عثمان، فاستسقوهم بالبكرة فأسقوهم، فلم تزل بأيديهم.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۲۶

و حفر عثمـان عينـا فى ناحيـة أرض غنى خارجـة عن الحمى بناحيـة الماء الـذى يقال له نفى على نحو خمسـة عشـر ميلا من أضاخ، و فقرت لهـا بهـا فقر كبيرة، و ابتنى عماله عنـدها قصـرا أثره بين قرب واردات مقبل، و لم تجر، فتركها العمال، فلم يحرك ذلك السـيح إلى اليوم.

و دفنت غنى فى فتنة ابن الزبير عنصر العين و تلك الفقر، فنسيت عيونه و كل ما سلف من أضاخ فى شرقيها تميمى.

و أدنى مياه بنى تميم إلى أضاخ ماء يقال له أضيح لبنى الهجيم، و قد دفن منذ دهر، فقال ناس من بنى عبد الله بن عامر لأصهار لهم من بنى الهجيم: نحن نستسقى لكم آل عثمان فنسقى، فرغبوا فى ذلك، فأجابهم آل عثمان، فاستظعن الهجيميون قومهم إليه، فلقيهم رعاء غنى، فسألوهم، فقالوا: إن بنى عثمان ولّونا أمره، و بلغ الخبر من بينهم من غنى، فتواعدوا أن ينزلوا أدنى منازلهم من بقى، فاجتمع منهم جمع كثيف، و علم بنو الهجيم أنهم إن ثبتوا يعظم البلاء، فظعنوا ليلا إلى بلادهم، و خاف بعضهم أن يدرك فتركوا به الرحال و ما ثقل و بهما فى أرباقه يعنى العرى التى يشد بها البهم، فغضب أصهار الهجيميين، و استغضبوا آل عثمان، فلما قدم الحسن بن زيد المدينة و معه بعض أصهار الهجيميين فقالوا لآل عثمان: نجئ لكم بخيار تميم و مشايخ أضاخ يشهدون لكم، فاستعدى آل عثمان الحسن بن زيد على غنى، و سألوه المحاكمة بأضاخ لقربها من بنى تميم، و كلم آل عثمان عبد الله بن عمرو بن عبسة العثمانى، فاجتمعوا عند أبى مطرف عامل الجيش بأضاخ، و ولى الخصومة من غنى الحصين بن ثعلبة أحد بنى عمرو الذين امتدحهم ابن عرندس بالأبيات الآتية، فصار كلما جاء العثمانى بشاهد من تميم جاءه الغنوى بشاهدين يخرجانه من قيس، فلحق العثمانى بأهله، فلم يزل بقى مواتا. و هذه الخصومة فى سنة خمسين أو إحدى و خمسين و مائة.

و احتفر عبد الله بن مطيع حفيرة هى فى أيدى الضباب على بريد من ضرية على طريق أضاخ للمدينة فى ناحية شعبى، و كان الكنديّون يسقون، و ماؤهم يسمى الثريا، و منهم العباس بن يزيد الذى هجاه جرير بقوله:

أعبدا حلّ فى شعبى غريبا أ لؤما لا أبا لك و اغترابا

إذا حلّ الحجيج على قنيع يبيت الليل يسترق العتابا

و قنيع: ماء للعباس الكندى على ظهر محجّة أهل البصرة فى داره من دارات الحمى يقال لها دارة عسعس، فلما أجلى الكنديون عن قنيع تنازعت بنو أبى بكر بن كلاب و بنو جعفر، فقالت أبو بكر: نحن أحق بماء حلفائنا، و قال الجعفريون: هو عند بيوتنا فنحن

أحق به، فجمع بعضهم لبعض بملتقى قنيع، و كان سيد بنى جعفر عبود بن خالد، و رأس أبى بكر معروف بن عبد الكريم و أخته زوجة عبود أم ولده طفيل، و كان طفيل من أشد بنى جعفر على أخواله، فخرجت أمّه ليلا لقومها، فقالت: أشد بنى جعفر لكم عداوة ابن أختكم، فإنه معلم بحبه حرمر، فليكن أول قتيل، ثم تداعى القوم للصلح على تحكيم سلمة ابن عمرو العريقى، و كتبوا بذلك و أشهدوا و تواعدوا أن يتوافوا عنده بأربعين من كل بطن، ثم نزلوا بسلمة عند الأجل، فأقام أياما ينحر لهم كل يوم جزورا، و يعطف بعضه على بعض، و يزهدهم فى قنيع، فقالوا: إنا لم نجئ لتنحر لنا إبلك، فقال: حياكم الله يا بنى كلاب، أتيتمونى فى أمر عار ذكره و أهجن، و لست بحاكم حتى أعقد لنفسى أن لا تردّوا أنتم و لا من وراء كم حكمى، فأخذ عليهم الطلاق و العتاق و المواثيق، ثم قال: أراكم يا بنى كلاب كلكم ظالم، تقطعون أرحامكم فى غير مائكم، لا أرى لأحد منكم فيه حقا، فرضوا جميعا، فامتدحه شعراؤهم، و كان شريفا حسن العلم بالسنن.

قال عقيل بن عرندس الكلابى يمدحه و أهل بيته بنى عمرو بقصيدة منها:

يا أيها الرجل المعنى شبيبته تبكى على ذات خلخال و أسوار

خيرتنا و بنى عمرو فإنهم ذوو فضول و أحلام و أنظار

هينون لينون أيسار بنو يسر سوّاس مكرمة أبناء أيسار

من تلق منهم فقد لاقيت سيدهم مثل النجوم سرى فى ضوئها السارى

و قال فيه و فى أخيه جامع أحد بنى بكر:

إذا ما غنى فأخرتها قبيلة فإن غنيّا فى ذرى المجد أفخر

و کم فیهم من سید و ابن سید و من فارس یوم الکریهة مسعر

هم رتقوا الفتق الذی کان بادیا و قاموا بأفق الحق، و الحقّ أنور

فرحنا جمیعا طائعین لحکمه و هل یدفع الحکم الجلیل المنور

و احتفر بعض بنی حسن بن علی بالحمی، و اتخذ إلی جنب حفرته عینا ساحت ثم خرجت فی غربی طخفة بشاطئ الریان علی ثلاثة عشر میلا من ضریة، و هی بید ناس من بنی جعفر ثم من بنی ملاعب الأسنة من جهة بنی أختهم الحسنیین.

و کان لبنی الأردم- و هم من بنی تمیم بن لؤی- ماء قدیم علی طریق أهل ضریة إلی المدینة علی ثمانیة عشر میلا من ضریة یسمی الجفر، و معهم نفر من بنی عامر بن لؤی، فاحتفر سعید بن سلیمان الساحقی العاری عینا و أساحها و غرس علیها نخلا کثیرا علی میل أو نحوه من حفر بنی الأدرم بدارة الأسود جبل عظیم أسود، و هی عامرة کثیرة النخل.

و لما ولی إبراهیم بن هشام المدینة احتفر بالحمی حفیرة لهضب الیمنی علی ستة أمیال من

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۲۲۸

ضریة علی طریق البکرة إلی ضریة، سماها النامیة، و أخری بناحیة شعبی بین ضریة و حفر بنی الأدرم علی سبعة أمیال من ضریة بواد یقال له فاضحة لأنه انفضاح أی انفراج و اتساع بین جبال.

و لما هلک ابن هشام احتفر جعفر بن مصعب بن الزبیر حفیرة إلی جنب حفیرة ابن هشام بفاضحة، و نزلها بولده حتی مات، فأقام ابنه محمد بمنزلة أبیه حتی خرج محمد بن إبراهیم بن عبد الله بن حسن فخرج مع محمد، فلما قتل هرب إلی البصرة، ثم رجع إلی فاضحة، و تزوج من بنی جعفر ثم بنی الطفیل فأولد عبد الله فزوّجه ابنة القاسم بن جندب الفزاری، و کان علما من أعلام العرب ینزل باللواء، و کان القاسم لا یسیر أبدا، و لم یکن حج قط، و لا یکاد یقدم ضریة، و أولاد عبد الله من ابنته فی بقیة من أموالهم بفاضحة.

و احتفر عبد الله حفیرة إلی جنب حفیرة جده، و دفن حفیرة ابن هشام، و أخفی مکانها.

و احتفر جرش مولی ابن هشام حفیرة علی میلین أو ثلاثة من حفر بنی الأدرم و حفرة المساحقی سماها الجرشیة، ثم اشتراها ناس من ولد رافع بن خدیج من الأنصار، و أحدثوا بقربها حفیرة بقطیعة السلطان، فنازعهم محمد بن جعفر بن مصعب بحق بنی الأدرم، و کان من أشد الرجال، فقاتلهم وحده، فاجتمعوا فأصابه رجلان منهم بفرعین خفیفین فی رأسه، فأخذهما أسری حتی أقدمهما ضریة، و استعدی علیهما الحسن بن زید بالمدینة، فضربهما بالسیاط، ثم عفا عنهما، و اختصموا فی الجرشیة و الحفیرة حتی قضی لبنی الأدرم و المساحقی، فکلمهم الناس فسبقوهم بهما، و کان الأنصاریون أهل عمود و ماشیة، فلما کانت الفتنة أکلتهم لصوص قیس من کلاب و فزارة، فلحقوا بطیئ و ناسبوهم، فأمنوا مدة، ثم غارت علیهم لصوص طیئ فتفرقوا و ترکوا البادیة، و کانت بنو الأدرم و بنو بجیر القرشیون قد کثروا بالحفر، ثم وقع بینهم شر، و کان جیرانهم من قیس یکرمونهم، فلما تفاسدوا جعل بعضهم یهیج اللصوص علی بعض، فنهبهم بنو کلاب و فزارة، و قتلوا بعض رجالهم، فلحقوا بالمدینة، و تفرقوا، و قال عبد الجبار المساحقی لبنی فزارة فیما فعلوا بالقرشیین:

مهلا فزارة مهلا لا أبا لکم مهلا فقد طال إعذاری و إنذاری

فی أبیات:

و کانت ضریة من میاه الضباب فی الجاهلیة لذی الجوشن الضبابی والد شمر قاتل الحسین بن علی رضی الله تعالی عنهما، و کانت مسلمة الضباب یروون أن ذا الجوشن قال فی الجاهلیة:

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، ج۳، ص: ۲۲۹

دعوت الله إذ سغبت عیالی لیجعل لی لدی وسط طعاما

فأعطانی ضریّة خیر بئر تمجّ الماء و الحب التؤاما

و وسط: جبل على ستة أميال من ضرية يطأ الحاج المصعد خيشومه، و بناحيته اليسرى دارة سعتها ثلاثة أميال أو أربعة، و قنيع فى أعلاها، و هى بين وسط و عسعس و يقال لها أيضا: دارة عسعس، و عسعس: جبل أحمر مجتمع فى السماء بهيئة رجل جالس له رأس و منكبان.

و أما عين ضرية و سيحها فيقال: إنه كان لعثمان بن عنبسة بن أبى سفيان، و هو الذى حفرها و اغترس النخل و ضفر بها ضفيرة بالصخر لينحبس الماء، و هو سد يعترض الوادى فيقطع ماءه و ينحبس زمانا ليكون أغزر للعين، فلما قام أبو العباس كان ذلك فيما قبضوا، ففى آخر ولاية أبى العباس و كانت تحته أم سلمة المخزومية من بنى جعفر بن كلاب و قد أحالها معروف بن عبد الله عليه فأكرمه فسأله أن يقطعه عين ضرية فأقطعه، و كان بدويا ذا زرع، فلما أرطب نخلها نزلها بأهله، و كانت نعمه ترد عليه، و سأله ناس من ضريّة أن يعريهم من نخله، فأعراهم، و صار يجنى للضيفان من الرطب، و يحلب لهم من إبله، فمكث نحو شهرين، فأتاه ضيفان بعد ما ولى الرطب، فأرسل فلم يؤت إلا بقليل، و قال له الرسول: ذهب الرطب إلا ما ترى، فقال: يسوؤنى أن أعود على ضيفانى من نخلكم، و كان قيمه على العين زرع قثاء و بطيخا، فأتاه بشىء منه، فقال: قبح الله ما جئت به، احذر أن يراه عيالى، و كره النخل، و أراد بيعه، فاشتراه منه عبد الله الهاشمى عامل اليمامة بألفى دينار، ثم ولاه جعفر بن سليمان إذ سأله إياه، فأحدث بسوق ضرية حوانيت جعلها سماطين داخلين فى سماطى ضرية الأولين فيهما نيف و ثمانون حانوتا، فربما جمعت غلة الحوانيت و النخل و الزرع ثمانية آلاف درهم فى السنة، و كان شأن الحمى عند ولاة المدينة عظيما، كانوا يستعملون عاملا وحده، و كانت إصابته فيه عظيمة، و كان لحواطه سلطان عظيم، و حواط كل ناحية: سادة القوم و أشرافهم، و كان يقال لعامل الحمى: عامل الشرف.

و أقرب أجبل الحمى للمصعد- أى أقرب ما ترى من جباله- جبل الستار على طريق البصرة، أحمر مستطيل فيه ثنايا تسلك، و منه طريق البصرة، بينه و بين أمرة خمسة أميال، و هو فى دار غنى فى ناحية هضب الأشق، و بالأشق مياه: منها الريان فى أصل جبل أحمر طويل، و من هضب الأشق هضبة فى ناحية عرفج يقال لها الشيماء، و فى غربى الأشق سواج الطريق تطأ خيشومه.

و متالع: جبل أحمر عظيم عن يمين أمرة، على ثلاثة أميال منها البثاءة بينها من أكرم أعلام العرب موضعا.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳۰

و لما ولى أبو خليد العبسى خال الوليد عمل ضرية نزلها و حفر فى جوف النّتاءة فى حق غنى فقيره، فلما ولى بنو العباس هدمت غنى تلك الحفرة و سوّوها بالأرض.

و لبنى عبس ماء فى شعب يقال له الأسودة، و لهم بالحمى ماء يقال له ضحح فى إبط رميلة الحسى حسى بن حصبة، و لهم الحاء بها نخل كثير، و لهم مياه أخرى، ثم الأقعس، ثم تليه هضبات تدعى قطبيات فى إقبال البئر، ثم يليها هضبات يقال لها العرائس فى بلد كريم من الوضح فى إقبال البئر أيضا، و بين العرائس جبل يقال له عمود الكور.

شعر: جبل عظيم فى ناحية الوضح، و عنده ماء يقال له الشطون، أكثر الشعراء من ذكره، قال الخضرى:

سقى الله الشطون شطون شعر و ما بين الكواكب و الغدير

و عن يسار العرائس بالوضح جبال بينهن آبار صغار سود علاهن الرمل مشرفات على مهزول، و هو واد فى إقبال البئر، و هن تسمين العثاعث، ذكرهن ابن شوذب فى شعر مدح به السرى، فقال من أبيات:

بربا العثاعث حيث واجهت الربا سند العروس و قابلت مهزولا

ثم يلى العثاعث ذو عشث واد يصبّ فى التسرير، و يصب فيه وادى مرعى و هو بناحية الحمى، ثم يليه نضاد، و هو بطرف البئر الشرقى فى حقوق عنى، و يلى البئر جبال كثيرة سود بعضها إلى بعض، و منها تخرج سيول التسرير، و بنضاد و ذى عشث تلتقى سيولها، و الحثحاث و البقر بأقبال نضاد، و هما المعنيان بالحمى، ثم بلى الأقعس عن يسار المصعد هضب اليلبين، و أقرب المياه إليه ماء يقال له اليلبين، و بين هضب اليلبين و الربذة نيف و عشرون ميلا، ثم يلى هضب اليلبين عن يسار المصعد الجمارة قنان سود بينها و بين الربذة

خمسة عشر ميلا، فى مهب الشمال عن الربذة، و بينهما هضب يقال لها سنام، ثم يلى الجمارة جبال سود تدعى الهاربية، بينها و بين الربذة أربعة عشر ميلا، ثم هضب المنحر، ثم رحرحان.

انتهى ما لخصته مما نقله الهجرى، و قد أكثر الشعراء و غيرهم من ذكر هذا الحمى و أعلامه و أخباره.

و حكى ابن جنى فى النوادر الممتعة عن المفضل بن إسحاق قال هو أو قال بعض المشيخة: لقيت أعرابيا فقلت: ممن الرجل؟ فقال: من بنى أسد، فقلت: فمن أين أقبلت؟

قال: من هذه البادية، قلت: فأين مسكنك منها؟ قال: مساقط الحمى حمى ضرية بأرض‌ها لعمر الله ما نريد بها بدلا و لا عنها حولا، قد نصحتها الغدوات، و حفتها الفلوات، فلا يملولح ترابها، و لا يمعر جنابها، ليس فيها أذى و لا قذى، و لا وعك، و لا موم، و لا

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳۱

حمى، فنحن فيها بأرفه عيش و أرغد معيشة قلت: و ما طعامكم؟ قال: بخ بخ، عيشنا و الله عيش يعلل حاديه، و طعامنا أطيب طعام و أمرؤه و أهنؤه: الفثّ و الهبيد و الفطس و الصليب و العنكث و العلهز و الذآنين و الطراثيث و الحسلة و الضباب، و ربما و الله أكلنا القد، و اشتوينا الجلد، فما نرى أن أحدا أحسن منا حالا، و لا أخصب جنابا، و لا أرخى بالا، فالحمد لله على ما بسط علينا من النعمة، و رزق من حسن الدّعة، أو ما سمعت قائلنا يقول:

إذا ما أصبنا كلّ يوم مذيقة و خمس تميرات صغار كوانز

فنحن ملوك الناس شرقا و مغربا و نحن أسود الناس عند الهزاهز

و كم متمنّ عيشنا لا يناله و لو ناله أضحى به جدّ فائز

قلت: فما أقدمك هذه البلدة؟ قال: بغية ليه، قلت: و ما بغيتك؟ قال: بكرات أضللتهن، قلت: و ما بكراتك؟ قال: أبقات عرصات هبصات أرنات أواب، عيط عوائط، كوم فواسج، أعزبتهن قفا الرحبة رحبة الخرجا، ضجعن منى فحمة العشاء الأولى، فما شعرت بهن إلى أن ترجل الضحى، فقفوتهن شهرا ما أحسّ لهن أثرا، فهل عندك جالية عين أو جابية خبر؟ لقيت المراشد و كفيت المفاسد.

الموم- بالضم- البرسان. و الفث- بالفاء ثم المثلاثة- حب يعالج و يطحن و يؤكل فى الجدب.

و الهبيد: حب الحنظل ينقع فى الماء و يعالج حتى يحلو. و الفطس- بالسكون- حب الآس. و الصليب- آخره موحدة- الودك. و العنكث- بالمثلاثة- نبت خشن شائك يعالجه الضب بذنبه حتى يتحات و يلين ثم يأكله. و العلهز: دم و وبر يلبك ليؤكل فى الجدب.

و الذآنين- بالمعجمة- جمع ذؤنون، نبت معروف، و الطراثيث- بالطاء المهملة و مثلثتين بينهما مثناة تحتية- جمع طرثوث نبت أحمر.

و الحسلة- كقردة- جمع حسل، و هو ولد الضب، و العرص و الهبص و الأرن: النشاط، أواب: جمع آبية، و هى التى ضربت فلم تلقح، عيط عوائط: بمعناه و كوم فواسج: سمان. و أعزبتهن: بيت بهن عازبا عن الحى. قفا الرحبة:

خلفها الخرجا: موضع به حجارة فيها سواد و بياض. و ضجعن: عدلن و ملن؛ و جابية خبر: أى طريق خارقة.

حمى فيد

و منها: حمى فيد- بالفاء ثم المثناة التحتية- منزل بنجد فى طريق الحاج العراقى، فيه سوق و برك و نخيل و عيون، قيل: سميت بفيد بن حام؛ لأنه أول من سكنها.

و قال ابن جبير: إنه خرج من المدينة النبوية يوم السبت صحبة الركب العراقى فوصلوا فيدا صبيحة الأحد التاسع من خروجهم، و قال الأسدى: فيد بطيئ لبنى نبهان، و به أخلاط

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳۲

من أسد و همدان و غيرهم، و به ثلاث عيون: عين النخل احتفرها عثمان بن عفان، و الأخرى تعرف بالحارة فى وسط الحصن و

السوق احتفرها المنصور، و الثالثة تعرف بالباردة على الطريق خارج المنزل حفرها المهدى، و بفيد آبار كثيرة قصيرة الرشا، انتهى.

و قال الهجرى: و أما حمى فيد و صفته فلم أجد أحدا عنده علم ممن كان أول من أحماه، و لا كم كانت منعته أول ما أحمى، إلا أن فيدا كان موضعه الذى هو به اليوم فلاة من الأرض بين بنى أسد و طيئ، و كانت إلى جبل طيئ أقرب، فذكر أهل العلم ممن لقيت من أهله أنه التقطت به ركبتان كانتا جاهليتين، التقطهما أناس من بنى أبى سلام و معهم نفر من طيئ و هم يرعون هناك فى ولاية بنى مروان، و أن أول من حفر به حفرا فى الإسلام أبو الديلم مولى لفزارة، فاحتفر العين التى هى اليوم قائمة و أساحها و غرس عليها، و كانت فى يده حتى قام بنو العباس فقبضوها، فهى اليوم فى أيديهم.

قلت: و كأنه لم يقف عل ما ذكره الأسدى من عين عثمان رضى الله تعالى عنه، و لعله أول من أحماه.

قال الهجرى: و أما أجبل حمى فيد فأولها على طريق الكوفة بين فيد و الأجفر جبل يقال له الجبيل أحمر عظيم، على ستة عشر ميلا من فيد فى أرض بنى أسد، ليس بين فيد و الكوفة جبل غيره، ثم يليه الغمر جبل أحمر طويل على عشرين ميلا من فيد، عن يسار المصعد لمكة، و إلى جنبه ماء يقال له الرخيمة، و ماء يقال له الثعلبية، و كل ذلك فى الحمى، ثم عن يسار المصعد قبة سوداء تدعى أذنة، على ستة عشر ميلا من فيد، فى أرض بنى أسد، و فى ناحيتها فى الحمى مياه يقال لها الوراقة، ثم عن يسار المصعد هضب الوراق لبنى أسد، و فى ناحيته مياه يقال لها أفعى، و مياه يقال لها الوراقة، ثم جبلان أسودان يدعيان القرنين فى أرض بنى أسد، على ستة عشر ميلا من فيد، و الطريق إلى مكة تتوسطهما، ثم عن يمين الطريق للمصعد جبل أسود يقال له الأحول فى أرض طيئ، على ستة عشر ميلا من فيد، و أقرب مياهه أبضة فى حرة سوداء، ثم عن يمين المصعد جبل يقال له دخنان بأرض طيئ، على اثنى عشر ميلا من فيد، ثم جبل يقال له الغبر، ثم جبلان يقال لهما جاش و جلذية لطيئ، على أكثر من ثلاثين ميلا من فيد، و هاهنا اتسع الحمى و كرم، ثم الصدر على سبعة أميال و ثلاثين ميلا من فيد، ثم صحراء ليس بها جبل يقال لها صحراء الخلة، عن يمين الأجفر، على ستة و ثلاثين ميلا من فيد و أقرب مياهها الجثجاثة.

ثم يليها على المحجة أكمة مشرفة على الأجفر. ثم سويقة هضبة حمراء طويلة فى السماء، و هى فى الحمى فى أرض الضباب، على ثلاثين ميلا أو أكثر من ضرية، و هى التى عنت جمل بنت الأسود الضبابية، و ذلك أنها جاورت بنى الهدر فى أعلى بلاد الضباب،

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳۳

و هى متعالية لهم واد رغاث يقال له كراء فى علياء دار بنى هلال على ليلتين من الطائف، و كانت بنو هلال ينهضون على أهله، حتى جمعت لهم الضباب جمعا و قتلوا منهم و سبوا، و جاءوا ببعضهم إلى الحمى فهابوهم.

و للضباب ملك آخر يقال له العرّى بناحية بيشة قرب تبالة، فجاورت جمل بنى الهدر فى تلك الناحية، و أغارت لصوصهم على عكرة لها يوم الأضحى، و اغتنموا تشاغل الناس بالعيد، فقالت جمل و كان بليغة:

بنى الهدر ما ذا تأمرون بعكرة قلائد لم تخلط بخبث نصابها

تظل لأبناء السبيل مناخة على الماء يعطى درّها و رقابها

أقول و قد ولّوا بهيت كأنه مناكب حوضى رملها و هضابها

ألهف على يوم كيوم سويقة شفى غل أكباد فساغ شرابها

بنى الهدر لو كنتم كراما و فيتم لجارتكم حتى يحين انقلابها

و لكنما أنتم حمير حساءة مجدّعة الأذناب غلب رقابها

فأشارت بقولها «كيوم سويقة» إلى وقعة كانت للضباب مع عامل ضرية مهروب الهمدانى من قبل زياد بن عبيد الله الحارثى، و ذلك أن عاملا له مع حواط الحمى وجدوا نعما للضباب فى الحمى بناحية سويقة فطردوها أقبح الطرد، فركبوا فى أثره، فأصابوه بضرب، و عقروا راحلته، فأتى عامل ضرية، فخرج بجنده و سخر رجالا معه من أهل ضرية كرها حتى لقى نعما للضباب فيها بعضهم، فأسر نفرا

منهم، فبلغ الضباب، فأدركوه بسويقة فكر عليهم، فنادوا: يا أهل ضرية، أنتم مكرهون فاعتزلوا، و نادوه أن خل سبيل أصحابنا و ما أصيب منا بالذى أصبنا منك، فتراموا بالنبل حتى فنيت، ثم اقتتلوا فانهزم، و أدركوه فقطعوه بالسيوف، و قتلوا نفرا من أصحابه، و رجعوا بالأسرى.

ثم يلى سويقة جبل ذو قنان كثيرة، ليس بالحمى أكبر منه إلا أن يكون شعبى، و هو جبل أسود، فى أرض الضباب، كثير المعادن من التبر، كان به معدن يقال له النجادى، كان لابن أبى بحّاد، لم يعلم فى الأرض مثله؛ فعن شيخ من موالى خزاعة أنه خرج منه ما لم يسمع بمثله، و رخص الذهب بالعراق و الحجاز لما أن كثر حتى قل نيله لغلبة الماء عليه قربه به قرية عظيمة، و كان له عامل مفرد يخرج من المدينة.

كبد منى

ثم كبد منى: قنة عظيمة مفردة شرقى منى، و هو جبل يشرف على ما حوله ينظر إليه الحجاج حين يصدرون عن مرة، و بين حليت و منى جبل يقال له قادم، و إلى جنبه قويدم، و بهما مياه يقال لها القادمة من أطيب ماء بالحمى و أرقه، يضرب بها المثل فى العذوبة، بينها

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳۴

و بين منى دارة الفهيدة التى عقرت لها ناقة المنسرح و عقر لها ما عقر، و ذلك أنه كان تمثالا لا يكاد يبين، و له صريمة يحلب عقيلتها لأمه، فكانت حياتها لأن الناس أشتوا، فبينا هو بدارة الفهيدة فى ولاية ابن هشام إذ دخلت الحمى فتركها فباتت فرآها بعض الحواط من الموالى، فطرد الصريمة أقبح الطرد، فعرض له المنسرح ليكفه، و لا سلاح معه، فطعن الناقة التى يحلبها المنسرح لأمه فى ضرعها فاختلط لبنها بدمها، فحلف لا يسكن الحمى و لا يمس رأسه دهن حتى يعقر إبل من عقر ناقته، فتوجه إلى قومه، فأخبرهم خبره، و طلب سيفا قاطعا لا يقع فى شىء إلا خرج منه، فأعطوه إياه، فأتى إبلا للمولى مهارى، فقال للراعى:

أنا رسول مولاكم و هو بضرية يأمركم أن تعقلوا خيار إبلكم فإنه نصيحكم لأمر حدث، و أخرج لهم عقلا، فصدقوه و حلبوا له ناقة، فوضع الإناء، فقالوا: أ لا تغتبق، قال: دعوه حتى يبرد، قال: و إنما كرهت أن أشرب اللبن و أعقر إبله.

فلما غفلوا عنه أهراقه، و عقلوا من خيار الإبل نحو ثلاثين، فلما ناموا استلّ سيفه و ضرب ناقة على حقيبتها فمضى حتى فلق ضرعها، و تواثبت الإبل، فطفق فى المعقلة عقرا حتى أتى عليها، و قطع بعضها العقل فتبعها فما أدرك بعيرا إلا عقره، و فطن الرعاء فرأوا ما يعمل السيف، فولوا هربا، ثم دفن سيفه بالحمى، و كان أعز عليه من نفسه، و أرسل يخبر أهله، و ركب صاحب الإبل فى الناس حتى نظروا إليها، و قال الرّعاء لا نعرفه إلا أنه بمقام، فعرف أنه المنسرح، فأمر ابن هشام بطلبه، و أخذ إخوته و أهل بيته فحبسوا، فسمع، فجاء إلى العامل فقال: حلّ هؤلاء فأنا بغيتك، فحبسه و خلّاهم، و رفعه فى وثاق إلى ابن هشام، و خرج معه بعض أهل بيته، قالوا: فلما قدمنا المدينة جعل يأتينا الرجل الشريف فيسألنا عن السيف، و يقول: أ رأيتم إن خلّصت صاحبكم و ضمنت عنه تأتونى بالسيف، فننكر و لا نقر بشىء من أمر السيف، فتوعّده ابن هشام و سأله أن يقر، فأبى، و كلم أصحابه نفر من بنى مخزوم فى أن يؤخذ صاحبهم بالبينة أو يحلف، فسأل ابن هشام خصمه البينة، فلم يقمها، فأمر بيمينه عند المنبر الشريف.

فلما قرب من المنبر و ذكر له ما يحلف عليه، و اندفع يحلف، شرح الله لسانه فقال:

أحلف بالله لأنا عقرت إبل فلان بيدى، و لقد برئ منها غيرى، فردوه إلى ابن هشام، و ابتدرته قريش كل يقول: علىّ الإبل، طمعا فى السيف، ثم اختلف علماء غنى؛ فقال بعضهم: احتمل ذلك رجل من قريش، و خلى سبيله، و خرج معه رسول للسيف، فطلبه فلم يقدر عليه، و انطلق لسانه من يومئذ فسمى المنسرح.

ثم يلى كبد منى هضب الأشق. هذا آخر ما لخصته من كتاب الهجرى.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳۵

قد تم- بحول الله تعالى، و قوته، و معونته- الجزء الثالث من كتاب «وفاء الوفا، بأخبار دار المصطفى» للعلامة السمهودى، و يليه- إن شاء الله سبحانه- الجزء الرابع، و هو نهاية الكتاب، و مطلعه «الفصل الثامن، فى بقاع المدينة، و أعراضها، و أعمالها، و مضافاتها، و أنديتها، و جبالها، و تلاعها» نسأل الذى لا يعين على الخير سواه أن يمن علينا بإكماله، و يوفقنا بفضله إلى إتمامه؛ إنه ولى ذلك كله، و هو حسبنا و نعم الوكيل.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳۶

فهرس الجزء الثالث

الباب الخامس فى مصلى النبى صلى اللّه عليه و سلم فى الأعياد و غير ذلك من المساجد التى صلى فيها، و فيه سبعة فصول ۳

الفصل الأول فى المصلّى فى الأعياد، و فيه أطراف ۳

أول عيد صلاه النبى بالمصلى ۳

مكان مصلى العيد ۳

تعدد موضع صلاة العيد ۴

المسافة بين مصلى العيد و باب السلام ألف ذراع ۴

تحديد المواضع التى صلى فيها العيد ۵

مصلى العيد بالصحراء ۷

كيف صلى الرسول صلى اللّه عليه و سلم العيد؟ ۹

ذكر من أحدث منبر فى مصلى العيد ۹

أول من خطب قبل صلاة العيد ۱۰

بيان طريقى ذهاب النبى للمصلى و رجوعه ۱۲

الفصل الثانى فى مسجد قباء، و فضله، و خبر مسجد الضّرار ۱۶

تأسيس مسجد قباء ۱۶

ما جاء فى أن الصلاة فيه تعدل عمرة ۱۷

تفضيل الصلاة فى مسجد قباء على بيت المقدس ۱۹

إتيان الرسول صلى اللّه عليه و سلم مسجد قباء ۱۹

المكان الذى كان الرسول يصلى فيه بمسجد قباء ۲۱

تجديد مسجد قباء ۲۴

بيان ما ينبغى أن يزار بقباء من الآثار تتميما للفائدة دار سعد بن خيثمة ۲۶

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳۷

دار كلثوم بن الهدم ۲۶

ما جاء فى بيان طريقه صلى اللّه عليه و سلم إلى قباء ذاهبا و راجعا طريق النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى قباء ذاهبا و راجعا ۲۷

ذرع الطريق ۲۷

ما جاء فى مسجد الضّرار مما ينوّه بقدر مسجد قباء بناة مسجد الضرار ۲۸

حرق مسجد الضرار ۲۸

أسماء بناة مسجد الضرار ۲۹

الخلاف فى موضع مسجد الضرار ۳۰

الفصل الثالث فى بقية المساجد المعلومة العين فى زماننا بالمدينة الشريفة و ما حولها ۳۱

مسجد الفضيخ ۳۲

مسجد بنى قريظة ۳۴

مشربة أم إبراهيم ۳۵

مسجد بنى ظفر ۳۶

مسجد الإجابة ۳۸

مسجد الفتح ۳۹

المساجد التى حول مسجد الفتح ۴۳

مسجد بنى حرام الكبير ۴۴

كهف بنى حرام ۴۵

مسجد القبلتين ۴۶

مسجد السقيا ۴۷

مسجد ذباب (الراية) ۴۹

مسجد القبيح ۵۱

مسجد فى ركن جبل عينين ۵۱

مسجد العسكر ۵۲

مسجد أبى ذر الغفارى ۵۳

مسجد أبى بن كعب (بنى جديلة) (البقيع) ۵۴

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳۸

مساجد المصلى ۵۵

مسجد ذى الحليفة ۵۵

مسجد مقمل ۵۵

الفصل الرابع فى المساجد التى علمت جهتها، و لم تعلم عينها بالمدينة الشريفة مسجد أبى بن كعب ۵۶

مسجد بنى حرام ۵۶

مسجد الخربة ۵۶

مسجد جهينة ۵۶

مسجد بن غفار ۵۷

مسجد بنى زريق ۵۸

مسجدان لبنى ساعدة ۵۸

سقيفة بنى ساعدة ۵۹

مسجد بنى خدارة ۶۰

مسجد راتج ۶۰

مسجد واقم ۶۱

مسجد القرصة ۶۳

مسجد بنى حارثة ۶۳

مسجد الشيخين (البدائع) ۶۳

مسجد بنى دينار ۶۴

مسجد بنى عدى، و مسجد دار النابغة ۶۵

مسجد بنى مازن ۶۵

مسجد بنى عمرو ۶۶

مسجد بقيع الزبير ۶۶

مسجد صدقة الزبير ۶۶

مسجد بنى خدرة ۶۷

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۳۹

مسجد بنى الحارث ۶۸

مسجد بنى الحبلى ۶۸

مسجد بنى بياضة ۶۸

مسجد بنى خطمة ۶۹

مسجد بنى أمية الأوسى ۶۹

مسجد بنى وائل الأوسى ۷۰

مسجد بنى واقف ۷۰

مسجد بن أنيف ۷۱

مسجد دار سعد بن خيثمة ۷۱

مسجد التوبة ۷۲

مسجد النور ۷۲

مسجد عتبان بن مالك ۷۳

مسجد ميثب (صدقة النبى صلى اللّه عليه و سلم) ۷۳

مسجد المنارتين ۷۳

مسجد فيفاء الخبار ۷۴

مسجد بين الجثجاثة و بئر شداد ۷۴

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى؛ ج۳؛ ص۲۳۹

دور التى صلى بها الرسول صلى اللّه عليه و سلم ۷۵

دار الشفاء ۷۵

دار الضمرى ۷۵

دار بسرة ۷۵

دار أم سليم ۷۶

دار أم حرام ۷۶

الفصل الخامس خروج النبى صلى اللّه عليه و سلم ليلا إلى البقيع ۷۷

من فضل البقيع ۷۹

الفصل السادس قبر إبراهيم ابن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ۸۲

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۴۰

قبر عثمان بن مظعون ۸۴

قبر رقية بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ۸۵

قبر فاطمة بنت أسد رضى الله تعالى عنها أم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ۸۵

القبور التى نزلها الرسول صلى اللّه عليه و سلم ۸۶

قبر عبد الرحمن بن عوف ۸۸

قبر سعد بن أبى وقّاص ۸۸

قبر عبد الله بن مسعود ۸۸

قبر خنيس بن حذاقة السهمى ۸۸

قبر أسعد بن زرارة أحد بنى غنم بن مالك بن النجار ۸۹

قبر فاطمة بنت الرسول صلى اللّه عليه و سلم ۸۹

قبر بعض أبناء الإمام على بن أبى طالب ۹۲

المتوكل يأمر بهدم قبر الحسين بن على ۹۳

قبر ابنها الحسن بن على، و من معه ۹۴

تسمية من دفن مع الحسن ۹۵

دفن على بالبقيع ۹۵

دفن رأس الحسين بن على ۹۵

قبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه ۹۵

قبر صفية بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنها ۹۵

قبر أبى سفيان بن عبد المطلب ۹۶

قبر عبد اللّه بن جعفر الطيار ۹۷

قبور أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلم، و رضى الله تعالى عنهن ۹۷

قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ۹۸

قبر سعد بن معاذ الأشهلى رضى الله تعالى عنه ۹۹

قبر أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ۹۹

بيان المشاهد المعروفة اليوم بالبقيع و غيره من المدينة الشريفة ۹۹

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۴۱

مشهد مالك بن أنس الأصبحى ۱۰۲

مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق ۱۰۳

مشهد حمزة ۱۰۴

مشهد مالك بن سنان الخدرى ۱۰۵

مشهد النفس الزكية ۱۰۵

الفصل السابع فى فضل أحد و الشّهداء به ۱۰۶

الأحاديث الواردة فى فضل أحد ۱۰۶

موقع أحد من المدينة المنورة ۱۰۸

وجه تسمية أحد و حبه ۱۰۸

زعموا أن هارون مدفون بأحد ۱۰۹

مزاعم فى مواضع من جبل أحد ۱۱۰

شهادة الرسول صلى اللّه عليه و سلم لشهداء أحد ۱۱۰

زيارة النبى صلى اللّه عليه و سلم و خلفائه قبور الشهداء على رأس كل حول ۱۱۱

تسمية شهداء أحد ۱۱۲

سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب و مصرعه ۱۱۳

عمرو بن الجموع و عبد اللّه بن عمرو بن حرام ۱۱۴

من دفن بالمدينة من قتلى أحد ۱۱۷

الباب السادس، فى آبارها المباركات، و فيه خمسة فصول ۱۱۹

الفصل الأول فى آبارها المباركات ۱۱۹

من فضل بئر أريس ۱۲۲

ذرع بئر أريس ۱۲۳

بئر الأعواف، أحد صدقات النبى صلى اللّه عليه و سلم الآتية ۱۲۴

ضبط بيرحاء ۱۳۴

تتمة ۱۴۷

عين كهف بنى حرام ۱۴۷

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۴۲

الفصل الثانى فى صدقاته صلى اللّه عليه و سلم، و ما غرسه بيده الشريفة ۱۵۰

أصل صدقات الرسول صلى اللّه عليه و سلم ۱۵۰

أسماء صدقات الرسول صلى اللّه عليه و سلم و مواضعها ۱۵۰

وقف الرسول صلى اللّه عليه و سلم أمواله ۱۵۱

تحديد مواضع الصدقات و المعروف منها ۱۵۳

طلب فاطمة من أبى بكر صدقات أبيها ۱۵۵

الفصل الثالث فيما ينسب إليه صلى اللّه عليه و سلم من المساجد التى بين مكة و المدينة، بالطريق التى كان يسلكها صلى اللّه عليه و سلم، و هى طريق الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ۱۵۹

مسجد الشجرة (ذى الحليفة) ۱۵۹

مسجد آخر بذى الحليفة ۱۶۱

مسجد المعرس ۱۶۱

مسجد شرف الروحاء ۱۶۳

مسجد عرق الظبية ۱۶۴

مسجد آخر بالروحاء ۱۶۵

مسجد المنصرف (الغزالة) ۱۶۵

مسجد الرويثة ۱۶۶

مسجد ثنية ركوبة ۱۶۶

مسجد الأثاية ۱۶۷

مسجد العرج ۱۶۷

مسجد المنبجس ۱۶۸

مسجد لحى جمل ۱۶۸

مسجد السقيا ۱۶۹

مسجد مدلجة تعهن ۱۶۹

مسجد الرمادة ۱۶۹

مسجد الأبواء ۱۷۰

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۴۳

مسجد البيضة ۱۷۰

مسجد عقبة هرشى ۱۷۰

مسجد الجحفة ۱۷۰

مسجد غدير خم ۱۷۰

مسجد طرف قديد ۱۷۱

مسجد عند حرة خليص ۱۷۱

مسجد خليص ۱۷۱

مسجد بطن مر الظهران ۱۷۱

مسجد سرف ۱۷۲

مسجد التنعيم ۱۷۲

عمرات الرسول صلى اللّه عليه و سلم ۱۷۳

مسجد ذى طوى ۱۷۳

الفصل الرابع، فى بقية المساجد التى بين مكة و المدينة ۱۷۴

دية المستعجلة ۱۷۴

شعب سير ۱۷۴

ذكر عدة مساجد ۱۷۵

مسجد ذفران ۱۷۵

مسجد الصفراء ۱۷۶

مسجد ثنية مبرك ۱۷۶

مسجد بدر ۱۷۶

مسجد العشيرة ۱۷۶

مساجد الفرع ۱۷۷

مسجد الضيقة ۱۷۷

مسجد مقمل ۱۷۷

الفصل الخامس فى بقية المساجد و المواضع المتعلقة به صلى اللّه عليه و سلم ۱۷۸

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۴۴

مسجد العصر ۱۷۸

مسجد الصهباء ۱۷۸

مسجدان قرب خيبر ۱۷۸

مسجد بين الشق و نطاة ۱۷۸

مسجد شمران ۱۷۸

مساجد تبوك ۱۷۹

مسجد الكديد ۱۸۱

مسجد الشجرة بالحديبية ۱۸۱

مسجد ذات عرق ۱۸۱

مسجد الجعرانة ۱۸۱

مسجد لية ۱۸۲

مسجد الطائف ۱۸۲

الباب السابع فى أوديتها، و أحمائها، و بقاعها، و جبالها، و أعمالها، و مضافاتها، و مشهور ما فى ذلك من المياه و الأودية، و ضبط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك، و فيه ثمانية فصول ۱۸۵

الفصل الأول فى فضل وادى العقيق، و عرصته، و حدوده ما ورد من الأحاديث فى فضل وادى العقيق ۱۸۵

حد العقيق ۱۸۶

الفصل الثامن فى أقطاعه، و ابتناء القصور به، و طريف أخبارها ۱۸۸

رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقطع بلالا العقيق ۱۸۸

خبر قصر عروة، و بئره ۱۸۹

قصر المغيرة ۱۹۴

قصر عنبسة بن عثمان بن عفان ۱۹۴

قصر عنبسة بن سعيد بن العاص ۱۹۵

قصر أبى بكر الزبيرى المعروف بالمستقر ۱۹۶

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۴۵

قصر عبد اللّه بن أبى بكر العثمانى ۱۹۶

جملة من القصور و الآبار ۱۹۷

الفصل الثالث فى العرصة و قصورها، و شىء مما قيل فيها و فى العقيق من الشعر ۱۹۷

الفصل الرابع فى جماواته، و أرض الشجرة، و ثنية الشريد و غيرها من جهاته ۲۰۴

جماء أم خالد ۲۰۴

جماء العاقر (العاقل) ۲۰۵

ثنية الشريد ۲۰۶

خاتمة فى سرد ما يدفع فى العقيق من الأودية، و ما به من الغدران ۲۰۷

الفصل الخامس فى بقية أودية المدينة، و صدورها، و مجتمعها، و مغايضها ۲۰۹

وادى بطحاء ۲۰۹

وادى رانونا ۲۱۰

وادى قناة ۲۱۱

وادى مذينب ۲۱۲

وادى مهزور ۲۱۳

تتمة فيما قضى به النبى صلى اللّه عليه و سلم فى هذه الأودية ۲۱۵

قضاؤه بين رجل من الأنصار و الزبير ۲۱۵

خاتمة فى مجتمع الأودية و مغائضها ۲۱۶

مجتمع سيول العالية ۲۱۶

الفصل السادس فيما سمى من الأحماء، و من حماها، و شرح حال حمى النبى صلى اللّه عليه و سلم ۲۱۷

معنى الحمى ۲۱۷

حمى النقيع ۲۱۸

حكم الحمى ۲۲۰

حمى أبى بكر و عمر ۲۲۱

الفصل السابع فى شرح حال بقية الأحماء، و أخبارها ۲۲۳

حمى الشرف ۲۲۳

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج۳، ص: ۲۴۶

حمى الربذة ۲۲۳

حمى ضرية ۲۲۴

حمى فيد ۲۳۱

كبد منى ۲۳۳

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹